



مَسَالِكُ الْأَصْبَارِ فِي مَمَالِكِ الْأَمْصَارِ

لَا بَرْ ٢٠ فَضَّلَ اللَّهُ الْعَمَلِ
شَهَابُ الدِّينِ أَبِي الْعَلَاءِ شَيْخُ
ت ١٧٤٩ هـ - ١٢٤٩ م

الجزء السادس عشر
شُعْرَاءُ الْمَشْرِقِ الْإِسْلَامِيِّ
فِي عَصْرِ الْأَيُّوبِيِّينَ وَالْمَمَالِكِ

تَحْقِيقُهُ
د. مُحَمَّدُ عَبْدِ الْقَادِرِ خُرَيْسَاتٍ
د. يُونُسُ أَحْمَدُ بَخِيَّيْنِ د. عِصَامُ مَوْطَفِي عَقْلَة



مركز زايد للتراث والتاريخ

مِيسَالُ الْأَبْصَارِ
وَفِيهِ جَمَالُ الْأَمْصَارِ

رقم التصنيف	: ديوي، 919، موسوعة جغرافية تاريخية
المؤلف ومن هو في حكمه	: ابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى ت ٧٤٩ هـ - ١٣٤٩ م
تحقيق	: أ.د. محمد عبد القادر خريسات - د. عصام مصطفى عقله - د. يوسف أحمد بني ياسين
عنوان الكتاب	: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار الجزء السادس عشر شعراء المشرق الإسلامي في عصري الأيوبيين والمماليك
الموضوع الرئيس	: ترجمة لشعراء المشرق الإسلامي في عصري الأيوبيين والمماليك - عدد المترجم لهم ٦٩ شاعراً - مع ذكر مقطعات شعرية لهم
قيد الكتاب	: تم قيد الكتاب في سجل الإيداع النوعي، بقسم الملكية الفكرية وحقوق المؤلف بوزارة الإعلام والثقافة تحت رقم: (٢٦٨ - ٢٠٠٦) تاريخ ٢٠٠٦/٦/٥
الناشر	: مركز زايد للتراث والتاريخ - العين - دولة الإمارات العربية المتحدة
ملتزم الطبع	: دار البارودي - أبو ظبي ص.ب ٤٢٨٦٠
توصيف الكتاب	: مقاس ١٧ × ٢٤، عدد الصفحات ٤٠٠ صفحة
الرقم الدولي	: ISBN 9948-06-143-6

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

Copyright ©

All Rights Reserved

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م



مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص.ب. ٢٣٨٨٨ العين - الإمارات العربية المتحدة - هاتف : ٧٦١٥١٦٦ - ٣ - ٩٧١ - فاكس : ٧٦١٥١٧٧ - ٣ - ٩٧١

P.O. BOX: 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL: 971 - 3 - 7615166, - FAX: 971 - 3 - 7615177

E-mail: zc4HH@zayedcenter.org.AE

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المركز



كلمة المركز

يسر مركز زايد للتراث والتاريخ أن يقدم للقراء العرب، وبخاصة المهتمين بالتراث العربي الإسلامي، واحداً من أضخم الأعمال الموسوعية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية عبر عصورها، ألا وهو كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لأحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ - ١٣٤٩م).

وقد تبنى المركز نشر هذه الموسوعة بتوجيهات كريمة من سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء، حيث حرص سموه على الإعتناء بالتراث العربي المخطوط ونشره ليكون في متناول أيدي الباحثين والمختصين لذلك تأتي هذه الموسوعة التاريخية الهامة ضمن خطة المركز الطموحة لنشر التراث العربي الأصيل وتقريبه للقارئ العربي وخدمته.

وقد اعتمد المركز نشر الكتاب من خلال خطة تقوم على الحفاظ بداية على تجزئة الكتاب كما أراده المؤلف وسيكون بعون الله في ٢٨ مجلداً تتبعها الفهارس العامة للكتاب ولما كانت الموسوعة بهذه الضخامة والأهمية فقد قام المركز بتكليف أساتذة أكاديميين من ذوي الخبرة بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات لتحقيق الكتاب وجمع مخطوطاته لمقارنتها مع بعضها بعضاً للوصول إلى أكمل نسخة من الكتاب، وكذلك فلا بد من تقديمها مع دراسة تجلي الجوانب المختلفة من حياة مؤلفها، وتبين أهمية الكتاب ومنهج المؤلف وأسلوبه مع دراسة كاملة لمخطوطات الموسوعة المستخدمة في التحقيق التي ستكون بعون الله في المجلد الأول حيث لا يمكن إنجاز هذه الدراسة إلا بعد استكمال تحقيق أجزاء الكتاب كاملة.

والمركز إذ يقدم هذه الموسوعة التاريخية الجغرافية الأدبية فإنه يأمل بذلك أن يكون قد خدم المكتبة العربية بهذا المرجع الضخم، وأن يقع من نفوس القراء والباحثين الموقع الحسن، نسأل الله أن يوفقنا إلى خدمة تراثنا وتاريخنا رمز حضارتنا العربية والإسلامية، ومبعث افتخارنا واعتزازنا.

والله ولي التوفيق

د. حسن محمد النابودة

مدير المركز

تقديم

الحمد لله الذي مكنا من إنجاز السفر السادس عشر من أسفار موسوعة مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري، والمتعلق بشعراء المشرق الإسلامي في عصري الأيوبيين والمماليك وقد اعتمدنا في تحقيق هذا السفر على مخطوطتين:

- ١ - نسخة فؤاد سزكين والتي اعتمدنا لها رمز (ت) كما هو معتاد، وهي نسخة جيدة الضبط واعتمدت أصلاً للتحقيق.
- ٢ - نسخة مكتبة الكونغرس الأمريكي رقم (٣٤٣٠) وقد رمزنا لها (ك) وهي نسخة لها سقط كثير إلا أنها مفيدة جداً في مقارنة الأصل وتوضيح ما استغلق من ألفاظ نسخة (ت). وتميز هذا السفر مثل غيره من أسفار موسوعة مسالك الأبصار بعدة ميزات:
- ١ - الاعتماد على مصادر مفقودة وبالتالي حفظ لنا تلك النصوص من الضياع.
- ٢ - إيراد الكثير من المقطوعات الشعرية مما أخلت به دواوين الشعراء المطبوعة أو المصادر التي ترجمت لهم.
- ٣ - ترجم العمري للعديد من الشعراء المعاصرين له فحفظ بالتالي لنا تراثهم وكان أول من تناولهم.
- ٤ - تقديمه لجماعة شعراء عصري الأيوبيين والمماليك في ذمة كتاب واحد وهو ما لم يفعله أحد غيره، فأصبح بالتالي مرجعاً أدبياً مهماً في هذا الباب.
- ٥ - إيراده للكثير من مقطوعاته الشعرية وجزءاً مهماً من حياته مما لم يورده غيره.
- ٦ - اعتماده على روايات شفوية أخذها من شيوخ هذا الفن.
- ٧ - الاعتماد على وثائق ديوانية في بعض تراجمه.

المحققون

[٢] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقني إلا بالله^(١)

ومنهم:

١ - الأديب أبو محمد الحسن بن أحمد جِكِينَا^(٢) البغدادي.

شاعرٌ تتبَّع من القصائد أبهجها، ونقيب نقَّب عن الفرائد فاستخرجها، حاك^(٣) من النظم حللاً، كأنه بأشعة^(٤) الشُّموس مزَّجها، وحاكى^(٥) رُضابَ بنت^(٦) الكرم، إلا أنه بالشُّهد لا بالماء مزَّجها. وشعره زهرِيُّ النفحات، زُهرِيُّ اللّمحات، لدقة معنى تختلس القلوب، وتختلف بتغذية الأرواح، اختلاف النسيم عند الهبوب^(٧). اتفق أهل العراق على استحسان لطائفه، وإحسان دوحه المثمر، فيما أجنأه لقاطفه^(٨)، وكانت تستروح بِبَزْدٍ سَخره، وورد حُضره، وروية^(٩) وَزْدَ أفنانه في شجره.

وقدر ابن جِكِينَا فوق ما حَكِينَا، وقد ذكره العماد الكاتب وشكره، بما تلمس الغواني عليه الترائب. وقال فيه^(١٠): ظريف الشعر مطبوعه، لم يجد الزمان بمثله في رقة لفظه وسلاسته، وقد أجمع أهل العراق على أنه لم يُرزق أحدٌ من الشعراء لطافة طبعه، وله الإشارات النادرة المذهبة، التي من حقها أن تكتب بماء الذهب. انتهى كلام العماد الكاتب.

(١) ك: رب يسر يا كريم.

(٢) في ت: جِكِينَا. انظر ترجمته في: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (قسم العراق): ٢: ٢٣٠ - ٢٤٨؛ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣١٩/١ - ٣٢١. توفي سنة ٥٢٨.

(٣) ك: حداك.

(٤) ك: ماسنه.

(٥) ك: وجدك.

(٦) ك: بيت.

(٧) ك: البيوت.

(٨) ك: لفاظه.

(٩) ساقطة من ك.

(١٠) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣٠/٢.

وأما^(١) المختار ها^(٢) هنا من شعره - على قلة ما وقفت له عليه وقطفت من جنى جنيه^(٣) - ، فمنه قوله^(٤): [المنسرح]

عيناك ترمي قلبي بأسهمها ريقته الشُّهُدُ والدُّلِيلُ على
ومنه قوله، وهو ينشد^(٥): [المنسرح]
يا من تَشْكِي عنه، وبلاؤه منها، وفيها الثا
ومنه قوله^(٦): [مجزوء الرجز]

تبرم بالِعِذار وظنُّ أُنِّي وخافت عارضاه خلاص قلبي
ومنه قوله وهو ينشد^(٩): [المديد]

لافتضاحي في عوارضه [٣] كيف يخفى ما أكابده
ومنه قوله، وأنشد وهو يقول^(١١): [المنسرح]

يا سيدي والذي مودَّته من ألم الظهر أستغيث وهل
عندي روح تحيا به الجسد يَألم ظهرُ إليك يستند^(١٢)

(١) ت: ما.

(٢) ك: هنا.

(٣) ك: جنبيه.

(٤) البيتان العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣٨/٢. وتضيف ك بعدها: ومن شعره.

(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت.

(٦) البيتان في ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٦٧.

(٧) في المرقصات: وأخلص بدلاً من وأخرج.

(٨) في المرقصات: فانقلعت بدلاً من فانتقلت.

(٩) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والأبيات في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣٢/٢؛ ابن شاعر الكتبي، فوات

الوفيات: ٣٢٠/١.

(١٠) ت: أكتمه بدلاً من أكابده.

(١١) «وأنشد وهو يقول» ساقطة من ت.

(١٢) ك: نستند.

ونظر إليه بعض إخوانه في يوم عاشوراء^(١)، وقد اكتحل وطَرَفَ أهدابَهُ بالحداد لا بالكحل، فلامه لما رأى طرفه الكحول، ولم يعلم أنه مما نَزَفَ الدمع من سواد عينه المحلول، فقال^(٢):
[مخلع البسيط]

ولائمٍ لام في اكتحالي يوم استباحوا دَمَ الحسين
فقلتُ دعني، أحقُّ عضوٍ منِّي يلبس السَّواد عيني^(٣)
وباقِي المختار من شعره قوله^(٤): [مجزوء الخفيف]

كم تقولون بعضُ عا رضى قد تغفُّرا^(٥)
إنما الحسنُ حيث مرَّ به الجبُّ مسفرا^(٦)
رامٌ تبخيره فذَرَّ على الجمر عنبرا
ومنه قوله^(٧): [الطويل]

ورُبُّ جُفونٍ شاكَلَتني لأنني أقمتُ على سهم ولم أخلُ من سحرٍ
قسائمٌ أجرى دمعتي فكأنه لفرقتَه الخنساءُ تبكي على صخرٍ^(٨)
ومنه قوله وأنشد وهو يقول^(٩): [الطويل]
مولى تَزَايَدَ في تواضعه عِظْماً كَذاكَ البَذْرِ في الأفقِ
ومنه قوله وهو ينشد^(١٠): [الخفيف]

-
- (١) إشارة إلى يوم مقتل الحسين رضوان الله عليه، وجرى الشيعة - وهم كثير في بغداد في زمان الشاعر وما زالوا كذلك حتى الآن - على الحداد في يوم عاشور على الحسين، وهو العاشر من المحرم.
(٢) البيتان في ابن شاعر الكندي، فوات الوفيات: ٣٢٠/١.
(٣) في فوات الوفيات: ألبس فيه السواد عيني.
(٤) الأبيات العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣٨/٢.
(٥) في الخريدة: لا تقولوا من بعد عارضه.
(٦) في الخريدة: حين بدلاً من حيث.
(٧) الأبيات العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣٦ / ٢.
(٨) في الخريدة: عبرتي فكأنني بدلاً من دمعتي فكأنه، على فقهه بدلاً من لفرقة.
(٩) «وأنشد وهو يقول» ساقطة من ت.
(١٠) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣٧/٢.

لَسْتُ أَحْوِي صِفَاتِهِ غَيْرَ أَنِّي
وَإِذَا أَظْهَرَ التَّوَاضُعَ فِينَا
وَمَتَى لَاحَتِ النُّجُومُ عَلَى صَفِّ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ وَهُوَ يَنْشُدُ^(٢): [الخفيف]

وَكَأَنَّ الْوَهَادَ بِالذِّمِّ كَاسَا
كَلِمَا ذُمَّتِ الْعَدَى مَا أَتَاهُمْ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ وَهُوَ يَنْشُدُ^(٣): [السريع]

قَصَّدَتْ رَبْعِي فَتَعَالَى بِهِ قَد
وَلَمْ يَزِ الْعَالَمُ مِنْ قَبْلِهَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ وَهُوَ يَنْشُدُ^(٥): [الطويل]

وَيَكْتُبُ بِالْبَيْضِ الصُّوَارِمِ أُسْطُرًا
وَيَنْظِئُهُمْ فِي الرُّنْحِ نِظْمًا وَإِنَّمَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [السريع]

نَاوَلَنِي تَفَاحَةً أَشْبَهَتْ لَوْ
ظَبْيِي جَعَلْتَ الْقَلْبَ فِي أَسْرِهِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ وَهُوَ يَنْشُدُ^(٧): [السريع]

مَا فِينَكُمُ يُخْلُ وَلَا بِي غِنًى
وَلَسْتُ أَسْتَبْطِي وَلَكِنِّي

مَا رَأَيْتُ الْإِعْسَارَ مِنْذُ رَأَيْتِي
فَهُوَ مِنْ أَنَّهُ عَظِيمُ الشَّانِ^(١)
حَةَ مَاءٍ، فَمَا التُّجُومُ دَوَانِي

ثَ عَقَارٍ فِيهَا الرُّؤُوسُ حُبَابُ
مِنْ عِقَابٍ أَثْنَتَ عَلَيْكَ الْعُقَابُ

رِي فَذَتَكَ النَّفْسُ مِنْ قَاصِدٍ
بَحْرًا مَشَى قَطُّ إِلَى وَارِدٍ^(٤)

عَلَى أَوْجِهِ الْفِرْسَانِ تَنْقُطُهَا الشُّمُرُ^(٦)
رُؤُوسُهُمْ مِنْ بَعْدِ نَظْمِهِمْ نَثْرُ

نِي وَطَيْبِ الرِّيحِ مِنْ فِيهِ
فَقَدْ غَدَا مُحْتَكَمًا فِيهِ

عَنْ نَائِلٍ وَالتَّجْعُ فِي الصُّدُقِ^(٨)
يَنْقَطِعُ الْغَيْثُ فَأَشْتَشْقِي

(١) في الخريدة: من آية الزرفع الشان.

(٢) وهو ينشد ساقطة من ت.

(٣) وهو ينشد ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٤٥/٢.

(٤) في الخريدة: وما أرى العالم من قدره.

(٥) وهو ينشد ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣٧/٢.

(٦) لك: تنقطهما.

(٧) وهو ينشد ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريطة القصر: ٢٣٧/٢.

(٨) في الخريدة: وما بي بدلاً من ولا بي.

ومنه قوله في العزيز^(١) عَمَّ العماد الكاتب^(٢): [الكامل]

فَجِيلُوا بِنَا نَحْوَ الْعِرَاقِ رِكَابَكُمْ لِنَكْتَالَ مِنْ مَالِ الْعَزِيزِ بَصَائِعِهِ

ومنه قوله في الشريف الشجري^(٣) التَّحْوِي^(٤): [المنسرح]

يَا سَيِّدِي وَالَّذِي يَعِينُكَ مِنْ مَا فِيكَ مِنْ جَدِّكَ النَّبِيِّ سَوَى أَنْتَ لَا يَنْبَغِي لَكَ الشُّعْرُ^(٥)

[٥] ومنه قوله وهو ينشد^(٦): [المنسرح]

إِضْضَ لِمَنْ غَابَ عَنْكَ غَيْبَتُهُ فَذَاكَ ذَنْبٌ عَقَابُهُ فِيهِ

ومنه قوله وهو ينشد^(٧): [الطويل]

مَدَحَتْهُمْ فَازْدَدْتُ بَعْدَ بَمَدَحِهِمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ كَأَنَّهُمْ إِذَا سَأَلُوا رَفَدُوا هُمُ الشُّعْرَاءُ

ومنه قوله وهو يذكر^(٨): [الطويل]

أَتَانِي بَنُو الْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ فَقُلْتُ لَهُمْ: فَوْقَ الْمَجْرَةِ دَائِرَةٌ فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ لَا تَضَلُّوا فَيُؤْمَرُوا

ومنه قوله وهو ينشد^(٩): [الطويل]

لَا قَى طَرِيقِ النَّسْلِ شَاسِعَةٌ يَهْوَى كَوْوَسَ الرِّوَاكِ تُذَكِّرُهُ فَاسْتَصْحَبَ اللَّذَاتِ وَانْحَرَفَا قَبَسًا أَضَاءَ وَبَارِقًا خَطَفَا

(١) عزيز الدين أحمد بن حامد بن محمد الأصفهاني، مستوفي ممالك السلطان محمود بن محمد السلجوقي، قتل سنة ٥٢٦هـ.

(٢) البيت في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣١/٢.

(٣) أبو السعادات هبة الله بن علي الحسني (ت ٥٤٢هـ) وهو أحد كبار النحاة. انظر عنه: العمري، مسالك الألبصار: ١٤٦/٧ بتحقيقنا.

(٤) البيتان في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣٥/٢؛ ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٢١/١.

(٥) في الخريدة: ما ينبغي بدلاً من لا ينبغي.

(٦) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣٦/٢.

(٧) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣١/٢ - ٢٣٢.

(٨) «وهو يذكر» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٣٨/٢.

(٩) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والأبيات ١، ٣، ٤ - ٩ في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢٤٢/٢ - ٢٤٣.

يُهدي المِزاجَ بجيدها حَبَباً
وَإِذَا دَعَا طَرَفٌ غَانِيَةً
منها وهو ينشد^(١): [الطويل]

وَاعْقِدْ بِطَرْفِكَ صُدْعَ ذِي تَرْفٍ
كَالْثَوْنِ مُنْخَنِياً فَإِنْ عَبَثَتْ
وَالْمَاءُ تَطْرِبُهُ مَنَادِمَتِي
وَخَلَائِقُ مِثْلُ التُّسِيمِ جَرَى
وَتَرَاهُ يَرْفُدُنِي وَأُنْشِدُهُ
ومنه قوله وهو ينشد^(٢): [السريع]

لَمْ أَجْنِ ذَنْباً فِي مَدِيحِ امْرِئٍ
إِنْ قُلْتُ: بَحْرٌ فَبِمَا نَالَنِي
[٦] أَوْ قُلْتُ: لَيْتَ فَبِتَكْلِيحِهِ
ومنه قوله في ولده^(٣): [السريع]

ابْنِي بِلَا شَكٍّ وَلَا خُلْفٍ
كَأَنَّهُ الْجَبَالُ فِي مَشْيِهِ
ومنه قوله وهو ينشد^(٤): [الطويل]

سَكَنَ الْمَجْرُوءَ وَاسْتَهْلَ نَدَاً
لَمْ آتِ أَسْتَكْفِيهِ حَادِثَةً

مِثْلَ السُّهَامِ تَعَاوَرَتْ هَدَفَا
لِلْوَصْلِ بِأَذَرِهِ وَلَوْ زَحَفَا

لَمَّا أَلَمَ بِخَصْرِهِ انْعَطَفَا
كَفِّي أَحَالَاتِ شَكْلُهُ أَلْفَا^(٥)
فَلَوْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ وَقَفَا
فَإِذَا تَعَرَّضَ لِلْعِدَا عَصَفَا
مَدْحِي فَنظَهَرُ بَيْنَنَا الطَّرْفَا

قَابَلَ شَعْرِي بِالْمَوَاعِيدِ
مَنْ هَوَّلَنِي أَيْامَ تَزْدُ يَدِي
إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ الْجَوْدِ

فِي غَايَةِ الْإِدْبَارِ وَالسُّخْفِ^(٦)
يَزْدَادُ إِقْبَالاً إِلَى خُلْفِ^(٧)

وَكَذَا الْغَمَامُ إِذَا عَلَا وَكَفَا
إِلَّا تَهْلُلُ بِشَرِّهِ وَكَفَا

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت.

(٢) في خريدة القصير: كف بدلاً من كفي.

(٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت، الشعر في الأصفهاني، خريدة القصير: ٢٤٥/٢.

(٤) العمار الأصفهاني، خريدة القصير: ٢٤٦/٢.

(٥) في خريدة القصير: الإدبار والحرف بدلاً من الإدبار والسخف.

(٦) ك: قبلها بدلاً من إقبالاً.

(٧) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصير: ٢٤٦/٢.

ومنهم:

٢ - أبو عبد الله محمد بن مبارك بن علي^(١) بن جارية القصار، البغدادي^(٢)

لفظه عالٍ، ودُرّه غالٍ. يبدو عليه ظرف أهل العراق، ووصف أهل بغداد، في كرم الأخلاق. ومن شعره الحالي الرُشقات، الحاوي لإحياء الرُفات، من الثمط العالي الصّفات، الغالي، فالذهب ما إليه التفات، قوله وهو ينشد^(٣): [مخلع البسيط]

وأدهم اللّونِ ذي حُجولٍ قد عَقَدَتْ صُبْحُهُ بليلاً^(٤)

كأنما البرق خاف منه فجاء مستمسكاً بذيله

ومنه قوله - وهو ينشد - ^(٥) يهجو مغنياً اسمه محمود^(٦): [الخفيف]

أنت تدري أن^(٧) الشتاء على الأشـ جار صعبٌ، إذا أطلَّ شديدٌ

لو أراد الإله بالأرض خصباً ما تغنى من فوقها محمودٌ

كلّما أنبَتَت سيراً من العُشـ بٍ وغنى، غطى عليه الجليدُ

ومن قوله في ذمّ الشّيب^(٨): [البسيط]

ولي إلى الشّيب شوقٌ ما يُتَهِنُهُ سعيّ للقياء من عمري على قدمٍ

ما أرغد الدّهر عيشي في الشّباب ولا أحلى فأبكى شبابي حالة الهرمِ

ومنه قوله وهو ينشد^(٩): [الكامل]

غلّ النحيلة أن تجود^(١٠) بنظرة ولقد يجود بمائه الجلمودُ

[٧] إن كان موعدا برامة غاله خُلفٌ فهذا موعداً وزرودُ

(١) ك: علي بن علي.

(٢) انظر عنه: العماد الأصفهانى، خريدة القصر (قسم العراق): ٢٥٦/٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٨٤/٤.

(٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهانى، خريدة القصر: ٢٥٧/٢؛ ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٦٧.

(٤) في المرقصات: وأشعل الذيل بدلاً من وأدهم اللون.

(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت.

(٦) العماد الأصفهانى، خريدة القصر: ٢٥١/٢.

(٧) ك: أنا.

(٨) العماد الأصفهانى، خريدة القصر: ٢٥٣/٢.

(٩) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهانى، خريدة القصر: ٢٥٤/٢.

(١٠) ك: تعود.

ومنه قوله وهو ينشد^(١): [المتقارب]

إذا كان حظُّ الفتى صاعداً فلا بأس بالأدب النُّازلِ
أجذاً ورزقاً لقد رمت ما يزيد على أملِ الآملِ
هما خَلْفان، فهذا المقيـ ثم يُعقبُ من ذلك الراحِلِ
وما غايةُ الفضلِ نظمُ القريبِ بض ولكنَّه نفثةُ الفاضلِ

واستدعاه بعض أصدقائه صبيحة ليلة، أكلت الشمس نجومها، وحذرت على صفحة^(٢) السماء غيومها، وقد أذابت كُحلَّ الليل دمعاً الفجر، وتحرك نهرُ النهار، إلّا أنّه لم يجز، ثمّ دام عنده نهاره كلّهُ حتى اعتلَّ اليوم، واختلَّ القوم، وقبض المساء روح الشمس وهياً الغرب لميت النهار الرّمس، وأتت الليلة المقبلة بذكيّ شغلها، وتدبّر حلّوها، حتى آن لسيف الدّجى أن يستلّ من شِعْرِ العُدالِ الأشيْب، ولثعلب الفجر على ممَرِّ حانٍ أوْلُهُ يتوثّب. فلما أتمّهما^(٣) عنده يوماً وليلةً، جتمع طوّق كلّ منهما وذيلهُ. سأله في الانصراف، فأذن له على تلوّ عليه وتروّ أن يخرج من يديه. فلما خرج كتب إليه: [الخفيف]

أيّها الصّاحبُ الذي عزّ عندي إذ تحقّقْتُ في المودة ميلَـ^(٤)
ليت شعري ماذا استطلت من الـ ووضلي، وما كان غيرَ يومٍ وليلةٍ
فكتب إليه: [الخفيف]

أيّها الصّاحبُ الذي زاد عتباً لصديقي له توهُّم ميلَـ
دُمْتُ يوماً وليلةً ما افترقنا وهل الدهرُ غيرَ يومٍ وليلةٍ؟

ومنهم:

٣ - القاضي أبو عمرو، يحيى بن صاعد بن سيّار^(٥) الهرويّ، قاضي قضاة هراة^(٦):
حاكم على الكلام، وناجّم في أفق الأيام. عِلِمُ الأدب وقاله، وبلغ به مع العلم كماله، ممن

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/٢٥٥.

(٢) ك: صفحة.

(٣) ك: أتمّها.

(٤) ك: إن تحققت.

(٥) ك: سنان.

(٦) انظر عنه: الباخزري، دمية القصر: ٢/٨٩٣ - ٨٩٤؛ العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم فارس ١١/٢ - ١٦، توفي سنة ٥١٥هـ.

لا يقاس به إذا ندر، ولا ترد^(١) القرائح إلا إذا صدر، ولا يفخر العلماء إلا إذا أقاموا لديه وقد تصدر، ولا تجد المدائح لبوسها إلا [٨] مما قَدَّر عليه أو قَدَّر.

قال فيه^(٢) العماد^(٣): صاحب بديهة، ينظم بسرعة، حلو الشعر لطيفه.

قلت^(٤): ومن شعره المنتخب ثمينه، المنتخل من درّه ما يزيئه^(٥)، قوله في زرقّة العين^(٦):

[الكامل]

ما شأنها وأبيك زرقّة عينها
كادت أساودُ شعرها تسطو على
ومنه قوله وهو ينشد^(٨): [الكامل]
ومن العجائب أن يمرّ كلامه
وكذا تنقّس من رآه بارد
ومنه قوله وهو ينشد^(١٠): [السريع]
قلبي هو العاشق لا صُدْعُهُ
ولا تفجّب من فعله هكذا
ومنه قوله وهو ينشد^(١٣): [السريع]
أبكي إذا ما حضّروا منهم
كأنني الشكّر في طبعه
بل صار ذلك زائداً في زئيها^(٧)
مَهَجَ الوري لولا زُمُود عينيها
وممرّه بالشهد من شفتيه^(٩)
وممرّه بالنار من جنبيه
فلا أراه أبداً يضطرب^(١١)
سئة من يرقد فوق اللهب^(١٢)
وإن نأوا أبكي على النائي
أذوب في النار وفي الماء

(١) ك: تردد.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) خريدة القصر: ١١/٢.

(٤) ساقطة من ك. والمتحدث هنا العمري.

(٥) ك: يزيده.

(٦) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ١١/٢؛ ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٦٧.

(٧) في الخريدة والمرقصات: ما شأنها والله ... ذلك زيادة.

(٨) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ١٢/٢.

(٩) في الخريدة: ومجاله بدلاً من وممره.

(١٠) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ١٢/٢.

(١١) ك: فلم بدلاً من فلا. وفي الخريدة: مضطرب بدلاً من يضطرب.

(١٢) الواو ساقطة من ت، «وهكذا» ساقطة من ت.

(١٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ١٤/٢.

ومنه قوله وهو ينشد^(١): [مجزوء الرجز]

لا تفخرن بالشعر إنَّ العقل لا يوجبهُ
وأيُّ فخرٍ بالذي أجودهُ أكذبهُ

ومنه قوله وهو ينشد^(٢): [البسيط]

سألتها ودموعُ العين تشفعُ لي بالله تَرْحُمُ قلباً لي بها تاهاً^(٣)
قالت لديّ قلوبٌ جمّةٌ علقت فأيتها أنت تعني؟ قلت: أشقاها^(٤)

ومنه قوله وهو ينشد^(٥) في الشمعة^(٦): [الوافر]

ومن يك ضاق في الظلماء ذرعاً فإني مَنْ يُسرُّ به جنائهُ
أداردُ عسكرِ الظّلماء عني برمحٍ صيغٍ من ذهبٍ سينائهُ
[٩] ومنه قوله^(٧):

أنا المفترو حين ظننت أن لا يكون لوضلهم أبداً فراقُ^(٨)
وقالوا: كيف ليِّلُك؟ قلت ليلي كليلِ الشُّمعِ أجمَعُ احتراقُ.

ومنهم:

٤ - أبو عبد الله النقّاش، عيسى بنُ هبة الله البرّاز البغدادي^(٩)

شعره كأيام الشباب، والتّأم الأحباب. ولم يقع إليّ منه إلّا ما يقع من الشُّمس بين الغصون،
أو بقدر ما يروح به الكتوم من الشرِّ المصون.

وقد ذكره العماد الكاتب ذكر التفخيم، وأشار إليه إشارة قامت مقام الدّل من الأغيد

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ١٥/٢.

(٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ١٥/٢.

(٣) في خريدة القصر: بكم تاهاً.

(٤) لك: قلوب جمّة فأيهم. وفي الخريدة: أشواها بدلاً من أشقاها.

(٥) «وهو ينشد»: ساقطة من ت.

(٦) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ١٢/٢.

(٧) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ١٢/٢.

(٨) لك: حتى ظننت.

(٩) العماد الأصفهاني، خريدة القصر (قسم العراق): ٤٨/١/٣ - ٥١ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١٦٥/٣ -

١٦٦، ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٦٧. توفي سنة ٥٤٤هـ.

الرَّخِيم. والذي آتيت له به جنى نوار، ومجاجة شهيد من يد مشتار، وزجاجة شَفَتْ عن كوكب
دُرِّي يوقد بالأنوار.

منه قوله^(١): [المقارب]

إذا وجد الشيخ في نفسه نشاطاً فذلك موتٌ خفي
أَلَسْتُ ترى أن ضوء السَّراج له لهبٌ قبل أن ينطفئ.

ومنهم:

٥ - أبو المظفر، أسامة بن مُرشد بن عليّ بن مُقلد بن نصر بن منقذ، الكنانيّ الكلبيّ
الشيّزيّ، مؤيّد الدولة^(٢)

مجد الدين، ورفد^(٣) المحدثين. سليل إمارة، وسيل سحب مدرارة، وعديل شُهْب سيّارة،
من أكابر بني منقذ، أصحاب شيزر، وأرباب تقيّ، لا يشدُّ له على الفحشاء مثز، توارثها منهم
سادة غرّ، وقادة توزّعت خطيائهم الدّاروي والدّرّ، وكان هذا من أسنى بدورهم تماماً، وأندى
زهورهم أرجاً ناغى غماماً، فارس وغىّ، لا تقعه السّامة، وبطلُ حربٍ لا يُدعى إليها أشجع من
أسامة.

من العلماء الشجعان، والكرماء في الطعام والطّعان، يطعنون صدر الكتبية، ويُطعمون السّنة
الجديدة، يمتّون إلى البيت الفاضليّ بحقّ الجوار، وحظُّ النّسب في الأدب، لا في النّجاد.
وكانت له مع القاضي الفاضل صحبةٌ زادت قدره بكتابه، وزانت حظّه له مشايه، وبينه
وبينهم كتبٌ تنشر [١٠] الرياض لمن تأمل، وتنظر الشّهْب منها في أردان من تحمّل، إلى همم
يُنَاط بالفراقد نجادها، وينام على الظّلم شهادها، وهو في بني منقذ علامةٌ أعلام، وضرغامَةٌ في
أجمّة أسل^(٤)، وأقلام، حمامةٌ سجع، وغمامةٌ رجع، وصمصامةٌ مرهفٍ منهم لا يُفْلُ له حدّ، وأسامة

(١) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٥٠/١/٣؛ ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات: ١٦٥/٣؛ ابن سعيد المغربي،
المرقصات: ٦٧.

(٢) هو أحد أمراء شيزر (حصن قريب من حماة) توفي سنة ٥٨٤هـ. انظر عنه: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (قسم
الشام): ٤٩٨/١، ابن العديم، بغية الطلب: ٢٠٥/٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٩٥/١؛ الصفدي، الوافي
بالوفيات: ٣٧٨/٨، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٦٤/٢١. وله العديد من المصنفات المطبوعة منها: كتاب
الاعتبار، وكتاب لباب الآداب، وكتاب المنازل والديار، وكتاب العصا، وكتاب البديع، وديوان شعر مطبوع، توفي
سنة ٥٨٤هـ.

(٣) ك: وفد.

(٤) ك: أسد. وكلاهما بنفس المعنى إلّا أن المثبت أليق بسياق السجع.

من^(١) بيت، كلهم أسود، ما منهم إلا كريم الجد، طمى على قريهم سيله، وغطى على أطوادمه
المنيفة ذيله.

وقد ذكره العماد الكاتب ذكراً يوشح الأعطاف، ويرشح لفواضل هزاته الشلاف، قال^(٢):
وسكن دمشق، ثم نبث به كما تنبو الدار بالكريم، فانتقل إلى مصر، فبقي بها مؤمراً مشاراً إليه
بالتعظيم، إلى أيام الصالح ابن رزك، ثم عاد إلى الشام، ثم رماه الزمان إلى حصن كيفا، فأقام بها
حتى ملك السلطان صلاح الدين، فاستدعاه وقد جاوز الثمانين، انتهى كلامه.

قلت: وقدم^(٣) عليه وقد أمسك الهرم بواعثه، وشد يامساك العصا له رجلاً ثالثة، وقد جاوز
الثمانين، وجاور ركائب إلى المنايا ما نبين. وفي سنه يقول: لما علت^(٤) ومرت أيامه التي خلت،
وقد وهن جلدته، ووهى بنائه، وزعشت يده، ويصف فيها ما آلت إليه أحواله وأصت، أقصر من
أعمر الأيام أحواله ما يتذكر شبابه المفارق، وناب سنانه في صدر المارق، إذا كانت قنائه تحرق
لجة الأسد، وتخلق له في قلب الشجاع الحسد^(٥): [البسيط]

فاعجب لضعف يدي عن حملها قلماً من بعد حطيم القنا في لجة الأسد
وله ديوان شعر رقيق^(٦) الجلباب كخدود الغيد، تحير فيها ماء الشباب^(٧)، وتحلق له في
قلب الشجاع الحسد، فأعجب^(٨) لا يصل إلى دُرّه الغواص، ولا يطلع على سِرّه إلا الخواص.

ومما له يرشف ثغوره، وترهف كالسيوف الحداد سطوره، قوله^(٩): [الطويل]
تخالفت الأهواء وانشقت العصا وشعبهم وشك النوة كل مشعب
وقد نثر التوديع في كل مقلية على كل خيد لؤلؤاً لم ينقب^(١٠)

[١١] ومنه قوله وأنشد^(١١): [مجزوء الكامل]

-
- (١) ساقطة من ك.
 - (٢) العماد الأصفهاني، خريدة القصر (قسم الشام): ٤٩٨/١.
 - (٣) ك: وقد تقدم.
 - (٤) ك: أعلت.
 - (٥) أسامة، الديوان: ٣٨٤.
 - (٦) ديوان شعره مطبوع وقد رجعنا إليه في تحقيق الشعر.
 - (٧) «وله ديوان... الشباب» ساقطة من ك.
 - (٨) «وتحلق... فأعجب» ساقطة من ت.
 - (٩) أسامة، الديوان: ١٠٢.
 - (١٠) ك: الدمع بدلاً من التوديع.
 - (١١) ساقطة من ت، والشعر، الديوان: ٣٧٧.

ياعاتباً أحبابه
لا تفرعن سماع من
ما ناقش الأحباب إلا
ومنه قوله وهو ينشد^(١): [المنسرح]

أفدي خيلاً سري ليلاً فأشرق الد
عجبت منه تخطى الهول معترضاً
ومنه قوله وهو ينشد^(٢): [المنسرح]

انظر إليها فإن نظرت ترى
غصن ودعص فالغصن من هيف
شمس وليل فاعجب لشمس ضحي
ومنه قوله وهو ينشد^(٣): [السريع]

نفسى فدث بدر تمام إذا
سدث بالتقبيل فاه على
ومنه قوله وهو ينشد^(٤): [مجزوء الرمل]

يا من فدتك النفس قد أسـ
ابقي من هجرك حظاً
قلت: وما كان ضر هذا الشاعر لو قال بعدهما^(٥): [مجزوء الرمل]

لا تخلي الهجر طراً

أمنت تقليب القلوب؟
تهوى بتمداد الذنوب
من يعيش بلا حبيب

نيا بأنواره والصبح ما انبلجا
أرض العدا ووشاة الحي، كيف نجا؟

شخصاً عن العاشقين يحتج^(٦)
يميس ليناً والدغص يرتج^(٧)
تشرق والليل راكد يدجو

عاتبني بالجد أو بالمزاغ
مسلك ودر ورضاب وراح^(٨)

رفت في هجري وصدي^(٩)
للذي يهواك بعدي^(١٠)
قلت: وما كان ضر هذا الشاعر لو قال بعدهما^(١١): [مجزوء الرمل]

في نصيبي أنا وحدي

-
- (١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٠٤.
 - (٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٥٧.
 - (٣) في الخريدة: ولا نظرت بدلاً من فإن نظرت.
 - (٤) ك: يليس بدلاً من يميس.
 - (٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٥٩.
 - (٦) في الديوان: ودر وعقيق بدلاً من در ورضاب.
 - (٧) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٦٥.
 - (٨) «من»: ساقطة من ك.
 - (٩) في الديوان: فابق بدلاً من ابق.
 - (١٠) ت: بعدها. والشعر للعمري.

ومنه قوله وهو ينشد^(١): [مخلع البسيط]

إن راعنا البينُ بافتراقٍ
فهذه شيمةُ الليالي
ومنه قوله^(٢): [الرجز]

ما هاج هذا الشوق غير الذكرِ
[١٢] كم خاضَ بحراً وفلاً كبحرِ
قد انطوينَا من سُرى وضُمرِ
يحملن كل ماجدٍ كالصُّقْرِ
للمجد يسعى لا لِكشِبِ الوُفْرِ
ما كان إلا غُرةً في الدُّهرِ

ومنه قوله وهو ينشد^(٣): [الكامل]

واهاً لليلٍ خلثني من طيبه
ناهلتُ فيه البدرَ شمساً توجتُ
ولثمت برقاً لو تألَّقَ في دُجى
ومنه قوله وهو ينشد^(٤): [الكامل]

عاتبتهُ في صدهُ قبل الثوى
ورأيت أمواءَ الحياءِ بخدهُ
ومنه قوله وهو ينشد^(٥): [الكامل]

متفئئاً في ظل طائر
عند المزاح بكل نجم زاهر^(٦)
أغنى المحول عن الغمام الماطر^(٧)
فكأن عتبي زاده إصراراً
فترقرقت حتى استحالت نارا

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٨٥.

(٢) أسامة، الديوان: ٦٧.

(٣) في الديوان: سرى من مصر بدلاً من أتى من مصر.

(٤) هذه الشطرة من الرجز ساقطة من ك.

(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٦٩.

(٦) في الديوان: فأحلت فيه بدلاً من ناهلت فيه.

(٧) في الديوان: ثغراً بدلاً من برقاً.

(٨) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٧١.

(٩) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٠٦.

لو أطاعتني الدُمُوعُ
ف بأجفاني الهُجُوعُ

هَجَرُوا وَأَبْدُوا رَأْفَةً وَتَوَجُّعًا
وَأَعَاضَ عَيْنِي مِنْ كَرَاهَا أَذْمَعًا
مَتَنَصِّلِينَ تَقِيَّةً وَتَوَزُّعًا
وَجَدِ عَلَيْهِ تَأْسُفًا وَتَفْجُوعًا^(٢)

وفي هذا زيادة على قول ابن الرومي^(٣): [البسيط]

كالقوس يصمي الرمايا وهي ميزانُ

وبخذه وزد الحيا لم يُقَطَّفُ
نملٌ تسرب فوق وردٍ مُضَعَّفُ

ما حيلتي وشجا التجمل خانقي^(٦)
كوى ولم تغفر لها فم ناطق

فيها المسرَّة في مجال ضيق
كدر ولا راعث بواش مُحَنَّق
وجعلت لون صباحها في مفرقي

راحتي في فيضِ دمعِي
وخداعِ الطيفِ لوطا
ومنه قوله وهو ينشد^(١): [الكامل]

أحباؤنا المتوجِّعون لما بنا
صدوا فأشعروني الشقامَ صدودهم
وهم جئوا ما أنكروا فتوجَّهوا
كالقوس ترمي السهم ثم ترنُّ من

ومنه قوله وهو ينشد^(٤): [الكامل]
في وجهه ماء الملاحه حائر
وكان وشي عذاره في خده
[١٣] ومنه قوله وهو ينشد^(٥): [الكامل]

هبني أكفك زفرتي ومدامعي
أنا كالحمام تبوح حين تبوح بالشـ
ومنه قوله وهو ينشد^(٧): [الكامل]

لله ليلتنا التي رَحَبَتْ لَنَا
ما شائها لولا مشيب ظلامها
فلو استطعتُ خَضَبْتُها بشبيبتي

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٠٥.

(٢) البيتان الثالث والرابع ترتيبهما في ك: ٤٠٣.

(٣) ابن الرومي، الديوان: ٢٤٢٢/٥.

(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٧٧.

(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٣٤.

(٦) ك: هبني أكفك، ما حيتي.

(٧) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٨١.

ومنه قوله وهو ينشد^(١): [المنسرح]

أقولُ للعين في يوم الوداع وقد
تَزَوَّدِي اليومَ من توديعهم نظراً
فاضت بقانٍ على الخدينِ مُسْتَبَقِي^(٢)
ففي غدي تَفَرُّغِي للبينِ والأرقِ^(٣)

ومنه قوله وهو ينشد^(٤) في الخمر^(٥): [المنسرح]

إذا قراها المزاجُ أَضَرَمَهَا
تَوَجَّهَ الماءُ من فواقعه
وقلت: أيدي الشِّقَاةِ تحترق^(٦)
دُرّاً به ترتدي وتنتطق

ومنه قوله وهو ينشد^(٧): [البسيط]

ما حيلتي خَذَلْتَنِي بعد بُعْدِكُمْ
كأنما رام قلبي أن يُصْعِدَ من
مدامعي واستحالت في الحشَا حرقاً
دمي دُموعاً بنارِ الشُّوقِ فاحترقا

ومنه قوله وهو ينشد^(٨): [السريع]

أخرجني حُبُّكَ عن شيمتي
أخضع للواشي ولولا الجَوَى
حتى لقد أنكرتُ أخلاقي
لم يخضع الملسوغُ للراقي
أشفق أن يظهر حُبِّي لكم
هيهات يا ضَيْقَةَ إشفاعي

ومنه قوله وهو ينشد^(٩): [مخلع البسيط]

قل للملوك الذي تجئني
أحسن بي لا عند اعتماد
وخان من بعد ملكٍ رقي
عَذْرُكَ إذ جاد لي بعتقي

[٤] ومنه قوله وهو ينشد^(١٠): [الخفيف]

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٣٣.

(٢) في الديوان: بدمع بدلاً من بقان.

(٣) في الديوان: للدمع بدلاً من للبين.

(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت.

(٥) الديوان: ١٩٨.

(٦) ك: المزاج أضرمها.

(٧) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٠٨.

(٨) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٠٩.

(٩) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٠٨.

(١٠) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤١٧.

لو رأي أموت ظمآن والنَّيب
وهو لَوْرَامُ أَخَذَ إِنْسَانٍ عَيْنِي
ومنه قوله وهو ينشد^(١): [الكامل]

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ يُعَاتِبُنِي
وَيُرِيدُ يَوْضِحَ وَجْهَ حُجَّتِهِ
حَتَّى إِذَا أَضْجَرَّتْهُ سَتَرْتُ
ويعود معتذراً لِيَشْفَعَلَنِي
ومنه قوله وهو ينشد^(٢): [الكامل]

رَاجِعْ أَجِبْتَكَ الَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ
تَارَكْتَهُمْ لَا مُعَلَّنًا بِقُطَيْعَةٍ
ثِقَةً بِهِمْ وَنَسِيتُ أَنَّ قُلُوبَهُمْ
وَعَدًا إِذَا اسْتَعِظْفَتْهُمْ وَتَمَنُّعُوا
ومنه قوله وهو ينشد^(٣): [الكامل]

عَتَبِي نِفَاقٌ لَا تَحْفَلَنَّ بِهِ
يَشِبُهُ تَعْبِيسُ شَارِبِ الْخَمْرِ لَا
ومنه قوله وهو ينشد^(٤): [الكامل]

لَا تَسْتَعْرِجْ لَدَا عَلَى هُجْرَانِهِمْ
وَعَلِمَ بِأَنَّكَ إِنْ رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ
ومنه قوله^(٥): [الكامل]

قَسَمًا بِمَنْ لَمْ يَبْقَ خَوْ

لُ بِكَفْيِهِ مَا سَقَانِي بِلَالًا
قلت: خَذُهُ يَكُنْ بِخَذِكَ خَالًا

وَفَمِي عَلَى فَمِهِ يَقْبُلُهُ
وَاللُّثْمُ يُعَجِّلُهُ وَيُخَجِّلُهُ
مَا بَيْنَ فَيٍّ وَفِيهِ أَنْمَلُهُ
عنه بِعُذْرِ لَسْتُ أَقْبَلُهُ^(٦)

أَوْ قَالَ قَ هَجَرْتَهُمْ^(٧) بِقَلْبٍ سَالٍ
تُسْلِي وَلَا تُتَعَرِّضُ لَوَصَالٍ
مَخْلُوقَةٌ مِنْ جَفْوَةٍ وَمَلَالٍ
أَذْمَتْ بِنَائِكَ حَشْرَةَ الْإِخْلَالِ

قَوْلٌ بِلَا نَسِيَةٍ وَلَا عَمَلٍ
لَكَرْهَهَا بَلْ لِفَارِطِ الْجَدَلِ

فَقَوَاكَ تَضْعُفُ عَنْ صَدُودٍ دَائِمٍ
طَوْعًا، وَلَا أُغْذَتْ عَوْدَةً رَاغِمٍ

فُ رَقِيبَهُ لِي فِيهِ قَسَمًا

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٨٧.

(٢) البيت ساقط من ك.

(٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤١٥.

(٤) «أو قالق هجرتهم» ساقطة من ك.

(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤١٧.

(٦) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٨٩.

(٧) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٩٢.

خَافَ الْوُشَاةَ فَصَدَّ حَتَّى
لَا خَاطِرُنْ بِمَهْجَتِي
ومنه قوله^(١): [البسيط]

مَنْ لِي بَأَنَّ بَسِيطَ الْأَرْضِ دُونَكُمْ
[١٥] أَسْعَى إِلَيْكُمْ عَلَى رَأْسِي وَيَمْنَعُنِي
ومنه قوله وهو ينشد^(٢): [الكامل]

نَمَتْ عَلَى حَسَرَاتِهِ زَفْرَاتُهُ
وَأَخُو الْهَوَى مِثْلُ الْكِتَابِ دَلِيلُ ذَا
تَحْكِي الْبُرُوقُ فَوَادَهُ فُضْرَائِمُهَا
ومنها وهو ينشد^(٣): [الكامل]

كَاتَمَتْ وَاشْيَكَ الْهَوَى قَبْلَ الثَّوَى
وَعَصَاكَ دَمْعَكَ عِنْدَ خَطَرَةٍ ذِكْرَهُمْ
وَتَخَلَّقَ الطَّيْفُ الطَّرُوقُ بِخُلُقِهِمْ
ومنه قوله وهو ينشد^(٤): [الكامل]

أَنْكَرْتَ وَاشْيَكَ الْغَرَا
شَهِدَ النُّحُولَ بِهِ وَمَا
يُسْتَدِلُّ عَلَى وُقُوفِ
ومنه قوله وهو ينشد من لفظه^(٥): [الكامل]

يَمْتَنُّ طَيْفُكَ لِلزُّيَارَةِ كُلِّمَا
الْمَنْ لِلْأَفْكَارِ لَوْلَمْ تَهْدِهِ

سَى فِي الرُّقَادِ إِذَا أَلَمَّا
فِي حَبِّهِ إِمَّا وَإِمَّا

طَرَسَ وَأَنْتِي فِي أَرْجَائِهِ قَلَمٌ^(٦)
إِجْلَالِي الْوَدَّ أَنْ تَسْعَى بِي الْقَدَمُ

وَكَذَا يَنْبَغُ عَلَى الضَّرَامِ دُخَانُهُ
كَعَيَانُهُ وَدَلِيلُ ذَا غُنَوَانُهُ
أَشْوَاقُهُ وَخَفُوقُهَا خَفَقَانُهُ

فَبَدَّلَهُ مِنْ بَعْدِهَا كَتَمَانُهُ
وَبَقْدَرِ طَاعَتِكَ الْهَوَى عَصِيَانُهُ
فَإِذَا أَلَمَ يَزُوعُنِي هِجْرَانُهُ

مَ فَجَاءَ شُقْمِي بِالْبَيَانِ
يُغْنِي الْجُحُودُ عَنِ الْعِيَانِ
دِ النَّارِ إِلَّا بِالْأُذْخَانِ

دَلَّثُهُ أَفْكَارِي عَلَى أَجْفَانِي
نَحْوِي لَكَانَ كَأَنَّتْ فِي الْهَجْرَانِ

(١) الديوان: ٤١٩.

(٢) لك: طرس.

(٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٤٤.

(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت.

(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٣١.

(٦) «وهو ينشد من لفظه» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٣١.

لَقِنَ القطيعةَ منك في سِنَةِ الكَرَى
ومنه قوله وهو ينشد^(١): [الكامل]

يا هاجري [دائماً]^(٢) في يقظتي فإذا
يُلِمُّ بي^(٣) غير مشتاقٍ على عَجَلٍ
فلستُ أنفكُ من بين مُجَدِّدٍ لي
ومنه قوله وهو ينشد^(٤): [السريع]

كيف انتصاري من هَوَى ظالمٍ
[١٦] في كلِّ يومٍ موقفٌ للثوى
فَعَهْدُهُ أضعفُ من خَضِرِهِ
ومنه قوله وهو ينشد^(٥): [البسيط]

جاهزْتُ بالهَجْرِ استَبَقِي الوِصَالَ به
فَصَّاعٌ في الصَّدِّ حِفْظَتْ بها
كذاك الدَّمُّ وهو الرُّوحُ يُهْرِقُهُ الطُّ
ومنه قوله وهو ينشد^(٦): [البسيط]

إِنْ أَلَقَهُ سَرَّهُ قُرْبِي وَأَنَسَهُ
كَأَنَّنِي مَيِّتٌ فِي الثُّومِ يُبْهِجُهُ
ومنه قوله وهو ينشد^(٨): [الكامل]

تَخَفَى عَلَيَّ ذُنُوبُهُ فِي حَبِّهِ
فَكَأَنَّهُ عَيْنِي تَرَى عَيْبِي وَلَا

فإذا جففا وحنّى فأنت الجاني

هَوْنْتُ وَكُلَّ بي طَيْفاً يُوَرِّقُنِي
وَيَنْتَنِي حِينَ يُشْجِينِي وَيُقْلِقُنِي
رَوَاعِيهِ بِخِيَالٍ مِنْكَ يَطْرُقُنِي

قلبي وعيني بعضُ أعوانِهِ؟
مِنْ عَثْبِهِ ظُلماً وهَجْرَانِهِ
وَحَضْرُهُ فِي سُقْمٍ أَجْفَانِهِ

وَرُبُّمَا اسْتَقَرَّ الإِسْرَارُ فِي الْعَلَنِ
أَيَّامٌ وَصَلِكَ فِي مُسْتَأْنِفِ الزَّمَنِ
سَبَبٌ حِفْظاً لِبَاقِي الرُّوحِ فِي الْبَدَنِ

وَأَنْ أَغْبَ صَدَّ عَنِّي مُعْرَضاً وَلَهَا
لِقَاؤُهُ ثُمَّ^(٧) يَنْسَاهُ إِذَا انْتَبَهَاهَا

ويرى ذنوبي قبل أن أجنيها
يبدولي العيب الذي هو فيها

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٢٨.

(٢) ساقطة من الأصول، والإضافة من الديوان.

(٣) ك: ذي.

(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٣٣.

(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٢٨.

(٦) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٩٤.

(٧) ساقطة من ك.

(٨) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٩٨.

ومنه قوله وهو ينشد^(١): [الكامل]

يُغَالِطُنِي فِيكُمْ هَوَايَ فَأَنْشَنِي
كَعَطْفَةِ أُمِّ الْبَوْتَرَاءِ بِشَلْوَةِ

ومنه قوله وهو ينشد^(٢): [البسيط]

بُعْدًا لِمَنْ شَرُّهُ أَعْمَى يُصِيبُ وَلَا
كَالنَّارِ تَحْرِقُ طَبْعًا لَا تُمِيزُ بِي—

ومنه قوله وهو ينشد^(٣): [مخلع البسيط]

أَنْتَ كَلَوْنِ الْبَيَاضِ تُهْوَى
إِنْ حَلَّ فِي الْعَيْنِ فَهُوَ شَيْنٌ
وقوله وهو يذكر^(٤): [الوافر]

وَمَا أَشْكُو تَلَوْنَ أَهْلِي وَدِّي
[١٧] مَلَلْتُ عِتَابَهُمْ وَيَسْتُ مِنْهُمْ
إِذَا أَذَمْتُ قَوَارِضَهُمْ فَوَادِي
وَرُخْتُ عَلَيْهِمْ طَلَقَ الْمُحَيَّا
ومنه قوله وهو ينشد^(٥): [الكامل]

لَا تُنْكِرُنْ مُرَّ الْعِتَابِ فَتَحْتَهُ
وَتَطْلُبِ الْمَحْبُوبَ فِي مَكْرُوهِهِ
ومنه قوله وهو ينشد^(٦): [الخفيف]

إِلَيْكُمْ عَلَى إِنْكَارٍ مَا قَدْ بَدَّالِيَا
وقد رابها منه الذي ليس خافيا

يَرَى مَكَانَ الْأَقَاصِي مِنْ ذَوِي النَّسَبِ^(٧)
مِنَ الْمَنْدَلِ الرُّطْبِ فِي الْإِحْرَاقِ وَالْحَطْبِ

وَهَوَّ أَذَى كُلُّهُ وَعَيْبُ
أَوْحَلُ فِي الرُّؤْسِ فَهُوَ شَيْبُ

وَلَوْ أَجَدْتُ شَكِيَّتُهُمْ شَكَوْتُ
فَمَا أَرْجُوهُمْ فِيمَنْ رَجَوْتُ
كَظَمْتُ عَلَى أَذَاهُمْ وَأَنْطَوَيْتُ
كَأَنِّي مَا سَمِعْتُ وَلَا رَأَيْتُ

شَهْدُ جَنَّتِهِ يَدُ الْوَدَادِ النَّاصِحِ^(٨)
فَالدُّرُّ يَطْلُبُ فِي الْأَجَاجِ الْمَالِحِ

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٩٩.

(٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٢٨٩.

(٣) في الديوان: الأعادي بدلًا من الأقاصي.

(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٧٣.

(٥) «وهو يذكر» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٥٩.

(٦) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٢٧٨.

(٧) رواية البيت في ك:

لَا تُنْكِرُنْ مَرَّ الْعِبَابِ فَتَحْتَهُ يَهْدُ جَنَّتَهُ يَدُ الْوَدِّ وَالنَّاصِحِ

(٨) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٠٣.

لي مولى صحبته مُدَّةُ الْعُمـ
ظَنُّنِي ظِلُّهُ أَصَاحِبُهُ الدَّهـ
فافترقنا كأنه كان طيفاً
وقوله من مَزِيَّة^(١): [الطويل]

أَطَلْتُ عَلَيَّ اللَّيْلَ حَتَّى كَأَنَّمَا
تُمَثِّلُكَ الْأَنْكَارُ لِي كُلَّ لَيْلَةٍ
وقوله وهو ينشد^(٢): [البسيط]

أزور قبرك مشتاقاً فيخرجيني
فأنشني ودموعي من جوى كبدي
ومنه قوله وهو ينشد^(٣): [الكامل]

حيّا ربوعك من رُبَى ومنازلٍ
وسَقَّتْكَ يَا دَارَ الْهَوَى بَعْدَ النَّوَى
حَتَّى تَرَوْضَ كُلَّ مَاحٍ مَاحِلٍ
أَبْكِيكَ أَمْ أَبْكِي زَمَانِي فَيْلِكَ أَمْ
وَمَا قَدَرْتُ دَمْعِي أَنْ تُقَسِّمَهُ النَّوَى
ومنه قوله^(٤): [الكامل]

نَظَرْتُ إِلَى ذِي شَوْبَةٍ مُتَهَدِّمٍ
[١٨] يَمْشِي وَتَقْدُمُهُ الْعَصَا وَقَدْ انْحَنَى
ومنه قوله^(٥): [البسيط]

رِ فَلَمْ يَزَعْ حُرْمَتِي وَذِمَامِي
رَ عَلَى غَيْرِ نَائِلٍ وَاحْتِرَامِ
وَكَأَنِّي رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ

زَمَانِي لَيْلٌ كُلُّهُ مَالُهُ فَجُرُ
وَتُوْنُسُنِي أَشْبَاهُكَ الْأَنْجَمُ الزُّهْرُ

مَاهِيْلَ فَوْقَكَ مِنْ تُرْبٍ وَأَحْجَارِ
تَفِيضُ فَاعْجَبْ لِمَاءٍ فَاضَ مِنْ نَارِ

سَارِي الْعَمَامِ بِكُلِّ هَامٍ هَامِلٍ
وطفاء تشفع بالهتون الهاطل
عافٍ وتروي كلَّ ذابِلٍ
أَهْلِكَ^(٦) أَمْ شَرَخَ الشُّبَابِ الزَّائِلِ
وَالْوَجْدُ بَيْنَ أَحَبَّةٍ وَمَنَازِلِ^(٧)

أَفْنَاهُ مَا أَفْنَى مِنَ الْأَيَّامِ
فكَأَنَّمَا وَتَرٌ لِقَوْسِ الرَّامِي

(١) أسامة، الديوان: ٣٣٧.

(٢) وهو ينشد ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٣٩.

(٣) وهو ينشد ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٤٣.

(٤) ت: أهليك.

(٥) في الديوان: الأسي بدلاً من النوى.

(٦) أسامة، الديوان: ٤٢٣.

(٧) أسامة، الديوان: ٣٨٤.

إِذَا كَتَبْتُ فخطي جدُّ مُرتَعِشٍ
فاعجب لضعف يدي عن حملها قلماً
وإن مَشَيْتُ وفي كُفِّي العصا ثقلتُ
وقد تقدم البيت الثاني منها في ترجمته.
ومنه قوله^(٢): [الكامل]

كم حارَّ في ليلِ الشَّبابِ فذلُّهُ
وإذا عددتُ سنِّي ثمَّ نقصتُها
ومنه قوله وهو ينشد^(٣): [الطويل]

أراني نهارُ الشَّيبِ قصدي وطالما
وقد كان عُذري أن أضلَّنِي الدُّجا
ومنه قوله وهو ينشد^(٤): [البيسط]

يا ربَّ حُشْنُ رَجائي فيكَ حُشْنٌ لي
وأنتَ قُلْتَ لمن أضْحَى على ثِقَةٍ
ومنه قوله وهو ينشد^(٥): [البيسط]

الرُّوحُ محصورةٌ في الجِسمِ موثَّقةٌ
حتى إذا خَلَصَتْ أَفْضَتْ إلى سَعَةِ الـ
كالنُّورِ في العَيْنِ محصورٌ ويخرجُ من
ومنه قوله في قلع^(٦) الضُّرس^(٧): [البيسط]

كخطِّ مضطربِ الكَفِّينِ مُرتَعِدٍ^(١)
من بعدِ حَطَمِ القَنَا لَبَّةِ الأسدِ
رجلي كَأَنِّي أخوضُ الوحلَ في الجَلْدِ

ضُبْحُ المشيبِ على الطَّرِيقِ الأَقْصَدِ
زَمَنَ الهُمومِ فتلكَ ساعةٌ مولدي
ومنه قوله وهو ينشد^(٢): [الطويل]

تَجَاوَزَ بي ليلُ الشَّبابِ سبيلي
فهل لي عُذْرٌ والنُّهارُ دليلي
ومنه قوله وهو ينشد^(٣): [البيسط]

تَضْيِيعٌ وقتي في لغوٍ وفي لَعِبٍ^(٤)
يُحْشِنُ عَفْوِكَ إِنِّي عندَ ظَنُّكَ بي
ومنه قوله وهو ينشد^(٥): [البيسط]

بقيدٍ مهلتها أو ينتهي العُمرُ
فضاء وانزاع عنها الضُّيقِ والضُّرُرُ
حرصٍ دقيقٍ وضيقٍ ثم ينتشرُ

(١) في الديوان: مرتعش بدلاً من مضطرب.

(٢) أسامة، الديوان: ٢٩١.

(٣) وهو ينشده ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤١٢.

(٤) وهو ينشده ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣١٧.

(٥) تضيف ك قبله البيت الأول من المقطوعة الشعرية السابقة.

(٦) وهو ينشده ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٩٧.

(٧) لك: مدرأ من.

(٨) أسامة، الديوان: ١٩٦، والبيت الثاني في روايته اختلاف كبير عن رواية الديوان.

وصاحب لا تُملّ الدهرُ ضحْبُهُ
لم يبدُ لي مذْ تَصَاحِبنا فمذ وقعت
ومنه قوله وهو يذكر^(١): [البسيط]

علا إلى الأفقِ أقوامٌ بلا أدبٍ
[١٩] كأنما النَّاسُ في بحرٍ يَمُوجُ بهم
ومنه قوله وهو ينشد^(٢): [الكامل]

اشْبُرْ همومَكَ بالتَّجَمُّلِ واضطربْ
كالشَّمعِ يُظْهِرُ نورَهُ متجَمِّلاً
ومنه قوله وهو يذكر^(٣): [البسيط]

اضْبِرْ إذا نابَ أمرٌ وانتظرْ فَرَجاً
إن اضطبار ابنة العنقودِ إذ حُبِسَتْ
ومنه قوله وهو ينشد^(٤): [الكامل]

اضْبِرْ على جُورِ الوَلاةِ وعشْفِهم
وادْفَعْ مَعْرَتَهم بطاعةٍ خاضع
فالنَّبْتُ يسجدُ خاضعاً متواضعاً
ومنه قوله وهو ينشد^(٥): [البسيط]

إني وثقتُ بأمرٍ عَزَّنِي أَملي
عادت إليَّ الأمانِي منه^(٦) آيسَةً

يَشْقَى لنفعي وَيَشْعَى سعي مجتهد
عيني عليه افترقنا فرقة الأبدِ

وفي الحضيضِ ذوو الآدابِ قد هَمَدوا
رَسَا به الدُّرُ واشتغَلَى به الزُّبَدُ

إنَّ الكريمَ على الحوادثِ يصبرُ
فوقت^(٧) الشُّماتِ وفيه نازٌ تُشعرُ

يأتي به الله يعد الضُّرَّ واليأسِ
في ظُلْمَةِ القارِ أفضاها إلى الكاسِ

وتَرْقُبِ الفَرَجَ الذي يُتَوَقَّعُ
فالدَّهْرُ عاريةٌ غداً يُسْتَرْجَعُ
للرَّيحِ ثم إذا تولَّتْ يَرْفَعُ

فيه وقد قيلَ كم من واثقٍ حَجَلِ
فيا حياءَ المني من خيبة الأملِ

(١) «وهو يذكر» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٨٣.

(٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٨٢.

(٣) ك: خوف.

(٤) «وهو يذكر» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٢٩٦.

(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٠٤.

(٦) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٠٠.

(٧) ساقطة من ك.

ومنه قوله وهو ينشد^(١): [الكامل]

النَّاسُ أَشْبَاهُ فِإِنْ خَطَبَ عَرَا
كَالْعُودِ مُشْتَبِهًا فِإِنْ أَحْرَقَتْهُ
حَطُّ الدُّنْيَى وَسَادَ ذِكْرُ الْأَفْضَلِ
كُرِّهِ الدُّخَانُ وَطَابَ عَرَفُ الْمُنْدَلِ

ومنه قوله وهو ينشد^(٢): [البسيط]

زَهَّدَنِي فِي الْعَقْلِ أَنِّي أَرَى
وَالدَّهْرُ كَالْمِيزَانِ: ذُو الْفَضْلِ يَنْبِ
عَنَايَةَ الْأَيَّامِ بِالْجَهْلِ
حَطُّ وَذُو النِّقْصَانِ يَسْتَعْلِي

ومنه قوله، وفي كل كلمة نون^(٣): [الكامل]

نَزَّةٌ لِسَائِكَ عَنْ خَنَاءٍ وَنَمِيمَةٍ
وَأَمْنَعُ نَوَالِكَ مَنْ نَحَاكَ بَظَنَّةٍ
مَنْ نَمَ بَيْنَ النَّاسِ كَانَ مَهِينَا
وَأَنْفُ لِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ ضَنِينَا

[٢٠] ومنه قوله وهو ينشد^(٤): [الخفيف]

كَمْ تَغُصُّ الْأَيَّامُ مَنِّي وَتَأْبَى
أَنَا فِي كَفِّهَا كَجُذُوءِ نَارِ
هَمَّتِي أَنْ تَنَالَ مَنِّي مُنَاهَا
كَلَّمَا تُكْسِتُ تَعَالَى سَنَاهَا

ومنه قوله وهو ينشد^(٥): [مجزوء الرمل]

يَا ظَلُومًا كَلَّمَا اسْتَفْ
زَدْتَ فِي تِيهَكَ وَالشَّيْ
تَتَقَصَّى دَوْلَةُ الْحُشْ
طَفُئْتُ صَدًّا وَتَاهَا
إِذَا زَادَ تَنَنَاهَا

ومنه قوله وهو ينشد^(٦): [الكامل]

قَالُوا نَهَيْتُهُ الْأَرْبَعُونَ عَنِ الصُّبَا
وَأَخُو الْمَشِيبِ يَجُورُ تُمَّتْ يَهْتَدِي
بِنَ وَإِنْ طَالَ مَدَاهَا
طَفُئْتُ صَدًّا وَتَاهَا

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤١٥.

(٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٠٢.

(٣) «وفي كل كلمة نون» ساقطة من ك، وتضيف بدلها: وهو ينشد، والشعر في الديوان: ٤٢٨.

(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٢٧٥.

(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٩٨.

(٦) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٢٩١.

كَمْ حَارَ فِي لَيْلِ الشُّبَابِ فَذَلُّهُ
وَمَنْهُ قَوْلُهُ وَهُوَ يَنْشُدُ^(٢): [الكامل]

لَا تَحْشُدَنَّ عَلَى الْبَقَاءِ مُعَمَّرًا
وَإِذَا دَعَوْتُ بِطُولِ عَمْرِ لَامِرِي
فَالْمَوْتُ أَيْسَرُ مَا يَأْوُلُ إِلَيْهِ
فَاغْلَمَ بِأَنَّكَ قَدْ دَعَوْتَ عَلَيْهِ^(٣)

انتهى ذكره، وسنذكر بقايا بيته. وإذا اختصرنا فهو من جرثومة ثمرة الأغصان، مقمرة
الأهله في طلائع الخرصان^(٤)، أهل فضل لا ينزح قليبه، ولا يرح يستسقى اغترافاً باليد قريبه.

ومنهم:

٦ - أخوه أبو الحسن^(٥)

فاق بني منقذ سؤدداً ضخماً، وشجاعةً أنحلَّت المشرفي عناقاً، والرديني ضماً. ورَدَ بغداداً
حالاً في كنف إمامها، وحاجباً تحت ظل أعلامها. واستشهد في حرب الإفرنج على باب غزة،
ودفن بها، فوسَّدَ ترائبها عزه. وأنشد له أخوه شعراً ما شمخت [٢١] عندي ذوائبه، ولا نفحت في
عجائبه، وإنما منه وهو يذكر^(٦):

مَا فُهِتْ مَعَ مَتَحَدِّثٍ مَتَشَاغِلاً
لَوْ اسْتَطَعْتُ لَزَرْتُ رِبْعَكَ مَاشِياً
إِلَّا رَأَيْتُكَ خَاطِراً فِي خَاطِرِي
بَسَوَادِ قَلْبِي لَا بِسَوَادِ النَّظِيرِ^(٧)

(١) في الديوان: ضل بدلاً من حار.

(٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٣٤.

(٣) ك: إليه.

(٤) ك: طائع احرصان.

(٥) هو أبو الحسن علي بن مرشد، قتل شهيداً سنة ٥٤٥ هـ. انظر عنه: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ١/

٥٤٨؛ ياقوت، معجم الأدباء: ٥٨١/٢.

(٦) «وهو يذكر» ساقطة من ت، والشعر في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٥٥٠/١، ياقوت، معجم الأدباء: ٢/

٥٨٢.

(٧) في معجم الأدباء: أرضك بدلاً من ربك، بأسود ناظري بدلاً من بسواد الناظر.

ومنهم:

٧ - جده سديد الملك^(١) أبو الحسن علي بن مقلد^(٢)

هو جدهم السعيد، وزندهم القادح ضرماً في ماء الحديد، لولاه^(٣) ما زار أسامة، ولا استعرض مرهف الحرب ولا سامة، ولا كان مرشداً إلا حائراً يطلب طريق السلامة، ولكن فخرُوا جدوداً، وادخروا جوداً، وأصبحوا يتوقّل الحصون لوائهم، ويصبّ على المعاقلي أنوائهم. وهو الذي أخذ حصن شيزر من الأسقف الذي كان مالك صياصيه^(٤)، بمالٍ بذلّه له فسلمه إليه بنواصيه. ثم شرع في عمارته، وبرع به في إماراته.

وهو ممدوح فحول الشعراء في أوانه^(٥)، ومستودع دُرر القرائح في صوانه. وله شعر ما قصّر به عن مدى، ولا تأخر عن الزهر المبلل بالندى. فمنه قوله في غلام ضربه، وقد أبدع فيه وأغرب، وقال فأطرب، وهو ينشد^(٦): [البسيط]

أسطو عليه وقلبي لو تمكّن من كفيّ غلّهما غيظاً إلى غنقي
وأستعبر إذا عاتبته حنقاً وأين ذلّ الهوى من عزّة الحنق
ومنه قوله وهو ينشد^(٧): [مجزوء الرمل]

بكرت تنظر شيبتي وئيباني يوم عيد
ثم قالت لي بهزء يا خليعاً في جديد
لا تغالطني فما تصد لئلا للصدود

(١) «جده سديد الملك» جاءت في ت بعد الاسم.

(٢) هو علي بن مقلد بن منقذ الشيزري صاحب حصن شيزر وأول من ملكه من أسرة منقذ توفي سنة ٤٧٥هـ. انظر عنه: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٥٥٢/١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٠٩/٣؛ ياقوت، معجم الأدباء: ٥٨٤/٢.

(٣) ك: لولا.

(٤) ملك حصن شيزر سنة ٤٧٤هـ. انظر: ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق: ١١٣، وهو أول أمراء بني منقذ بشيزر.

(٥) من مثل الشاعر ابن حيوس. انظر: ياقوت، معجم الأدباء: ٥٨٤/٢.

(٦) ساقطة من ت والشعر في العماد، خريدة القصر: ٥٥/١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٠٩/٣.

(٧) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في ياقوت، معجم الأدباء: ٥٨٦/٢.

ومنهم:

٨ - أبو سلامة، مرشدُ بنِ عليّ بنِ مقلد^(١)

وهو ممن كتب خطأً فائقاً، وأضحى لجيوبِ الكمائم فاتقاً. وقد^(٢) تقدّم على قومه فتأخروا عن شوطه، وتأثروا بزجره قبل سوطه. وأسئّ وعُمرّ، وسئّ معروفاً منذ أُمّر. وولد أولاداً نجباء، وأمجاداً كرماء.

وذكره صاحبُ بغية الألباء^(٣) فلم ينشد له شعراً، ولا أنشَقَ له عطرأ. وقد أنشد له مؤلف الفضل الأغزر في ملوك شيزر [٢٢] شعراً كثيراً، أليقهُ بالأبيات^(٤)، وأنسبه طلالاً يلحق بالأبيات، قوله: [الطويل]

بكائي على إخوان صدقٍ فقدتُهُم أصابهم سهمُ الرّدى وعداني
فلا صاحبٌ إن غبتُ عنه أشوقه ولا صاحبٌ إن متُّ عنه بكاني.

ومنهم:

٩ - حميدُ بنِ مالكِ بنِ مُغيثِ بنِ نصرِ بنِ منقذِ بنِ محمدِ بنِ منقذِ بنِ نصرِ بنِ هاشم، أبو الغنائم^(٥)

الملقب بمكين الدولة: تالي قرآن لا يُفتر منه لسانه، وتالي غمام لا يقصر عنه إحسانه، ينظم من الشعر فاجيزَ عقوده، ويشقُّ زاحزَ بحوره، ولا يُرَدُّ عن مقصوده.

شاعرٌ فحل، ظاهر في كلامه جتنى التحل، مع عفافٍ لا يُدّس له بُردا، ولا يكدر له وردا. هذا إلى تكيّمٍ بسلَمى وشعدى، وكَلَفٍ لا يبيتُ ليلةً لا يستنجزُ وعدا. كلُّ هذا صناعةٌ أدبيةٌ، ورقةٌ عريضةٌ. ومن شعره السائر^(٦)، ونظمه الطائر قوله^(٧): [البيسط]

(١) هو والد اسامة توفي سنة ٥٣١ هـ. انظر عنه: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٥٥٨/١؛ ياقوت، معجم الأدباء: ٥٨٦/٢؛ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١٣٠/٤.

(٢) قدّ ساقطة من ت.

(٣) ياقوت، معجم الأدباء: ٥٨٦/٢ - ٥٨٧ هـ، وقد وهم العمري بقوله أنه لم يذكر له شعراً ففي معجم الأدباء مجموعة من أشعار مرشد.

(٤) ك: أنفقه مالا يتاب.

(٥) توفي سنة ٥٦٤ هـ. انظر عنه: ابن عساكر، تاريخ دمشق؛ ياقوت، معجم الأدباء: ٥٨٨/٢، ١٢٢٦/٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٢٠/١٣.

(٦) ك: الساهر.

(٧) ياقوت، معجم الأدباء: ٥٨٩/٢ وفيه البيت الأول.

ما بعدَ جَلَّقَ للمرتاد منزلةً ولا كَسَّكَانَهَا فِي الْأَرْضِ شَكَّانُ
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عَيْنٌ وَكُلُّ فِتْنَى تَلْقَاهُ مِنْ أَهْلِهَا لِلْعَيْنِ إِنْسَانُ.

ومنهم:

١٠ - أَبُو الْفَضْلِ، إِسْمَاعِيلُ^(١) بَنُ أَبِي الْعَلَاءِ سُلْطَانُ بَنِ عَلِيٍّ بْنِ مَنْقِذٍ^(٢)

كَانَ^(٣) أَبُوهُ عَمُّ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ أَسَامَةَ. هُوَ الْفَضْلُ حَقِيقَةً، وَلَهُ الْفَعْلُ الْجَمِيلُ خَلِيقَةً، نَشَأَ شَابًا
 يَتَرَنُّحُ عُصْنُهُ شَبَابًا، وَيُضِيءُ ذَهْنُهُ شَهَابًا، وَيَرُقُّ خَلْقُهُ شَرَابًا، اعْتَوَرَتِ الْمَنَائِي سَرَاجَهُ، وَعَجَبَتِ الزَّوَايَا
 أَدْرَاجَهُ، فَمَا بَزَغَ حَتَّى أَقْلَ، وَلَا أَبَ حَتَّى قَفَلَ.

وذكره العماد الكاتب^(٤) وقال: سمعت من شعره: [الطويل]

وَمُهَفَّفِهِ كَتَبَ الْجَمَالَ بِخَدِّهِ سَطْرًا يُحَيِّرُ نَاضِرَ الْمُتَأَمِّلِ
 بِالْفَتْ فِي اسْتِخْرَاجِهِ فَوَجَدْتُهُ لَا رَأْيَ إِلَّا رَأْيَ أَهْلِ الْمَوْصِلِ
 وَذَكَرَهُ صَاحِبُ بَغِيَةِ الْأَلْبَاءِ^(٥)، وَقَالَ: اتَّصَلَ بِي ذِكْرُهُ، وَأَنَّهُ كَانَ فِي مَخِيْمِهِ، فَطَارَ عَلَيْهِ
 زُنْبُورَانِ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِهِ مَمْلُوكٌ وَضِيءُ الْوَجْهِ، فَطَيَّرَهُمَا. فَكُتِبَ إِلَى ابْنِ عُثَيْنَ: [الطويل]

مَتَفَرَّدَيْنِ تَرْتُمَا فِي مَجْلِسٍ فَنَفَاهُمَا لِأَذَاهُمَا الْأَقْوَامِ^(٦)
 [٢٣] هَذَا يَجُودُ بِمَا يَجُودُ بَعْكَسَهُ هَذَا فَيَشْكُرُ ذَا وَذَاكَ يُذَامُ^(٧)
 فَأُجَابَهُ^(٨): [الكامل]

هَذَا زَنْبُورَانِ أَمَا جُودُ ذَا عَسَلٌ وَذَا لَذْعٌ عَلَيْهِ يَذَامُ
 كَلِّحَاظٍ مِنْ أَهْوَى وَرِيْقَةٍ تُغْرِه خَمْرٌ لَرَأَشِفَهَا وَذَاكَ سَهَامُ.

-
- (١) ك: الفصل بن إسماعيل.
 (٢) هو ابن عم أسامة، توفي سنة ٥٦١هـ. انظر عنه: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٥٦٤/١؛ ياقوت، معجم الأدباء: ٥٨٩/٢.
 (٣) ساقطة من ت.
 (٤) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٥٦٤/١ وفيه الشعر.
 (٥) ياقوت، معجم الأدباء: ٥٩٠/٢ وفيه الشعر.
 (٦) في معجم الأدباء: ومفردين بدلاً من متفردين.
 (٧) في معجم الأدباء: فيحمد بدلاً من فيشكر.
 (٨) الشعر في ياقوت، معجم الأدباء: ٥٩٠/٢ في الحاشية نقلاً عن مختصر كتاب ياقوت، ويبدو أنه الذي اطلع عليه العمري.

ومنهم:

١١ - أبو الفتح يحيى بن سلطان بن منقذ مجد اللّين^(١)

كان لا يعدم بينهم تمجيداً، ولا يُطاول أخدعاً وجيداً، إلا أنه كان يتنعب من العيش زهيداً، ثم قُتِل بعد ذلك شهيداً. وله شعرٌ منه: [البسيط]

والشمسُ مضفرةٌ في الغرب قد نشرت
شعاعها في تفاريقي من السحبِ
كأنما السحبُ أعلامٌ موردةٌ
والشمسُ من تحتها ترسٌ من الذهبِ
وروى هذه أيضاً لغيره. وإنما شيخنا علاء الدين الكندي رواهما له، ومنه سمعت.

ومنهم:

١٢ - أبو مرهف، نصر بن علي بن مقلد^(٢)

عظم مؤيد الدولة أسامة. وكان يلقبُ بعز الدولة. مؤرّخ لا يفوته فائت، ولا تخفى عليه حالٌ مقيل ولا بائت، فضلاً أتقنه، وشغلاً جعله ديدنه، هذا، مع تحف أناشيد، وطُرفٍ شِعْرِ ألد من الأغاريد، سريخ المحاضرة، سري المذاكرة، يغترف من بحر لجي، ويقتطف من ليل دجوجي، فلهذا لا تعددُ دُرُزه ولا دراريه، ولا تُحدُّ أواخره ولا مبادئه.

ذكره العماد الكاتب الأصفهاني^(٣)، فقال: حضرنا عند الملك الصالح^(٤) ليلةً بدمشق، في سنة إحدى وسبعين وخمسائة، والأمير مؤيد الدولة حاضر، يناشدنا مُلَحَّ القصائد، وينشد لنا ضالة الفوائد، وجرى ذكر بيتين لبعضهم، في المشط الأسود والمشط الأبيض، وهما لأبي الحسين أحمد بن محمد الدويدة^(٥)، وهما: [الخفيف]

كنتُ أستعملُ من الأُمِّ شاطٍ والشعرُ في سوادِ الدياجي
أتلقى مثلاً بمثلٍ فلما صارَ عاجاً سرحتهُ بالعاج
فقال أسامة: أخذ هذا المعنى عني نصر، وعكسه، فقال^(٦): [الخفيف]

-
- (١) قتل سنة ٥٤٠هـ. انظر عنه: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٥٦٧/١، ياقوت، معجم الأدباء: ٥٩١/٢.
- (٢) توفي سنة ٤٩١هـ. انظر عنه: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٥٦٨/١؛ ياقوت، معجم الأدباء: ٢/٥٩١.
- (٣) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٥٦٨/٢.
- (٤) في الخريدة: الملك الناصر وهو الصواب.
- (٥) ترجم له العماد الأصفهاني خريدة القصر (الشام): ٥٣/٢ وفيه الشعر.
- (٦) ياقوت، معجم الأدباء: ٥٩٢/٢.

شاطِ عُجْباً بِلْمَّتِي وشبابي
بِ سُلُوءٍ عَنِ الصُّبَا والتُّصَابِي

كُنْتُ أَسْتَعْمَلُ الْبِيَاضَ مِنَ الْأَمْرِ
[٢٤] فَأَتَّخَذْتُ السَّوَادَ فِي حَالَةِ الشَّيْبِ

ومنهم:

١٣ - أَبُو الْفَوَارِسِ، مَرْهَفُ بْنُ أَسَامَةَ بْنِ مَرْشَدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَقْلَدِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَنْقِذٍ^(١)،
عَضُدُ الدَّوْلَةِ^(٢).

أَسْنٌ وَمَا خَلَعَ جَلِيَابَ الشُّبَابِ، وَلَا وَدَّعَ سَلْمَى وَالرَّيَابَ، بِخَلْقٍ زَادَتْهُ السَّنُونَ صَفَاءً، وَأَفَادَتْهُ
رَقَةً يَتَخَذُ^(٣) مَعَهَا مَوَاصِلَةَ الرَّاحِ جَفَاءً، وَكَانَ كَرِيماً خَوْقَ الْبَنَانِ^(٤)، خُلِقَ لِلْقَلَمِ^(٥) وَالْعَنَانِ، اقْتَنَى
الْكَتَبَ وَجَمَعَهَا، وَاجْتَنَى الْأَدَابَ وَأَبْدَعَهَا، وَمُتَّعَ بِحَوَاشِيهِ فَمَا فَقَدَهَا، وَلَا طَلِبَهَا إِلَّا وَجَدَهَا، مَا
تَغْيِيرُ^(٦) لَهُ ذَهْنٌ وَلَا عَقْلٌ، وَلَا غَابَ^(٧) عَنْهُ بَحْثٌ وَلَا نَقْلٌ، وَكَانَ إِلَى أَنْ مَاتَ يَقْرَأُ الْخَطَّ الدَّقِيقَ
قِرَاءَةَ الشُّبَّانِ، وَلَا يَتِمَادِي عَلَيْهِ أَوَانٌ.

ومما كتب به إلى أبيه^(٨): [الطويل]

رحلتُم وقلبي بالولاءِ مشرَّقٌ
فهذا سعيذٌ بالدُّنُوِّ منعمٌ
وما أدعي شوقاً فسحبُ مدامعي
ووالله ما اخترت التَّأخُّرَ عنكم
لديكم وجسمي للعناءِ مغرَّبٌ^(٩)
وهذا شقيٌّ بالبعادِ معذبٌ
ترجمُ عن شوقي إليكم وتعرَّبُ
ولكن قضاءَ الله ما منه مهرَّبُ
انتهى البيت المنقذي.

ثم نذكر بقية من نحن بصدددهم، فنقول:

(١) توفي بعد سنة ٦١٢ هـ. انظر عنه العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٥٧١/١. ياقوت، معجم الأدباء: ٢/٥٩٣.

(٢) ك: الدين.

(٣) ك: يغد.

(٤) ك: البيان.

(٥) ك: القلم.

(٦) ت: تغير.

(٧) ك: هاب.

(٨) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٥٧٢/١؛ ياقوت، معجم الأدباء: ٥٩٤/٢ وقالوا: هو مما كتبه لوالده.

(٩) في معجم الأدباء: بالعناء بدلاً من للعناء.

١٤ - القاضي أبو غانم عبدالرزاق بن أبي حصين المعري^(١)

أصفه مختصراً، وأدل عليه مقتصراً، فأقول: إن تقدّمه بلديّه بزمانه، فقد أدركه بإحسانه، وما يأتي من شعره أنموذج من بيانه.

ومنه قوله في كوز الفقّاع^(٢): [الوافر]

ومحبوس بلا جُرم جناه له حبسٌ بباب من رصاص
يُضَيّقُ بائبه خوفاً عليه ويوثق بعد ذلك بالعِفاص
إذا أطلقته خرج ارتقاصاً وقبّل فاك من فرح الخلاص

وقد ترجم له العماد^(٣)، وقال بعد إيرادها: وما أعجب به^(٤) من إنشادها، ما صورته هذه الأبيات الحسنة، صفقتها الألسنة وهي عروس في كُنْها، خندريس^(٥) في دَنْها، مطبوعة في فَنْها، يعدّ هذا الأسلوب من النظم معتمى. [٢٥] ويدلّ على أن لقائله فضلاً جتاً. انتهى كلام العماد.

ولو شاء في الثناء زيادة ل زاد. ومن شعره قوله في حجر الرّجل^(٦): [الكامل]

وعجوبة أبصرتها فخبأتها لغزاً لكلّ مساجلٍ ومناضلٍ
ما تستقرّ بكف ألكن ناقصٍ حتى تُجرّ برجل أروغ فاضلٍ

ومنهم:

١٥ - أبو العلاء بن أبي الندى^(٧)

وقيل: ابن جعفر بن عمرو^(٨) المعري. الشعر فضله على فضائله، والأدب طبع يبدو على مخايله، من هذه البلد التي أخرجت الأخابر، ومُلِئَتْ بجواهرهم الذخائر. وكان أبو العلاء ذاك، ذكاء ليس فيه شاك.

(١) الاسم كاملاً ساقط من نسخة ك، وترجمته في العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٦٥/٢.

(٢) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٦٥/٢؛ ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٦٧.

(٣) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٦٥/٢.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) الخندريس: الخمر. انظر: الفيروزآبادي، الفاموس المحيط: ٤٨٧ مادة خندريس.

(٦) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٦٥/٢.

(٧) العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٧١/٢.

(٨) ك: عمر.

قال فيه العماد^(١): اشتغل صغيراً بالفقه، وكان في الذكاء عديم الشُّبُه، سمح البديهة والرؤية. مجيدٌ وحيدٌ فريدٌ، غدر به عمره، وطوي نشره، وغِيضَ فيضه قبره، ونَضَبَ عند تَمَوُّج عُبابِه بحره. ولو عاش لكان آيةً، فلم يُبقِ في علم من العلوم غاية.

ومن شعره يمدح بهاء الدين الشُّريف^(٢): [الكامل]

من أين كانَ لَكُرٌّ يا حُدَقَ المَهَى
أم من أعارَ البانَ في مهجِ الورى
من كلِّ مَيَّادِ القِوامِ منعمٌ
واهى الجفونُ فلو تَكْفَلُ جفْنُهُ
يبدو بوجهِ كُلِّما قابلتُهُ
كالفضَّةِ البيضاءِ إلا أنَّه
وله على القمرِ المنيرِ فضيلةٌ
جُمُ البهاءِ كأنما جُمعتْ له
البدرُ يَقْضُرُ أن أقيسَهُ به
وظلمتْ شامخٌ مجده إن جئْتُهُ
أنتم بني الزهراءِ، أهلُ الحُجَّةِ الـ
فيالأمَّ يُجَحِّدُ في البريَّةِ حقَّكم
[٢٦] ضنتم ببذلِ عروضكم أعراضكم
ماذا أقولُ، وما لوصفِ علائكم
منكم سنَّا الشُّرفِ المبينِ جميعُهُ
ومنه قوله وهو ينشد^(٤): [البيسط]

لا غرورَ إن كانَ من دوني يفوزُ بكم
وأنشني عنكم بالوئيلِ والحَرْبِ^(٥)

(١) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٧١/٢.

(٢) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٧١/٢.

(٣) لك: منكم بد، وبهاء الدين ساقطة منها.

(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في: العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٧٢/٢؛ ابن سعيد المغربي،

المرقصات: ٦٨.

(٥) لك: دونكم يفوز.

يُذْنِي الْأَرَاكَ فِيمَسِي وَهُوَ مُلْتَثِمٌ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْمَرْوَحَةِ^(٢): [الوافر]

وَقَابِضَةٌ بِعَنَانِ النَّسِيمِ
فَمَنْ حَيْثُ شَاءَتْ أَهْبَتْ صَبَاً
يُضْمَخُ بِالطَّيِّبِ أُرْدَانَهَا
إِذَا أَقْبَلَ الْقُرُ كَانَتْ عَدُوّاً
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي غَلَامٍ يَنْظُرُ فِي مِرْآةٍ^(٤): [البسيط]

بَدَا لَنَا فَازْدَهَانَا حُشْنُ صَوْرَتِهِ
وَقَابَلْتُ وَجْهَهُ مِرْآئُهُ فَبَدَتْ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ وَهُوَ يَنْشُدُ^(٥): [الطويل]

خَذِي قَلْبَهُ رَهْنًا وَرَدِّي لَهُ الْكَرَى
فَوَاعِجِبَا لِلطَّيِّفِ لَيْسَ بِوَاصِلٍ
يَصْدُ إِذَا الْأَبْوَابُ تُفْتَحُ دُونَهُ
وَمَا ذَاكَ دَابُّ الزَّائِرِينَ وَإِنَّمَا
لَعَلَّ خَيْالاً مِنْكَ فِي النَّوْمِ يَطْرُقُ
إِلَى الْجَفْنِ إِلَّا وَهُوَ سَنَانٌ مُطَبَّقُ
وَيَقْرُبُ مِنْهَا شَخْصُهُ حِينَ تُغْلَقُ
زِيَارَتُهُ لِلصَّبِّ زَوْراً مَنْمَقُ^(٦)

وَمِنْهُمْ:

١٦ - الْأَدِيبُ أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَيْدَرَ الْبَغْدَادِي^(٧)

مَنْ زَادَ بِذِكْرِهِ الْخَطِيرِي زِينَةُ الدَّهْرِ، وَجَلَّاهَا حَسَنَاءُ لَمْ يَغْلُهَا الْمَهْرُ، وَلَهُ لَطَائِفُ أَغْضُ مِنَ الزَّهْرِ، وَأَنْدَى مِنَ الْأَقَاحِي عَلَى الثَّهْرِ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ^(٨): [الكامل]

(١) فِي الْمَرْقَصَاتِ: فَيُضْحِي وَهُوَ يَكْرَعُ فِي بَدَلًا مِنْ فِيمَسِي وَهُوَ مُلْتَثِمٌ.

(٢) «فِي الْمَرْوَحَةِ» سَاقِطَةٌ مِنْ كِ وَالشَّعْرُ فِي خَرِيدَةِ الْقَصْرِ: ٧٣/٢.

(٣) «حَيْثُ» سَاقِطَةٌ مِنْ كِ.

(٤) الْعِمَادُ الْأَصْفَهَانِي، خَرِيدَةُ الْقَصْرِ: ٧٣/٢.

(٥) «وَهُوَ يَنْشُدُ» سَاقِطَةٌ مِنْ تِ، وَالشَّعْرُ فِي خَرِيدَةِ الْقَصْرِ: ٧٤/٢.

(٦) فِي خَرِيدَةِ الْقَصْرِ: فَقَدْ مَنْمَقٌ.

(٧) الْعِمَادُ الْأَصْفَهَانِي، خَرِيدَةُ الْقَصْرِ (قِسْمُ الْعِرَاقِ): ٢١٩/٢.

(٨) الْعِمَادُ الْأَصْفَهَانِي، خَرِيدَةُ الْقَصْرِ: ٢٢١/٢.

يا جاحدي فضلي وقد نطقت
[٢٧] هل أنت إلا البدرُ توضحه
وقوله وهو ينشد^(١): [المنسرح]

أما ترى البدرَ كيف مدَّ على
والجسرُ من فوقها يرقُضُه النـ
كأنها لاذة مفركة
ومنه قوله وهو ينشد^(٢): [الوافر]

وصاحبة وردت بها غديرا
كأنَّ الوحشَ حينَ تعبٍ منه
وقوله وهو ينشد^(٣): [الطويل]

ومدامة كدم الذبيح سخا بها
حتى إذا ضحك الزجاج لقربها
وقوله وهو ينشد^(٤): [مجزوء الكامل]

يا صاح قد جمع المـ
قم فاسقني والسحبُ با
والليل فد شابت ذوا
والماء في وسط الصـ
وقوله وهو ينشد^(٥): [الهجج]

خف الأمر وإن هان
ولا تصد من الكـ
فقد يخشى من الفأ

بفضائي بدهائه عنه
شمس الضحى وكسوفها منه؟

دجلة ضوئاً من نوره البهـ
نسيم من مائها على اللـ
يقطعها قاطع من الشـ

يقدّر من صفاء الماء أرضا
يقبل بعضها للشوق بعضا

للشرب من لهواته الإبريق
منه بكى لفراقها الراوي^(٦)

لنا بقربك ما تبدد
كية وطرف البرق أرمـ
تب أفقه والبدر أرمـ
ة كأنه زرد مبدد

ولا يطغ بك الشـ
فة ما يضقله الطـ
ر على من عضه السـ

(١) وهو ينشد «ساقطة من ت.

(٢) وهو ينشد «ساقطة من ت.

(٣) وهو ينشد «ساقطة من ت، والشعر في خريدة القصر: ٢٢٠/٢، ابن سعيد، المرقصات: ٦٨.

(٤) في المرقصات: بقربها بدلاً من لقربها.

(٥) وهو ينشد «ساقطة من ت.

(٦) وهو ينشد «ساقطة من ت، والشعر في خريدة القصر: ٢٢٣/٢.

ومنهم:

١٧ - أبو الفتح، محمد بن عبد الله^(١)، سبط ابن التعاويذي^(٢):

الملقب بأمين الدولة، رجل تدفع العين عودَه، وتمنع من يرتاد الرُّوض نبذه، كان من الكتاب استرزاقاً لا صناعةً واستحقاقاً، لو أن مادته في الشعر له [٢٨] بضاعة، وأدبه نسب النسيم إذا سرى سحراً، ونبّه عيون النور من وسن^(٣) الكرى، وله في الشعر توليد غير موعود^(٤)، وديوان شعر ما فيه مخترج لا مردود. وكله مما يلج بلا استئذان، ويصل إلى القلب قبل الأذان، إلا أن الغوص في أكثره قليل، والدقيق في مواضعه منه جليل.

وهو ممن تدبّر ريفاً، وتفتياً من النّخيل ظلاً وريفاً، لا يعلّله إلا أساهها، ولا يعلمه شكوى الفراق إلا نوح الحمام في مصباحها ومساها، وكان مسترزقاً بالمديح، ماذا منه كفّ المستميج. وبعث مديحاً إلى السلطان صلاح الدين - قدس الله روحه - أرسله لأمله رائداً، وبعث يطلب بكرمه معنى زائراً^(٥).

وبعث قصيدة إلى العماد الكاتب استجدها فيها فروة يدفع بها برد الشتاء الكالح، ونبل الوبل الواشق، وخطار البرق الرامح.

وكان شيخنا شهاب الدين^(٦) مفتوناً بطريقه، مغبوناً في رحيقه، لا يقدم عليه شاعراً من معاصريه، ولا يحب ذا أدب لا يكون من ناصريه.

وحدثني الحافظ أبو الفتح ابن سيّد الناس اليعمري، قال: كان قاضي القضاة ابن دقيق العيد يُثني عليه ويقول: من يُحسِّن مثلاً قوله^(٧): [السريع]

سَرَتْ بنا في ليلة القُرِّ تجمع بين الإثم والأجر

(١) كذا في الأصول والصواب: عبيدالله.

(٢) توفي سنة ٥٨٣هـ. انظر عنه: ياقوت، معجم الأدباء: ٢٥٦/٦؛ ابن خلكان، وفیات الأعيان: ٤٦٦/٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٧٥/٢١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ١١/٤.

(٣) ت: وسعه.

(٤) ك: مؤيد.

(٥) مدح سبط ابن التعاويذي السلطان صلاح الدين بثلاث قصائد أرسلها إليه من العراق. انظر: ياقوت، معجم الأدباء: ٢٥٦/٦.

(٦) هو الشيخ شهاب الدين أبو الثناء محمود الحلبي، شيخ المصنف سبق التعريف به.

(٧) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ١٥٤.

والله لو مُدَحِّثُ بِمِثْلِهَا لَأَجَزْتُ عَلَيْهَا أَلْفَ دِينَارٍ.
قلت: وَحَسْبُهُ ثَنَاءُ هَذَيْنِ وَكَفَى.

ومن سَهْلٍ مطبوعه، وجيده المنتقى من مطبوعه، قوله^(١): [الخفيف]

بَاثٌ يَجْلُو عَلَيَّ رَوْضَةً حُشْنٍ بَثٌّ مِنْهَا مَا بَيْنَ وَرْدٍ وَأَسٍ^(٢)
قَلَقِي مِنْ وَشَاحِيهِ وَيَقْلِبِي مَا بِخُلْخَالِهِ مِنَ الْوَشَوَاسِ
ومنه قوله^(٣): [المنسرح]

وَقَائِدُ الْجُرْدِ كَالْعُقَارِبِ لَا يُدْرِكُهَا فِي نَجَائِهَا الْبَصَرُ
حَمَائِهَا كُلُّ يَوْمٍ مِلْحَمَةٍ حَمَائِهَا وَالْقَنَالِهَا لِابْرُ^(٤)
ومنه قوله وهو ينشد^(٥): [مجزوء الكامل]

قَالَتْ وَأَدْمَعَهَا تَسِي— لُ أَسَى عَلَى الْخَدِّ الْأَسِيلِ
[٢٩] يَا بَيْنُ كَمْ أَجَلَيْتَ يَوْمَ مَ نَوَى الْأَحْبَبَةَ عَنْ قَتِيلِ
منها في المديح:

يَا فَارِجَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ— مِ وَكَاشَفَ الْخَطْبِ الْجَلِيلِ
أَحْسَنْتَ فِي الدُّهْرِ الْمُسَيِّ ءِ وَجَدْتَ فِي الزَّمَنِ الْمَحِيلِ^(٦)
ومنه قوله وهو ينشد^(٧): [الخفيف]

بِأَبِي الْأَسْمُرِ الْعَزِيزُ وَقَدْ بَا تَ عَلَى غَيْرَةِ الْوَشَاةِ سَمِيرِ
زَارَنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ يَمْسُحُ الرِّقَ— دَةً عَنْ جَفْنِ عَيْنِهِ الْمَزْرُورِ
ومنه قوله وهو ينشد^(٨): [الكامل]

عُودِي مَرِيضاً فِي يَدِيكَ شِفَاؤُهُ أَشْفَى وَأَنْتِ بِمَا يَكَابِدُ أَعْلَمُ

(١) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٢٣٦.

(٢) ت: روض.

(٣) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ١٥٩.

(٤) «ومنه قوله: وقائد الجرد... إبر» ساقطة من ك.

(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٢٢.

(٦) ت: البخيل والمثبت من ك وهو يوافق رواية الديوان.

(٧) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٦٢.

(٨) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٧٠.

ولقلما^(١) وجدَ الطَّبِيبُ لدائه
ومنه قوله وهو ينشد^(٢): [الطويل]
يعزُّ على زُرْقِ الأُسْنَةِ عودُها
تحوم ظمَاءَ والنحورُ كَأَنَّها
ومنه قوله وهو ينشد^(٣): [مجزوء الكامل]

أَينَ اسْتَقَلَّتْ بِالْحَبِيبِ رِكَابُهُ وَمَتَى ظَعَنُ
وَلَرُبَّ لَيْلٍ بَتْ فِيهِ صَرِيعَ بَاطِيَةٍ وَدَنْ
مَعَ مَخْطُفٍ لَدُنِ الْقَوَامِ إِذَا انْثَنَى رِخْصَ الْبَدَنِ
لَكُنِّي كَفَرْتُ لَيْلَةَ رِزْثُهُ عَنِّي وَعَنْ

ومنه قوله وهو ينشد^(٤): [المنسرح]

قَدْ أَقْسَمْتُ لَا اهْتَدَى الْخِيَالُ إِلَى
أَفْرُجِ شَكْوَايَ بِالْخَضِرِ لَهَا
ومنه قوله وهو ينشد^(٥): [الكامل]

يَا شَاكِيَ اللَّحْظَاتِ شَكْوَى مُغْرَمٍ
أَضْمَتُ لَوَاحِظِكَ الْمُقَاتِلَ رَامِيًا
[٣٠] ومنه قوله وهو ينشد^(٦): [الطويل]

إِذَا مَا أَظْلَلْتَنِي عَنَاقِيْدُ فَرْعِهَا
ومنه قوله^(٧): [السريع]

وَلَيْلَةَ بَاتَ سَمِيرِي بِهَا
وَنَظَرِي بِالنُّجْمِ مَعْقُودُ

(١) ت: ولطالما والمثبت من ك وهو يوافق رواية الديوان.

(٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٧٥.

(٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر ليس في الديوان.

(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٧٤.

(٥) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٢٧.

(٦) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٠٦.

(٧) سبط بان التعاويذي، الديوان: ١٠٨.

حتى انمخى صبغ الدجى واغتدت
ومنه قوله وهو ينشد^(٢): [الكامل]

خُذْ في أفانين الصُّدود فإنَّ لي
أُظُننني أضمرتُ بعدكَ سَلوةً
ومنه قوله وهو ينشد^(٤): [مجزوء البسيط]

وبارد الظُّلم شتيت الثُّغر
في خدِّه ماء الشُّباب يجري
وأصيححت لا أملك فيه أمري^(٦)

ومنه قوله وهو ينشد^(٧) يمدح^(٨): [الكامل]

قومٌ إذا اعتقلوا مثقفة القنا
عُلبت ولكن في المغافر منهم
ومنه قوله^(١٠): [الواف]

عليل الشوق فيك متى يصح
وأبعد ما يُرام له شفاء
فبين القلب والشَّلوان حرب
ومنه قوله وهو ينشد^(١٢): [المتقارب]

كأسُ الثُّرَيَّا وهي عنقود^(١)
قلباً على العَلات لا يتقلب^(٣)
هيهات عطفك من سُلوَي أقرب
واهي المواعيد معاً والخضر^(٥)
قافية من شعري

-
- (١) في الديوان: حتى انجلى.
 - (٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٢٢.
 - (٣) في الديوان: لا يتغلب.
 - (٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٧٩.
 - (٥) في الديوان: واهي الموائيق.
 - (٦) الشطر الأخير ساقط من ك والشطران الرابع والخامس ليسا في الديوان.
 - (٧) «وهو ينشد» ساقطة من ت.
 - (٨) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٣٨٠.
 - (٩) في الديوان: أنابيب القنا بدلاً من مثقفة القنا، وآجام بدلاً من الآجام.
 - (١٠) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ١٠٢.
 - (١١) ورد عجز البيت في الديوان هكذا: فؤاد فيه من عينيك جرح.
 - (١٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٨٢.

حَمَثُهُ صَوَارِمُ الْحَاظِهِ
تَشَدُّتْكَ يَا ظَالِمَ الْمُقْلَتَيْنِ
ومنه قوله وهو ينشد^(١): [الوافر]

بنفسي من وهبت لها رُقادي
[٣١] وما بخلت عليَّ بيومٍ وصلِ
ومنه قوله^(٢): [السريع]

تختلف الأيام في أهلها
وما لإنسانيتي شاهدٌ
ومنه قوله^(٣): [الطويل]

ومما شجاني أنني يومَ بينهم
ولو كنتُ مُذْ بانوا سهرتُ لساهرٍ
ومنه قوله يذكر عودَ الوزارة^(٤): [الكامل]

أنتم وإن رَغِمَ العِدَى وُزَّائِها
لَكُمْ استفاد على الإباء شَمُوشِها
ومنه قوله^(٥): [المقارب]

ورُبَّ لِيالٍ مزجنا بهنَّ
تَقْضُتْ قِصَاراً وَلَكِنَّها
ومنه قوله^(٦): [مجزوء الكامل]

جَذْلَانُ مِنْ مَرَجِ الشُّبَا
ظَبْيِي سَقَانِي خَمْرَ عَيْنِي

فَأَصْبَحَ وَالشُّغْرُ مِنْ فِيهِ ثَغْرُ
هل عند قلبي لعينيك وثُرُ

قَلِيلِي بَعْدَ فِرْقَتِها طَوِيلُ
وَلَكِنْ الزُّمَانَ بِها بِخِيلُ

مثل اختلاف المدِّ والجَزْرِ
عندي سوى أنني في تُحْشِرِ

شكوتُ الذي ألقى إلى غيرِ راحِمِ^(٧)
لهانٍ ولكُنِّي سهرتُ لنائمٍ

قدماً وغيرُكُمْ الدَّعْيُ المَلْحَقُ
وبكم تجمَعُ شملُها المتفرَّقُ

حرَّ الفراقِ ببردِ التلاقي
أطالت عليَّ الليالي البواقي

بِ يَنَامٍ عَنْ لَيْلِ المِسْهَدِ
فَأَسْكَرْنِي وَعَزَّزْدِ

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٣٣٩.

(٢) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ١٩١.

(٣) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٤٠٣.

(٤) «إلى» ساقطة من ك.

(٥) سبط التعاويذي، الديوان: ٢٩٧.

(٦) سبط التعاويذي، الديوان: ٢٩٩.

(٧) سبط التعاويذي، الديوان: ١٢٤.

ومنه قوله^(١): [مجزوء الرجز]

وليلة شربت فيها بالرقاد الشهرا
لك كحل الصبح من قصر ما شعرا
قضيتها يزاحم العشاء منها السحرا
باريتها نواظراً مكحولة وطورا
فبت أستجلي بها وهي سراز قمرا

ومنه قوله يصف الحمام الرسائلي من مديح^(٢): [الوافر]

تنال بجدك الطلبات حتماً
تصدر عن مراحلها سراعاً
فليس يفوتها أبداً طلاب
كما ينقض للرجم الشهاب
فمنه على معاصمها خضاب
ومنه قوله^(٣): [الرجز]

يا نابذاً بين الظباء قلبه
كيف تعرضت وأنت حازم
ذريعة لكل سهم عائر
أما علمت أن أحداق الظبا
يوم اللوى لأعين الجاذر
ومنه قوله^(٤): [مجزوء الكامل]

لله زورثته وقد
وقلادة الجوزاء عقم
ذريته لكل سهم عائر
وقد انتشى خطوط الأرم
يوم اللوى لأعين الجاذر
ومنه قوله^(٥): [الطويل]

يُجِيلُ على مثنويه سود غدائر
وقالوا نجاً من عقرب الصديغ خده
فقلت اعترفتم أن فيه درياقا
ومنه قوله^(٦): [البسيط]

(١) الرجز غير موجود في الديوان.

(٢) سبط التعاويذي، الديوان: ٣٦.

(٣) سبط التعاويذي، الديوان: ٢٠٦.

(٤) سبط التعاويذي، الديوان: ٣٨٧.

(٥) في الديوان: رونقه بدلاً من زورته.

(٦) سبط التعاويذي، الديوان: ٣٠١.

(٧) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٣٩٢.

وَلَّتْ تُشِيرُ بِأَطْرَافِ مُحَضَّبِهِ يُظَلُّ مَنْ فَتَنَتْهُ أَثْهَاعُنْمْ
تَرَوْقُهُ وَهَوَ لَا يَدْرِي لَشَقْوَتِهِ أَنَّ الْخَضَابَ عَلَى ذَاكَ الْبَنَانِ دَمٌ
منها في المديح:

يَكَادُ يَقْطُرُ مِنْ نَادِي أُسْرَتِهِ مَاءُ الْحَيَاءِ وَمِنْ أَعْطَافِهِ الْكَرَمُ
ومنه قوله وهو ينشد^(١): [مجزوء الكامل]

قُمْ يَا نَدِيمُ فَنَادِ فِي النَّدْمَاءِ حَيٍّ عَلَى الْفَلَاحِ
سِيمَا وَنَشْرُ الرُّوضِ قَدْ جَلَبَتَهُ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ
وَالدِيكُ كَالنَّشْوَانِ مِنْ طَرَبٍ يَصْفُقُ بِالْجَنَاحِ

ومنه قوله وهو ينشد^(٢): [مجزوء الكامل]

وَلَقَدْ نَزَعْتُ عَنْ الْغَوَا يَةَ لَا بَسَاءَ ثَوْبِ الْوَقَارِ
[٣٣] لِمَا تَبَلَّجَ فَجْرُ قُودِي وَانْجَلَى لَيْلُ الْعِذَارِ
وَكَذَا الْمُزِيْبُ يَسِيرُ لِي لَتَهُ وَيَكْمُنُ فِي النَّهَارِ
ومنه قوله يعاتب^(٣): [الكامل]

لَا عَزْوُ أَنْ نَسِيْتُ عَهْدَ مَوْدَتِي وَقَدِيمَ أَيَّامِي وَسَالَفَ صَحْبَتِي
أَنَا لَا أَعُدُّ الْيَوْمَ إِلَّا مَيِّتاً وَمَتَى وَفَى الْأَحْيَاءُ قَطُّ لِمَيِّتِ
ومنه قوله^(٤): [المتقارب]

فَمَنْ شَبَّهِ الْعَمَرَ كَأَسْأَ يَقْرُ قَذَاهُ وَيَرْسُبُ فِي أَسْفَلِهِ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْقَذَى طَافِياً عَلَى صَفْحَةِ الْكَأْسِ مِنْ أُوْلِهِ^(٥)
ومنه قوله^(٦): [مخلع البسيط]

لَمْ يَبْقَ لِي فِي هَوَى الْغَوَانِي مُذْ تَقَضَّى الصُّبَا طَمَاعُهُ

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والبيت الأول في الديوان: ٨٩.

(٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٢١٣.

(٣) البيتان ليسا في الديوان.

(٤) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٣٥٥.

(٥) في الديوان: طائفاً بدلاً من طافياً.

(٦) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٢٦٩.

خلعتُ نفسي من الثَّصابي ما لأخي الشَّيبِ والخلاعة
أنكرنُ مني شيباً وغُذماً فلا بضاعٍ ولا بضاعة
ومنه قوله يذمُّ حُشكنا نجة من قصيدة^(١): [البسيط]

وحُشكنا نجة سوداء فارغة كأنها قطعة من قرن جاموس
ومنه قوله^(٢): [الوافر]

إذا ما الرعدُ زمجرٌ خلَّتْ أسداً غضاباً في السحابِ لها زئيرُ
وإن سلَّتْ صوارِمها الغوادي أناضَ عليه جوشنة الغديرِ
ومنه قوله^(٣): [السريع]

وروضة غناء باكرثها والشَّمسُ قد جاوزتِ الحوتا
سرت برثها نسيم الضبا تحملُ نشرَ المسكِ مفتوتا
وردُّ ما استودعته ترثها من لؤلؤ القطرِ يواقيتا
ومنه قوله وهو ينشد^(٤): [المنسرح]

يرنحها نشواتُ الشباب فتمشي كما انعطف الغصنُ غصّاً^(٥)
[٣٤] صَحَّتْ وهي الدُّلُّ سكرى القوا مِ وصَحَّتْ لواحظُها وهي مَرَضَى
وقوله^(٦): [المنسرح]

أقام لي خدك الدليل بما ضرومة من جوى على كبدي
إن مرايا الأحداق تحرق ما قابله نُورُها على البُعدِ
وقوله^(٧): [الوافر]

أدز كائن المدام علي صرفاً ولا تُفسد كؤوسك بالمزاج
ودعني والصلاة إذا تدانت فليس على خرابٍ من خراج

(١) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٢٤٣.

(٢) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٢٣١.

(٣) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٧٠.

(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر ليس في الديوان.

(٥) البيت الأول ساقط من ك.

(٦) «وقوله» ساقطة من ت.

(٧) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٧٦.

وقوله^(١): [الطويل]

سمحتُ بدمعي للذيَّارِ مُسائلاً
على القلبِ تجني كلَّ عينٍ بلحظها
رسومَ الهوى لو أنَّ تسألها يُجدي
وعين على قلبي جئتُ وعلى خدي

وقوله^(٢): [المنسرح]

وريع سربِ الثُجُومِ فاستبقت
وطار عن وكرِه إلى الأفقِ النُشْـ
في أخرياتِ الظلامِ طُردُ
رُ وخاف الغزالةَ الأسدُ^(٣)

وقوله^(٤): [الكامل]

قالت أتقنع أن أزوركَ في الكرى
وأبيكَ ما سمحتُ بطيفِ خيالها
فتبيتَ في حُكمِ المنامِ ضجيعي
إلاً وقد ملكتُ عليَّ هجوعي

ومنهم:

١٨ - أبو الغنائم، محمد بن علي بن المعلم الواسطي^(٥)

الملقَّبُ نجم الدِّين. شاعرٌ كأنما حُرِّكَ بكلُّ هوى، وحُرِّقَ بكلِّ جوى، فتحلَّ كلُّ صباة،
وتحلَّ بالصبرِ لو أصابته^(٦). فداوَتْ نسيمةً وصبا، وهبَّت جنوباً وصبا. وسكنَ البطائح، وسكبَ
في رواقها الأحمدِيَّ دَمَ كلِّ دمع طائح. وغني بشعره بين يديَّ شيخ الطائفة أحمد بن الرفاعي^(٧)،
قدَّسَ الله روحه، فَطابَ به هو والفقراءُ^(٨)، فعادت عليه بركاتهم، وسرَّت فيه حركاتهم، وحصلت
له حظوة نَهْنَهَتْهُ في العراق، ورفعت رأسه من الإطراق، فلم يخلُ مجلسُ [٣٥] رئيسٍ من منشدٍ
لشعره أو مستنشدٍ، ومثَّهم به أو منحاز^(٩).

وأتَّخَذَتْ ديوانه الوعَّاطُ موضعَ إنشادهم، ومكانَ استشهادهم، فذهب بالقلوب، ونهب

(١) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ١٤٨.

(٢) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ١٥٢.

(٣) ك: العزلة.

(٤) سبط ابن التعاويذي، الديوان: ٢٧٤.

(٥) توفي سنة ٥٩٢ هـ. انظر عنه: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (العراق): ٤/٤٣٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان:

٥/٥؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان: ٨/٤٥١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ٤/١٦٥.

(٦) ك: وتجمل بالوصل.

(٧) الشيخ أحمد الرفاعي شيخ الطريقة الرفاعية توفي سنة ٥٧٨ هـ. انظر عنه: العمري، مسالك الأبصار: ٨/١٨٠.

(٨) نصُّ ابن خلكان في وفيات الأعيان: ٥/٥ أن أتباع أحمد الرفاعي كانوا ينشدون أشعاره.

(٩) ت: متحد.

الألباب، يَلْقِظُهُ الخلوب، لِلطَافَةِ مَأْخَذِهِ، وَقُرْبِ وصولِهِ إِلَى القلبِ وَمِنْفَذِهِ، حَتَّى إِنَّ الكَلِمَةَ كَانَتْ تُخْتَلَفُ مِنْ فَمِهِ، وَتُقْتَلَفُ قَبْلَ أَنْ يَشْمَرَ بِهَا أَفْنَانُ قَلْبِهِ، فَلَا تُنْشَدُ لَهُ قَصِيدَةٌ إِلَّا تَنَاهَبَ إِنْشَادُهَا مِنْ حَضَرٍ، وَتَوَاتَبَ إِلَيْهَا كُلُّ مَنْهُمْ وَابْتَدَرَ. فَقُلُّ أَنْ تَمَيَّزَ مُنْشَدُ لَهُ بِإِنْشَادٍ، أَوْ بَرَزَ مِنْفَرِداً بِإِيرَادٍ، لِمَسَابِقَةِ الْحُضُورِ لَهُ إِلَى أَبِيائِهَا، وَ^(١)مَسَارِعَةِ الْجَمِيعِ لَهُ إِلَى غَايَاتِهَا، لِسُرْعَةِ انْتِشَارِهَا، وَسَعَةِ اشْتِهَارِهَا، فَجَاءَ كُلُّهُ حَلِواً رَقِيقاً، وَصَفِواً رَحِيقاً.

ومن مختاره المختال، وشجاره المعتال، قوله: [المقارب]

دَعُوهُ فَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْغُرَا مِ جُنُونٍ وَمَا كَذَبَ الْقَائِلُ
وَلَا تَسَلُّوْا حَاضِراً غَائِباً كَفَى مَخْبِراً دَفْعُهُ السَّائِلُ
فَإِذَا بِي وَلَوْ سَاعَةً فِي الْعَقِيْـ قِ لِنَبْكِي عَلَى النَّاجِلِ النَّاحِلِ
يَحَاوِلُ مِنْ دَمْعِهِ نَاصِراً عَلَى الْبَيْنِ وَالنَّاصِرِ الْخَاذِلِ

وقوله: [الطويل]

أَلَمْ تَسْأَمُوا عَذْلِي، دَعُونِي وَالْبُكََا أَلَا أَمْ عَلَى فَيْضِ الدَّمُوعِ أَلَا أَمْ
أَشْكَانَ نَجْدٍ أَيْنَ أَثَامَ رَامِيَةٍ إِذِ الْوَرْدُ مِنْ مَاءِ الْوِصَالِ جَمَامِ
صَحَا كُلُّ ذِي شُكْرِ بِكُمْ غَيْرَ شَارِبٍ لَهُ النَّجْمُ يَحْذُنُ وَالْدُمُوعُ مُدَامِ
سَلُّوْا غَيْرَ طَرْفِي إِنْ سَأَلْتُمْ عَنِ الْكَرَى فَمَا لَجَفَوْنَ الْعَاشِقِينَ مِنْامِ
وَحَلُّوْا زَفِيرِي يَحْذُ دَمْعِي فَكَلَّمَا تَتَابَعَ بَرَقُ اسْتَهْلُ غَمَامِ

وقوله: [البيسط]

أَضَلُّهُ وَطَرِيقُ الرُّكْبِ مَلْحُوبٌ وَهِيَ أَمَامَكَ حَيْثُ الْبَانُ مَلْحُوبٌ
عَرَجٌ وَقِفٌ وَقِفَةٌ لَوْتُ الْإِزَا رَبِّهِ فَمَا عَلَيْكَ بِهِ إِثْمٌ وَلَا حُوبٌ
دَعِ التَّجَلُّدَ وَامْزُدْ لِلْغَرَامِ يَدَا مَنْ غَلَبَ الشُّوقَ أَمْسَى وَهُوَ مَغْلُوبٌ
[٣٦] وَمَا خَلْتُ أَنَّ الْهَوَى يَقْضِي عَلَيَّ بِهِ وَالْحُبُّ كَالْخَيْنِ لِلْإِنْسَانِ مَجْلُوبٌ
لَمْ أَخْلُ أَنْ يَسِرَّ الْوَجْدُ يَفْضَحُهُ مِنَ الْحَمَائِمِ تَغْرِيدٌ وَتَطْرِيبٌ
فَمَا بَدَا الْبَارِقُ الْعَلَوِيُّ مُعْتَرِضاً إِلَّا أَبَيْتُ وَعِنْدِي مِنْهُ أَلْهُوبٌ
كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ جَنْبِيٍّ مُخْتَرِطٌ لِلْوُفْضِ أَوْ هُوَ فِي جَنْبِيٍّ مَقْرُوبٌ
يَبْدُو وَأَبْكِي دَمًا فَهُوَ الصَّدُوقُ مُنَى مَا لَاحَ إِذْ وَمُضُهُ بِالْبَيْضِ مَحْجُوبٌ

(١) الواو ساكنة من ت.

وقوله: [البسيط]

كم لي أمدٌ غطاء الصبرِ أستر أسد
وكم أكتُم دمعِي وهو منسكب
لا تُنكروا ماءَ أجفاني وحُمُرَتُهُ
أفنى الهوى أدمعي نَزْفاً ولم يَرِنِي
ومنها في المديح:

وما أمتُ بشعرٍ بَتٌ أنظُمُهُ
أخذتُ منك الذي أُنني عليك به
وقوله: [المنسرح]

دائرٌ بقوص صَحَّتِ النفوس بها
مذ سكنتها البدورُ ما انتقلت
توسيعُ فتكاً فليس ندري الـ
وقوله: [الرمل]

كَلَفِي فيكُم قديمٌ عهدُهُ
أيسرَ ورقَ الجزعِ مَنْ لِي أن
ونعم إذا بَانَ حَزْوِي فاسألوا
عن جفوني النوم من بعده
وصلوا طيفاً إذا لم تصلوا
[٣٧] فإلى أن تُحسنوا صنعاً بنا
أعشقُ اللومَ لحبي ذكرُكم
وقال: [الخفيف]

قسماً بالقدودِ وهنَّ رماخ
وبجورِ الهوى وأعظمُ أقسا
لأطيلنَّ وقفة الحزنِ في الـ

رارَ الغرامِ وكفُ البين يكشِفُهُ
يجري، وخوفاً من الواشي أَكْفِكُهُ
لو كان في العينِ دمعٌ كنتُ أنزِفُهُ
سوى دمي فهو بالتوديع يذرِفُهُ

للمدح فيك ولا سجعُ أصِفُهُ
فأنت لا أنا بالنعمى مؤلَّفُهُ

والحبُّ حيث الشقاء والعِلَلُ
عن جوها والبدورُ تنتقلُ
جراحاتُ بها أم عيونها تُجَلُّ

ما صَبَّاباتي بكم مُكْتَسَبَةٌ
أرى عُجْمَهُ أو أن أشاهد عَرَبَهُ
إن شَكَكْتُمْ في عَذَابِي عَذْبَةٌ^(١)
والى جسمي الضئى مَنْ قَرَّبَهُ
مستها ما قد قطعتم سَبَبَهُ
قد أساءَ الحبُّ فينا أذْبَهُ
يا لمرِّ في الهوى ما أَعَذْبَهُ

ولحاظُ العيون وهنَّ سهام
المحبِّينَ هذه الأقسام
أطلالٍ حتَّى يرثي لي اللؤامُ

(١) لك: ونعم ذا بان.

وقال من أخرى: [الطويل]

تَظَلُّ عَيُونُ النُّورِ فِي تَلْعَاتِهِ
فَتَضْحَكُ أَنْوَاءُ السُّحَابِ إِذَا بَكَتْ

وقال من أخرى: [الطويل]

تَخَالُ لَدَيْهِ الشَّمْسُ فِي الْجَوِّ غَادَةً
وَيَقْدَحُنْ مِنْ نَقَعِ الْحَوَامِي عَلَى الْحَصَى
وقال منها في المديح:

وَرَاخَ بِبَذْلِ الْمَالِ صَبّاً كَأَنَّهُ الـ
إِذَا هَزُّ يَوْمِ الرُّوْعِ رَمَحاً فَإِنَّمَا

وقال: [الطويل]

فَلَلَهُ عَطْفٌ مِنْ صَبَا الْغُورِ مَائِسٍ
يَشَاهِدُ مِنْهُ النُّجْمُ جَفْنَ مُسْهَدٍ
وقال من أخرى: [الطويل]

وَصَارِخَةٍ مِنْ أَيْكَةِ أُجْجَتْ لَهُ
بَكَتْ طَرِباً فَأَنْصَاعَ يَبْكِي تَشَوْقاً
وَهَلْ يَسْتَوِي ذُو صَبُوءٍ وَابْنُ رَاحَةٍ
دَرِي الْآنَ يَا وَرَقَاءُ نُوْحَكِ إِنَّمَا الـ
[٣٨] فَمَا أَنَا بِالْمُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّمَا

وقال: [المنسرح]

يَا لِّلْهَوَى نَمَّتِ الْجَفُونُ بِنَا
مَا عَصَيْنَا الْقُلُوبَ، أَعْيُنُهُمْ

وقال: [الخفيف]

قُلْ لِحَيٍّ عَلَى الدُّوَى وَالْكَثِيبِ الـ

إِلَى أَعْيُنِ السُّحُبِ الْهَوَامِي رَوَامِقاً^(١)
عَلَيْهِ غَزَارٌ مَوْثِقاً وَشَقَائِقاً

عَلَيْهَا رَدَى مِنْ نَقْعِهِ وَخِمَارٌ
لَطَّى بِرُؤُوسِ السُّمْرِ مِنْهُ شَرَارٌ

فَرَزْدَقُ وَالْجَوْذُ الصُّرَيْخُ نَوَازُ^(٢)
لِثَعْلَيْهِ صَدْرُ الْكَمِيِّ وَجَارُ

وَلِلَّهِ طَرَفٌ مِنْ سَنَا الْبَرْقِ يَدْمُغُ
وَيَقْرَعُ مِنْهُ الْخَدُّ مَاءً مَشْعَشَعُ

لِظّاً طَالَمَا أَذْكَثُهُ فِي قَلْبِهِ الْوُزُقُ
فَدَمَعَتْهَا زَوْرٌ وَدَمَعَتْهُ حَقٌّ
إِذَا اسْتَعْبَرَا، هِيَهَاتَ بَيْنَهُمَا فَرْقُ^(٣)
بِكَاءِ لِمَنْ دَمَعُهُ يَخْجَلُ الْوَذُقُ
لَهُ الْحُزْنُ فِي هَذَا الْبُكَاءِ وَلَكَ السُّبْقُ

وَلَيْسَ يَخْلُو الْمَحَبُّ مِنْ زَلَلٍ
نَحْنُ، وَهَبْنَا الْقُلُوبَ لِلْمُقَلِّ

فَرَدِ جَاذَ الْحَيَا الْكَثِيبِ الْفَرْدَا

(١) ك: وامقا.

(٢) ك: وأرح يبدل.

(٣) ك: وابن ماحة.

قد وَقَفْنَا مِنْ بَعْدِكُمْ نَسْأَلُ الْـ
فَشْفَانَا صَمْتاً، وَلَمْ يَشْفِ نَطْقاً
وقال: [الطويل]

عَسَى مَنْ كَسَا الْجِسْمَ السَّقَامَ يَعُودُهُ
فَمَا يَبْرِي الْمَشْتَاقَ إِلَّا مَعْلَةٌ
وقال: [البيط]

هُوَ الْجَمَى وَمِغَانِيهِ مِغَانِيهِ
لَا تَسْأَلِ الرُّكْبَ وَالْحَادِي فَمَا سَأَلَ الْـ
مَا فِي الصُّحَابِ آخِرُ وَجِدٍ نَطَارُحُهُ
إِلَيْكَ عَنْ كُلِّ قَلْبٍ فِي أَمَاكِنِهِ
مَا وَاجِدُ الصَّبْرِ فِي الْمَعْنَى كِفَاقِيهِ
لَقِيَ الْكَثِيبُ هَوًى عَادَتْ أَوَاخِرُهُ
يَجِدُّ الْعَشَقَ وَالْأَشْجَانُ تُخْلِفُهُ
رَبْعٌ، تَغُورُ الْهَوَى، لَا الرُّوضُ يُضْحِكُهُ
خَلَا، وَغَيْرُ فُؤَادِي مَا يَهِيْمُ بِهِ
يَا مَنْزَلاً بِدَوَاعِي الْبَيْنِ مَنْتَهَبٌ
فَالنَّازُ مِنْ زَفَرَاتِي لَا بَوَارِقِهِ
[٣٩] وَمُودَعُ الْقَلْبِ إِذْ وَدَعْتُهُ لَهَباً
يُوهِي قُوًى جَلْدِي مِنْ لَا أَبُوحُ بِهِ
قَسَا فَمَا فِي فُؤَادِي مَا يَعَاتِبُهُ
لَمْ أَدْرِ حِينَ بَدَا وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ
وَمَا الْمَدَامَةُ إِلَّا مِنْ تَنْبِيئِهِ
لَوْلَمْ يُطَلِّ عَصْرُهُ فَخَرّاً وَتَاةً بِهِ
وقوله: [الكامل]

بَانَ ضَلَالاً عَنْكُمْ وَيَشْكُو الرُّؤْدَا
وَحَكَاكُم لِيناً وَلَمْ يَحِكْ قِداً

وَمَنْ سَلَبَ الْجَفْنَ الْمَنَامَ يُعِيدُهُ
وَيُنْقِصُ دَاءَ الْمَحَبِّ إِلَّا مَزِيدُهُ

فَاخْبِسْ وَعَانَ بَلِيلِي مَا تَعَانِيهِ
عُشَّاقَ قَبْلَكَ مِنْ رَكْبٍ وَحَادِيهِ
حَدِيثُ نَجْدٍ وَلَا صَبِّ نَجَارِيهِ
سَاهٍ، وَعَنْ كُلِّ دَمْعٍ فِي مَاقِيهِ
وَجَامِدُ الدَّمْعِ فِي الْمَعْنَى كِجَارِيهِ
عَلَى الْعَقِيقِ كَمَا عَادَتْ أَوَالِيهِ
وَيَنْثُرُ الدَّمْعَ وَالْأَحْزَانُ تَطْوِيهِ
وَأَعْيُنُ الْعَشَقِ، لَا الْأَنْوَاءُ تُبْكِيهِ
دَعَا، وَغَيْرُ دَمُوعِي مَا تُلْبِيهِ
وَمَا الْبَلِيَّةُ إِلَّا مِنْ دَوَاعِيهِ
وَالْمَاءُ مِنْ غَبَرَاتِي لَا غَوَادِيهِ
حَاشَا حَاشَا مِنْ قَلْبِي وَمَا فِيهِ
وَيَسْتَبِيحُ دَمِي مِنْ لَا أَسْمِيهِ
ضَعُفَاً يَلَاقِي فُؤَادِي مَا يَقَاسِيهِ^(١)
مِنْ كَاسِيهِ الشُّكْرُ أَمْ عَيْنِيهِ أَمْ فِيهِ
وَمَا الظُّلَامَةُ إِلَّا مِنْ تَنْبِيئِهِ
عَجَباً لَمَا اهْتَزَّ عَظْفَاهُ مِنَ التَّيِّهِ

(١) ك: بلا فؤادي.

عَرَضَ العَقِيقُ لَهُ وَجَزَعَاءُ الْحَمَى
هَاجَا صَبَابَتُهُ وَلَمْ يَقْلِ اسْلَمَا
صَوْنَا لِسَرُّهُمَا الْقَدِيمِ وَحَقُّ مَنْ
منها: [الكامل]

يَا رَدْفُهُ، افْتَضِخَ الْكَثِيبُ، وَعَطْفُهُ عَرِفَ الْـ
مَا ضَرَّ ذَاكَ، الظُّلَمَ لَوَاتَقَى
وقوله: [الكامل]

وَارْحَمْتَ لِلصَّبِّ تَاةَ وَمَا لَهُ
هُوَ فِي الْعِرَاقِ، وَقَلْبُهُ بِنِّهَامَةٍ
وقوله: [الكامل]

لَوَرَامَ هَذَا السَّائِقُ الْعَجَلَانُ
أُمْسُوا، وَقَدْ ظَعَنُوا يَحْدُثُ عَنْهُمْ
مَا يَسْتَفِيقُ كَأَنَّمَا عَرَضَتْ لَهُ الْـ
وَكَأَنَّهُ صَبَّبَ تَهِيْجُ لَهُ الصُّبَا
بَانُوا وَفِي عَذَابَاتِهِ مِنْ طَيِّبِهِمْ
إِنْ تَجْتَنِبْ حَزَوَى فَلَا ذَهْلٌ بِهَا
[٤٠] فَحَقَّى هَوَى نَطَقَتْ بِهِ أَجْفَانُهُ
يَنْسَى، وَأَكْرَهُ الْعَقِيقُ وَمَا لَهُ
منها:

أَصْوْنُهُ وَهُوَ الْعَقِيقُ وَطَالَمَا
إِنَّ الْأَلَى بِخَلَوَا بَرْدُ تَحِيَّةٍ
تُحَذُّ مِنْ عَيُونِهِمُ الْأَمَانَ وَهَلْ لِمَنْ
كَمْ فِي الْبَرَاقِعِ مِنْ قِسِيٍّ حَوَاجِبِ

فَطَوَاهُمَا نَظْرًا وَأَعْرَضَ عَنْهُمَا
لَهُمَا وَلَا حَالُ الْهَوَى مَا هَجَمَا
حَمَلَ الْمَحَبَّةَ أَنْ يَصُونَ وَيَكْتَمَا

قَضِيْبُ بِمَا اسْتَعَارَا مِنْكُمْ
ظَلَمِي وَعَافَ تَأْلَمِي ذَاكَ التَّلْمِي

جَلَدٌ، وَلَا حَمْلُ الْأَذَى مِنْ عَادِهِ
يَا قُرْبَ مَسْمَعِي، وَبُعْدَ فَوَادِهِ

خَبَرَ الْعَضَا لَا بَانَ عَنْهُ الْبَانُ^(١)
وَيَمِيلُ عَنْهُ كَأَنَّهُ سَكَرَانُ
أَشَوَاقُ أَوْ وَلَعَتْ بِهِ الْأَشْجَانُ
ذَكَرَى تَمَايَلُ عِنْدَهَا الْأَغْصَانُ
مَاءُ الثَّرَى، وَكَأَنَّهُمْ مَا بَانُوا^(٢)
يَسْتَوْقِفُ الْحَادِي وَلَا شَيْبَانُ
هِيَاهُ لَا يَسُ مَعَ الْبُكََا كَتْمَانُ
وَلَهِي وَلَا دَمْعِي بِهِ الْهَثَانُ

سَمَحَتْ بِهِ الْأَجْفَانُ وَهُوَ جُمَانُ
مَا ضَرَّ بَعْدَهُمْ بِدَمْعِ شَانُ
حَمَلَ الْغَرَامَ مِنَ الْعَيُونِ أَمَانُ
تُضْمِي الْقُلُوبَ وَغَيْرَهَا الْمَرِنَانُ

(١) ك: السابق العجلان.

(٢) ك: من لهيهم ما في الثرى.

منها^(١):

واستقبلوا الوادي فأطْرَقَت المَهْي
فكأنما اعترفت لهم بقدودها الـ
وقوله: [الوافر]

إذا رُفِعَتْ عن الغُورِ الخيامُ
دعوني والبُكا، فَلِغَيْرِ طَرزٍ
منها:

أَقْصُ على البَشامِ بها حديثي
أَشْبَبُ بالغصون فلا التواءُ
يفرُقُ شملَ دمعي البانُ فيها
يميلُ كأنما يقسى نسيمُ
منها:

إذا كانت حواجِبُها قِسيّاً
إذا نفسي ودمعي قابلاً
وقوله: [الكامل]

دعني فما اخْضَرَّ العقيقُ
مَهْلاً فما دمعي بمحبوسٍ ولا
[٤١] وإليك عن ذكرِ المحبِّين الألى
قد قل وقع ابن الملوح في الهوى
وقوله^(٣): [الكامل]

ما وقفهُ الحادي على يَبرينَ وهـ
إلا لِيَمْنَحَنِي جوىً ويزيدني

وتحيرتُ بغصونها الكشبانُ
أغصانُ أو لعيونها الغزلاً

وعزُّ مرائمها هانَ الجِمامُ^(٢)
في البُكا ولغيرِ أذني الملام

ولولا الدَّمْعُ لاحترقَ البشامُ
ينوبُ عن القُدودِ ولا قوامُ
وينظم نثرَ شكواي الجِمامُ
يمرُّ عليه أو دمعي مدام

فإنَّ لحاظَ أغْيُنِها سِهامُ
دَزَى ما الريخ والغَيْثُ الرهامُ

إلا وصرَّخَ نبْئُهُ بزفيري
قلبي على جورِ النوى بصبورٍ
دَزَجوا فما المطويُّ كالمنشورِ
عندي ولي كُثيرٌ بكثيرٍ

والخلي من الظُّباءِ العينِ
مرضاً على مرضي ولا يبريني

(١) البيتان في ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٦٨.

(٢) لك: وعرسوا بها هان الحمام.

(٣) البيتان الثالث والرابع في وفيات الأعيان: ٧/٥.

قسماً بما ضُفْتُ إليه شفاههم
 إن شَارَفَ الحادي الغُويَرُ لأقْضيَن
 ولقد مررتُ على العقِيقِ بزفرةٍ
 فَبَكَ الحمام وما يحنُّ صبابتي
 وأظنُّ ما اشتملت عليه أضالعي
 فلذلك نازُ حَشَاي يظهرُ سِرُّها
 أنا كالسُّحابِ إذا توالى بَرَقُهُ
 يا صاحبي ما أنت إن لم ترث لي
 سَلٌ باللوى إن كنت تخبرُ فيه عن
 وقوله: [مجزوء الكامل]

قف بي على الوادي الذي
 أشكو بلائي إليه والـ
 وعلى مراراتِ الهوى
 وقوله: [الكامل]

وتنكَرُ الوادي فأصبح بعدهم
 وكأنما الأغصانُ لم تُضْبِخْ به
 وقوله: [البسيط]

بانوا بِزُهرِ الثُجُومِ الطَّالعاتِ فَمَا
 [٤٢] وأَيُّ نورٍ تشيم العين من فلكِ
 وقوله: [الكامل]

إنَّ الألى رحلوا بأقمار الدُّجى
 لم يَنْجُ ربُّ صنيعَةٍ بتدويعِ منهم
 شهروا عن الطعن العيون وكيف لا
 وقوله: [الكامل]

من قَرَّفَ في لؤلؤٍ مكنونٍ
 نَحْبِي ومن لي أن تبرَّ يميني^(١)
 أنسى الأراك بها بغير غصونٍ
 وشكا المطيِّ وما يحنُّ حنيني
 أهدي الذي حلَّت به لجفوني
 من حرِّ هذا الدَّمعِ بعد كُمونٍ
 وآلى بغيثِ كالدموعِ هتونٍ
 يوماً على سِرِّ الهوى بأمينٍ
 دمعي الطليقِ ودمعي المكنونِ

أقوى زُباً وعَفَا محلاً
 مَشْكُوٌّ من شاكيه أبلَى
 ما أعذب الشُّكوى، وأخلا

قفرأ وشملُ جميعهم مُتَبَدِّدا
 سَكْرَى ولم يُنْسِ الحمام مغرُدا

في الرُّبعِ معنَى ولا بالروضِ من زهرٍ
 أمسى خلاءَ بلا نجمٍ ولا قمرٍ

وربا النقا ونواظر الغزلانِ
 ولا بالشُّدُّ ربُّ حصانٍ
 تحمي وهنُّ مقاتلِ الفرسانِ

(١) في وفيا · العذيب بدلاً من الغوير.

وأصون عن نظر الوشاة مدامعي
ويخونني طرف فينطق بالذي
مالي وما لليل وقف طوله
أقصى التبليج قصي من بعدكم
وقوله: [الكامل]

لا تعجبوا إن عاف مشربه الذي
هي مهجة لا دمة جمدت وقد
منها وهو ينشد^(٣):

أمزودي الأضياف ضيف جمالكم
لا رقة للمشتكي بجنا بكم
أترى الذي صبغ الوجوه برقة الص
وقوله: [مجزوء الكامل]

رحلوا بأغيد مائس الـ
طامي الوشاح بعيد مـ
يفتر عن در علاه
يجفو ويبعث طيفه
كالبدر وجهاً وهو أبـ
[٤٣] والغصن قدأ وهو أحـ
والسخر لحظاً وهو أفـ
وقوله: [المنسرح]

أين تريد درّس الربع البلا
وقفت أشكوه بجفن مارقا

من أن يبوح الدمع بالكتمان
أخفيه من شأن الممنع شاني
هدي الكواكب وقفة الحيران
صيري أم اجتلاً فما تقداني^(١)

أجفانه سمحت بأحمر مربد
ذابت دماً فكأنها لم تجمد^(٢)

لم يحظ لا بقري ولا بتزود
وجد المحب ولا جدى للمجتدي
هباء صاغ قلوبها من جلمد

أعطاف معسول الشمائل
وى القرط ريان الخلاخل
كأن ميسمه المراسل
فهو المقاطع والمواصل
هي طلعة والبدر كامل
سن منه معتدلاً ومائل
تك في الحشا من سحر بابل

هذا الحمى فاحبس عليه الإبل^(٤)
حوادث البين، وقلب ما سلا

(١) البيت ساقط من ت.

(٢) ك: فكأنما لم تجمد.

(٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت.

(٤) ت: هو الحمى.

بكيته فهل رأيتم طللاً
عليّ أن أمطره دمعِي وما
وقوله: [البسيط]

لم يدر بي عاذلي لولا لَظَى نفسي
يا للهوى ذُلُّ عذالي على سقمي
وقوله: [الرجز]

يا صاح إن فُتَّ الأراك سالماً
يهدي إليك النوح من حمامه
أما الهوى: بان اللّوى ورنده
وقوله: [البسيط]

يقوى البلاء على قلبي وأثره
وتستلذّ الضنى نفسي وعاداتها
يا نازلين الحمى رفقا بقلب فتى
لا تحسبوا الصّد عن عهدي يُغيّرني
كم تستريحون في صبحي وأتعبه
وقوله: [الرمّل]

أتلقّى باحتجاجي ذنبه
فإذا قيل أسا قلت عفا
[٤٤] مادنا إلّا نأى من عزّه
يوشفي الحسن زادت بسطة
وقوله: [مجزوء الكامل]

ما زال يظهرني البكا
حتى رثى لي حاسدي
وقوله: [الرجز]

قبل وقوفي فيه يبكي طللاً
عليّ إن جاد الحيا أو بخلاً

ولا اهتدى الطيف بي لولا توقّده
وجدي الذي كأحرّ النّار أبرده

منه مراحاً لم يفته مَغدا
غِبَّ الهدوء قلقاً ما يهدا
سقى الحيا بان الهوى والرّندا

علماً بأنّ بلائي فيه يؤثّره^(١)
ألا تمرّ بصافٍ لا تكذّره
إن صاح بالبين راعٍ باح مُضمره
غيري ملازمة البلوى مغيّره
وكم تنامون عن ليلي وأسهره

مغمداً ما من مساويه سهو
وإذا قيل جنى قلت غفر
هو والشّمس سواء والقَمَرُ
بمعانيه على البدو والخَضَرُ

لهم ويخفيني التّحولُ
فيهم ورقٌ لي المعذولُ

(١) «علما» ساقطة من ك.

تنبهي يا عذبات الرُّنْدِ كم
 مرُّ على الرُّوضِ وجاء سحراً
 حتى إذا عانقت منها نفحةً
 وأعجباً منِّي أَسْتَشْفِي الضُّبَا
 أَعْلَلَّ القلبَ بَبانِ رامةٍ
 وأسألَ الرُّبْعَ وَمَنْ لو وَغَى
 تَعِلَّةً وقوفنا بطليلٍ
 وأقتضي النوحَ حمامات اللوى
 بانوا فلا دار العقيق بعدهم
 وأنتِ يا عيني وُعِدْتَ بالبكا
 أه من البُعْدِ ولو رفقتُم
 ماذا على العاذل لو كُنَيْتُ عن
 وقوله: [الطويل]

أمن بابل أم من لواظك السُّخْرُ
 وهل ما أراه الموت أم حادث النوى
 سَلُّوا بعدكم وادي الحمى ما أساله
 أيحكي الحيا عذب المذاقة أبيضاً
 يجفُّ السحاب الرطب فيكم وتنضب الـ
 بكيثُ دماً إذ ليس لي عنكم غنى
 منها:

وفي الركب من لو حطَّ ليلاً نقابه
 بكى فالتقى باللؤلؤ الرطب هازئاً
 وقوله^(١): [الطويل]

أجيراننا إنَّ الدموع التي جرت
 أقيموا على الوادي ولو غُمِر ساعةٍ

ذا الكرى هبْ نسيم نجدٍ
 يسحبُ ثوبي أريج ورنيدٍ
 عاد سموماً والغرام يعدي
 وما تزيد النَّارَ غيرَ وَقْدٍ
 وما ينوب غُصْنٌ عن قَدْ
 رجع الكلام أو سخا برْدٍ
 وضلَّة سؤلنا لِصَلْدٍ
 هيهات ما عند اللوى ما عندي
 داري ولا عهد الحمى بعهدي
 هذا الفراق فانعمي بالوَعْدِ
 ما ضَرَّنِي تأوُّهي للْبُعْدِ
 حَزُونِي وليلى بالحمى وهندٍ

أمن حانة أم من مراشفك الخُمُرُ
 وهل هو شوق بين جنبي أم جمرُ
 دمي أم دموع العاشقين أم القطرُ
 سيول دموعي وهي مالحه خُمُرُ
 مياه وطرفي ما يجفُّ له شَفْرُ
 وذبتُ جوى إذ ليس لي عنكم صَبْرُ

لردُّ الدآدي وهي من وجهه قُمْرُ
 على نحره من طرفه اللؤلؤ النثرُ

رخاصاً على أيدي التوى لغوالي
 كلوثٍ إزارٍ أو كحلٍ عقالي

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٦/٥.

١٩ - الفقيه عمارة بن علي بن زيدان الحكمي اليمني، الشافعي^(١):

شاعرٌ لا تنقش عارضته، ولا تتوقع معارضته، لو قاومه المغلب لما ناهضه، أو قاله الفرزدق لما ناقضه، لا يدرك لبحره قرار، ولا لبدرة سرار. كان عربياً فصيحاً، ينطف رده خزامى وشيحاً، تكلم بلسان العرب فما أخطأ، ولا فات سهماً ولا عرفاً، بفصاحة تسيل شعابها وتسير هضابها^(٢). وأصله من مدينة يقال لها مِزْطَان من تهامة، وتأدب بزييد من اليمن. وحج سنة تسع وأربعين وخمسائة، فسيّره القاسم بن هاشم بن فُلَيْتة صاحب مكة المعظمة رسولاً إلى مصر، فسرى إليها يتأنس بمهتده، ويقطع الظلام يكتحل في كل ميل بإثم. هذا، ورائد الفضل يقدمه، وقائد الحظ يخدمه. فأتى مصر والملك الصالح ابن رزيك يومئذ وزيرها، وبه يتبدأ من يزورها، والفائز اسم ابن رزيك معناه، ومضطجع مهد لولاه لم يُلهم لمعناه، فأكرم الصالح منه زائراً أشهى من الطيف لماماً، وأخف من الضيف مقاماً، ودخل على الفائز بقبو الذهب وهو في مجلس^(٣) كلُّ أشم الأنف فيه خاضع، وكلُّ شامخ الرأس لديه متواضع، وكلُّ طرف متشاوش به عضيض، وكلُّ جناح همّة متعالٍ عنده مهيب، لا يتكلم فيه إلّا من أذن له وقال صواباً، ولا يتنح^(٤) فيه إلّا من منحه الحصر [٤٦] أن يرّد جواباً، والفائز على سرير مرتفع تقع مرامي العيون دونه، وتودُّ أسرّة النجوم أن تكونه، وزعماء الجيش قد أخذت^(٥) مجالسها في نواحيه، ومنعتها المهابة أن تتخيل أنها فيه، فأنشد قصيدة مدح بها الفائز وزيره الصالح، ووصف حسن قيامه بالمصالح، وهي^(٦):

الحمْدُ للعيسِ بعدَ العزمِ والهَمِّ	حمداً يقومُ بما أوْلَتْ من النِّعمِ ^(٧)
لا أجدُ الحقَّ عندي للركابِ يدٌ	تمنّي اللّجُمَ فيها رُتبةَ الخطمِ
قَرْنٌ بُغْد المزارِ العِزِّ من نظري	حتى رأيتُ إمامَ العصرِ من أُمِّمِ ^(٨)

(١) عمارة، النكت العصرية؛ العماد الأصفهاني، الخريدة (الشام): ١٠١/٣، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان: ٢٧٧/٨.

ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٣١/٣.

(٢) «أخطأ ولا فات... هضابها» ساقطة من ك.

(٣) «من الطيف لماماً... في مجلس» ساقطة من ك.

(٤) ت: يتكلم.

(٥) ك: أخذت.

(٦) عمارة، النكت العصرية: ٣٢ - ٣٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٣٢/٣.

(٧) ك: أوليت بدلاً من أولت.

(٨) في النكت والوفيات: مزار بدلاً من المزار.

وَرُخْنَ مِنْ كَعْبَةِ الْبَطْحَاءِ سَائِرَةً
 فَهَلْ دَرَى الْبَيْتُ أَنِّي بَعْدَ فُرْقَتِهِ
 حَيْثُ الْخِلَافَةُ مُضْرُوبٌ سُرَادِقُهَا
 وَلِلْإِمَامَةِ أَنْوَارٌ مَقْدَسَةٌ
 وَلِلنَّبِوَةِ آيَاتٌ تُنْصَرُّ لَنَا
 وَلِلْمَكَارِمِ أَعْلَامٌ تَعْلَمُنَا
 وَلِلْعُلَى أَلْسُنٌ تُثْنِي مُحَامِدُهَا
 وَرَايَةَ الشُّرَفِ الْبَذَاخِ تَرْفَعُهَا
 أَقْسَمْتُ بِالْفَائِزِ الْمَعْصُومِ مَعْتَقِداً
 لَقَدْ حَمَى الدِّينَ وَالْدُّنْيَا وَأَهْلَهُمَا
 الْبَلَابِيسُ الْفَخْرُ لَمْ تَنْسَجْ غِلَائِلُهُ
 وَجُودُهُ أَوْجَدَ الْأَيَّامِ مَا اقْتَرَحَتْ
 قَدْ مَلَكَتُهُ الْعَوَالِي رِقٌّ مَمْلُوكَةٍ
 أَرَى مَقَاماً عَظِيمَ الشَّانِ أَوْهَمَنِي
 يَوْمٌ مِنَ الْعَمْرِ لَمْ يَخْطُرْ عَلَى أَمْلِي
 لَيْتَ الْكَوَاكِبُ تَدْنُو لِي فَأَنْظِمَهَا
 [٤٧] تَرَى الْوِزَارَةَ فِيهِ وَهِيَ بَاذِلَةٌ
 عَوَاطِفٌ أَعْلَمْتَنَا أَنَّ بَيْنَهُمَا
 خَلِيفَةٌ وَوَزِيرٌ مَدُّ عَذْلُهُمَا
 زِيَادَةُ النَّيْلِ نَقْصٌ عِنْدَ فَيْضِهِمَا
 فَاسْتَحْسَنَ قَصِيدَتَهُ الْحَاضِرُونَ.

وفدأ إلى كعبة المعروف والكرم^(١)
 ما سرث من حرم إلا إلى حرم
 على النقيضين من عفو ومن نقم
 تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
 على الحقيقين من حلم ومن حلم^(٢)
 مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
 على الحميدين من فعل ومن شيم
 يد الرفيعين من مجد ومن همم
 فوز النجاة وأجر البر في القسم
 وزيره الصالح الفراج للقمم
 إلا يد لصنيعي السيف والقلم^(٣)
 وجوده أعدم الشاكين للقدم
 تُعيرُ أنف الثريا عزة الشمم
 في يقظتي أنه من^(٤) جُملة الحلم
 ولا ترقُت إليه رغبة الهمم
 عُقود مدح فما أرضى لكم كلمي
 عند الخلافة نُصحاً غير مئهم
 قرابة من جميل الرأي لا الرُحم
 ظللاً من مفريق الإسلام والأمم
 فما عسى تتعاطى مِنَّة الدِّيم^(٥)

(١) في النكت والوفيات: والحرم بدلاً من سائرة.

(٢) ك: آيات بدلاً آيات. وفي النكت والوفيات: على الخفين من حكم ومن حكم.

(٣) في النكت والوفيات: الصنيعين بدلاً من لصنيعي.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) الوفيات: قبضهما بدلاً من فيضهما، وتعاطى بدلاً من تتعاطى.

ثم عاد إلى مكة وهم إليه بعيونهم ناظرون. ثم إنَّ صاحب مكة أعاده إلى الفائز مرة ثانية، وهبَّت إلى مصر ريحٌ يمانية ومدَّ إليها منه بحرٌ عدَّت البحار السبعة ثمانية. وأُتاهَا على نِيَّةٍ مقيم، وبعلائية أنَّه عنها لا يريم، فلما دنا عمارة من الفائز أدناه، وسوَّغَه فوق مناه، شكراً لمسعاته، وبراً كَلَّمَه به بغير ترجمان من دعائه، وذلك بما لقَّنه^(١) ابن رزيك وفطَّنه، واستجلبه به ليوطنه، ثم اختص بابن رزيك خصوصية اللسان بالبيان، واليد بالبنان، وفَرَّقَه الصالح بِسَجْلِهِ، وعرفه نجح ما جاء لأجله، وجعله لا يظأُ الثريَّا برجله، ولا يطلب الجوزاء بأن تصاغ بحجله، وقد تقدَّم في ترجمة الفائز ذكر وفادته^(٢)، وأنها كانت بكر سعادته، وأتينا هناك على عيون من أخباره، ومكنون من أشعاره، فلقد أحلَّه ابن رزيك منه مكاناً تسفُّ عنه الرياح المحلَّقة، وتشف عنه مصابيح النجوم المعلقة، ثم إنَّ الصالح أراد به زيادة اختلاطه، وقوة ارتباطه، فدعاه كما تقدم في ذكر الفائز ليدخل معه في مذهبه، ويعجِّل له آلاف ذهبه، فتباعد من أربه وتأنَّف من سوء مشربه، وكان الصَّالح قد كتب إليه: [الكامل]

قل للفقير عمارة يا خير من أضحي يؤلف خطبةً وكتاباً
الآيات الخمسة المقدَّمة الذكر، فيما مرَّ من هذا الكتاب. فلما أتت عمارة هذه الآيات، وسع من الغيظ فوق مليئه، وحمل من النَّفس حشو عبئه، وأبى له أن يخيب يقينه، وأنف له هذه الدنيَّة دنية، وكان شافعي المذهب، حسن المعتقد، متعصباً لأهل السنة. وكان لهذا ينكبَّ خطَّته، ويتجنَّب خلطته [٤٨] وكتب إليه جواباً أغضبه وأقذاه، وطوى جوانحه على أذاه وهو: [الكامل]

يا خير أملاك الزَّمان نصاباً حاشاك من هذا الخطاب خطاباً
الآيات الثلاثة المقدمة أيضاً.

ثم إنَّ الصَّالح تفسد ما بينه وبين عمارة، وسكت عنه تصريحاً وإشارة، وسدَّ هذا الباب فلم يفتح له قفلاً، ولم يكلفه منه فرضاً ولا نفلاً، بل قاربه إذ جانب، وواصله إذ جاذب، وكان هو وإياه خليطي خمر وماء، وقسمي بؤس ونعماء، وكان الصَّالح يغمره ببحره، ويؤثره على أمره، وعمارة يجعل شكره صحيفة أنائه، وحقيقة ثنائه، يقرن كل بيت بوفقه، وينظم كل معنى إلى لفقه، ومضت قريحته^(٣) على هذا التوالي، ودبت الأيام ودرجت الليالي، بفرائد ماتت بين السحر والنحر، وقصائد نظمت حاشيتي البرِّ والبحر، ومدايح ركبت الأفواه ووردت المياه، وطرقت الأنديّة

(١) ك: لقيه.

(٢) ك: وفاته. وانظر أخباره التي أشار إليها ابن فضل العمري في المسالك/ ج ٢٤، بتحقيقنا.

(٣) «ثنائه يقرن... قريحته» ساقطة من ك.

والخدور، وحلت الأطراف والصدور، وقال فسكت كل متكلّم الأندية، وصدّ كل ناطقي مترنم،
ويدلّ على أكبر حاله قصيدته التي مدح بها السلطان صلاح الدين، ومنها قوله: [الطويل]

أيا أذن الأيام إن قلت فاسمعي
يقاصرني خطو الزمان وباعه
وأخرجني من موضع كنت أهله
تيممت مصراً أطلب الجاه والغنى
وزرت ملوك التّيل أرتاد نيلهم
وجاد ابن رزيك فيهما بمواهب
مذاهبهم في الجود مذهب سنة
فقل لصلاح الدّين والعدل شأنه
فيا راعي الإسلام كيف تركتنا
ونصري له من حيث لا أنت ناصر
فمالك لم توسع عليّ وتلتفت
فيا واصل الأرزاق كيف تركتني
وأقسمت [٤٩] لو قالت لياليك للدّجى
فيا زارع الإحسان في كلّ تربة
ومن شعره النّادر وقوله المبادر، ما سأشّف به هذا التّصنيف، وأكمل غرر هذا التّأليف.

وقد حكى ابن خلكان عنه^(٢)، وقد ذكره، قال: ورأيت في كتابه الذي جعله تاريخ
اليمن^(٣)، أنّه فارق بلاده في شعبان سنة اثنتين وخمسين، ثم قال: فأحسن الصّالح وبنوه وأهله إليه
كلّ الإحسان وصحبوه مع اختلاف العقيدة بحسن صحبته. ثم قال: وكانت بينه وبين الكامل ابن
شاور صحبةً متأكّدة قبل وزارة أبيه، فلما وزر استحال عليه، فكتب إليه^(٤): [الطويل]
إذا لم يُسَلِّمْكَ الزّمانُ فحاربِ وباعدِ إذا لم تنتفع بالأقاربِ

(١) البيت ساقط من ك.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٣٤/٣.

(٣) المقصود هنا كتاب النكت العصرية.

(٤) عمارة، النكت العصرية: ١٣٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٣٤/٣.

ولا تحتقر كَيْدًا ضِعِيفًا فَرُبَّمَا
فقد هَذَا قَدَمًا عَرشَ بَلْقِيسَ هههه
إذا كان رَأْسُ المَالِ عُمَرُكَ فاحترز
فبينَ اختلافِ اللَّيْلِ والصُّبْحِ معرُكَ
وما راعني غدرُ الشُّبَابِ لأنني
وغدرُ الفتى في عَهْدِهِ وَوَفَائِهِ
إذا كان هذا الدُّرُّ معدنُهُ فمي
رأيتُ رجالاً أصبحت في مآدٍ
تأخَّرْتُ لما قَدَمْتهم عُلَاكُم
تُرى أين كانوا في موَاطِنِي التي
ليالي أَتَلُو ذُكْرَكم في مجالس

تموتُ الأفاعي من سموم العقارب^(١)
وخرَّبَ فَأَرْ قَبِيلُ سُدِّ المَارِبِ^(٢)
عليه من الإنفاق في غيرِ واجبٍ
يكرُّ علينا جيشُهُ بالعجائبِ
أُنِشْتُ بهذا الخُلُقِ من كُلِّ صَاحِبِ
وغدرُ المواضي في نُبُوِّ المضاربِ
فَصُوتُوهُ عن تقبيلِ راحَةٍ واهِبِ
لديكم وحالي وحدها في نوادٍ
عليَّ وتَأبَى الأشدُّ سبقَ الثُّعَالِبِ
غدوتُ لكم فيهنَّ أَكْرَمَ نائِبِ
حديثُ الوَزَى فيها بغمزِ الحواجِبِ

ومما كان فيه بلاؤُهُ الموكَّلُ بالمنطقِ قوله-وقد رأى مصلوباً مما أنشد له ابن سعيد -
وقال: وكأنما كان لسانَ حاله، وهو^(٣):

ورأت يدها عظيم ما جنتا
[٥٠] وأما نحول الصدر منه فمأ
وكذلك أنشد له قوله: [الكامل]
يا ساكن الجفن القريح وليته
ومن ينشد قوله: [البسيط]

فنفرن ذي شرقاً وذو غربا
ليلوم أفعاله القلبا

يرعى لجاري الدمع حق الجار

زيفَ الكلام فليس الصَّفَرُ كالذَّهَبِ
من حسنِها نشواتِ الخمرِ والطَّرَبِ
في أرضِ مصرَ عن التَّصريحِ بالطلبِ
تحومِ حولِ زلالِ الماءِ والعشبِ
كالعودِ لولا حريقُ النَّارِ لم يَطِبِ

واقبض على كلماتي كفَّ منتقيد
قصائدٌ لم تزل في كُلِّ جارحة
كانت مكرُمةَ المشوى منزَّهةً
فأصبحت في زمانِ الثُّركِ طاميةً
حتى كأنَّ أذى قلبي يطيب لهم

(١) في النكت والوفيات: سمم بدلاً من سموم.

(٢) في النكت والوفيات: قبل ذا سد مأرب.

(٣) ابن سعيد المغربي، المرقصات، ٦٩.

وقوله^(١): [الكامل]

غَصَبْتُ أُمِّيَّ آلَ مُحَمَّدٍ
وَعَدْتُ تُخَالِفُ فِي الْخِلَافَةِ أَهْلَهَا
لَمْ تَقْتَنِغْ حُكَامَهُمْ بِرُكُوبِهِمْ
وَقَعُودِهِمْ فِي رُتْبَةٍ نَبَوِيَّةٍ
حَتَّى أَضَافُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ
فَأَتَى زِيَادٌ فِي الْقَبِيحِ زِيَادَةٌ

سَفَّهَاً وَشُنَّتْ غَارَةَ الشُّنَّانِ
وَتُقَابِلُ الْبُرْهَانَ بِالْبُهِتَانِ
ظَهَرَ النُّفَاقُ وَغَارَبَ الْعُدْوَانُ^(٢)
لَمْ يَجْنِهَا لَهُمْ أَبُو سَفِيَانٍ
أَخَذُوا بِثَأْرِ الْكُفْرِ فِي الْإِيمَانِ
تَرَكَتْ يَزِيدُ يَزِيدُ فِي النُّقْصَانِ

تأمل هذا اللفظ المحكم، والمعنى المحكم، والتجنيس الخالي من التكليف، والعبارة البريئة من التعقيد^(٣)، والعروس المحبة إلى من زفت إليه، وجلبت عليه، إلى المقاصد الملائمة لهوى الممدوح، وقد جلاها هذا الفقيه الشئبي، لابساً لزار التشيع المحض [٥١] بارزة في رداء الروض الغض. وقد أكثر الناس في هذا المعنى فما منهم من قارب هذا الفعل ولا أدناه، ولا أشبهه أعلى شعره ولا أدناه، ولهذا تحق له بهذا المدح ومثله أن يخص، تنكأ الشيعة جناحه وتريشه بالندی، وقل من يسود سدى، ولهذا كان قسيم ذهبها وإن باين قاسي مذهبها، وهذا الذي أورده في الدولة الصلاحية ذلك المورد الذي عجز عن إصداره، ورفع على الجذع الرفعة التي لا تناسب جلالة مقداره^(٤)، ولكنه القضاء المحكم، والبلاء المختم، فنعوذ بالله من خرق لا يرقع، وخرق يورق صاحبه البلقع.

عدنا إليه، ومنه قوله: [الكامل]

يَا حَاسِدِي عَضِدَ الْإِمَامَ جِهَالَةً
فَوَحَّقَهُ مَا نَالَ إِلَّا حَقَّهُ

غَضُّوا جَفُونَكُمْ عَلَى الْأَقْدَاءِ
وَالدُّوا أَحْسَنَهُ عَلَى الْحَسَنَاءِ

وقوله^(٥): [الطويل]

خَفِضْتُ لَوَاءَ الْحَمْدِ مِنْ بَعْدِ رَفْعِهِ
وَلَمْ يَتَحَدَّثْ بَيْنَنَا كُلُّ خَامِلٍ

وَحَلَّتْ بِنَانُ الْعَثَبِ عَقْدَ لَوَائِي
أَشْرَفَ مِنْ مَقْدَارِهِ بِهَجَاءٍ^(٦)

(١) عمارة، النكت العصرية: ٣٦٣.

(٢) في النكت: لم تقتنع أحلامها بركوبها.

(٣) ك: العقيد.

(٤) إشارة إلى اشتراكه في مؤامرة لإعادة الدولة الفاطمية وإسقاط حكم صلاح الدين بمصر، والذي نتج عنه قتله صلباً.

(٥) عمارة، النكت العصرية: ١٥٧.

(٦) ت: ولم يتخلف.

وقوله: [البسيط]

ألقى الكفيل أبو الغارات كلـكـله
لما تمرّد بهرام وأسـرته
صدّعت بالناصر المحيي زجـاجـتهم
في ليلة قدحت زرق النّصال بها
ظنوا الشجاعة تنجيهم فقارعهم
سقوا بأسكر سكرأ لا انقضاء له
تستئموا إبلاً يتلو قلائعهم
[٥٢] كأنهم فوقها خشبٌ مُسندةٌ
سما إليهم سموّ البدر تصحبه
في فتية من بني رزيك تحسبهم
كأنّ لمع المواضي في أكفهم
متوّج من بني رزيك تنسبه
ما أليق الثّاج معصوباً بمفرقه
أرضته عن هفوات النّاس قدرته
تجر بين يديه من سوابقه
من كلّ أجرد مسكّي الأديم له
وأحمر شفقيّ اللون متّقديّ
مسوّمات عراب لم نزل أبداً
يُرى لكلّ هلالٍ من مراكبها
جرّد إذا جرّدتها كفّ عزمته
تثير نقع دُخانٍ تحته لهبٌ
تحكي مجر عواليها إذا رحلت
لانت صفاء عَدُو أنت قارعها
فعندك الضّمُّ الجرّد التي عرفوا
إذا تهنت بك الأيام قاطبةً

على الزمان فضاعت حيلة النّوبِ
جهلاً وراموا قراع النبع بالغرّبِ
وللزجاجة صدّع غير منشعب
ناراً تشبّ بأطراف القنا الأشبِ
أبو شجاع قريع المجد والحسبِ
من قهوة الموت لا من قهوة العنبِ
يا عزة الشّرج ذوقي ذلة القتبِ
إن النّفاق لمنسوبٌ إلى الخشبِ
كواكب من سحاب النقع في حُجبِ
عن جانبيه رحاً دارت على قطبِ
صواعق في الوغى تنقض من سحبِ
بين المساعي إلى جرثومة العربِ
ورُبّ معتصبٍ بالتاج مغتصبِ
فما يكذّر صفو الحلم بالغضبِ
قبّ ترقرق منها الحسن في أهبِ
صبغٌ إذا شاب رأس الليل لم يشبِ
بحدّة الشوط لا بالسوط ملتهبِ
تجلى وتكسى بما بزت من السلبِ
خيّط المجزّة مجروراً على اللبِ
للغزو هزت عذاب الشـرك في العذبِ
إنّ الدّخان لنمّام على اللهبِ
عن منزلي أثر الحيات في الكشبِ
فاصلب على ملّة الأوثان والصُّلبِ
وفوقهن أسود الغاب لم تغبِ
فما الهناء بمقصور على رجبِ

وقوله: [الكامل]

مصر على التدرّج والترتيب
والشُّمل مجتمِع إلى يعقوب
بحديث ذيبي أو دم مكذوب

جاءته إخوته ووالده إلى
فانظر إلى الأسباط زارت يوسفاً
جاءوا وما جاءوا أباهم فريّة
وقوله^(١): [الطويل]

غدت سبباً للعز وهو المسبب^(٢)
وربّما يستوجب العفو مذنب
علاً ضاع فيه حاتم والمهلّب
تَيْقُظ فإنّ الماء تخفيه طُحْلُب
وبادر فإنّ البحر إن هاج يعطّب
وقد يتلظى البرق والغيث يسكّب

فهاجرث بعد الصالح الملك هجرة
[٥٣] غفرت به ذنب الليالي التي مضت
رأينا بيومي بأسه ونواله
أقول لمغترب بظاهر بشره
ولا تركنن للبحر عند سكونه
وقد يبسم الضرغام وهو معبّس
وقوله:

يصرفها منه الخبير المجرب^(٣)
له أثر في وجهه حين يغضب

عليم بأوضاع السياسة لم يزل
وهون قدر الانتقام فما يرى

هذا الذهب الإبريز، والأنموذج الغريب، والمدح الذي يحثا في وجه سواه الثراب، والحلم الذي ليس فيه ما يستراب، والحكمة يمانية وما أكثر^(٤) حكمته، وأوفر حظّه منها وقسمته، وانظر إلى أين طوّح نظره، وهمته، عدنا إليه، وقوله: [البسيط]

للتأظرين ونار العزم تلتهب
بنوره وبتاج العز معتصب
إلاً كما يتساوى الصُّفر والذهب
عُصْنٌ وأثوابه فضفاضة قشب
لننصر في القصر رايات ولا عُذْب

نور النبوة في ذا الدست مؤتلق
في صدره فائز بالنصر مُحتَجِب
لا يستوي وملوك الأرض في شرف
من معشرٍ شابت الدنيا ومجدهم
لولا الوزير أبو الغارات ما خفقت

(١) البيت الأول في النكت العصرية، لمارة.

(٢) في النكت: نحو الصالح ... سبباً للأمن.

(٣) ك: المحبوب.

(٤) ت: أثمن.

وسطوة لو خلت عن عفو مقتدر
فأنتم يا بني الدهر إلا انصرفت
يا ابن النبي نداء ما لصاحبه
كم موقف لك قد نادى نذاك به
وقوله^(١): [البسيط]

الأروغ البُر لا تخشى بواده
لو كان في السلف الماضي لكان به
[٥٤] وقوله: [البسيط]

عمت رعايته أقصى رعيته
يا طالب الشرف الأقصى ولو عدت
ولو تولت بنو رزيك نصرتكم
أندى الملوك وجوهاً غير أنهم
وقوله^(٢): [البسيط]

طرقتها والليل وجف الجناح
في ليلة بات نجادي بها
وفاح من عرف الصبا عنبر
لاموا عليها مغرمًا سمعه
كأنما أسيفه روضة
والملك لا يشكب خطابه
فالقدس قد آذن إغلاقه
ملك إذا حدثت عن بأسه
وقوله^(٣): [الكامل]

ضاق الصعيذ على جياذك بعدما

على العقاب لكاذ الجؤ يلتهب
أيامكم كالحيا ماض ومؤتقب
قلب إلى غير حسن الظن ينقلب
يا مادحين لكف المادح السلب

إذا استخفت رجالاً سورة الغضب
إما ولياً لعهد أو وصي نبي

حتى استوى نازح منها ومقرب
بنو أبي طالب ما أنجح الطلب
في سالف الدهر ما نابتكم الثوب
ترضى المواضي بأيديهم إذا غضبوا

وما تلجشت بثوب الجناح
ذائب تخفق فوق الوشاخ
أحرقه الفجر بجمر الصباخ
كراحة الناصير عند السماخ
لما بها من ورقات الصفاخ
إن لم يكلّمهم كلوم الجراخ
على يدي يوسف بالانفتاخ
قال الندى واذكرو حديث السماخ

ضمنت صعادك فتح كل صعيد

(١) ساقطة من ك.

(٢) الأبيات ١، ٢، ٨ في عمارة، النكت العصرية: ١٩٢.

(٣) عمارة، النكت العصرية: ٢١٣.

والغرب واليمن القصي وأهلُه
فإلى متى أيدي الكُماة معوقةٌ
وخلفت مملكةٌ تقولُ طريقُها
وقوله: [الكامل]

شرفاً بنبي رزيك إن علوكم
لا تفتل الأيام حبل مكيدةٍ
وقوله^(١): [الكامل]

يا دارُ عليك سعدُ المشتري
[٥٥] ولقد كُسيَت من الرُخامِ غلائلاً
وكأنَّ حُشْنَ بياضه وسواده
كمرايش الحَبَرَاتِ أو كقلائد
دارَتْ مناطقُهُ على فِشَقِيَّةٍ
وعلى جوانبها بساطٌ خميلةٌ
وقوله: [الوافر]

رحلتُ وكان حظي في رحيلي
فمن عثرت به قدّم فإنني
وقوله^(٢): [الكامل]

سَفَرَ الزَّمانُ بواضح من بِشرِه
وأضاء حتى خلَّتْ فحمة ليله
بالياسر المُغني بأيسرِ جُودِه
ما كانت الدُّنيا تضيق بطالبِ

من خوفهم في قائمٍ وحصيدٍ
عن نَشْرِ أَلويةٍ ونَشْرِ بنودٍ
للدهرِ أرخ بي وخلّ تليدي

أبدأ على من الحديد حديدُ
إلا وفيه لأمركم تأكيدُ

وجرى إليك زُلالُ نَهرِ الكوثرِ^(٣)
نُسجتُ ولكن من نقي المرمَرِ
ليلٌ تبسّم عن صباحٍ مُشفرِ^(٤)
كافوزهُنَّ مفصَّلُ بالعنبرِ
تُملى فتحكي مُقلّةً من محجرِ^(٥)
قد فزّوزوه بالتُّبات الأخضرِ

وقربي في التَّنائي عن بلادي
بمضيرٍ قد عثرتُ على المرادِ

وأفتر بايِسُ ثَغْرِه من ثَغْرِه
طارَتْ شراراً من توقّد فجره
والمقتني عزّ الزَّمانِ بأسيره
لو أنْ واسِعَ صَدْرُها من صَدْرِه

(١) عمارة، النكت المصرية: ٢٦٣.

(٢) ك: زلزال.

(٣) ت: سواده وبياضه.

(٤) في النكت: محاسنه بدلاً من مناطقه.

(٥) عمارة، النكت المصرية: ٢٢٢.

لله هذه الديباجة الخشروانية، والحبرات اليماني، عدنا إليه:

وقوله: [البسيط]

فعمّطرت بالخزامى نفحة المطر
هَبَّ النسيم عليلاً آخر الشحر
قلبي بمعتدلٍ منها ومنأطرٍ
عن القدود وليس العين كالأثر
مسمّرات أو الأفلاك لم تذر
من الغرام تنافى حالة الكبر؟!
في أسود القلب لا في أسود الشعر
والفرع ليلٌ وحسن الليل بالقمير
في نقض مبرمة الأطراف في مَزِرٍ
وكان أخضرها ربحانة العُمر

في قبضة الظالمين الدمع والسهير
فقلت والماء قد يجري من الحجر
تبتاعه إنَّ ذا بئعٍ على غررٍ
إلّا الذي فوق خديه من الخفير
ما قيّد الذكر مثل الصارم الذكر
فقلت ما دونه شيء سوى الشفير
خفّض عليك نمل ما شئت بالشرير
وما أطيل وهذا جملة الخبر
للجسم من وطن والقلب من وطير
فقد عهدناك وراداً علا الكدير
فزق المنابر ما توحى إلى الشؤر
وكنت أشرف مأمولٍ ومُنْتَظَرٍ^(١)

هبت رويحة نجدٍ وهي من قَطَري
عليلة النَّفس الحادي وأحسن ما
واستشرفت عقدات البان لي فهفا
أضئُهُنَّ وفي الأغصان تسليّة
والليل قذ طال حتى خلّت أنجمه
قالت: كبرت وشبّت فيك ناشئة
وما دَرَت أنَّ حبَّ الحبّ منبئته
أنكربت أشهب رأسٍ بعد أدهمه
[٥٦] يا قَصْرَ الله باع الدهر كيف سعى
وردّ بقلّة رأسٍ وهي ذاوية
وقوله منها:

ما ذا يعيرك أجفاناً لتوقعها
قالوا أتبكي لهم والقلب من حجرٍ
قلبٌ: هو الطَّيْرُ في جوِّ الغرام فلم
لكلٍّ وردّ ذبولٌ قد سمعت به
لك الحديث الذي تبقى حوادثه
قالوا إلى اليمن الميمون رَحْلَتُهُ
لا توقدن لها النار التي عَهِدَتْ
المال ملءٌ يدي والقوم ملك يدي
يا عَذْنُ كم فيك إلّا في رُبَا عَدْنٍ
رِذْها على الصُّفو من حمات مشرعها
وطأ بها هامة الدنيا وأوح إلى
كانت إليك عيون الملك ناظرة

(١) ك: كانت لك.

تصدّعت بك من مصر زجاجتها
عَسَلَتْ بالسَّيْفِ والأَيَّامِ راغمة
وقد قصدتك في جاء وفي وزر
فإن عزمت فقل فيها لعزmk يا
وقوله^(١): [الكامل]

وأجلّها يومَ الخليجِ فلأنّه
وافاك فيه النيلُ وهو من الحيا
قد جاء معتذراً إليك وتائباً
[٥٧] لولا تعثُّرُهُ بأذيالِ الثُّرى
ولو أنّه لاقى ركابك صافياً
ولقد عَدِمناه فَنُبِتَ نيابةً
بكسُرِ الخليجِ عبارةً عن مِنّةٍ
وقوله^(٢): [الكامل]

اكفيلَ آلِ محمّدٍ ووليهم
واخجلتا للبيضِ كيف تطاوَلَتْ
رصدوك في ضيقِ المجالِ بحيث لا الـ
أوفى أبو حَسَنِ بعهدك عندما
غابت حُمائلُك والثّيقينَ ولم يَغِبْ
لا تَسْأَلُنَّ إلّا مَضارِبَ سَيفِهِ
هي وقفة رُزقِ المَكْرَمِ جهدها
وقوله^(٣): [الكامل]

لم تحترق دأرُ الخليجِ وإنّما

ما للزجاجة من صبرٍ على الحجرِ
ما كان فوق رداء الملك من وضرٍ
وإن فعلت فما تُخطي خطا سفري
ذريعةُ الخير لا تُبقي ولا تذري

من بينها يومَ أغرُّ مُشْهُرُ
خِجَلٌ يقدِّمُ رِجْلَهُ ويؤخِّرُ
من ذنبه الماضي ومثلك يَغْدِرُ
ما كان مذروراً عليه العَنَبَرُ
صِرفاً لكذْرُهُ العجاجُ الأكْذَرُ^(٤)
عزُّ الغني بها وأثرى المُغْسِرُ
أضحى بها كَسْرُ البريّةِ يُجْبِرُ

في حيث عَزَفُ ولانهم إنكارُ
سَفْهاً بأيدي السود وهي قِصارُ
خَطْطِي مُتَسَيِّعٌ ولا الخطّارُ
خذلت يمينَ أختها ويسارُ
فكأنّهم بحضوره حُطَّارُ
فلقد تزيد وتنقص الأعبارُ
وعلى رجالِ يومها والعارُ

شُبْتُ لمن يسري بها نازُ القِرَى

(١) عمارة، النكت المصرية: ٢٢٣.

(٢) في النكت: أبيضاً بدلاً من صافياً.

(٣) عمارة، النكت المصري: ٢٣٠ وفيه البيت الأول فقط.

(٤) عمارة، النكت المصرية: ١٠٢. وفيه الأبيات ما عدا ٣، ٦، ١٠.

طَلَبْتُ يَفَاعَ الْأَرْضِ دُونَ وَهَادِهَا
 طَلَعْتُ طُلُوعَ النُّجُمِ نَالَ بِهِ الْهُدَى
 وَدَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّهَا لَمْ تَشْتَعَلْ
 أَوْهَلَ تَزْوُرُ النَّارُ سَاحَةَ جَنَّةٍ
 فَتَمَلُّ دَاراً شَيْدَتْهَا نَعْمَةٌ
 أَلْبَسَتْهَا بَيْضَ الشُّتُورِ وَحُمْرَهَا
 لَمْ يَبْقَ نَوْعٌ صَامِتٌ أَوْ نَاطِقٌ
 فِيهَا حَدَائِقُ لَمْ تَجِدْهَا دِيَمَةٌ
 لَمْ يَجِدْ فِيهَا الرُّوضُ إِلَّا مُزْهِراً
 [٥٨] وَبِهَا مِنَ الْحَيَوَانِ كُلِّ مُسْهَرٍ
 أُنِسَتْ نَوَافِرُ وَحْشِهَا بِسَبَاعِهَا
 وَبِهَا زَرَافَاتٌ كَأَنَّ رِقَابَهَا
 نُوبِيَّةُ الْمَنْشَا تُرِيكَ مِنَ الْمَهَا

وقوله: [الرجز]

عِنْدَ ظَبَاءِ الْجَلْهَتَيْنِ ثَاوَهُ
 فَلَا تَرِقُ الشَّكَاةُ مَغْرَمٍ
 تَخِيرُ الْمَوْتَ بِالْحَافِظِ الْمَهَا
 يَا حَبِذَا فِي حُبِّهِنَّ لَوْعَةٌ
 وَمَوْقِفَ رَقَّتْ حَوَاشِي عَتَبِهِ
 مِنْ كُلِّ مَنْ طَالَ لِسَانُ عَتَبِهَا
 يَا صَاحِبِي وَالْغَرَامُ صَبُوءٌ
 فَاسْتَقْبَلَا رَوْنَقَ عَيْشٍ مُقْبِلٍ
 فَقَدْ ضَمِنْتُ لِلْعَذُولِ عَنْكُمَا
 إِنْ كَانَ دَيْنَا فَعَلِي دِيئُهُ

(١) لك: وانذاره.

فَتَوَقَّدْتُ فِي رَأْسِ شَامَخَةِ الذُّرَى
 سَارِ أَضَلُّ طَرِيقَهُ فَتَحِيرَا
 فِي اللَّيْلِ حَتَّى رَتَّقَتْ سِنَّةَ الْكَرَى
 أُجْرِنْتُ فِيهَا مِنْ نَدَاكَ الْكَوْثَرَا
 يَغْدُو الْعَسِيرُ بِأَمْرِهَا مَتِيئَا
 فَاتَتْ كَزْهَرَ الْوَرْدِ أَبْيَضُ أَحْمَرَا
 إِلَّا غَدَا فِيهَا الْجَمِيعُ مُصَوِّرَا
 أَبْدَأُ وَلَا تَبْتَثْ عَلَى وَجْهِ الشُّرَى
 وَالنُّخْلُ وَالرُّمَانُ إِلَّا مَثْمَرَا
 لَيْسَ النَّسِيجُ الْعَبْقَرِيُّ مَشْهُرَا
 فَظَبَاؤُهَا لَا تَتَّقِي أَشَدَّ الشُّرَى
 فِي الطُّولِ أَلْوِيَّةٌ تَوْمُ الْعَشْكِرَا
 زَوْقاً وَمَنْ يُزِلِ الْمَهَارِي مَشْفَرَا

وَبَيْنَ أَطْنَابِ الْمَهَا عِثَارُهُ
 أَشْلَمَهُ إِلَى الضُّنَى اصْطَبَارُهُ
 فَخَلَّيَا عَنْهُ وَمَا يَخْتَارُهُ
 تُضْمِرُ وَجِداً لَا يَبُوحُ نَارُهُ
 وَدَقَّ حَتَّى لَمْ يَمِزْ سَرَارُهُ
 عَلَى مَحَبٍّ قَصُرَ احْتِذَارُهُ
 الذُّهَى مَا عَظُمَ اشْتِهَارُهُ
 وَابْتَدَرَاهُ لَا يَفْتُ بَدَارُهُ^(١)
 أَمراً عَلِيٍّ فِي الْهَوَى إِمْرَارُهُ
 وَكَانَ عَاراً فَعَلِيَّ عَارُهُ

فإنما سكوتَه إمراه
يُخْلَعُهَا عَلَى الْفَتَى وَقَارَه
مَا كُلُّ مَنْ شَابَ بِدَا غَوَاثِهِ
أَوْ ذَهَبَ الْخُمْرُ فَبِي خُمَارِهِ
عَنْ أَدْمَعِي مَعَ الْحَيَا مَدْرَارِهِ
تَزْجِي عَلَى وَجْهِ الثَّرَى أَسْتَارِهِ
صَوْتُ قَطِيعِ أَرْزَمَتْ عَشَارِهِ
بِذَلِكَ الْوَابِلِ أَوْ يَسَارِهِ
يَدْرِكُ فِي الْمَجْدِ وَلَا مَعْشَارِهِ
فَاعْجَبْ لَلِئِثِ زَانِهِ فَرَارِهِ^(١)
لَا تُخْذِلِ الْحَقُّ وَهُمْ أَنْصَارِهِ
مُظَفَّرٌ بِيضُ الطُّبَى أَظْفَارِهِ
نَجُومُ مَلِكٍ تَجْتَلِي أَقْمَارِهِ^(٢)
صَغَارُ غَضَرٍ وَهُمْ كِبَارِهِ

لَا تَسْأَلُنَّ شَاكِيًا غُمَاهُ
يَا هَذِهِ إِنَّ الْمَشِيبَ حُلَّةُ
فَلَا تُصْذِي وَأَعْلَمِي بِأَنَّهُ
إِنْ أَقْلَعَ الْوَيْلُ فَعِنْدِي طَلَّةُ
سَقَى مَغَانِيكَ وَإِنْ لَمْ يَغْنَهَا
يَسْحَبُ ذَيْلَ الشَّعْبِ فِيهَا وَابِلُ
تَحْسَبُ صَوْتَ الرِّعْدِ فِي رَبَابِهِ
كَأَنَّ بَدْرًا سَمَحَتْ يَمِينُهُ
[٥٩] أَبْلَجَ مِنْ غَسَانٍ، لَا نَصِيفُهُ
فَرٌّ مِنَ الذَّمِّ إِلَى بَذْلِ النَّدَى
مَنْ آلَ رَزِيكَ الَّذِي أَقْسَمُوا
مُؤَيَّدٌ سَمَرِ الْقَنَا بِنَائِهِ
يَطْلُعُ مِنْ أَبْنَائِهِ فِي دَسْتِهِ
أَشْبَالُ خَيْسٍ وَهُمْ أَسْوَدُهُ
وقوله: [الوافر]

تَمَائِلُهُ الرِّجَالُ فَقَلَّتْ عَيْسَى
بِهَيْئَتِهِ كَلُومُ الدَّهْرِ تَوْسَى

وَقَائِلُهُ مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي لَا
فَقَالَتْ مَا دَلِيلُكَ قَلَّتْ أَضْحَتْ

فِي بَعْضِ كُتَابِ النَّصَارَى وَقَدْ خَدَمَ بَدَارَ الْكِبَاشِ بِمِصْرَ: [المتقارب]

مِذَاهِبُهُ فِي التَّمَاسِ الْمَعَاشِ
إِذَا وَهُوَ خَادِمُ دَارِ الْكِبَاشِ

رَأَيْتُ أَبَا التُّنْقِصِ ضَاقَتْ بِهِ
فَمِنْ حُبِّهِ لِبَنَاتِ الْقُرُونِ

وقوله: [البسيط]

ثَلَاثَةٌ نُظِمَتْ كَاللُّرِّ فِي نَسْقِ
كَالْمَاءِ يُشْرِقُ إِذْ يُنْجِي مِنَ الشَّرْقِ

مِدَائِحِي وَسَجَايَاهُ وَنَائِلُهُ
يُرجى وَيَخْشَى مَا فِي ذَاكَ مِنْ عَجَبِ

(١) ك: فومن بدلاً من فر من، فاعجبت بدلاً من فاعجب.

(٢) ت: في ملكه.

وقوله^(١): [الكامل]

لَمَّا أَدَارَ سُلَاقَةَ الْأَحْدَاقِ
مَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ رُؤْيِي وَجْهِهِ
وقوله: [البسيط]

مَنْ كَانَ لَا يَعِشُقُ الْأَجْيَادَ وَالْحَدَقَا
فِي الْعِشْقِ مَعْنَى لَطِيفٌ لَيْسَ يَدْرِكُهُ
لَا خَقَفَ اللَّهُ عَنْ قَلْبِي صَبَابَتَهُ
مَنْ كُلِّ شَمْسٍ إِذَا قَابَلَتْهَا التَّثَمَّتْ
[٦٠] وقوله في^(٤) طرخان بن يوسف وقد صُلب^(٥): [الوافر]

تَمَنَّى رَفْعَةً وَغُلُوًّا قَلْبِي
وَمَدُّ عَلَى صَلِيبِ الصُّلْبِ مِنْهُ
وَنَكَّسَ رَأْسَهُ بِعِتَابِ قَلْبِ
وقوله: [البسيط]

قُلْ لِلرَّعِيَّةِ لَا تَقْنَطْ مَطَامِعُهَا
أَمَّا تَرَى حَرَكَاتِ النَّيْلِ قَدْ نَشَطَتْ
زِيَادَةُ النَّيْلِ فِي إِقْبَالِ دَوْلَتِهِ
وقوله: [الطويل]

أَفَاتَحَ أَرْضَ النَّيْلِ وَهِيَ مَنِيعَةٌ
مَتَى تَوْقَدَ النَّارَ الَّتِي أَنْتَ قَادِحٌ
وقوله^(٦): [الطويل]

(١) عمار، النكت العصرية: ٢٩٨.

(٢) في النكت: مدامة بدلاً من سلاقة.

(٣) ك: ليس يعرفه.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) عمار، النكت العصرية: ٤٧؛ العماد، خريدة القصر: ١١٠/٣.

(٦) ساقطة من الأصول.

وتسمع من لَفْظِ التَّحِيَّةِ ما سَمَا
وتخلق ملكاً لا تحيل بفخره
وقوله: [الطويل]

له راحةٌ ينهلُ جوداً بنانها
يرى الحقُّ للزوار حتى كأنه
وقوله: [الكامل]

لو كنت أمدح غير آل محمدٍ
قومٌ إذا ما أسندوا خبر العلا
من كلِّ ملثوم البساط غدت به
ووصلت حبلك في الحياة بحبلهم
وقوله يمدح القاضي الفاضل: [البسيط]
من راكب وعلى أعجاز نضوته
[٦١] يستخيرُ الناس عن عبد الرحيم وهل
واشكر يداً من أبيه عن وليهما
جاورت منه الفرات العذب مطعمه
خرَّجت من يدك العليا إلى يده
وقوله: [الوافر]

أيا شمس الخلافة وهو نعتُ
تشيعُ جود كُفك في فؤادي
وقوله: [الكامل]

واذكر محامد أحمدٍ من قبل أن
واختز له صفو الكلام فإتما
وقوله: [الكامل]

إن لم يكن لك في القوافي رغبةٌ
فالأم لا تأبى إذا لم يولها

إليه ابنُ هندي وهو باغٍ على
علي على أحدٍ إلا على عزمك العلي

ووجه إذا قابلته يتهللُ
عليهم وحاشا قدره يتطقلُ

لرفعته فوق السَّمَاءِ الأعزلي
جاؤوا بأقرب مُسْنَدٍ عن مُرْسَلٍ
قمم الرؤوس حواسداً للأرجلِ
صِلَّةُ الأشاجعِ رُكبت في الأتملِ

شُكِرَ تفيضُ به الأنساغ والحُزْمُ
يخفى بذروة طودٍ شامخٍ علَمُ
شكراً يصدّقها الإكرام والكرمُ^(١)
وزاخراً من أخيه الملح يلتطمُ
وكلُّ شغبٍ بوادي مَكَّة حَرَمُ

يصدّقه جبينك بالضياءِ
وعَدِّي بالتشيع في الولاءِ

تجد القوافي فترة المصوبِ
صفو التَّمْيِيرِ لذادة المشروبِ

فالطم بها وجه الرجاء وهاتها
أصهارها خيراً طلاق بناتها

(١) ك: يد ابن أبيه.

وقوله^(١): [الطويل]

وَيُكْتَمُ سِرُّ الشُّوقِ والدَّمْعُ بائِخُ
سهادي وطرفي والجوى والجوانِخُ
خيالك وهناً والمطايا طلائِخُ
أطارحه ذكر الهوى ويطارِخُ
بها تمرضُ الأفهام وهي صحائِخُ
مسارِبُ من سُبُلِ الندى ومسارِخُ
فما يستوي البهران عَذْبُ ومالِخُ
سما قبله فيها إلى النجم صالحُ
لَنِغَمِ المكافي للعدى والمكافِخُ
جزاك بها خيراً وليّ وكاشِخُ
وما ورياً إلا وزنْذُكَ قَادِخُ

أَيُخْفَى صَحِيحُ الوُدِّ والسَقَمُ لائِخُ
جنحت إلى الواشي ولولاك ما التقى
وليلة هُؤْمَنَا بِذِي الطُّلَحِ زارِنا
فَبِتُّ ولم أَسْكَرْ سَوَى سِنَّةِ الْكَرَى
وأَصْحَبُ أَيَّامِي عَلَى الْعَلَلِ التِّي
ولولا أَبُو النَجْمِ الْمُظْفَرُ عَطَلْتُ
لئن شَرَكُوهُ فِي اسْمِهِ دُونَ فَعَلِهِ
لئن حُلَّ فِي دَسْتِ الْوِزَارَةِ عَادَلْتُ
فإنَّكَ يَا بَدْرُ بْنُ رَزِيكَ عَنْهُمَا
[٦٢] نَهَضْتُ بِأَمْرِ الدَّوْلَةِ النَّهْضَةَ التِّي
وَأُورِيتْ نَارُيْهَا عِقَاباً وَنَائِلُاً

وقوله: [الطويل]

تُقَدِّمُ لَهُ عَذْرُ الْخَبِيرِ بِشَائِنِهِ
فَمَا الْغَيْثُ بِالْمَحْمُودِ بَعْدَ أَوَانِهِ

إِذَا كَثُرَ الْمَحْمُومُ مِنْ هَذَيَانِهِ
وَلَا تَتَأَخَّرُ حِينَ تُدْعَى لِحَاجَةِ

ومنهم:

٢٠ - ابن الساعاتي، عليُّ بْنُ رَسْتَمٍ، بهاءُ الدين، أَبُو الْكَرَمِ الْخِرَاسَانِي^(٢)

شَاعِرٌ كُلُّ وَصْفٍ حَقِيقٍ، وَثَائِرٌ كُلُّ سَاعَةٍ مِنْهُ بِعَمْرِ الشَّقِيقِ، لَا يَضَاهِي حُشْنَ دِيبَاجَتِهِ
الْحَقَائِقِ، وَلَا تُغَدُّ نَظِيرَ دَرَجَتِهِ الرَّائِقِ، بِفُطْنَةٍ زَائِدَةٍ، وَفُطْرَةٍ لَمْ تُنْفَقْ سَاعَاتُهُ بِغَيْرِ فَائِدَةٍ، مَذْنُ شَأْ بِذُّ
مَنْ أَنْشَأَ، وَمَنْ حِينَ رَاهِقٍ سَايَرَ النُّجُومَ وَرَافِقٍ، وَمَنْ أَوَّلَ مَا نَزَعَ التَّمَائِمَ، بَرَعَ فِي أَهْلِ الْعَمَائِمِ،
وَشَرَحَ يُفَتِّقُ الزَّهَرَ مِنَ الْكَمَائِمِ، وَيَهْزُ الْغَصْنَ تَحْتَ الْحَمَائِمِ، وَكَانَ ذَا شَبَابٍ رَقٌّ مَأْوُهُ، وَتَرَفَ
نِعْمَاؤُهُ، يَجْلُو قَمَرِ سَمَاءِ^(٣)، وَيَعْطُو بِجِيدِ طَبِيبَةِ أَدْمَاءٍ، تَرَفَّ عَلَيْهِ طُرَّةٌ، وَسَالَفَ وَلِيْنُ أَعْطَافٍ لَا
تُخَالِفُ.

(١) البيت الأول في عمارة، النكت المصرية: ١٩١.

(٢) انظر ترجمته في مقدمة ديوانه، تحقيق أنيس المقدسي، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٣٩م.

(٣) ت: السماء.

ولم يخلُ مُذْ كان من كآبة معشوق، وصباية مشوق، حتى عُذَّ في الأعيان، وقعد على ذروة البيان، وقربته الملوك، فحظي بالجميل، وحُبِّي بالجزيل. وكانوا إذا أنشد لديهم الشعراء، قُدِّم ابن الساعاتي، وأحسن إذا أساء العاني، لروائع لا يقدر الواصفُ يوقنُها، وبدائع ما مضى قبلها، فأتى ذلك الساعة التي أنت فيها.

ومنه قوله^(١):

نَهَبْتُ مَنْامَ العاشقينَ جفونَهُ
ذو وجنةٍ حمراءَ حولَ عذاره
رَشَاءُ عَصِيَّتْ عواذلي وأطعمته
وقوله^(٢): [البسيط]

وأهيفَ القدَّ حَيَّاني بكأسٍ طِلاءً
فقلْتُ لِمَا رَأَيْتُ الكأسَ في يَدِهِ
[٦٣] وقوله^(٣): [الطويل]

إذا الحبُّ لم يشفعَ بِسُقْمٍ وأدمع
لقد سقمتَ مثلَ الجسومِ جفونها
عدا مقتلي برقَ الحِمَى وميضُهُ
وما هو إلا صارمٌ قتلَ الدُّجَى
وقوله^(٤): [الطويل]

وبي سألُ الأحشاءَ من ألمِ الهوى
فيما آخذني أجفانُهُ بظلامتي
وقوله^(٥): [الطويل]

فها تيكَ دعوى لا تُزَكِّي شهودها
فلولا غمومُ السُقْمِ كُنَّا نعوذها
فما غادرتَ من لوعةٍ تستزيذها
وحمرتهُ لوثٌ فَمَنْ ذا يقيذها^(٦)

نظرتُ إليه نظرةً سببتَ حتفي^(٧)
دعواها فما أصمى فؤادي سوى طرفي

(١) الديوان: ٤٧٨/٢.

(٢) الديوان: ٣٢٩/١.

(٣) الديوان: ٧١/١.

(٤) في الديوان: الكرى بدلاً من الدجى.

(٥) الديوان: ٢١٥/١.

(٦) في الديوان: جلبت بدلاً من سببت.

(٧) الديوان: ٧٦/١.

شكوت إلى خديّه فعلَ لحاظه
فقال كذا الورْدُ الجنيّ بدوحيّة
وقوله في أرمَد^(١): [السيط]

قالوا به رمْدٌ ينهى لواحظه
قلْتُ احذروا مقلتيه فهي قاتلةٌ
ألم تروا عارضيه كيف قد لبسا
إن السّنان مخوفٌ وهو ذو كلفٍ
وقوله^(٢): [الكامل]

ولقد وقفْتُ بها وكفُّ ربيعها
وشذا خيوط المزن يرسلها الحيا
والبان يرقصُ والحمام هواتفاً
وقوله^(٣): [الكامل]

ألزمتني قولَ الوُشاةِ وليس من
وأريهم أن قد سلوتُ مغالطاً
[٦٤] وأما وحبك لو تفوزُ بسلوة
عفتُ الحنينَ إلى زمانٍ ذاهبٍ
وقوله^(٤): [الكامل]

ما هذه يا عمرو أوّلُ وقفة
أنكرت أدمعةً وليس ببدعةٍ
وقوله^(٥): [مخلع البسيط]

وقد فوّتْ نحوي سهامَ جفونه
يمانعُ عنه شوْكُهُ في غصونه

ألا تُخيف على قلبٍ ولا كبر^(٦)
وضعفُها الآن ينجيها من القوْدِ
من خوف عارضها ثوباً من الزردِ
والسيفُ يقطع منه الحدُّ وهو صدي

في نسج حُلّةٍ نورها تتألّقُ
إبراً وأكمامَ النباتِ تفتّقُ
تشدو وأطرافُ الغديرِ تصفّقُ

عذلي الهوى أخذي بقولِ الناسِ
وبليتي في الدُمعِ والأنفاسِ
كفّي وقد عَلِقَتْ بذيلِ الناسِ
وأبيتُ ذكرى للملولِ الناسي

هانّ العزيزُ بها ولأنّ الجليدُ^(٧)
بالماءِ أن يتفجّرَ الجلمودُ

(١) الديوان: ٨/٢.

(٢) في الديوان: فلا تخاف بدلاً من ألا تخيف.

(٣) الديوان: ٩٠/١.

(٤) الديوان: ٩٠/١.

(٥) الديوان: ٨٨/١.

(٦) في الديوان: جليد بدلاً من الجليد.

(٧) الديوان: ٢٦٣/١.

يا سائلاً عن غليلِ قلبي
أنتَ على القُربِ والتَّنائي
وقوله^(١): [الكامل]

يا قلبَ عاشقِهِ وسهمَ جفونِهِ
وقوله^(٢): [الطويل]

تعجَّبَ عمرو أن وقفْتُ بمنزلٍ
لئن جُنَّ فيه العاشقون صباةً
وقوله^(٣): [الخفيف]

زعموا أنني بجهلٍ تَعَشَّقُكَ سو
ليس معنَى الجمالِ فيكَ بخافٍ
وقوله^(٤): [الكامل]

وسألت عن قلبي وأنت سلبته
عاقبتني طوعَ الوُشاةِ تجنُّياً
وقوله^(٥): [الكامل]

لو أن صدَّكُم تَمَثَّلَ لَيْلَةً
ولئن غدرت فسنةٌ مأثورةٌ
غَلَبَ الهيامُ عليه حتى أنه
فانقَعَ بذكرِ الصُّبرِ حرٌّ فؤاده
حجَّبوكَ بدرأ في الهوداج طالماً
ما هذه الغزلان بين كناسها
[٦٥] من كلِّ ماضي اللَّحظِ زهدٌ قومَه

لقد تجاهلتَ للسؤال
أعلمُ مني بكلِّ حالٍ

مَن الزَّمِّ المقتولُ حبُّ القتالِ؟

كلانا لفقدانِ الأحبةِ ناحلٌ
فأصدأغُهُ للعاشقين السلاسلُ

داءٌ دون بيضِ الغواني
إنما أنت خالٌ خدُّ الزَّمانِ

سواك العارفِ المتجاهلِ
وأخذتني ظلماً بقولِ العاذلِ

لَقَعْتُ غياهِبُها الخيالَ عن السُّرى
ما حُلَّتْ عن شَيْمِ اللَّيالي والورى
وكفأكَ حبّاً، لو وصلتَ لما دَرَى^(٦)
أو لا فحدُّثْ مقلتيه عن الكَرَى
وثَنُوكَ ظبيّاً في الأكلَّةِ أحورا
لكنَّها الأسدُّ الضواري والسُّرى
في البيضِ حتَّى أنَّها لا تشتري^(٧)

(١) الديوان: ٢١٥/٢ «وقوله» ساقطة من ت.

(٢) الديوان: ٢٥٢/٢.

(٣) الديوان: ١٢٢/١.

(٤) الديوان: ٢١٩/٢.

(٥) في الديوان: دلها بدلاً من حبا.

(٦) في الديوان: ما بدلاً من لا.

(٧) الديوان: ٢٩٢/٢.

ومنهم :

٢١ - شرف الدين، أبو المحاسن، نصر الله بن عُثَيْن، الدمشقي^(١)

شاعرٌ لا يطاق يُلِيه، ولا يهابُ الأسدُ إلّا إذا كَفَّ مخلبه، ينفخ بلسانِ صلٍّ، ويلفح بنيران غل. أنفذ في المدام من المسام، وأشدُّ في الإيلام من الهوام، بلسانِ أفتك في الأعراض من المقرض، وأنهُكُ للأجسام من الأمراض، دؤوباً لَزِمَ منه طباعُ العقرب، ووثوباً مثل وُثوبِ شجاع أو أقرب، وأسلوباً أقدم به إقدام الخناع ولم يترقّب، فلم يسلم منه بريء على الإطلاق، ولا حُمي عرضٌ منه بمكارم الأخلاق، بهجاءٍ لا يخلصُ منه إنسان، ولا يخلو ربُّ سيف ولا طيلسان^(٢).

هذا مع كل^(٣) كلمة بتصريف الأمر مقبولة، وعظيمة على الكبير مجبولة، وهمة نصيبها على من^(٤) نفع في شَرَكه وأحبولة، وتعرض إلى الغرض الفاضلي، واشتغل به زمانه، وأشغل ببيأته بنائه. فما قال لكلِّه أحسّه إذ نَبَح، ولا التفت إليه هجاءٌ أو مدح.

وتصدى لأهل دمشق تصدياً، أدوى قلوب الجميع، وآرى أذنَ كلِّ سميع، فقاموا لمقاومة شمه، ومقاحمة تمه، قال به الحال إلى الهجاج، واختراق الفجاج، فتغلغل في البلاد، ومُنّي بالبعد عن موضع الميلاد، وطاف الحجاز، واليمن، والهند، والسند، وما وراء النهر، وخراسان، وبلاد العجم، والعراق، مُدْبَذباً في مهامها الفساح، راكباً على كَفَلِ الليل وهادي الصُّباح.

وكان على بعد الديار لا يئس من روح الاقتراب، على طول الاغتراب. ومع هذا، لا تنجلي عن أهل دمشق غيابه، ولا تنجلي غوايته، بل يُصَبُّ عليهم وئله، ويصيبُ فيهم نبه^(٥)، ومن ذلك قوله^(٦): [الكامل]

فعلام أبعدتُم أخائِقَةً لم يجترمُ ذنباً ولا سَرَقاً؟
انفُوا المؤذَّنَ من بلادكم إن كان ينفي كلَّ مَنْ صَدَقا

(١) كذا في الأصول، واسمه محمد نصر بن عثين. انظر ترجمته في مقدمة ديوانه، تحقيق خليل مردم، دار صادر، بيروت، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٤/٥، توفي سنة ٦٣٠هـ.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٤/٥ وقال: كان مولعاً بالهجاء وثلب أعراض الناس، وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقاً من رؤساء دمشق سماها «مقراض الأعراض».

(٣) ساقطة من ت.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) قال ابن خلكان في وفيات الأعيان: ١٤/٥: نفاه صلاح الدين من دمشق بسبب وقوعه في الناس.

(٦) الديوان: ٩٢.

على أنه ما ذكرَ دمشقَ إلَّا ضاقت ضلوعُهُ بزفرتها، وفاضت عيُونُهُ بعبراتها. [٦٦] وله في هذا أشعارٌ لم يقصَّ لها جناح، ولم يقصر بها ارتياح.

ثمَّ إنَّه ما سكنَ له قلق، ولا سُلِبَ عن جفنه أرق، حتى أُزيلت عن العودِ إليها موانعُه، وأزِيحت أسبابُ من كان لا يَصانعه. ثم لما استقرت به الدار، وبها لم يدع أهلها من بوائقه، ولم يعد إلَّا وقد أذنت بقدومه جمعُة صواعقه. ومنها قوله^(١): [المتقارب]

هجوْتُ الأكابرَ في جَلِّ
ورعتُ الرفيعَ بسبِّ الوضيع^(٢)
وأخرجتُ منها ولكنِّي
رجعتُ على رُغم أنفِ الجميع
ومما استعطف به هذه النائية، حتى لَانَ له قلبُها القاسي، وخَفَّ عليه حبلُها الراسي، قصيدةٌ كتبها إلى الملكِ العادلِ أبي بكرِ ابنِ أيوب، منها^(٣): [الكامل]

ما في أبي بكرٍ لمعتقِدِ الهدى
بين المملوكِ الغابرينَ وبينه
يعفو عن الذنبِ العظيمِ تَكْرَمًا
وله البنونَ بكلِّ أرضٍ منهم
من كلِّ وضاحِ الجبينِ تخالُهُ
يعشوا إلى نارِ الوغَى شَغَفًا بها
متقدمٌ حتى إذا التَّقُعُ انجلى
يا أيها الملكُ الذي ما في فضا
أشكو إليك نوًى تماذى عمرُها
لا عيشتي تصفو ولا رسمُ الهوى
ومن العجائبِ أن تفيًا ظلكم
شكُّ يُريبُ بأنَّه خيرُ الوزى
في الفضلِ ما بينَ الثريا والثرى
ويصدُّ عن قولِ الحنا متكبِّرا
ملكٌ يقودُ إلى الأعادي عسكرا
بدرًا، فإن شهدَ الوغَى فَعَصْنَفرا
ويجلُّ أن يعشوا إلى نارِ القِرَى
بالبيضِ عن سبِّي الحريمِ تأخرا
إليه وسؤددهِ ومحتديهِ مرا
حتى حسبتُ اليومَ منها أشهرًا
يعفو ولا جفني يَصافحه الكرى
كلُّ الورى، وتُبذتُ وحدي بالعرا

ثم كانت له من الملكِ المعظمِ عيسى، حين أفضى إليه ملكُها، مكانةٌ أشرقتَ عِداه، وأشرقتَ بِنِداه. وكان لا يفارقه حيث شاذَّ وخيم، ولا يتجهَّم له وجهُهُ حيثُ تقشَّعَ أو غيم. وولاه

(١) الديوان: ٩٤. ومناسبة القصيدة إعادة الأيوبي لابن عنين إلى دمشق. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥/ ١٧.

(٢) في الديوان: ورعت الوضيع بهجو الرفيع.

(٣) الديوان: ٦.

بدمشق وظيفه نظر الديوان، فباشرها حتى [٦٧] استقال، وهذا شيطانه وقال، وغرس إلا ما أضحك به الملك المعظم فقال^(١).

وكان يُعجَّب بنوادره، ويُعجلُ إيماء الطرف ببوادره، ويقترح عليه في خواص مجلسه، ليُخرج بينهم تلك الدفائن، ويغرق في بحره الأجاج تلك السفائن، إلا من ركب ذلك البحر على خطر، أو وقف في طريقه ليقع منهم في حُفْر.

ولما كان في العراق^(٢)، حضر مجلس الإمام الرازي في يوم ذيول الشُحْب عليه مكفوفة، وعينُ الشمس به مطروفة، والثُلُج قد بَثَّ في الجوّ سرايا نوره، وبعث من الأفق تحايا كافوره. وأرِي ماء كلِّ غديرٍ في إناء بلّوره. فسقطت لديه حمامة لَزَبَها خاطف، ووقعت عليه كما يستجير الخائف، فقام ابن عُتَيْن، وقال^(٣): [الكامل]

يا ابن الكرام المطعمين إذا شَتَوْا	في كلِّ مخمصةٍ وثُلجٍ خاشفٍ
العاصمين إذا النفوس تطايرت	بين الصوارم والوشيج الرّاعف
مَنْ نَبَأ الورقاء أن محلّكم	حرّم وأنتَ ملجأ للخائف
وَقَدْتُ عليك وقد تدانئ حثفها	فحيائها ببقائها المستانف
لو أنّها تُحبّي بمالٍ لانثنت	من راحتك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان حمامة	والموت يلمع في جناحي خاطف
قَرِمَ لواءُ الجوع ثم أعاده	من دونها يهوي بقلبٍ واجف ^(٤)

فقال له الإمام: أنت ابنُ عُتَيْن الدمشقي - ولم يكن يعرفه من قبل - فقال: أنا هو. فأدني منه مجلسه، وأسنى له خالص وُدّه وأنفسه. ولم يبق من أهل المجلس إلا مَنْ كتب شعره ورواه، ثم كان لا يؤثر إلا هواه.

وأشعاره كلّها موضع استحسان، ومجمع إحسان. فمنه قوله يمدح المعظم نوبة دمياط، وهو^(٥): [الطويل]

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٨/٥ وفيه أنه تولى الوزارة بدمشق في آخر دولة المعظم ودولة ابنه الناصر داود.

(٢) ك: بالعراق.

(٣) الديوان: ٩٥. وانظر الخبر في مسالك الأبهار: ٨٦/٩ - ٨٧ بتحقيقنا.

(٤) وردت رواية البيت في الديوان هكذا:

قَرِمَ لواء السقوت حتى ظلُّهُ
بإزائه يجري بقلبٍ واجف

(٥) الديوان: ٢٩.

سلوا صهوات الخيل يوم الوغى عنا
غداة لقينا دونَ دميّاط جحفلًا
قد أثفقوا رأياً وعزماً وهمّة
[٦٨] تداعوا بأنصارِ الصليب فأقبلت
عليهم من الماذي كلّ مفاضة
وأطمعهم فينا غرورٌ فأرقلوا
فما برحت سمرُ الرماح تنوشهم
سقيناهم كأساً نَفَثَ عنهم الكرى
لقد صبروا صبراً جميلاً ودافعوا
رأوا الموت من زُرْقِ الأستة أحمرًا
منحنا بقاياهم حياةً جديدةً
ولو ملكوا لم يأتلوا في دماننا
فكم من مليكٍ قد شددنا إسارَه
أسودَّ وغى لولا وقائعُ شمرنا
يسيرُ بنا من آل يعقوبَ ماجدٌ
سرى نحو دميّاط بكلِّ سميّد
وطهرها من رجسها بحسامه
مأثرٌ مجدٍ خلّفثها سيوفُه
وقد عرفت أسيافنا ورقائبهم
وقوله^(٥): [الطويل]

وما شام من أعلى المقطّم جفثُه
حديثٌ صقالِ الخدِّ لم يذو وردُه

إذا جهلت آياتنا والقنا اللُذنا
من الروم لا يُحصى يقيناً ولا ظناً
وديناً وإن كانوا قد اختلفوا لُشنا
جموعٌ كأن الموج كان لهم شُفنا
دلاصٍ كقرن الشمس قد أحكمت وضنا
إلينا سراعاً بالجياد وأرقلنا
بأطرافها حتى استجاروا بها منّا
وكيف ينام الليلَ من عديم الأمانا
طويلاً فما أجذى الدفائع ولا أغنى
فألقوا بأيديهم إلينا فأحسنا^(١)
فعاشوا بأعناق مقلّدة منّا
وُلُوغاً ولكنا ملكنا فأسجحنا
وكم من أسيرٍ من يد الأشرِ أطلقنا^(٢)
لما ركبوا قيداً ولا سكنوا سجننا^(٣)
أبى عزْمُه أن يسترّ به مغنى^(٤)
بحيث يرى وردَ الوغى الموردَ الأهنى
هُمامٌ يرى كُشِبَ الثنا المغنم الأستى
لها نبأ، يفنى الزمان وما تفنى
مواقعها فيهم، فإن عاودوا غدنا

سنا بارقٍ إلّا توالى قُطارُه
ولا دبٌّ كالريحان فيه عِذارُه

(١) في الديوان: لقوا بدلاً من رأوا.

(٢) البيت ساقط من ك.

(٣) في الديوان: لولا قراع سيوفنا.

(٤) في الديوان: أيوب بدلاً من يعقوب.

(٥) الديوان: ٩١.

وقوله وهو مريض، يتقاضى نفقةً ينفقها، وطبيباً يعودُه، وصبيّاً معظماً من الغيث يجوده^(١):
[الكامل]

انظر إليّ بعينٍ مولى لم يزل
يولي النّدا وتلاف قبل تلافِي^(٢)
أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه
فانم دُعائي والثناء الوافي
[٦٩] وقوله في ملوك بني أيوب، رحمهم الله^(٣): [الوافر]

هُم تركوا صليب الكفر أرضاً
يُداس وكان معبوداً يُباس^(٤)
وأرغم بأسهم أناف قوم
تجنبها لعزتها العُطاس
وقوله^(٥): [البسيط]

أبيت وأسراب التُجوم كأنها
قفولٌ تهاذى إثرهن قفول
وقوله^(٦): [الطويل]

ألا يا نسيم الرّيح من تلّ راهط
وروض الحمى كيف اهتديت إلى الهند
فأصبح طيب المسك يُخفي مكانه
حياء ولا يبدو شذا العنبر الورد^(٧)
أهل الجحى خصّوك منهم بنفحة
فأصبحت معتلّ الصّبا غطر البُرد
إذا جمعت بيني وبينهم النوى
فأيّ يد مشكورة للنوى عندي^(٨)
وقوله منها:

فما زالت الأيام ترهف حدّها
وتسحّ حتى استأصلت كلّ ما عندي
فأقبلت أجتأب البلاد كأنني
قذّي حال دون الثوم في أعين زُميد
وقوله^(٩): [الكامل]

-
- (١) الديوان: ٩٢.
 - (٢) في الديوان: ثوابي بدلاً من دعائي.
 - (٣) الديوان: ٣٣.
 - (٤) «أرضاء» ساقطة من لك.
 - (٥) الديوان: ٦٨.
 - (٦) الديوان: ٧٣.
 - (٧) في الديوان: الهند بدلاً من المسك.
 - (٨) في الديوان: لقن بدلاً من إذا.
 - (٩) الديوان: ٣٨.

ما باله في عارضيه مشكّه
عجباً له أتخذ الوشاة وقولهم
وقوله^(١): [الكامل]

خودّ تعثّر كلّما رقصت
وبليّتي من ضيق مقلتها
تسعى بصافية معتقة
وذئت كأن شعاعها قبس
في روضة غنى الربيع بها
فكأنما فرشت بساحتها
[٧٠] وكأن كفّ النجم من طرب
ودعت حمائمها مراجعة
شقّ الشقيئ بها ملابسة
وكان في أغصانها سحراً
ومنها قوله:

ملك زهت أيام دولته الـ
يغشى الوغى والحرب قد كشرت
والشمس كالعدراء كاسفة
ملك صوارمه رسائله
ملك قصرت على مدائح

ولقد عهدت المسك في سرير الطبا
صدقا وعاین ما لقيت وكذبا

من شعرها بمبلبل زجل^(٢)
إن خيف قتل الأعين النجل^(٣)
تبدو لنا في الكأس كالشعل
بايد وإن جلّت عن المثل
فأبان صنعة علة العلي^(٤)
بسط الزمرد راحة الثقل^(٥)
نثرت عليها أنجم الحمل^(٦)
فوقفت في شغل بلا شغل
حزناً على ديباجة الأضل
ثاني الثقل ومطلق الرمل

غراء وافتخرت على الدؤل
للموت عن أنيابها العضل
محجوبة بالتقع في الكلل^(٧)
إن الصوارة أبلغ الرسل
شعري، وعقد نواله أملي^(٨)

(١) الديوان: ٤١.

(٢) في الديوان: بمسلسل رجل بدلاً من بمبلبل زجل.

(٣) في الديوان: فتك بدلاً من قتل.

(٤) في الديوان: غني بدلاً من غنى.

(٥) في الديوان: فرش بدلاً من بسط.

(٦) في الديوان: الجو بدلاً من النجم.

(٧) في الديوان: كلل بدلاً من الكلل.

(٨) في الديوان: عند بدلاً من عقد.

ومنها قوله يمدح الملك المعز، صاحب اليمن، ويحرضه على الأشراف بمكة، وكان قد أُجِذَّ بها وسُلب، ودبَّت إليه عقاربُ شرارها فلسب وهو ينشد^(١): [البسيط]

أُعِيَتْ صفاتُ نَدَاكَ المصقَعُ اللسانِ
وما تريدُ بجسم لا بقاء له
ولا تُقْلُ ساحلُ الإفرنج أملكه
وإن أردتَ جهاداً رَوْ سيفك من
طَهْرَ بسيفك بيت الله من دنس
ولا تُقْلُ إنهم أولادُ فاطمة
وقوله يمدحُ الصاحب صفى الدين ابن شكر، وكان مالكي المذهب، وهو ينشد^(٢):
[البسيط]

في ظلِّ أبلج يُستسقى الغمام به
المستقلُّ بما تُعنى الملوك به
ثبْتُ الجنانِ له حلمٌ يوقرُه
صافي الضمائر مرضي السرائر محـ
[٧١] إذا احتبى للفتاوى فهو مالِكها
فما رأينا إماماً قبل رؤيته
يقظانُ للمجد يحمي ما توارثه
قومٌ ترى الوفدَ في أبياتهم زمراً
لو أزمعوا أمرهم يوماً على أجا
يا أيها الصاحبُ الصدفُ الوزيرُ ومن
فيستهلُّ ويستشفى به الكلبُ
والمستقلُّ لنا الدنيا إذا يَهَبُ^(٣)
إذا هَفَا بحلومِ السادة الغَضْبُ
مودُ المآثرِ ترضى باسمِهِ الخُطْبُ
وإن حَبَا خجلت من جوده الشُحْبُ
يَرى الثوافلَ فرضاً فعلها يجبُ
آبَاؤه الصَّيْدُ في فخرٍ أب فأبُ
فالمجدُ يُخزَنُ والأموالُ تُنْتَهَبُ
رأيتُ أركانَ سلمى خيفةً تَجِبُ^(٤)
إلى مفاخره العلياءُ تنتسبُ^(٥)

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ١٠٢.

(٢) في الديوان: وجرت في الفضل حد الحسن.

(٣) في الديوان: فروض بدلاً من حقوق.

(٤) «وهو ينشد» ساقطة من ت، والشعر في الديوان: ٤٦.

(٥) في الديوان: أعيا بدلاً من تعنى.

(٦) «يقظان للمجد... تجب» ساقطة من ك.

(٧) في الديوان: المولى بدلاً من الصدر.

دُعِيَتْ فِي الدَّوْلَةِ الْغُرَّاءَ صَاحِبَيْهَا
وَقَوْلُهُ^(١): [الخفيف]

خَبَّرُوها بِأَنَّهُ مَا تَصَدَّى
عَنْتَ طَيْفَهَا عَلَى ظَنِّهَا أ
كَذَّبَتْهَا ظَنُّوْهَا لَا الْكَرَى زَا
وَمِنْهَا قَوْلُهُ:

وَتَعَاطَى الْمَلُوكُ مِثْلَ مَعَالِيـ
هَلَكُوا دُونَ نَيْلٍ مَا أَتَلَوْهُ
لَمْ يَقِفْ دُونَهُمْ وَلَوْ كَانَ يَلْقَى
وَقَوْلُهُ يَمْدَحُ الْإِمَامَ فخر الدين الرَّازِي^(٢): [الكامل]

بَحْرٌ تَصَدَّرَ لِلْعُلُومِ وَمَنْ رَأَى
غَلَطَ أَمْرِي بِأَبِي عَلِيٍّ فَأَسْأُ
لَوْ أَنَّ رَسْطَالِيْسَ يَسْمَعُ لَفِظَةً
وَيَحَارُ بِطَلِيْمُوسَ لَوْ لَاقَاهُ مِنْ
فَلَوْ أَنَّهُمْ جُمِعُوا لَدِيهِ تَيَقَّنُوا
وَقَوْلُهُ فِي الْأَمجد بهرام شاه^(٣): [البسيط]

تَمْضِي الْمَنَايَا بِمَا شَاءَتْ أَسْنَتْهُ
[٧٢] تَكَادُ تُخْفِي النُّجُومُ الزُّهُرُ أَنْفُسَهَا
وَقَوْلُهُ^(٤): [الخفيف]

وَزُبَا عَزَّتَا وَقَدْ جَادَهَا التُّلُـ

حَقًّا فَظَنَّ جَهْلًا أَنَّهُ لَقَبُ

لَسَلَوْ عَنْهَا وَلَوْ مَاتَ صَدَا
نُ خِيَالًا مِنْهَا إِلَيْنَا يُهْدَى
رَجَفُونِي وَلَا الْخِيَالُ تَهْدَى

فَنَالُوا مِنْ دُونَ ذَلِكَ جَهْدًا^(٥)
مَنْ يَطْرُفُ فَوْقَ طَوْرِهِ يَتَرَدَّى
رَتْبَةً مِنْ وَرَائِهِمْ لَتَعْدَى

بَحْرًا تَصَدَّرَ قَبْلَهُ فِي مُحْفَلٍ
هِيَ هَاتَ قَصْرَ عَنْ مَدَاهِ أَبُو عَلِيٍّ
مِنْ لَفْظِهِ لَعَرَّتْهُ هَزَّةٌ أَفْكَلٍ
بِرْهَانِهِ فِي كُلِّ شَكْلِ مُشْكَلٍ^(٦)
أَنَّ الْفَضِيلَةَ لَمْ تَكُنْ لِلْأَوَّلِ

إِذَا الْقَنَا بَيْنَ فَرَسَانِ الْوَعَى اسْتَجْرَا
[خَوْفًا] وَيُشْرِقُ بِهَرَامٍ إِذَا ذُكِرَا^(٧)

سُجَّ وَلا حَتَّ مِنْ سَائِرِ الْأَقْطَارِ

(١) الديوان: ٤٩.

(٢) في الديوان: نيل بدلاً من مثل.

(٣) الديوان: ٥٣.

(٤) في الديوان: ولحار بدلاً ويحار.

(٥) الديوان: ٥٧.

(٦) «خوفا» ساقطة من الأصول، والمثبت من الديوان.

(٧) الديوان: ٧٥.

كعروسٍ من آلٍ ساسانٍ تُجلى
من دبيقى ثوبُهُ في إزارٍ^(١)
وقوله في جندى استحسنة وهو يبلاد الهند^(٢): [مجزوء الكامل]

ما للمحبِّ وللعواذلِّ
لو أنهم شغلوا بشاغلٍ
ما أنكروا أعجوبةً
إذ يُصبحُ الهنديُّ قاتلٍ^(٣)
وقوله على لسان حائك، يُورِي بصناعته كأنه يفخر^(٤):

أنا الذي لولا صنائعُ كفِّه
لما رُفِعَتْ لملكٍ مضاربةٌ^(٥)
فتى يتقاضى صنعةَ النَّاسِ دائماً
فلم يخلُ وقتاً من غريمٍ يطالبُهُ
له قَصَبَاتُ السَّبْقِ في كلِّ موطنٍ
يطيل إذا أسدى لمن لا يُناسبُهُ
ويشقي إذا الأنواءُ في العامِ أخلفت
فَهَلْ مثلُ آبائي تُعدُّ مناقبُهُ
وكم قد كَسونا من يتيمٍ وميتٍ
سترنا ولولنا لبانت معايبُهُ
وكم قد سَعَى جُدِّي لمدِّ صنيعةٍ
تَهْزُلُ لها أعطافُهُ وجوانبُهُ^(٦)
وكم راضٍ صعباً جامحاً متمتعاً
يلايئُهُ طوراً وطوراً يصاعبُهُ
ولست كمن ولَّى فراراً من الضَّنَى
يُطيلُ سؤالَ عن رفيقٍ يصاحبه^(٧)
وقوله في البثر، في معرض الإلغاز^(٨): [الطويل]

ورومية في الدار عندي عزيزة
عليَّ ترويني الحديثَ بلا ضَجَرٍ
تفوتُ القنا الخطيَّ طولاً وشكلها
يوازي الغلامَ الطفلَ في الدارِ إن خطرُ
وقوله في المرأة^(٩): [الطويل]
وفاتنة عندي عزيز نجاؤها
عليها حلِّي من لجين ومن تَبِرٍ^(١٠)

(١) في الديوان: في ديقى حلة وإزار.

(٢) الديوان: ١٠٩.

(٣) في الديوان: أعجبيه بدلاً من أعجوبة.

(٤) الديوان: ١٢٥.

(٥) في الديوان: واني بدلاً من أنا.

(٦) في الديوان: مناكبه بدلاً من جوانبه.

(٧) في الديوان: الوغى بدلاً من الضنى.

(٨) الديوان: ١٦٤.

(٩) الديوان: ١٦٦.

(١٠) في الديوان: ومملوكة بدلاً من وفاتنة.

يؤثرُ فيها الوهم من صَلفٍ بها فمن أجلِ هذا لا تُرِيم من الخِذرِ^(١)
تخبرني عني بما لا رأيتهُ فتصدقُ فيما خبرتُ وهي لا تدري
[٧٣] تقابلُ بالمكروه إن قابلت به وإن قابلت بالبشرِ لأثقهُ بالبشرِ^(٢)

وقوله في الكركة التي يستخرج فيها ماءُ الورد^(٣): [الطويل]

ومثقلة حملاً إذا ما بناتها مرّتها أعارتها الغواني نهوذاً^(٤)
تباري ثقال المعصرات بدرّها فما تركت للشحبِ إلا رعوها

وقوله في جواب لابن عدلان في حبل الغسيل^(٥): [الخفيف]

أبدأ يكتسي العواري من النا س، ومن يكتسي العواري عاري
فهو يُكسى، واليوم صحوّ ويعزى جسمه في مواقع الأمطارِ

وكان الذي كتب به ابنُ عدلان إليه^(٦): [الخفيف]

وضئيل له الهواء مقيلاً مكتس يومه وفي الليل عاري
ويُرى لابساً صنوف ثياب وهو ذو فاقة حليف افتقارِ
تعتليه الكسا ثقلاً فيلقى لها خفافاً [في] أخريات النهارِ^(٧)

وقوله في الزُّر والغروة^(٨): [الوافر]

وبغل كلُّه ذكرٌ صحيح وأنثى كلُّها فزجٌ مباح^(٩)
فتفضي هذه، ويحب هذا ولا يوديها ما ذاك الجراح

وقوله^(١٠): [المتقارب]

(١) في الديوان: عن بدلاً من «من».

(٢) في الديوان: بالتقطيع بدلاً من بالمكروه.

(٣) الديوان: ١٧٥.

(٤) في الديوان: بمثقلة بدلاً من ومثقلة.

(٥) الديوان: ١٦٩.

(٦) الديوان: ١٦٨.

(٧) «في» ساقطة من الأصول، والمثبت من الديوان.

(٨) الديوان: ١٧٠.

(٩) في الديوان: يعل بدلاً من ويعل.

(١٠) الديوان: ١٨٥.

تَعَجَّبَ قَوْمٌ لِصَفِّحِ الرَّشِيدِ
رَحِمَتْ أَنْكَسَارَ قُلُوبِ النَّعَالِ
فَوَاللَّهِ مَا صَفَّعُوهُ بِهَا

وَذَلِكَ مَا زَالَ مِنْ دَابِّهِ
وَقَدْ دَتَّسَوْهَا بِأَثْوَابِهِ
وَلَكِنَّهُمْ صَفَّعُوهَا بِهِ

وقوله في هجاء الفاضل، وقد تَمَحَّل عليه وتَقَوَّل فيما لا ينسب إليه ومثله من يصفح، وما زالت الأشراف تهجا وتمدح. والذي قاله^(١): [المنسرح]

حَاشَى لِعَبْدِ الرَّحِيمِ سَيِّدِنَا
وَتَبَّ مَنْ قَالَ إِنَّ حَدْبَتَهُ
هَذَا قِيَاسٌ فِي غَيْرِ سَيِّدِنَا
[٧٤] وقوله في مثله^(٢): [الطويل]

سَأَلْتُ الْمُدَيْدَ الْفَاضِلِيَّ وَقَدْ بَدَا
أَكُنْتُ مَرِيضاً؟ قَالَ: لَا، وَإِنَّمَا
فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الْعَظِيمَ اخْتِيَاؤُهُ
فَمَا هَذِهِ مَا بَيْنَ ثَدْيَيْكَ، قَالَ لِي:

وقوله في جدال طال بين فقيهين يعرف أحدهما بالجاموس، والآخر بالبغل^(٣): [الكامل]
الْبَغْلُ وَالْجَامُوسُ فِي جَدَلَيْهِمَا
بَرَزَا عَشِيَّةً يَوْمِنَا فِتْنَاظِرَا
وقوله^(٤): [الكامل]

مَا إِنْ مَدَحْتُكَ أَرْتَجِي لَكَ نَائِلًا
لَكِنِّي عَايَنْتُ عِرْضَكَ أَسْوَدًا
وقوله^(٥): [البسيط]

فَاضِلٍ مِمَّا تَقُولُهُ السَّفَلُ
فِي ظَهْرِهِ مِنْ عَبِيدِهِ حَبْلُ
يَصْخُحُ إِنْ كَانَ يَحْبِلُ الرَّجُلُ

عليه هزالٌ بعد شدَّةِ أَشْرِهِ^(٦)
يَخْبُرُنِي عَبْدُ الرَّحِيمِ بِسَرِّهِ
لَأَوْضَحُ فَحْلٍ مِنْ تَفَاقُمِ أَمْرِهِ
تَقَعَّرُ صَدْرِي مِنْ مَحْدَبِ ظَهْرِهِ

قد أصبحا مثلاً لكل مناظرٍ
هذا بقرنييه وذا بالحافِرِ^(٧)

فحرمتني فهجوتُ باستحقاقٍ
متمزقاً فقدحت في حُرَاقٍ

(١) الديوان: ١٧٠.

(٢) الديوان: ٢١٩.

(٣) في الديوان: كلا بدلاً من لا، لسره بدلاً من سره.

(٤) الديوان: ٢٠٥.

(٥) في الديوان: ليلة بدلاً من يومنا.

(٦) الديوان: ٢٠٧.

(٧) الديوان: ١٩١.

وما هجوتُ ابنَ عَصْرُونِ أَرُوْمَ لَهُ فضلاً ولا نلتُ من فخرٍ ولا شَرَفٍ^(١)
 لكن أُجْرِبُ فِيهِ خَاطِرِي عِبْثاً كما تُجْرِبُ بَيْضُ الْهِنْدِ فِي الْجَيْفِ
 وقوله في ابن دحية الكلبي اللغوي^(٢): [السريع]

دَحِيَّةٌ لَمْ يُعَقَّبْ فَلِمَ تَنْتَمِي إِلَيْهِ بِالْبَهْتَانِ وَالْإِفْكِ^(٣)
 مَا صَحَّ عِنْدَ النَّاسِ شَيْءٌ سِوَى أَنْكَ مِنْ كَلْبٍ بِلَا شَكِّ
 وقوله^(٤): [الوافر]

شَكَأَ شِعْرِي إِلَيَّ وَقَالَ تَهْجُو بِمِثْلِي عِرْضُ ذَا الْكَلْبِ اللَّئِيمِ
 فَقُلْتُ لَهُ تَسَلَّ فَرُبَّ نَجْمٍ هَوَى فِي رَجَمِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ^(٥)
 وقوله في ابن المؤيد، وقد غُزِلَ^(٦): [المتقارب]

شَكَأَ ابْنُ الْمُؤَيَّدِ مِنْ صَرْفِهِ وَذَمُّ الزَّمَانِ وَأَبْدَى السَّفَةِ^(٧)
 [٧٥] فَلَا تَغْضِبُنْ إِذَا مَا صُرِفَتْ فَلَا عَدْلَ فِيكَ وَلَا مَعْرِفَةَ
 وقوله في علويٍّ أَحَبَّ صَبِيًّا يَلْقَبُ الْجَمْلَ^(٨): [المتقارب]

فَدَيْتُكَ قُلْ لِلشَّهَابِ الشَّرِيفِ وَإِنْ شَاطَ غِيْظاً لَذَا وَاحْتَفَلْ
 أَتَزْعُمُ أَنَّكَ مِنْ شِيعَةِ الْـ وَصَيٍّ وَأَنْتَ تَحِبُّ الْجَمْلَ^(٩)
 وقوله مما كتب به وهو مريضٌ إِلَى الصَّلَاحِ الْإِرْبَلِيِّ^(١٠): [الوافر]

إِلَيْكَ شِكَايَتِي عِبْتُ اللَّيَالِي لَقَدْ حَصَّتْ نَوَائِبُهَا جَنَاحِي^(١١)

(١) ك: ولا شوف.

(٢) الديوان: ٢٢٠.

(٣) في الديوان: فكم بدلاً من فلم.

(٤) الديوان: ١٨٨.

(٥) ك: في نجم شيطان، وفي الديوان: في إثر.

(٦) الديوان: ٢٢٩.

(٧) في الديوان: تشكى المؤيد بدلاً من شكا ابن المؤيد.

(٨) الديوان: ١٣٥.

(٩) في الديوان: عترة بدلاً من شيعة.

(١٠) الديوان: ١٢٠.

(١١) رواية البيت في الديوان فيها اختلاف كبير وجاء كما يلي: أبشك ما لقيت من الليالي لقد قصت نوايها جناحي.

وكيف يفیق من عبث الليالي مريض لا يرى وجه الصلاح

وقوله في صبي أسود أحبه، وقصر منه على حبة القلب حبه^(١): [الطويل]

أجل أنا في لون الشبيبة مغرم وإن لـج غـدال وأسرف لـووم

وقد عابني قومي بتقبيل خده وما ذاك عيب أسود الركن يـلثم

وقوله، مما كتب به إلى الملك المعظم عيسى^(٢): [البسيط]

إذا لقيت الأعادي يوم معركة فإن جمعهم المغرور منتهب

لك النفوس وللطير اللحوم وللـ وحش العظام وللخيالة السلب

وقوله ملفزاً في العجلة المعدة لجر الأثقال، وأجاد المقال^(٣): [البسيط]

أهل العلوم أحاجيكم بواردة لا ترتوي ذات إبطاء على عجلة^(٤)

إذا استوى بين رجليها امرؤ نطقتم بمزعجات من الأصوات متصلة

تمشي وقائدها من خلفها أبداً تميد في المشي كالسكرانة الثملة

صعراء إن قامت فهي مائلة وإن مشت فهي كالميزان معتدلة

محمولة وهي للأثقال حاملة مقيمة لا تزال الدهر مرتحلة

وقوله في محي الدين بن أبي عصرون، وكان يباشر الحرب تحت العصابة^(٥) الناصرية

الصلاحية، سقى الله أيامها^(٦): [الوافر]

سمعت بأن محي الدين يغشى الـ وغى والحرب سارية المنايا

فلا تشهد بصفعان قتالاً فقوس النـدف لا تُصمي الرمايا

[٧٦] وقوله^(٧): [البسيط]

(١) الديوان: ١١٢.

(٢) الديوان: ٩٣.

(٣) الديوان: ١٥١.

(٤) ك: أحاجيكم بدلاً من أحاجيكم، ترتوي بدلاً من ترتوي.

(٥) ت: الراية.

(٦) الديوان: ١٣٠.

(٧) الديوان: ٢٣٦.

لو كنتُ أسودَ مثلُ الفيلِ هائمُهُ
عبلُ الذَّرَاعَيْنِ في غرمولِهِ كَبَرُ^(١)
وقوله^(٢): [الطويل]

فيا من لراج أن تبیت مُغِذَّةُ
وقامت جبالُ الثَّلَجِ زُهرًا كأنها
وقوله^(٣): [الطويل]

وقد شَرِقتْ زُرُوقُ الأيسنةِ بالدمَا
فكم أمرِدَ خطُّ الحسامِ عذازه
وأنكرَ حدَّ المشرفي قرائهُ
وكم أشيبَ كان النجيعُ خضابه^(٤)

ومنهم:

٢٢ - إسحاقُ بنُ أبي البقاء، يونس بن عليّ بن يونس، فتحُ الدين، أبو محمد^(٥)
من كُتّابِ إنشاءِ الملكِ الناصرِ بن العزيز، وكان في فَلَكِ أولئك الجماعة له تبريز، وله
تَحْيِيلٌ لطيف، وتَحْيِيلُ طريف، إلا أن مَدَدَهُ ضعيف، وجَدَدَهُ مخيف. يدفق محاربه نرز^(٦)، وتمام
معانيه عوز.

ومن شعره الرقيق، وخمره الرحيق، قوله مما أنشد له ابن سعيّد^(٧): [الخفيف]

أدَعَمُوا الذَّابِلَاتِ في مثلها منـ
وأمالوا إليهم أَلِفَاتِ التُّبَعِ
هم وفي المِثْلِ يحسُنُ الإدغام
حتى لم تحيهم منه لام^(٨)
وقوله: [الطويل]

وما لَتَ من حيث استقلَّت بك النوى
أسائلُ أنفاسِ الصُّبا عنك والبرقا

(١) ك: غيل الذراعين.

(٢) الديوان: ١٩.

(٣) الديوان: ٢٠.

(٤) ت: النجيع قرابه.

(٥) ابن سعيّد، المرقصات: ٧١.

(٦) ساقطة من ك.

(٧) ابن سعيّد المغربي، المرقصات: ٧١.

(٨) في المرقصات: أَلِفَاتِ النبل.

ومن كلفني بالشرقي لما حللته توهم قوم أنني أعبد الشرقا

ومنهم:

٢٣ - عون الدين، سليمان بن عبدالمجيد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن العجمي^(١)

ولي الشام أيام الناصر المذكور، وهو من أكابر حلب [٧٧] ومن ينفق له كل جلب، وهو ممن قتله سيف الدين السامري، وأطاح دمه بقوله الفري، ورماه بأيديته، وعزاه من فائدته، حتى صار عرضه بما بذل منه مندلاً لكل ماسح، وبثراً يُدلي فيه دلوه كل ماتح، ولم يرع له بيتاً لا يُغبط حقه، ولا يُجحد سبقه.

ومن شعره ما أنشده له ابن سعيد، وهو قوله^(٢): [الوافر]

لهيبُ الخد حين بدا لعيني هوى قلبي عليه كالفرّاش
فأحرقه فصار عليه خالاً وها أثر الدخان على الحواشي

ومنه قوله، وقد رمى رجلاً بما رماه^(٣) به السامري من الداء العضال، والمرض الذي لا يشفى منه إلا ماء الرجال، وهو المعروف المنكور، والمنسي المذكور، والفضاء الواسع لوقع المهتدة المذكور. والذي قاله: [السريع]

ابن القطيمي له فقحة شيعية تصبو إلى القائم
أبخل من كلب ولكنه بجحره أكرم من حاتم
ومنه قوله: [البسيط]

وكلما لجّ طرفي في تأمله ليشتفي القلب قال الحسن كيف ترى
هذا الذي أبدع الرحمن صورته ولا تفاؤث فيه فارجع البصرا
ومنه قوله: [الكامل]

تمت محاسنه بمرسل صديغه فالصبر عنه بشرعه منسوخ

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢٥١/٦؛ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٦٦/٢، توفي سنة ٦٥٦ هـ.

(٢) ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٧٢.

(٣) ك: راماه.

رشاً يلوخ البدر من أطواقه حسناً ومن وجناتيه المريح
ومنه قوله: [السريع]

يا لائمي في حبّ ذي عارض ما البلد المخصب كالماجِل
يجول ماء الحُشن في خدّه فيقذف العنبر بالساحل
ومنه قوله، وقد قال له الملك الناصر بن العزيز: أنت من أهل البيت^(١):
[٧٨] رعى الله مُلكاً ما له من مُشابه
يَمُنُّ على العافي ولم يك مثاناً^(٢)
لإحسانه أمسيّت حُشان مدحه وكنّت سليماناً فأصبحت سلماناً.

ومنهم:

٢٤ - محيي الدّين^(٣) بن زيلاق الموصلّي. وهو أبو العزيز يوسف بن يوسف بن سلامة، العباسي^(٤)

الشريف قدراً، الشريد شعراً، الشهيد الذي قُتل صبراً، قتله التتار حين ملكوا الموصل قتلاً بالسيف، يطيل النجم^(٥) لنومه تسهيداً، ويحيي الشفق بدمه على ثوبه شهيداً. وهو ممن ضرب في النسب بعرقه، وأخذ من الأدب بحقه، وتمم مذهب الكرم بخلقه أي معنى لمرتخله، أو معنى لم يحله، أو طيب محرم على سواه لم يحله.

وشعره قريب التناول على الأفهام، قريب يعدّ من الإلهام. طاف الآفاق له طيف زائر، وشق الأقطار بجناح طائر، وهو لميل النفوس إلى سماعه، وميل الرؤوس بإيقاعه، كأنما اشتق من كلّ البلاد، وشقّ ليجتبيه كلّ فؤاد، سواء العاكف فيه والباد، والمتروّي منه والصاد.

قلت: وقد ذكره ابن الفخر عيسى الإربلي في تذكّره، وهي التذكرة الفخرية، وقال^(٦): فارس مبارز في حلبات الأدب، وعالم في لغة العرب. شعره أحسن من الروض جاذة الغمام، وأزهى من اللؤلؤ الرطب زانه النظام. قال: وعاشرته مدّة فملاً سمعي ببدائع فرائده، التي هي أحسن

(١) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٦٧/٢.

(٢) في فوات الوفيات: العاني بدلاً من العافي.

(٣) ساقطة من ك.

(٤) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٨٤/٤، قتل سنة ٦٦٠ هـ.

(٥) ك: النجوم.

(٦) التذكرة الفخرية: ١١٢.

من الذُّرِّ في قلائده. وطلبتُ منه الإجازة فاعتذر اعتذار خجل، وأطرق إطراق وجلي، وقال: أنا والله أُجِلُّك عن هذا الهَذَر، وأنت أولى من عَذَر.

سريعُ الاعتلاقي بالخواطر، والاعتلاج في الضمائر. ومن مشهود قدره، ومن مشهور شعره، قوله^(١): [الطويل]

بعثتُ لنا من سحرٍ مقلتكِ الوُشْنَى
وأبصر جسمي حُشْنٌ خصركَ ناحلاً
ومنه قوله: [الكامل]

يومٌ تكاثَفَ غَيْمُهُ فكَانَهُ
[٧٩] والَطْلُ مثلُ برادةٍ من فضّة
والشمسُ أحياناً تلوحُ كأنها
ومنه قوله: [الطويل]

أديرها فدمعُ المزنِ قد أضحك الرُّبَى
وقد آن للإصباحِ أن يصدعَ الدُّجَى
ومنه قوله وأحسن: [البسيط]

إنِّي لأقضي نهاري بعدكم أسفاً
جفنٌ قريحٌ وقلبٌ حشوةٌ حرقٌ
ومنه قوله^(٢): [المنسرح]

أحورُ يجلو الدُّجَى تبشُّمُهُ
جوامعُ الحُشْنِ فيه كاملةٌ
ومنه قوله^(٤): [الكامل]

وإذا شكوتُ من الزُّمانِ ومُسْنِي
وعلمتمُ أني بكم متعلِّقٌ

شهاداً يذوّد الجَفْنَ أن يألَفَ الجفنا
فحاكاه لكن زاد في دقّة المعنى

دون السّماء دخانٌ ندّ أخضرٍ
منشورة في تربةٍ من عنبرٍ
أمةٌ تعرّض نفسها للمشتري

ونظّم دُرّ النظم دُرّ الغمامِ
كذا حدّثنا عنه وُزُقُ الحمائمِ

وطولٌ ليلي بتسهيّد وتعذيبٍ
فمن رأى يوسفاً في حزنٍ يعقوبِ

أسمُرُ يحلو بذكره السَّمُرُ
قالقلبُ وقفْ عليه والبَصَرُ^(٣)

ضيمٌ ونكسٌ صَفَدَتِي إعصارُ
فعلَى غُلاكُم لا عليّ العارُ

(١) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٨٩/٤.

(٢) الإريلي، التذكرة الفخرية: ١١٥.

(٣) في التذكرة: ظاهرة بدلاً من كاملة.

(٤) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٩٥/٤.

ومنه قوله: [الوافر]

فبات يمجني عذباً شهياً
إلى أن رقّ جلبابُ الدِّياجِ
ومنها:

وأحشى أن ينمّ بنا ضياءُ
فقلت: أقم، فذتلك النفس، عندي
ومنه قوله: [الكامل]

قد زُحرفت في وجنتيه جنّةُ
يا موسراً من صنفٍ كلّ ملاحيةُ
أبدأت في وصلي فهلاً عدت لي
ووعدتني عطفاً عليّ فلم أطب
[٨٠] ومنه قوله: [الخفيف]

ما أهتدي بعدكم رقاداً إلى جفـ
وحياتي بعد الفراقٍ دليلٌ
ومنه قوله: [السريع]

هل أنت يا وفد الصُّبا مخبري
وهل أقام الحي من بعدنا
وأنت يا بارقَ نجدٍ إذا
فقل لهم: ذاك الغريبُ الذي
حاشى لذاك الوجدِ أن يتقضي
ويا شفاءَ النَّفسِ لو أنَّه
أحبابنا منذ وداع اللّوى
ولا رأت عيناى مذ غبثُ

كَأَن رُضابَهُ ضَرَبَتْ وِراحَ
وقرّت في تبشمها الرياحَ

يكون لِسِرُّنا فيه افتضاحُ
فإن لم تبدُ لم يبدُ الصُّباحُ^(١)

أُنْسُ النفوس بها وحظُّ الأغني
أظفرت من هذا الزّمانِ بمعدنِ
وكسوتني سقماً فهلاً عدتني
نفساً، إن عطفك ينثنى^(٢)

نني ولا أهتدي الشَّلُو لبالي
أَنْ مَوَتْ النفوسِ بالآجالِ

بربع أحبابي متى رؤُضا
مخيماً بالجزعِ أم فوُضا
أضأت جيراناً بذات الأضا
أمرضتموه بجفاكم قَضَى
وعهدنا بالخيفِ أن يُنْقَضَا
كان طبيبِ الدّاءِ مَنْ أمرضَا
لم ألقَ عيشاً بعدكم يُرتضى
يوماً كأيامي بكم أبيضَا

(١) «يوم تكاثف غيمه فكانه ... لم يبد الصبح» ساقطة من ك.

(٢) البيت ساقط من ك.

ومنه قوله^(١): [المنسرح]

بمن كسا وجنتيك من حُلَلٍ الـ
لا تثنٍ عطفاً إلى الوُشاة فما
أنت بحالي أدزى وحالهم
ما كنت يوماً إليك معتذراً
ومنه قوله: [البسيط]

نقشت أناملها وأنبتَ خدُّه
فإذا أشارت بالغناء بدًا لنا
ومنه قوله، مما أنشده له ابن سعيد^(٢): [الطويل]

ومن عجبي أن يحرسوك بخادمٍ
عذارك ريحانٌ وثغرك جوهراً

[٨١] ومنه قوله من قصيدة مطولة، ضمنها ذكر دمشق^(٣): [الكامل]

أدمشق لا زالت تجودك ديمةً
أنى التفثُ فجدولٌ متسلسلٌ
يشدو الحمام بدوحها فكأتما
وإذا رأيت الغُصنَ تُرقصه الصُّبا
فحمامها غريدٌ ونبتٌ رياضها
وترى من الغزلان من ميدانها
والقاصدون إليه إمّا شائقٌ
لا تُخدَعَنَّ فما اللذازة والهوى
ثم أعقب هذه القصيدة برسالة منها^(٦):

حُسنِ رياضاً نسيئها عبقُ
سلاكِ قلبي لكنَّهم عشقوا
قد وضحت في حديثنا الطُّرُقُ
لو أنهم في حديثهم صدقوا

ورداً يزيد ملاحاةً عن عهده
مخضراً آس بنائها من ورده

وخذاً هذا الحُسنِ من ذاك أكثرُ
وخذك كافورٌ وخالك عنبُ

يرفُّ بها زهرُ الرياضِ ويونقُ^(٤)
أو روضةً مرضيةً أو جوسقُ^(٥)
في كلِّ عودٍ منه عودٌ يخفقُ
طرباً رأيتَ الماءَ وهو يصفقُ
خضِلْ وركبْ نسيئها مترقُ
فرقاً أسودُ الغيلِ منها يفرقُ
متنزّةً أو عاشقٌ متشوقُ
ومواطنُ الأفراحِ إلّا جلقُ

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٨٨/٤.

(٢) ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٧٢.

(٣) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٨٤/٤.

(٤) في فوات الوفيات: ينمى بدلاً من يرف.

(٥) في فوات الوفيات: جنة بدلاً من روضة.

(٦) الرسالة في ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٨٦/٤.

حتى إذا بلغت النفس أمنيتهَا، وأقبلنا على دمشق فقبلنا ثيبتها، رأينا منظراً يقصر عنه^(١) المتوهم، ويملاً عين الناظر المتوسم، ظلّ ظليل، ونسيم عليل، ومغنى بنهاية الحشن كفيل، يطوى الحزن بنشره، ويصغر قدر البلاد دون قدره، فيصغر عن صفته شعب بوان، ويغمد في مفاضلته سيف غمدان، ويهت لمباهيته نظير الإيوان، فالإغصان مائسة في سندسيها، متظاهرة بفخر^(٢) حليها. قد ألقتها الأنهار فأثقلتها بحملها، ولاعتها الصبا، فتلقت كل واحدة بمثلها. فسرنا منها بين جنات كظهور البزاة، وجداول كبطون الحيات. قد هز الشوق أطيّارها فصدمت، وحرك النسيم رباها فنفتحت، وحنت علينا أفنانها حنو الوالدات على الفطيم، وحجبت عن معارضتنا حاجب^(٣) الشمس وأذنت للنسيم، فإذا أصابت شمسها فرجة، لاحظتنا^(٤) ملاحظة الحياء، وألقت على فضة الماء شعاعها، فصححت صناعة الكيمياء. ثم أفضينا إلى فضاء قد أثرى من الرّوض ثراه، وغني عن منة السحاب ذراه، قد تشابه فيه [٨٢] الشقيقان خدّاً وزهراً، واقرن الباسمان أقاحاً وثغراً، وتغايير أخضره آساً وعذاراً، وأصفراه عاشقاً وبهارة، فأثى هم لا تطرده أنهاره المطردة، وفرح لا تجلبه أطيّار المعردة. ولما وصلنا إلى محلّها الذي هو مجتمع الأهواء، ومقرّ السراء، ومقتضّ الطّباء، واستوطنا وطنها الذي هو للظامي نهله، وللمستوفر عقله. [الطويل]

أجدّ لنا طبيب المكان وحسنه منى فتمتينا فكنّت الأمانيا
وهذا مع إكثاره لا يبلغ اليسير من نغيتها، وما يرى آية من الحشن إلا هي أكبر من أختها.
ومن شعره قوله: [الكامل]

هذا فؤادي في يدك تذيبه غادرت غرض الهموم تصيبه
ما كان يبلغ من أذاه عدوه ما قد بلغت به وأنت حبيبته
تهدى الشفاء له وأنت نعيمه وتزيده مرضاً وأنت طبيبه
وسرى النسيم فهز عطف غرامه إذ كان من جهة الحبيب هبوبه
ومنه قوله^(٥): [المنسرح]

حياة وحدي ماء بوجنتيه ما كدرت صفوه يد الكدر

(١) وأمنيتهَا وأقبلنا... عنه ساقطة من ك.

(٢) ك: بفخر.

(٣) ساقطة من ت.

(٤) ك: لاحظته.

(٥) الإربلي، التذكرة الفخرية: ١١٦.

إِنْ يَطْلُ الْفِكْرُ فِي تَوَرُّدِهَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(١): [الطويل]

دَعَاءُ يَشْتِمُ بَرْقاً عَلَى الْغَوْرِ لَائِحاً
وَلَا تَمْنَعُهُ أَنْ يُمَرَّ مَسْلُماً
فَمَاذَا عَلَيْهِ أَنْ يَطَارِحَ شَجْوَهُ
بِعَيْشِكُمْ هَلْ فِي النَّسِيمِ سُلَافَةٌ
وَهَلْ شَافَهُتْ فِي مَرْهَا رَوْضَةُ الْحَمَى
وَقَوْفاً فَهَذَا السَّفْحُ أَسْقَى رِبْوَعَهُ
مَنَازِلُ كَانَتْ لِلشَّمْسِ مَطَالِعاً
[٨٣] وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [الطويل]

وَإِنْ سَفَحَتْ عَيْنَايَ دَمْعِي أَحْمَراً
أَيَجْعَلُهُ الْوَاشِي عَلَى الْوَجْدِ شَاهِداً
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [الكامل]

يَا مَا يَنْحِي طَوْلَ السَّقَامِ وَمَانَعِي
مَا صَارَ وَجْهُكَ لِلْمَحَاسِنِ جَامِعاً
وَحَكَى الْإِمَامَ الْفَاضِلُ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ الْعَطَّارِ، أَنَّ ابْنَ زَيْلَاقٍ أَهْدَى إِلَى بَدْرِ الدِّينِ لُؤْلُؤاً،
صَاحِبِ الْمَوْصِلِ جَمَلاً، وَكَتَبَ مَعَهُ إِلَيْهِ يَدَاعِيَهُ: [مَجْزُوءُ الرَّجَزِ]
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي
لَوْلَمْ تَكُنْ بَدْرًا لَمَا

وَمِنْهُمْ:

٢٥ - أَبُو بَكْرُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْهَيْذَامِ الْمَوْصِلِيُّ^(٢)

قَوَّسَ بِالْمَعَانِي حَتَّى تَهَوَّسَ، وَتَعَالَى فِي تَشْيِيدِ الْمَبَانِي حَتَّى تَنْكَسَ. عَرَضَ لَهُ وَسْوَاسٌ اخْتَلَّ
بِهِ نِظَامُ عَقْلِهِ، وَنَقَصَ تَمَامُ فَضْلِهِ، وَكَانَ لَا يَخْلُو فِي جَنُونِهِ مِنْ طُرْفِ أَفْرَجٍ مِنَ الْبَسَاتِينِ، وَالْطُّفُ

(١) الإربلي، التذكرة الفخرية: ١١٧.

(٢) ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٧٢، وسماه ابن غزي الموصلي.

ما يُحكى عن عقلاء المجانين. ثم زاد يُنْسُ مزاجه، ويُحَس من علاجه، فأتى جبلاً ألقى نفسه من شاهيقه فَهَلَكَ، وحلَّ رَفْسُهُ لا يَنْتَفِعُ بما مَلَكَ، وقد أنشد له ابنُ سعيد قوله^(١): [الخفيف]

أَنَا صَبٌّ وَمَاءُ عَيْنِي صَبٌّ وَأَسِيرٌ مِنَ الضُّنَى فِي قِيُودِ
وَشْهُودِي عَلَى الْهَوَى أَدْمَعُ الْعَيْدِ وَلَكِنِّي قَذَفْتُ شْهُودِي
ومن شعره قوله: [مجزوء الكامل]

أُنْذِي الَّذِي نَادَيْتُهُ وَرَكَائِهِ بِيَدِ النُّوَى
مَوْلَايَ حُبُّكَ نَيْتِي وَلِكُلِّ عَبْدٍ مَانُوَى

ومنهم :

٢٦ - أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْوَفَاءِ، ابْنُ الْحَلَاوِي، الرَّبِيعِيُّ الْمَوْصِلِيُّ^(٢)

شَرَفَ الدِّينَ، أَبُو الطَّيِّبِ، ذُو الصَّنَاعَةِ التي لها لَذَاذَةٌ فِي الذُّوقِ، وَحَلَاوَةٌ [٨٤] فِي مَرَاةِ الشُّوقِ. لَمْ تُزَمْ بِضَاعَتِهِ بِالْكَسَادِ، وَلَا صِنَاعَتُهُ بِالْفُسَادِ. عَلَى أَنَّهَا صِنَاعَةُ حَلَاوِي مَا عَرَفَتْهَا الْعَرَبُ، وَلَا أَلْفَتْهَا فِي مَأْدَبَاتِ الْأَدَبِ، وَلَا أَلْفَتْهَا الْأَلْبَابُ مِنْ لِبَابِ الْبُرِّ وَالضَّرْبِ، وَلَا جَادَتْ بِتَقْرِيبِهَا ذَاتَ جُفُونٍ وَلَا جَفَانَ، وَلَا جَاءَتْ بِضَرْبٍ مِنْ ضَرْبِهَا شَفَّةٌ وَلَا لِسَانَ. وَلَا تَطَاوَلُ إِلَى مِنْهَا الْحَلَاوِيُّ حَلَاوِي الْأَزْيِ وَالشَّرَابِ، وَلَا نَدَّ مِثْلُ غَبَقِهَا فِي نَادِي الْأَعْرَابِ. وَلَا تَجَاسَرَ النَّخْلُ أَنْ يَسَاقُطَ رُطْبَتُهُ الْجَنِّيَ لِمَقَابِلَتِهَا، وَلَا التُّحُلُ أَنْ يَعْرِضَ شَهْدَهُ الشَّهْيَ لِمَشَاكِلَتِهَا، وَلَا مَكْرَرُ السُّكْرَانِ يَمُرُّ مِنْ غُلْفِهِ الْمَلْبَسَةِ لِمِمَاتِلَتِهَا. وَمِنْ مَعْمُولِهِ الْغَالِي، وَقَوْلُهُ الْعَالِي، مَا أَنْشَدَهُ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ^(٣): [الطويل]

كَتَبْتُ فَلَوْلَا أَنَّ هَذَا مُحَلَّلٌ وَهَذَا حَرَامٌ، قَسَمْتُ لِفُظِّكَ بِالسُّخْرِ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَزْهَرُ خَمِيلَةٍ بِطَرَسِكَ أَمْ دُرٌّ يَلُوحُ عَلَى نَخْرِ
فَإِنْ كَانَ زَهْرًا فَهُوَ صُنْعُ سَحَابَةٍ وَإِنْ كَانَ دُرًّا فَهُوَ مِنْ لُجَّةِ الْبَخْرِ
وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ أَصَابَهُ دَاءُ الْحَمْرِ لَزِيَادَةِ غَلْفِهِ، فَأَمَرَ غَلَامَهُ أَنْ يُسِيرَهُ لِيُخَفَّ

ثِقْلُهُ، فَأَهْمَلَ الْغَلَامُ مَا أَمَرَهُ بِهِ، فَتَشَبَّكَ صَدْرُهُ، فَلَامَ الْغَلَامَ، فَأَدْعَى أَنَّهُ سِيرَهُ، فَقَالَ^(٤):

[مجزوء الرجز]

(١) ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٧٢.

(٢) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ١٤٣/١، والصفدي، الوافي بالوفيات: ١٠٢/٨.

(٣) ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٧٢.

(٤) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ١٤٥/١.

ابنُ الحَلاوِيّ أَنَا دَغَ قَوْلَكَ الْمُعْلَكَ^(١)
لَوَأْتُهُ مُسَيَّرٌ لِمَا غَدَا مُشْبِكَا

ومما اخترته من شعره قوله، مما كَتَبَ به إلى بدر الدين لؤلؤ، صاحب الموصل ليلة نصف شعبان: [الطويل]

أَتَى لِلَهْنَا ابْنُ الْحَلَاوِيِّ مَادِحاً بِنَادِرِ شِعْرِ فَيْكُمُ مُحْكَمِ الرُّضْفِ
يُهَيِّئُكَ بِالنُّصْفِ الَّذِي أَنْتَ بَدْرُهُ وَقَدْ حَازَ فِي أَشْعَارِهِ غَايَةَ اللَّطْفِ
فَفِي النُّصْفِ أَبْهَى مَا يُرَى الْبَدْرُ طَالِعاً وَأَحْسَنُ مَعْمُولِ الْحَلَاوِيِّ فِي النُّصْفِ

[٨٥] ومنه قوله يخاطب شخصاً اسمه الركن: [الوافر]

عَلَى دَارِ السَّلَامِ وَأَنْتَ فِيهَا لِأَجْلِكَ دَائِماً مَنِي السَّلَامِ
بِقَرَبِكَ لَذُّ لِي فِيهَا مُقَامِي وَلَوْلَا الرُّكْنُ مَا طَابَ الْمُقَامِ
ومنه قوله في مליح قصّر شعره: [الكامل]

قَصَّرْتَ شَعْرَكَ كَيْ تَقْلُ مَلَا حَةً فَكَسَاكَ أَبْهَى الْحُشَنِ وَهُوَ مُقَصَّرٌ
وَقَطَعْتَهُ لِيَقْلُ عَنَّا شَرَّهُ وَالْإِثْمُ أَقْتَلُهُ الْقَصِيرُ الْأَبْتَرُ
ومنه قوله^(٢): [الطويل]

يُهْدُدُ مِنْهُ الطَّرْفُ مَنْ لَيْسَ خَصْمُهُ وَيُشْكِرُ مِنْهُ الرِّيْقُ مَنْ لَا يَذُوقُهُ^(٣)
حَكَّى وَجْهَهُ بَدْرَ السَّمَاءِ فَلَوْ بَدَا مَعَ الْبَدْرِ قَالَ النَّاسُ هَذَا شَقِيقُهُ
ومنه قوله: [الكامل]

أَطْلَقْتُ أَدْمَعَ عَيْنِهِ يَوْمَ النَّوَى وَفَوَّادُهُ أَحْكَمْتُ شَدَّ وَثَاقِهِ
أَشْهَرْتُهُ وَأَسَلْتُ مَقْلَتَهُ دِمَاءً أَتَرَى ذَبَحْتَ النَّوْمَ فِي آمَاقِهِ
ومنه قوله^(٤): [الكامل]

أَحْيَا بِمَوْعِدِهِ قَتِيلَ وَعِيدِهِ رَشَاءً يَشُوبُ وَصَالَهُ بِصَدُودِهِ
لَمْ أَنْسَهُ إِذْ جَاءَ يَسْحَبُ بُرُودَهُ وَاللَّيْلُ يَخْطُرُ فِي قُضُولِ بُرُودِهِ

(١) في فوات الوفيات: خل الرياء والبكا بدلاً من دغ قولك المعلكا.

(٢) ابن شاکر الکتبی، فوات الوفيات: ١٤٣/١.

(٣) في فوات الوفيات: يذيقه بدلاً من يذوقه.

(٤) ابن شاکر الکتبی، فوات الوفيات: ١٤٦/١.

والصُّبْحُ مَأْسُورٌ، أَجَدُّ لَأْسِرِهِ
فَاللَّيْلُ يَرْفُلُ فِي ثِيَابِ حَدَادِهِ
وَلِذَاكَ لَمْ تَنَمِ النُّجُومُ مَخَافَةَ
مَا زَالِ يُرْشِقُنَا شَقِيقَةً رِيقَهُ
حَتَّى تَحْكُمَ فِي النُّجُومِ نِعَاشَهَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٢): [الطويل]

يَقُولُونَ يَحْكِي الْبَدْرُ فِي الْحُسْنِ وَجْهَهُ
كَمَا شَبَّهُوا غُضْنَ النَّقَا بِقَوَامِهِ
[٨٦] وَمِنْهُ، وَقَدْ عَزَّفَ النُّورَ الشَّهْرُزُورِي بَيْنَهُ
وَبَدْرَ الدُّجَى عَنْ ذَلِكَ الْحُسْنِ مَنْحَطٌ
لَقَدْ بِالْغَوَا فِي الْمَدْحِ لِلْغُضَنِ وَاشْتَطُّوا

وَعَشِيرَ رَأَيْتُ الْبَدْرَ فِيهِ مَجَالِسِي
وَأَعْجَبْتُ شَيْءَ رُؤْيَةِ الْبَدْرِ فِي الْعَشْرِ
هُدَانِي إِلَيْهِ النُّورُ حَتَّى أَتَيْتُهُ
وَلَا عَجَبٌ إِنْ دَلَّ نَوْرٌ عَلَى بَدْرِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ، مِمَّا كَتَبَ إِلَى الصَّاحِبِ بَهَاءِ الدِّينِ زَهِيرٍ: [البسيط]

تَجِيزُهَا وَتُجِيزُ الْمَادِحِينَ بِهَا
فَقُلْ لَنَا أَزْهَيْرُ أَنْتَ أَمْ هَرِمُ
وَمِنْهُ أَخَذَ الصَّاحِبُ جَمَالَ الدِّينِ بْنِ مَطْرُوحٍ، فَقَالَ: [الوافر]

أَقُولُ وَقَدْ تَوَالَى مِنْكَ بِرٌّ
وَأَهْلًا مَا بَرِحْتَ كُلُّ خَيْرٍ
أَلَا لَا تَذْكُرُوا هَرِمًا بِجُودٍ
فَمَا هَرِمَ بِأَكْرَمَ مِنْ زُهَيْرٍ
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى تِمَّةَ مَا اخْتَرْنَا لَابْنَ الْحَلَاوِيِّ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ وَقَدْ خَلَعَ عَلَيْهِ خَلْعَةً صَفْرَاءَ فِكْرَهَافَا،
وَبُوجِهِ الْوَجَلَ شَبَّهَهَا: [الكامل]

فَعَلَامَ الْبَسِّ مِنْ فَوَاضِلِ جُودِكُمْ
مَا لَا يَلِيقُ بِهَمَّتِي وَفَخَارِي
صَفْرَاءُ أَنْبَأَ لَوْنَهَا لِمَا أَتَتْ
بِقُصُورِ حُجَّتِهَا عَنِ الْإِعْذَارِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الشُّبَابَةِ، وَأَجَادَ فِي التَّضْمِينِ، وَوَقَّى مِنَ الْإِجَادَةِ بِمَا هُوَ بِهِ ضَمِينٌ^(٣):
[الطويل]

(١) فِي فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ: الْجَفُونَ بَدَلًا مِنَ النُّجُومِ، وَيَعَانِي بَدَلًا مِنْ يَفَادِي.

(٢) ابْنُ شَاكِرٍ الْكُتَيْبِيُّ، فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ: ١٤٧/١.

(٣) ابْنُ شَاكِرٍ الْكُتَيْبِيُّ، فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ: ١٤٥/١ وَفِيهِ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي.

وناطقة خرساء بادِ شُحوبُها تلقُّها عشرٌ وعنه تُخبر^(١)
يلدُّ على الأسماع رجُعٌ حديثها إذا سُدَّ منها منخَرٌ جاش منخَرُ
ولم أر مثلي شاقَّةُ صوتٍ مثلها وكم مثلها فارقتُها وهي تصفُرُ

ومنه قوله مما كتب به إلى بعض أصدقائه يستعين به في عارية صوانٍ له من شخصٍ كان
يصحبه من الأمراء: [الطويل]

أريدُ من المولى الأمير الذي سرَّت مواهبُهُ بين الوردِ سَيْرَ عَدْلِهِ
أخا سَفَرٍ ما حلَّتِ الشمسُ وجهَهُ من الأرضِ إلَّا صَدَّها قدرُ شكْلِهِ
فكنُّ مُسْعدي فيما طلبتُ فمقصدي بأنِّي لا أنفكُ من تحتِ ظلِّهِ

[٨٧] ومنهم:

٢٧ - مجدُّ الدِّين بنُ الظَّهير^(٢)

هو أبو عبد الله مُحَمَّد بنُ أَحْمَد بنِ عَمَرَ بنِ أَحْمَد بنِ أَبِي شَاكِر، الإربلي، الحنفي. إمام
الأدب إذا أتى كلُّ أحدٍ يامامه، ومليكُ البيانِ الآخذُ بزمامه، وبدرُ السماء الذي لا يغتاله النقصُ عند
تمامه، وبحرُ العلم الذي يسيرُ في الآفاق بغوثِ غَمَامِهِ، ويسير^(٣) في الخواطر التي لا تسري
خطراتها إلَّا بزمامه.

وُلِدَ بإربلَ وأخذ عن أدبائها، وأقام بعانة مُحَمَّلًا لصهبائها^(٤)، ثم أتى دمشقَ واستوطنها،
واستوطنى وَطَنَهَا، وكان جززاً للبيها، وكنزاً لطلبتها، ودَّرَسَ بالقيمازية مدةً سنين، تَنَشَّرَ به الفتاوى
عَذْبَهَا، وتُحْيِي مَوَاتِ الأمواتِ أدبَهَا.

ذكره ابنُ اليونيني رَحِمَهُ اللهُ، وقال^(٥): وكان وافر الدِّيانة، دَمِثَ الأخلاق، حلَّو النادرة،
كثير الصَّدَقَةِ، صَحِبْتَهُ في طريقِ الحجازِ الشَّريفِ سنةً ثلاثٍ وسبعين وستمائة، ورأيتُ من جميلِ
أوصافِهِ ما لم يجتمع في غيره.

(١) في فوات الوفيات: تكنفها بدلاً من تلقفها.

(٢) انظر عن حياته مقدمة ديوانه، تحقيق ناظم رشيد، جامعة الموصل، ١٩٩٨م، توفي سنة ٦٧٧هـ.

(٣) ت: ويسرى.

(٤) ك: الصها بهائه.

(٥) اليونيني، ذيل مرآة الزمان: ٣٥/٢.

قلتُ: وهو شيخُ شيخنا شهابِ الدِّين أبي الثناء محمود، وعنه أخذ، ومنه قلَّد. وأنشدني مما أنشده قوله^(١): [الكامل]

صبراً كمالَ الدينِ يا مَنْ جِلْمُهُ غَشَى السَّرَّازُ أَخَاكَ قَبْلَ تَمَامِهِ
أرْسَى مِنَ الطُّودِ المَنِيفِ وأرْسَخُ وَقولُه^(٢): [الكامل]

طافَ بِذُرِّ الدُّجَى بِشَمْسِ النَّهَارِ وَأَتَانَا بِهَا يَقْدُ أَدِيمَ الـ
وفي رِياضِ أنيقهِ النُّوَارِ^(٣) جاءَ بِسَعَى بِهَا إلَيْنَا وَقَدْ خَا
لَيْلٍ مِنْهَا صَوَارِمُ الأنوَارِ وَكَأَنَّ النَّجُومَ نَسُورُ رِياضِ
طُتَ يَدُ النُّومِ أَعْيَنَ الشُّمَارِ^(٤) وَقولُه^(٥): [الكامل]

ما شَانَهُ الأَلَمُ المَلِيمُ وَلَمْ يَزَلْ فَالرَّيْخُ تَزْدَادُ اعْتِلالاً كَلَمَا
لَأَلِيمِ أدَوَاءِ القُلُوبِ طَبيبَا وَقولُه^(٦): [الخفيف]

أَكْثَرَ اللَّوْمِ فِي الحَبِيبِ أَنَا قُلْتُ شَمْسُ الضُّحَى أَشَدُّ ابْتِدالاً
وَهِيَ مَحْبُوبَةٌ إلَى كُلِّ طَبِيعِ وَقولُه، مما كَتَبْتُ إلَيْهِ مِنَ الغَلا سَنَةَ حِجَّةٍ^(٧): [الطويل]

وَذَكَرْكُمْ زَادَ لَنَا وَسَمِيرُ بَلَّغْنَا العُلَى والشُّوقَ يَحْدُو رِكايبُنا
فَتَدْنُو وَيَبْدُو لِلْعَيُونِ سَنِيرُ لَعَلَّ التَّوَيَّ يَنْجَابُ عَنَّا ظِلَامُهَا
وَتَرْوَى بِكُمْ بَعْدَ الغَلِيلِ صُدُورُ وَتَرْوَى أَحاديثُ القَرَامِ صَحِيحَةُ
وَتَحْدُثُ فِي اللُّقيا أُمُورٌ عَجِيبَةُ وَتَحْدُثُ فِي اللُّقيا أُمُورٌ عَجِيبَةُ

(١) البيتان لم يردا في الديوان.

(٢) الديوان: ٤٣.

(٣) في الديوان: الأزهار بدلاً من النوار.

(٤) ت: خاطت يد الليل. والمثبت من ك وهو يوافق رواية الديوان.

(٥) الديوان: ٢٨.

(٦) الديوان: ٥٠.

(٧) الديوان: ٤٠.

وقوله^(١): [الطويل]

أَمَّا وَالْمَطَايَا فِي الْأَزْمَةِ تَمْرُخُ
يُتَمَّمُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ مَنَازِلَا
قِسِيَّ عَلَيْهَا كَالسُّهَامِ سَوَاهِمُ
يَمِيلُ بِهِمْ سَكْرُ الشَّهَادِ كَأَنَّمَا
ومنه قوله^(٤): [الكامل]

نَمْ لَا جُنَاحَ عَلَيْكَ فِي سَهْرِي وَمَا
طَرَفِي وَقَلْبِي، ذَا يَفِيضُ دَمًا، وَذَا
وَهْمَا يَحْبُبُكَ شَاهِدَانِ وَإِنَّمَا
وَالْقَلْبُ مَنْزِلُكَ الْقَدِيمُ فَإِنْ تَجِدِ
وقوله^(٦): [الطويل]

وَأِنْ لَمْ أَكُنْ يَا أَهْلَ وَدْيٍ مَكَاتِبًا
وقوله^(٧): [الكامل]

طَلَّقَ الْمَحِيَا وَالْوَجُوهُ عَوَائِسُ
مَا كَانَ فِعْلُكَ مَتَعَدِّيَا
وقوله^(٨): [الطويل]

أَحِبَابِنَا وَالْدَارُ مِنْكُمْ قَرِيبَةٌ
وَهَلْ عِنْدَكُمْ حَفْظٌ لِعَهْدِ مَتِيمٍ
[٨٩] يَحْنُ إِلَيْكُمْ وَالْخَطُوبُ تَنْوِشُهُ

وَقَدْ شَفَّهَا طَوْلُ الشَّرَى فَهِيَ طُلُخُ
لَهَا دَوْنَهَا مَشْرَى فَسِيخُ وَمَشْرُخُ^(٢)
كَرَامُ كَمَا أَمْسُوا عَلَى الثُّوقِ أَصْبَحُوا^(٣)
عَلَى كُلِّ كَوْرٍ غَضُنٌ بَانٍ مَرْنُخُ

أَلْقَاهُ فِي لَيْلِي الطَّوِيلِ وَجُنْجِهِ
دُونَ الْوَزَى أَنْتَ الْعَلِيمُ بِقَرْجِهِ^(٥)
تَعْدِيلُ كُلِّ مِنْهُمَا فِي جَرْجِهِ
فِيهِ سَوَاكَ مِنَ الْأَنَامِ فَنَحْجِهِ

فَمَا أَنَا مِنْ أَشْرِ الصُّبَابَةِ مَعْتَقُ

صَفْوُ الْمَوَارِدِ وَالزَّمَانُ مَكْدُزُ
إِلَّا وَأَنْتَ لِكُلِّ خَيْرٍ مَصْدَرُ

هَلِ الْوَصْلُ يَوْمًا إِنْ دَعَوْتُ مُجِيبُ
حَلِيفَاهُ مِنْكُمْ لَوْعَةٌ وَنَحِيبُ
وَيَشْتَاكُمْ وَالنَّائِبَاتُ تَنْوِبُ

(١) الديوان: ٣٢.

(٢) ك: لها دون.

(٣) في الديوان: الوجوه بدلاً من كرام.

(٤) الديوان: ٣٤.

(٥) في الديوان: يسيل بدلاً من يفيض.

(٦) البيت لم يرد في الديوان.

(٧) البيتان لم يردا في ديوانه المطبوع.

(٨) الديوان: ١٩.

له أَنَّةٌ لَا يَمْلِكُ الْجِلْمُ رَدَّهَا إِذَا هَبَّ مِنْ ذَاكَ الْجَنَابِ جُثُوبُ
وقوله مما أَنشده ابنُ اليُونَنِيِّ له^(١): [الخفيف]

قَدْ دَفَعْنَاهُ إِلَى زَمَانٍ لَّئِيمٍ لَمْ نَنْلُ مِنْهُ غَيْرَ غُلِّ الصُّدُورِ
ورثاه تلميذه شَيْخُنَا شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الثَّنَاءِ مُحَمَّدُ الْكَاتِبُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا^(٢): [الطويل]
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ضِيَمٍ بَعْدَهُ جَمَى الْمَجْدِ حَتَّى لَانَ لِلْجَهْلِ جَانِبُهُ
وَفِي ذِمَّةِ الرِّضْوَانِ بَحْرٌ نَدَى غَدَثُ مُشْرَعَةٌ لِلوَارِدِينَ مَشَارِبُهُ
وَلِلَّهِ مِنْ فَاقِ الْمَجَازِينَ سَغِيَةٌ وَمَنْ أَدْرَكَ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلَّ طَالِبُهُ
بَكْتُهُ مَعَالِيهِ وَلَمْ يُرَقِّبْلُهُ كَرِيمٌ مَضَى وَالْمَكْرَمَاتُ نَوَادِبُهُ
وَلَا غَزَوَ أَنْ تَبْكِيَ الْمَعَالِي بِشَجْوَاهَا عَلَى الْمَجْدِ إِذْ أَوْدَى وَهَنْ صَوَاحِبُهُ
أَمَّا وَالَّذِي أَرَسَى ثَبِيرًا وَحَلَمَهُ لَقَدْ طَاشَ حَلْمِي يَوْمَ زُتَّتْ رِكَائِبُهُ
وَقَدْ كَدْتُ أَنْ أَقْضِيَ غَرَامًا كَمَا قَضَى فَوَادِي الذِّى قَدْ أَدْرَكَ الْفَرَضَ وَاجِبُهُ.

ومَنهم:

٢٨ - الْجَلَالُ ابْنُ الصَّفَّارِ الدَّنِيسَرِيِّ^(٣)

كَتَبَ الْإِنشَاءَ بِمَارِدِينَ، وَخَدَمَ مَلُوكَهَا عِدَّةَ سَنِينَ، وَكَانَ صَاحِبَ قَلَمٍ أَبْقَى الْبَيَانَ فِي رُوعِهِ، وَأَبْقَى الْإِحْسَانَ فِي نُوْعِهِ، لَكِنَّهُ مَتَمَّنَ رَجَحَتْ كَفُّهُ شَعْرَهُ فِي الْوِزْنِ، وَصَلَحَتْ نَفَائِصُ دُرِّهِ لِلْحَزَنِ، وَلَمَّا مَاجَ طُوفَانُ التَّنَازُّ بِدِيَارِ بَكْرِ، غَرِقَ فِي سَيْلِهِمُ الْغَرَمِ، وَتَقَطَّعَ بِسَيْفِ مَوْجِهِمُ الْمَزْدَجِ، وَاسْتَتَرَ فَمَا نَفَعَهُ الْإِسْتِتَارُ، وَخَذِرَ وَأَتَى اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُقْتَلَ بِسَيْفِ النَّشَارِ.

وَأَنشَدَ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ^(٤): [الكامل]

تَعَلَّقْتُهُ أُمِّي حُسَيْنٍ فَمَا لَهُ أَتَى بِكِتَابٍ ضَمَنَهُ سُورَةُ النَّعْلِ
وَمَالِي أَنَا الْمَجْنُونُ فِيهِ وَشَعْرُهُ إِذَا مَرَّ بِالْكَثْبَانِ حُطَّ عَلَى الرُّمْلِ
وَأَنشَدَ لَهُ^(٥): [الكامل]

(١) الديوان: ٤٨.

(٢) البيتان الرابع والخامس في فوات الوفيات لابن شاعر الكتيبي: ٣٠٤/٣.

(٣) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ١١٩/٣، قتل على يد التتار سنة ٦٥٨هـ.

(٤) ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٧٢.

(٥) ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٧٢.

فمتى تقوم قيامتي بوصاله
وأكون من أهل الخطايا خدّه
ويضمّ شملينا معاذ شامِلُ
ناري، وصدغاه علي سلاسل^(١)

[٩٠] وحكى لي بعضُ أصدقائه: استدعاه إلى مجلسِ شراب، ومكّيسِ عزلان وأتراب، على أنّه يأتيه صبيحةً غده، ليقضوا يومهما في لذّة العيش ورغّده، وقدمَ إليه الوغد من العشاء، والليلُ تزهَرُ نجومُهُ، ويصايرُ السَهَرُ نومُهُ. فلما نصّفَ الليلُ، جاءت الشحْبُ ترقّصُ في أعنيّها، وأصليت سيوفَ البُرُوقِ للنجوم وأسنّتها. فأصبحت الأرضُ قارورة، وقُطِعَتْ عن الجماعةِ في الفُرْضِ الصُّرورة، وخاف عَثَبُ صديقه، فكتب إليه، والحالُ يشهدُ بتصديقه: [الخفيف]

حالَ بيني وبينك حالا
وكأنَّ الطريقَ لَيْلٌ مُجِبٌ
نِ وَحَوْلٌ وقربُ عَهْدٍ عَهَادِ
وكأنَّ السَّمَاءَ كَفٌ جَوَادِ
ومن شِعْره قوله^(٢): [المتقارب]

هل اختط فائزاً غُصْناً وريقاً
أم الصُّدغُ لما صَفَا خدّه
غريّر حَكى الكأسُ ثغراً وريقاً
تمثّلَ فيه خيالاً دقيقاً
وحججتُ إلى كعبةِ الحُسنِ منه
وقبِّلْتُه فَوَرَدْتُ المُذْيَبَ
ومنه قوله: [المنسرح]

حَلَا بأفواهنا مُقْبِلُهُ
يُديِرُ من خدّه ومن يديه
وإنما في عيوننا مَلْحَا
وفيه من كلِّ واحدٍ قَدْحَا
ومنه قوله في فحمٍ يوقد: [الطويل]

تذكَرْتُ أَيَّامَ الشُّبَابِ الذي مَضَى
فأزهرَ منه الآبنوسُ بنفْسِجَا
وإنما في عيوننا مَلْحَا
وفيه من كلِّ واحدٍ قَدْحَا
ومنه قوله: [السريع]

ويومَ قُرْنَدَ أنفاسِهِ
يومَ تَوَدَّ الشَّمْسُ من بَزْدِهِ
تمزّقُ الأوجّةُ من قَرصِها
لو جَرَبَتِ الثُّارُ إلى قَرصِها

(١) ك: أهل الخطابة.

(٢) ابن شاکر الکتبی، فوات الوفیات: ١٢٠/٣.

(٣) في فوات الوفیات: إليها بدلاً من إليه.

ومنه قوله: [المتقارب]

ويوم حواشيه مضمومة
[٩١] قبصت والتفت أريد
علينا تحاذر أن تفرجا
أختها فاختمت بالدجى

وقوله: [البيسط]

حتى إذا اخضر من ماء الشباب عذا
خافت زمرود عينيه ذوابثه
رأه كما احمر خداه من الخجل
فاستخبات خلفه فهي ابنة الجبل
وحكي عنه أنه حضر مجلساً، وقد طلعت في أفقه شهب الأقداح، وكتب الزهر شذاه ففاح.
والجو قد لبس ثوب السحاب المصنذل، وشب على حور الروقي المنذل، ومال يتناثر من القطر
عنقوده المهذل، ومن دونه الرباب، مسحف به ذيل السحاب، كسيوب قطاً تعلق^(١) بالأخيل، أو
قطيع نعام تعلق بالأرجل، فقال: [البيسط]

كنّا نبيت نشاوى من مدام هوى
ونجتني الورى حتى لأن مشمعة
أما ترى الروض نساجاً ملأته
إذا تنائر يلك الطل كان له
جمر ألت بخمري البنفسج في
ففتقته جيوباً حين صار له
وقوله وهو ينشد^(٢): [البيسط]

ألم طيفكم وهنا فحياني
ولم أنم غير أنني مت من كلفني
وقوله وهو ينشد^(٣): [الكامل]

لا تخش من عين الكمال فما انتهت
وإذا بلغت فلا تزال زيادة
وأنشد له ابن سعيد^(٤): [الطويل]

(١) ك: تعقل.

(٢) «وهو ينشد» ساقطة من ت.

(٣) «وهو ينشد» ساقطة من ت.

(٤) ابن سعيد، المرقصات: ٧٣ ونسبه لنجاح الدين بن أبي الحواري.

ووالله ما أحرثتُ عنك مدائحي
[٩٢] وقد رُضْتُ فكري مرّةً بعدَ مرّةٍ
فإن لم يكن دُرّاً فتلك نقيصةٌ
ومن شعره قوله: [البسيط]

أحبّابنا هل لأوقاتٍ لنا سَلَفَتْ
يُنْتُم فلا البانُ مَيَّاشٌ يُرْتَحُهُ
وَرُبُّ دَيْرٍ طَرَقْنَا بَابَهُ سَحَرّاً
فقال راهبُهُ مَنْ ذَا؟ فقلتُ له:
فقام يسْعَى إلى إكرايمنا عَجْلاً
فاشربْ على وجهٍ من تهوى مُشَغَّشَةً
كأنّها الشَّمْسُ نوراً والمديرُ لها
ومنه قوله: [البسيط]

لم يبقِ مِنِّي الضُّئى رسماً ولا طَلْلاً
فخلّني أَجْرَ رَسْمِ الرُّسْمِ سُخْبَ دَمٍ
ومنه قوله: [البسيط]
حُزْنِي من أَقْاحِ مَبْسِمِهِ الْعَذْ
أَسْرَتْنِي طَلِيعَةً بِلَوَاءِ
ومنه قوله: [الكامل]

ما إن عليهم في الهوى دَرَكُ
وَصَلُوا كَلِمَةً بَارِقٍ خَطَفَتْ
قالوا الوشاة سلا، وأذْمُغْهُ
ما ضرُّهُ وَالْعُدُزُّ مَجْتَنَّبُ
يجلو عروساً كُلَّما دَمَعَ الرِّ
كانت من الأقداح طائِرةً

لأمرٍ سوى أنِّي عَجَزْتُ عن الشُّكرِ
فما سَاغَ أن أهدى إلى مثلكم شعري
وإن كان دُرّاً كيف يُهْدِي إلى البَحْرِ

بقربكم، واليَتَامُ الشُّمْلُ عَوْدَاتُ
مَرُّ النُّسِيمِ ولا الرُّوضَاتُ رَوْضَاتُ
ولِلنَّوَاقِيسِ في أَعْلَاهُ أَصْوَاتُ
قومٍ إِلَيْكَ لَهُم في الدَّيرِ حَاجَاتُ
وقال: بُشْرَى لَكُمْ عِنْدِي الْمَسْرَاتُ
بنورها تَهْتَدِي الزُّهُرُ الْمَنِيرَاتُ
بذُرِّ الدُّجْنَةِ والأَقْدَاحِ هَالَاتُ

سوى رسوم^(١) بَقَتْ من جِسمِي البالي
فالدُّمْعُ دُمْعِي والأَطْلَالُ أَطْلَالِي

بِ وويلي مِنْ طَرْفِهِ النَّرْجِسِي
أخضرٍ، من عذارِهِ الْخَارِجِي

حَقَنُوا دَمَ الْعُشَّاقِ أَمْ سَفَكُوا
وَجَفَوْا فَمَا أَبْقُوا وَلَا تَرَكَوا
يَشْهَدُونَ أَن وُشَاتُهُ أَفَكُوا
لو أَنَّهُ بِالْعَهْدِ يَمْتَسِكُ
أَوْوَقُ أَبْدَى ثَغَرَهَا الضُّجُجُ
لولا بها من لَوْلَوْ شُبُكُ

(١) لك: رسم.

[٩٣] ومنه قوله: [الكامل]

وَمُهَفَّفَهفٍ لَدُنِ الْمَعَاطِفِ جِسْمُهُ
عَبَثَ الْهَوَاءِ بِعَطْفِهِ وَهُوَ الصَّبَا
فِي قَدِّهِ وَالرُّذْفِ مِنْهُ تَنَازَعَ الـ
حَتَّى إِذَا مَا طَالَ ذَلِكَ مِنْهُمَا
ومنه قوله: [الكامل]

لِي مِنْ مَحْيَاةِ الْبَهِيِّ وَمِنْ
مِنْ رَيْقٍ مَيْسَمِهِ وَشَارِبِهِ

ومنهم:

٢٩ - يَوْسُفُ بْنُ بَرَكَةَ بْنِ سَالِمِ الشَّيْبَانِيِّ، التَّلَعْفَرِيُّ^(١)

شهابُ الدين أَبُو المحاسن، وأبوه يعرفُ بابنِ عَرَاجٍ، رَجُلٌ خَضَعَتْ لَهُ رِقَابُ الْمَعَانِي،
وَطَمَعَتْ أَنَّهَا لَشَهْبِ السَّمَاءِ تُدَانِي، بِهَمَّةٍ بَلَّغَتْهَا مَا أَرَادَتْ، وَسَوَّغَتْهَا الْمَنَى وَزَادَتْ. وَكَانَ لَا يَرْتَفِعُ
عَلَيْهِ رَأْسُ أَدِيبٍ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ لِمَنْ شَمَخَ مِنْهُمْ أَنْفُهُ تَأْدِيبٍ. وَتَصَالَتْ مَعَهُ تَصَالِي الْكَوَاكِبِ فِي
مَطْلَعِ الْفَجْرِ، وَتَخَاضَعَتْ لَهُ تَخَاضَعُ الْعِشَاقِ فِي الْهَجْرِ. وَمَدَحَ مَلُوكَ بَنِي أَيْتُوبَ، وَمَتَّحَ مَاءَهُمْ
الشَّرُوبَ، وَمُنِخَ النَّبْوَةِ كَلِيفاً مَتَوَالِيَا، وَشَغَفاً مَغَالِيَا. لَا يَرَى إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً لِإِسْعَادِهِ، وَذَرِيعَةً فِي
مَعَادِهِ، وَأَنْشَدَ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ قَوْلَهُ^(٢): [الكامل]

وَإِذَا الثَّنِيَّةُ أَشْرَقَتْ وَشَمَمَتْ مِنْ
سَلِّ هُضْبِهَا الْمَنْصُوبِ أَيْنَ حَدِيثِهَا الـ
ومن شعره قوله^(٤): [الكامل]

رُبْعٌ عَلِقْتُ بِهِ وَرَبْعٌ شَبِيبَتِي
لِلْهِ عَصْرُ شَبِيبَةٍ قَضَيْتُهُ

(١) انظر ترجمته في مقدمة ديوانه، تصحيح محمد الأنسي، المطبعة الأدبية، بيروت، وابن شاکر الکتبی، فوات
الوفیات: ٦٢/٤ وفيهما اسمه محمد بن يوسف بن بركة، توفي سنة ٦٧٥هـ.

(٢) ابن سعيد، المرقصات: ٧٣ وهي في ديوانه: ١٨.

(٣) في الديوان: حديثه بدلاً من حديثها.

(٤) الديوان: ١٣.

[٩٤] مع كلِّ معتدلٍ يرئُحُ صعدةً من قدِّهِ ويُدِيرُ مقلّةَ جوذِرٍ
ورشيقةً ممشوقةً لو تُثْقِيثُ بالبدرِ ليلةَ تَمُّو لم يُشْفِرِ^(١)
وقوله مهثماً بعيد نحر^(٢): [الطويل]

ولا تنحر الأعداء فيه مُضْحِياً ففيهم عيوبٌ لا يتمُّ بها النُحْرُ^(٣)
وبهذا ذكرْتُ بيتين كنت كتبتُهما جواباً للفاضل أبي الصفا الصفدي. فأما ما كَتَبَ به إليَّ فهو مع غَنَمٍ أهداها إليَّ في الأضحى، وهو: [الطويل]

أيا مَنْ أرْجِي فيه أنْ عدايَهِ تبيت كما تُمسي ضحاياه أو تُضْحِي
وحَقُّكَ ما أهدي إليك أضحياً ولكنني قدَّمْتُ أعداك للذُّبحِ
وأما ما كتبتُ به إليه وهو المراد هنا فهو: [الطويل]

أتنتني ضحاياك التي قد بعثتها لتصبَّح كالأعداء في بكرة الأضحى
وحسبك أعدانا كلابٌ جميعُهُم وحاشاك لا تجزي الكلابُ لمن ضحَّى
عدنا إليه. ومن شعره قوله^(٤): [الوافر]

تمتُّع من شهادٍ أو رُقَادٍ ولا تأملُ كرى تحت الرُّجامِ
فلأنَّ لثالث الحالِّين معنًى سوى حالِ انتباهِك والمنامِ
وهذه حكمةٌ ما فاز بطلاوتها سَبَقُ اليونان، ولا عرفتها الهندُ ولا آباؤها إلى كنعان.

عدنا إلى قوله. ومنه^(٥): [البيسط]

عُجَّ حين تسمعُ أصواتَ النواقيسِ من جانب الدُّيْرِ تحت الليلِ بالعيسِ
مُستخبراً عن كُمَيْتِ اللَّونِ صافيةٍ قد عثَّقَتْها أناسٌ في التَّواويسِ
يسعى بها من نصارى الدُّيْرِ بدرُ دُجى يَميسُ في فتيةٍ مثل الطَّواويسِ

(١) البيت لم يرد في الديوان.

(٢) البيت لم يرد في الديوان.

(٣) في ك: تهجو بدلاً من تنحر.

(٤) البيتان لم يردا في الديوان.

(٥) الديوان: ٢٠.

فاصرف بدينارها صرف الزمان إذا
وقوله^(٢): [الكامل]

أرأيت غيرك يا حياة الأنفس
يا من يُذَيَّرُ بوجنتيه ومقلتيه
آنست إذ أخذ الكرى من مُقلَّتْ
ما كنتُ أطمع قبلها في مثلها
وقوله^(٣): [البسيط]

إذا سئلت عن الدنيا وساكنيها
المستنير سناً والليل مُغْتَكِرُ
ملك تبري يمين المقسمين إذا
تناقضت حالته فهو يومٌ وغى
وقوله^(٤): [الكامل]

ذُرني وعزيمي والسرى والعيس والـ
في كل مشتبه الجوانب تربته الـ
وقوله^(٥): [البسيط]

أفدي الذي زارني في الليل مستتراً

ونادى الشمس من نحل الشماميس^(١)

من يحرس الورد الجني بنرجس^(٣)
ه وراحته لنا ثلاثة أكؤس
بي زمام هاتيك الجفون النعس^(٤)
لكنني من بعدها لم أيأس^(٥)

فقل دمشق وموسى الأشرف الملك
والمستشيط سطاً والخيّل تعترك
قالوا بغير ارتياب إنّه ملك
غرّ وفي الآراء مُخْتَنِكُ

قفر الذي لا يُهتدى لسبيله
مُغْبَرٌ يخفيق منه قلبٌ دليله

أحلى من الأمن عند الخائف الدهش

ما دامت الشمس مع تلك النماميس

بـزمام هاتيك...

(١) في الديوان:

فاصرف بها صرف الدهر مغتنماً

(٢) الديوان: ١٩.

(٣) ك: بالنرجس.

(٤) في الديوان:

آنست ليلتنا وقد أخذ الكرى

(٥) في الديوان: ... فأعدتني من مثلها لم أيأس.

(٦) الأبيات لم ترد في الديوان.

(٧) البيت لم يرد في الديوان.

(٨) البيت لم يرد في الديوان.

مرآة تَبْرِ بدت في كف مرتعش

ولاحِثِ الشَّمْسِ تحكي عند مطالعها
وقوله^(١): [الواف]

وبت مجاور المليك الرحيم
لك البشرى قدمت على كريم

إذا أمسى فراشي من تراب
فهئوني أخلائي وقولوا

وقوله: وقد رأى الفلوس الأسدية أيام الظاهر بيبرس^(٢): [السريع]

وليس لأقوالهم مُشْتَنَد
غني وعلى كل فليس أسد

يقولون في أرض مصر الغنى
وكيف يُرجى بها مُغْدِم

وقوله^(٣): [الكامل]

قَمَرُ السَّمَاءِ لَأَنَّهُ لَكَ مَنْزِلُ
ما بالُ صُدُغِكَ راح وهو مَسْلَسِلُ

الْقَلْبُ دَلٌّ عَلَيْكَ أَنَّكَ فِي الدُّجَى
[٩٦] هَبْ أَنَّ خَذَكَ قَدْ أَصِيبَ بِعَارِضِ

وقوله^(٤): [البسيط]

وَتَغْرُهُ الْبَارِقُ السَّارِي بِهِ سَارِي^(٥)
لا ينقطع رَسْمُ هذا المدمع الجاري

من ضَلَّ فِي شَعْرِهِ يُهْدَى بِمَبْسَمِهِ
رفعت عن أدمعي الشكوى فوقع لي

وقوله^(٦): [الكامل]

عيني يُعِينُ عَلَى الْأَسَى وَيُريحُ
منها؟ وهذا الجسم أين الروح

من لي بطيف منكم إن أغمضت
هذي الجفون، وإتما أين الكرى

وقوله^(٧): [الطويل]

فقلت وقد أزرى بما يُثبِتُ الخُطُ
يميلُ ألا إنَّ الثلاثة أشفطُ

تحيَّرتُ لما قالَ نشوان عطْفُهُ
أمنَ لحظه أم لفظه أم رُضابه

(١) البيتان لم يردا في الديوان.

(٢) البيتان لم يردا في الديوان.

(٣) الديوان: ٣٦.

(٤) البيتان لم يردا في الديوان.

(٥) ك. البارق البارق.

(٦) البيتان لم يردا في الديوان.

(٧) الديوان: ٣٤.

وقوله^(١): [الكامل]

بعثت إلي ودوننا رمل اللوى
فمددت بين يديه خدّاً مذهباً
من لي بمرسلة الخيال وقد جلاً
لأعيد زُمان النهود مكسراً
طيفاً على قتل النفوس مُحَرَّضاً^(٢)
أجرى البكاء دماً عليه مُقَضَّضاً
بالوصل، ليل الشخيط لألاء الرضا
منها وتفاخ الخدود معضضاً

في قوله معضضاً استخدام، ما لكل فكرة عليه إقدام، هو في كل معنى كأنما وضع بإزائه، وصنغ لتمام أجزائه، والبيت الآخر تضمين من شعر الشري الرفاء، وقد جاء به طبعه العفو، لا يبين لصنعة الرفاء فيه الرُفُو.

وقوله^(٣): [الخفيف]

من بني الترك كلما جذب القو
يقع الوهم حين يرمي فماتد
قلت لما لوى دُيونَ وصالي
بيننا الشرع قال: سزبي فعندي
[٩٧] وشهودي من خال خذي ومن
أنا وكتلت مقلتي في دم الخل
ومنه قوله^(٧): [الخفيف]

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا
لو أتها يوم الحساب صحيفتي
عجلت مني اللمة السوداء
ما سر قلبي كونها بيضاء
وقوله^(٨): [الكامل]

(١) الديوان: ٢٢.

(٢) الديوان: بعثت لنا لما تبدت باللوى.

(٣) الديوان: ٣٤.

(٤) الديوان: في كفه.

(٥) الديوان: أوقع بدلاً من يقع، فلم ندر بدلاً من فما تدري.

(٦) في الديوان: في خال بدلاً من «من خال».

(٧) البيتان لم يردا في الديوان.

(٨) الديوان: ١٨.

بشقيق وجنتك الجنى وآسها
واسمخ بإرسال الرقاد لمقلة
ومنه^(٢) قوله^(٣): [الكامل]

قف سائلاً يلوى الكتيب الأيمن
وحذارٍ من حدق الطباء فلم يزل
رحلوا بواضحة الجبين إذ بدت
يا ظبية غشاقها في حُبها
أما الغرام كما عهدت فإنه
أرجو خيالك والرقاد مشرد
ومنه قوله^(٨): [الطويل]

أمثلف عيني بالدموع وبالبكا
تعدب قلبي. قلت: طرفي مُشرك،
ومنه قوله^(٩): [الخفيف]

أي سهم من مقلّة نجلاء
وحدودٍ لو لم تنقُط بخالٍ
وقوله^(١٠): [الرملي]

يا خليلي خلّ داراً أقفرت
ودماء سفكتهنّ الدمي

عالج لواعج عاشقك وآسها
أهدت إلى جفنيك كلّ نُعاسها^(١)

داراً عفت فكأنها لم تُشكن
جمرُ المنايا في سوادِ الأغين^(٤)
فلمُجتلٍ وإذا انثنت فلمُجتن^(٥)
لا يظفرونَ بغيرِ خطّ الألسن^(٦)
باقٍ وأما الصبرُ عنك فقد فني^(٧)
عني لقد أثلت ما لم يُمكن

ومهجة قلبي بالأسى المتوقد
فما العذُر في تعذيب قلبي الموحد

أثبتته اللحاط في أحشائي
قلت: كالجلّانة الحمراء

ومحلاً غاب عنه الشكرُ
ما سلاح العين إلا الأغينُ

(١) في الديوان: الخيال بدلاً من الرقاد.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) الديوان: ٤٤.

(٤) ك: وحاز بدلاً من حذار.

(٥) في الديوان: غدت بدلاً من انثنت.

(٦) في الديوان: حسنّها بدلاً من حبها.

(٧) ت: ليس الغرام ... وأنه.

(٨) البيتان لم يردا في الديوان.

(٩) الديوان: ٤.

(١٠) الديوان: ٤٣.

[٩٨] وقوله^(١): [الخفيف]

لا تُغَرِّبِ الْغُورِيَّ إِذْ تَتَثَنَّى
وَإِنَّ مُحَرَّرَ خَدَيْكَ وَاشْتُرُو
وقوله^(٤): [الخفيف]

لو رعيتم للعاشقين ذماما
كان ظنِّي أَنَّ الحَمَائِمَ تشفي
لا وأيام قريكم ما نهاني
كُلَّمَا قال: دَغَمَهم. قلت دَغَنِي
وقوله^(٥): [الوافر]

لَوَاجِظُكَ الَّتِي تُصَمِّي الرِّمَایَا
مَلَكْتَ بِعَدْلٍ قَدْكَ كُلُّ رِقْ
وقوله^(٧): [الكامل]

مَذْشَام سَيْفٍ لِحَاظِهِ مَسْلُولا
فَإِذَا عَطَا، قُلْ: كَيْفَ فَارَقَ سِرْبُهُ
ومنه قوله^(١٠): [الكامل]

حَدَّثَهُ عَنْ نَجْدٍ قَدْكَ يُعَيِّنُهُ
وَاشْتَمَلَ مَا تُثْمِلِيهِ نَفْحَةُ رَوْضِهِ

فِيهِ أَعْطَافُ كُلِّ غُضَنِ وَرِيْقٍ^(٢)
هُوَ إِلَّا يَنْشَقُّ قَلْبُ الشُّفِيْقِ^(٣)

لَبَعَثْتُمْ قَبْلَ الْخِيَالِ الْمَنَامَا
فَسَقَانِي نَوْحُ الْحَمَامِ الْجَمَامَا
عَنْكُمْ عَاذِلٌ يَطِيلُ الْمَلَامَا
لَا شَفَى اللَّهُ فِيهِمْ لِي سَقَامَا

سِيَهَامَا حَاجِبِيكَ لَهَا حَنَايَا
وَذَاكَ الْعَدْلُ جَوُزٌ فِي الرِّعَايَا^(٦)

لَا يَلْتَقِي إِلَّا دَمًا مَطُولَا^(٨)
وَإِذَا سَطَا، قُلْ: كَيْفَ أَخْلَى الْغِيَلَا^(٩)

وَإِسْأَلُهُ فِيهِ هَلْ تَجِفُّ جَفْوَتُهُ^(١١)
سَحَرًا، وَتَرْفَعُهُ، إِلَيْكَ غَصْوَتُهُ^(١٢)

(١) الديوان: ٣٩.

(٢) في الديوان: إِذْ مَا تَتَتْ بَدَلًا مِنْ إِذْ تَتَنَّى.

(٣) البيت لم يرد في الديوان.

(٤) الديوان: ٤٠.

(٥) الديوان: ٥٢.

(٦) في الديوان: رَامِي بَدَلًا مِنْ رِقْ.

(٧) الديوان: ٥٢.

(٨) الديوان: الْمَسْلُولا.

(٩) في الديوان: تَرَبَّه بَدَلًا مِنْ سَرَبِهِ.

(١٠) الديوان: ٤٧.

(١١) الديوان: حَدَّثَهُ عَنْ نَجْدٍ فَلَوْلَا عَيْنُهُ وَعَيُونُهَا مَا جَرَّ مِنْهُ جَنُونُهُ

(١٢) الديوان: عِبْقَةُ رَوْضَةٍ ... إِلَيْهِ.

ومنه قوله^(١): [الكامل]

ما هذه في الهجر منكم أولّة^(٢)
حتى الدجى وعِدْمَتُهُ ما أطوّلّة^(٣)
تزكي الجواب جواب هذه المسألة^(٤)
رشاً، عليه، حشا المُحبِّ مقلقلة
يسوى اللواحظ لا تبيت مُقْبِلّة^(٥)
ما أَضَبَحَتْ في سالفه مُسَلْسَلّة

أَلَوْثُكُمْ في هجركم وصدودكم
قسماً بكم قد جزّت مما أشتكي
يا سائلي عن شرح حالي في الهوى
يا راحلين وفي أَكْلّة عيسهم
أَسَرّت له العشاق نُضْرّة وجنة
لو لم يُصَبّ صُدْغِيهِ عارضُ خدّه
[٩٩] وهذه القطعة من قصيدة أولّها:

أنا قد رَضِيتُ بهذا الغرامِ وذا الوَلّة
وَكُلُّهَا جَيِّدَةٌ وهذا مختارها، وكُلُّهَا جَنَانٌ وهذه ثمارها. وأتى فيها بأبيات أكثر فيها من
التورية بأسماء الكتب وهو مالا أَسْتَحْسِنُهُ. فلا يُعَدُّ مع المُحْسِنِينَ^(٦) وإن أجاد مُحْسِنُهُ.
ورأيت بخطّ الفاضل كمال الدين أبي العباس أحمد بن العطار الشيباني الكاتب، رحمه
الله، ما صورته: دُكِرَ أَنَّ أبا الشيص كان لو قيل له: ابن من أنت؟ لقال: وقف الهوى بي حيث
أنت ... البيت. ولو قيل لشهاب الدين التلعفري: ابن من أنت؟ لقال: هذا العذول عليكم ما لي
وله ثم قال: وهي قصيدة مشهورة سيّارة محفوظة، دائرة على ألسنة العالم. وعارَضَها جماعة
من معاصريه، فلم يَتَّفَقْ لهم ما اتَّفَقَ له من الجودة والسيرورة.

عدنا إلى تَمّة شعره. ومنه قوله^(٧): [الكامل]

ما لي انتفاع بالخيال إذا سَرَى
دَمعي يَسِيلُ وَأَنْتَ تَسْأَلُ ما جَرَى
لك: إنني سال، حديث مُفْتَرَى

مهما الجفونُ محاربة الكَرَى
كم ذا التبالُ في الهَوَى عن حالتي
وحياة حُبِّكَ إِنَّ قولَ عواذلي

(١) الديوان: ٣٣.

(٢) في الديوان: في الحب بدلاً من الهجر.

(٣) في الديوان: حسي الرجاء عدمته.

(٤) في الديوان: يا سائلي عن حالتي من بعدهم ترك.

(٥) البيت لم يرد في الديوان.

(٦) ك: المحسن.

(٧) الديوان: ١٦.

ما كنت قبل لحاظ طرفك مُثَبِّتاً
وقوله^(٢): [الكامل]

أَنْ الظباء تصيد آساد الشَّرى^(١)
كيف المناصُ ولاتَ حينَ مناصٍ
من فتَّ أكبادٍ وشيبَ نواصي
لي حينَ أدعوه وهذا عاصي
بَلَوَاحِظِي من وجنتيه قصاصي
ما في الفؤادِ له من الإخلاص
غَوَاصٍ أو يا ظَبِيَّةَ القَنَاصِ^(٣)

أَفُوزُ من أَسِرِ الهَوَى بِخِلاصٍ
لي ظاعِنٌ كم دون يوم لقائه
دمعي وصبري فيه، هذا طائغٍ
جرحت لَوَاحِظُهُ فؤادي فاغتدى
ما كان يهجرني ويُسرفُ لو رأى
كم ذا التَّجَنُّي والجفا يا دُرَّةَ الـ

[١٠٠] ومنهم:

٣٠ - نجم الدين القمراوي^(٤)

ليثُ فصاحية لا يساور، وغيثُ سماحة لا يُسارر، وجدولُ بيان لا تغمد قُضْبُهُ، ومُهْمَةُ فكر
لا تُتَطَامَنُ مُهْضُبُهُ، وحديقةُ حَدَقِي لا تُشْبِعُ منه نظراتها، ومهبطُ صبا لا تميل به خطراتها، وكان لا
يُشَامُ معه طولُ السَّمرِ، ولا تجالس مذكراته في كُلِّ ناحية من وجهها قمر، بلطائف يماثل العقود
فريدها، وأحاديث يودُّ إذا ما انقضت أحدىثة لَوْ يُعِيدُهَا، لكنَّه عَصَفَتْ به ريحُ التَّار، وشَقَّتْ طَوْدُهُ
فما اسْتَقَلَّ ولا سار.

وأنشد له ابن سعيد^(٥):

ويا ليلَ الدُّؤَابَةِ ما كفاني
وحاكمتَ النسيمَ على مُزُورٍ
ومنه قوله وهو مما يُعَدُّ في حُسنِ التخلُّصِ في ممدوحِ اسْمُهُ علي: [الكامل]
عجباً له ثَنَى على مجروحه
مَلِكٌ غدا ودعاؤه وولاؤه
تطاوُلَ حَالِكِ الليلِ البهيمِ
بِعُطْفِيهِ فَمَالَ مع النِّسيمِ
وقد انتضى بِاللَّحْظِ سيفَ علي
فَرَضَ على الشَّيعِيِّ والشُّنِّيِّ.

(١) البيت لم يرد في الديوان.

(٢) الديوان: ٢١.

(٣) في الديوان: جُوذِرُ بدلاً من ظبية.

(٤) انظر ترجمته في ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣٣٢/٣. وهو موسى بن محمد بن موسى الكناني.

(٥) المرقصات: ٧٣.

ومنهم:

٣١ - فتیان الشاغوري^(١)

بَحْرٌ رُبَّمَا قَذَفَ الدُّرَّةَ، وَبَرٌّ طَالَمَا طَاوَلَتِ الْجِبَالُ مِنْهُ الدَّرَّةَ، تَنْبُئُهُ مِنْهُ فِطْرٌ لَا يَدْرِكُ لَهُ غُرَّةٌ،
وَجَزَى مِنْهُ سَابِقُ أَذْهَمُ رُبَّمَا وَضَحَتْ لَهُ غُرَّةٌ. يَقَعُ لَهُ الْجَيْدُ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ، وَيَنْقَعُ مَوْرِدُهُ لِلصَّادِي
بَعْضُ أَوَامِيهِ، وَتَتَوَلَّدُ لَهُ مَعَانٍ مَا مُنِعَتْ بِالتَّمَامِ، وَتَتَجَلَّى لَهُ نَجُومٌ طَلَعَتْ وَبَاقِيهَا تَحْتَ سُتُورِ الظَّلَامِ.

وَأُنْشِدَ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ^(٢): [البسيط]

فَبَطْنُهَا حَجَرُ الْأَسْبَاطِ مُنْبِجِسٌ وَظَهْرُهَا حَجَرُ الْإِسْلَامِ مُسْتَلَمٌ

وقوله^(٣): [المنسرح]

قَدْ كَتَبَ الْحُسْنُ بِالْعَذَارِ عَلَى كَأَنَّهُ عَاشِقٌ لَوْجَنَتِهِ
كَأَغِدِ تُفَاحِ خَدِّهِ الْفَا حَتَّى إِذَا مَا تَقَابَلَا وَقَفَا^(٤)

ومنهم^(٥):

٣٢ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْضِ بْنِ مَحْبُوبٍ، الْكَلْبِيُّ، الْمَعَرِّيُّ، عَفِيفُ الدِّينِ التَّلَمَسَانِيُّ^(٦)، أَبُو الْبَرَكَاتِ^(٧)

مَنْ كَانَ لَهُ فِي الْحَدِيثِ اللَّطِيفُ غَايَةً، وَلَهُ بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ رَوَايَةً، مَعَ دِمَائَةٍ خُلِقَ
يَتَجَافَى عَنْهَا الْمَاءُ [١٠١] وَهُوَ سِلْسَالٌ، وَالصَّهْبَاءُ وَهِيَ جَرِيَالٌ، وَالنَّسِيمُ وَقَدْ لَعِبَتِ الشُّمُولُ مِنْهُ
بِأَعْطَافِ الشُّمَالِ، وَمَا نَقَصَ حَظُّهُ مِنْ أَدَبٍ بَارِعٍ، وَالنَّسِيمُ وَقَدْ لَعِبَتِ الشُّمُولُ مِنْهُ بِأَعْطَافِ
الشُّمَالِ، وَمَا نَقَصَ حَظُّهُ مِنْ أَدَبٍ بَارِعٍ، أَوْ فِكْرٍ مَسَارِعٍ.

وَمَنْ شَعَرَهُ الْمَشْعُشُعُ السُّلْسَبِيلُ، الْمَلْمَعُ بِهِ يَزُودُ الْأَصْبِيلَ، الصَّافِي الظَّلُّ فِي خَدِّ النَّهْرِ الْأَسِيلِ،
قَوْلُهُ، فِيمَا أَنْشَدَهُ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ^(٨): [الطويل]

(١) انظر ترجمته في مقدمة ديوانه، تحقيق أحمد الجندي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٧م. وهو فتیان بن علي بن فتیان الأسدي، توفي سنة ٦١٥هـ.

(٢) المرقصات: ٧٣، وهي في ديوانه: ٤٣٨.

(٣) الديوان: ٢٧١.

(٤) «قد كتب الحسن... وقفاً» ساقطة من ك.

(٥) ساقطة من ك. (٦) ساقطة من ك.

(٧) انظر ترجمته في مقدمة ديوانه، تحقيق يوسف زيدان.

(٨) المرقصات: ٧٣.

فَإِنْ نُحِثْ فِي أَفْنَانٍ وَجَدِي يَجِئُ لِي لَأَتِي بِمَا أُولِيْتُمُونِي مَطْوُوقٌ
قَطَعْتُمْ، وَلَمْ أُسْرِفْكُمْ الْوَدَّ، كُتِبْكُمْ وَكَيْفَ يُجَازَى الْقَطْعَ مِنْ لَيْسَ يَسْرِقُ.

ومنهم:

٣٣ - مُحَمَّدُ بْنُ سَوَارٍ بْنِ إِسْرَائِيلَ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ إِسْرَائِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ
الْحُسَيْنِ، الدَّمَشْقِيُّ^(١)

الأديب نجم الدين، أبو المعالي وله صحبة بالقنطرة صاحب الطريقة علي الحريري^(٢) رحمه الله. ليس بها من ديباجته، وشرب من زجاجته، فلاح عليه نور إيمانه، وفاح له من سر حقايقه ما عجز عن كتمانها، وفاء عليه من ظل حقايقه ما ثقل الأرواح في أثمانه. وتقدمت له صحبة بالسهورودي^(٣). وأجلسه في ثلاث خلوات، وأنسه في الجلوات. وكان له أدب غصّ تميل به الأغصان والقنود، وتخلع عليه النفوس والبرود. أشغل قلب الشجي والجلي: فهذا غنى وهذا ناح. وأسمع أذن السالي والمغم: فهذا كتّم وهذا باح. وكان لا يخلو منه سماع، ولا عقد اجتماع. تنهاده مجالس الكبراء سروراً للنفوس، وتعاطاه شلاً في الكؤوس، وتميل به لإمالة الطرب الرؤوس. وجرت بينه وبين الخبي في القصيدة البائية المحاكمة التي قضى فيها ابن الفارض عليه قضاء لم يقدر حاكم على نقضه، ولا أعانه صاحب على تجرع مريضه. ثم كان بعده لا يزال متقباً بالحياء، مذبذباً يمشي على استحياء، لما ألق به من وصمة عار الادعاء، ويسمة قبح لا يطلب منه بعدها رفع يد بصلاح الدعاء. وكان مع كثرة حضوره حيث تصفّق الألحان، وتصنف أواني المدام، بنت حضرة القدس لا بنت الحان، لا يذخل طابق الرقص، ولا يزداد وخذة إلا بمقدار ما يأخذ في [١٠٢] النقص.

وحكى قاضي مجد الدين بن العديم، قال: أريت^(٤) في النوم كأني داخل إلى بلده، فقبل لي: إن نجم الدين بن إسرائيل، قد صار كاتباً عند الوالي بها، فقلت^(٥): [الوافر]

(١) ابن شاعر الكتي، فوات الوفيات: ٣/٣٨٣، توفي سنة ٦٧٧هـ.

(٢) الشيخ علي بن أبي الحسن الحريري (ت ٦٤٥هـ) من مشايخ الصوفية. انظر عنه: العمري، مسالك الأبصار: ٩/٢٣٨.

(٣) الشيخ عمر بن محمد شهاب الدين السهرودي (ت ٦٣٢هـ) أحد كبار مشايخ الصوفية البغداديين. انظر عنه: العمري، مسالك الأبصار: ٩/٢٢٧.

(٤) ك: رأيت.

(٥) من هنا سقط في نسخه ك وسننه إليه عند انتهاء السقط.

إلى كم ذا تغررك الليالي وتبدي منك حالاً بعد حال
فطوراً شيخ زاوية وفقر وطوراً كاتب في دار والي
وذكرت هذا المقام للطف موقعه، وطرف نظمه في موضعه.

ومن فائق شعره، وفائح نشره، قوله^(١): [الكامل]

يا واحد الحُسن لولا الجفا ما عاقه عني العشيّة عائق
أنت الأمير على الملاح بأسرهم وعليك من قلبي لواء خائف
ومنه قوله: [الكامل]

أعلمت ما أبكى الجفون وأسهرها برق أعاز الأفق مرطاً أحمر
باتت تُشام على البشام سيوفه فكأنما باتت تهز على الكرى
وعلى الشنيّة من تنّحر حلّة ما إن يزال غيورها مستنمرا
تذكى الولائد في متون يفاعها بالمندل الهندي نيران القرى
وراء أستار الخدور خريده يُمسي جماها بالرماح مستترا
سمراء تُحسب أنها كافورة قد خالطت للطيب مسكاً إذفرا

ومنه قوله، يذكر أنابيب بركة تُصعد الماء عالياً ثم تحدره نجوماً، وتوشيه في جلابب اللجة الزرقاء رقوماً، وهو: [البسيط]

ترقى أنابيبها بالماء مصعدة حتى تفوت صعوداً طَرف رائيها
تحكي رماح لجين طال شامخها قبّ السماء رشاش من عواليها
وقوله: [الرمل]

وهبوا عيني إذا لم تصلوا نظرة من طيفكم يجلو قذاها
ومحال أن ترى طيفكم عين صبّ فقدت فيكم كراها
وقوله^(٢): [الكامل]

يا سيّد الحكماء هذي شنة مسنونة للناس أنت سننتها^(٣)
[١٠٣] أوكلما كلت سيوف جفون من سفكت لواحظهُ الدماء سننتها

(١) ابن سعيّد، المرقصات: ٧٣.

(٢) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣/٣٨٦.

(٣) في فوات الوفيات: مسنونة في الطب بدلاً من مسنونة للناس.

ومنه قوله يخاطب شريفاً أتى مصرَ فنزلَ باللؤلؤة: [المنسرح]

يا ابنَ رسولِ الله لم أدِرِ ذاتِ الـ
عهدي باللؤلؤ في بحره
أمرِ الذي جئت به ما هُوَ
وأنت بحرٌ حلٌّ في لؤلؤه
ومنه قوله يرثي الشيخ العارف علي الحريري: [الكامل]

بكت السماءُ عليه ساعةً دفنه
وأظنَّها فرحت بمصعدِ روحه
بمدايحِ كاللؤلؤ المنشورِ
لَمَّا سَمِت وتعلَّقت بالنورِ
أوليس دمعُ الغيث يجري بارداً
ومنه قوله^(١): [الطويل]

ودارِ لكم بالبانِ عن أيمنِ الحمى
كأنَّ مواطني الخيلِ فيها أهلةٌ
يلوحُ عليها نضرةٌ وسرورُ
وأثارُ أخفافِ المطيِّ بدورُ
ومنه قوله: [الطويل]

لقد عادني من لاعجِ الشوقِ عائداً
نديمي من سعدٍ أديراً حديثها
فهل عهدُ ذاتِ الخالِ بالسَّفحِ عائداً
فذكرُ هواها والمدامةِ واحداً
تعودُ لقا قد ملَّ منه العوائدُ
وكيف يزور الطيف، لا الليل سائرُ
ومنه قوله: [السريع]

ويومٌ قرَّبَ بدا غيِّمُهُ
كأنَّما الأرضُ وقد زُلزلت
يلفُ قرصُ الشُّمسِ في بُردِهِ
تهتزُّ للرعدةِ من بردِهِ

ومنهم:

٣٤ - علي بن يحيى البطريق، البغدادي، الحلي^(٢)

الكاتب، نجم الدين، أبو الحسن. طلعَ نجمُهُ عليّاً، وجمعَ نظْمُهُ حليّاً، وبرغَ أدباً فائقاً،
وذهباً نافقاً، وكتبَ الإنشاءَ إلا أنَّه لم يكن لبَيانه سحرٌ يُؤثر، ولا لجنانه نهجٌ يتدفق ولا كوثر،
لتقصيرِ وقع في قسمه، وقَعَدَ بنثره عن نظمه.

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣/٣٨٥.

(٢) انظر ترجمته: ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣/١١٢، توفي سنة ٦٤٢هـ.

وكانت له في الأيام الكامليّة [١٠٤] قَدَمُ صَدِيقٍ فِي الْوَلَاءِ، وَقَدَمُ اسْتِحْقَاقِي فِي الْأَوْلِيَاءِ.
وَمِنْ شَعْرِهِ الْمَحْرُورِ الْحَالِي لَفْظُهُ، الْمَكْرُورُ، مَا أَنْشَدَهُ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ، وَهُوَ^(١): [البسيط]
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ هَمِّي وَمِنْ وَصْبِي وَلَا لَقِيتَ الَّذِي أَلْقَى مِنَ الْعَرَبِ
فَذَا زَمَانِي أَبُو جَهْلٍ، وَذَا جَرَبِي أَبُو مُعَيْطٍ، وَذَا قَلْبِي أَبُو لَهَبٍ
وقوله: [الكامل]

كُنْ كَالدِيَارِ فَكُلُّ مَغْنَى مِنْهُمْ قَدْ كَانَ بَعْدَهُمْ جَدِيداً أُخْلِقَا
وَتَغَيَّرَتْ صِفَةُ الْغَوَايِرِ فَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ الْغَوَايِرَ وَلَا النَّقَا ذَاكَ النَّقَا
وقوله في ابن أبي الحديد، عارض الجيش، وقد لبس خلعة خضراء، ماس في ورقها غصنه،
وثارت فيها بسيف جفونه فتنه: [مخلع البسيط]

لَمَّا بَدَأَ مَائِسَ التَّنْثَنِ فِي خَضِرِ أَثْوَابِهِ تَمِيدُ
قَبْلَتْهُ بِاعْتِبَارِ مَغْنَى لِأَنَّهُ عَارِضٌ مَدِيدُ
وقوله وقد تقلد راجح الحلّي سيفاً محلّي ورمحاً^(٢): [الوافر]

تَقْلُدُ رَاجِحَ الْحَلِيِّ سَيْفًا مَحَلِّيً وَاقْتَنَى شُمَرَ الرِّمَاحِ
وَقَالَ النَّاسُ فِيهِ فَقُلْتُ: كُفُّوا فَلَيْسَ عَلَيْهِ ذَا مِنْ جُنَاحِ
أَيَقْدُرُ أَنْ يُغَيِّرَ عَلَى الْقَوَافِي وَأَمْوَالِ الْمُلُوكِ بِلَا سِلَاحِ

وقوله يشكو - وهو بالقاهرة - طلوعه كل يوم إلى القلعة الجبلية، ووقوعه لمعانة تردّده
إليها في بلية^(٣): [الخفيف]

لِي عَلَى الرُّيْقِ كُلِّ يَوْمٍ رَكُوبُ فِي غِبَارِ أَغْصُ مِنْهُ بَرِيْقِي
أَقْصَدُ الْقَلْعَةَ الْخَرَابَ كَأَنِّي حَجَرٌ مِنْ حِجَارَةِ الْمَنْجَنِيْقِ^(٤)
فَدَوَابِي تَفْنَى وَجَسْمِي يَضْنَى هَذِهِ قَلْعَةٌ عَلَى التَّحْقِيقِ

(١) المرقصات: ٧٣.

(٢) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١١٣/٣.

(٣) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١١٣/٣.

(٤) في فوات الوفيات: السحوق بدلاً من الخراب.

ومنهم:

٣٥ - ابنُ نجمِ الموصلِي، شرفُ الدين

ولم أعرف اسمه. ما قَصُرَ عن إحسانِ تبييضِ الصحيفة، ويعوِّضُ النجومُ بكلمه الشريفة. وَصَلَ جناحُ الموصلِ ذكره الجائل، وشعره الطَّائل. وقد أنشد له ابن سعيد^(١): [الكامل]
[١٠٥] فالعَضْبُ أبتَرُ والمُثَقَّفُ ذابِلٌ حرقاً وكلُّ حنيئةٍ مرنأث.

ومنهم:

٣٦ - أيدمر المحيوي، فخرُ التُّرك، أبو شجاع^(٢)

مولي وزير الجزيرة. أثبتَ الفضلَ للتُّركِ وما ترك. وهاجَمَ سَيْلَ الليلِ ولا دَرَكَ، وواثب القرائحِ ففاز بالدَرَكَ، ولزَّ السَّحَابَ فما قدرت على الحَرَكَ، وجمع عقد الجوزاء وقد انفرك، ونصر آل خاقان وعلى خدَّه القاني دُمُ المعترك، وصادَ المعاني ولائمَ عذاره الشُّرك، وساتت السيوفُ لحاظه والأجفان من المشترك. التقطَ الدَّراري ونظمها عقوداً، وأضرَمها وقوداً، وقسمها صهباء عنقوداً. وخلط سحرَ بيانه بسحرِ أجفانه، فجاء بسحرٍ عظيم، ومدام لفظه بمدام لحظه، ولا غول فيها ولا تأثيم، وسلَبَ بطَرْفه وطَرْفه، وكلاهما فتان، ونَزَّه في شعره وشعره، وكلاهما بستان. والحبُّ يُشربُ صفاؤه ورونقه، والحسنُ يظهر في شين رونقه. فأذن أن التَّركَ لا تُرامى ولا تُرام، وأنَّ الأقلامَ في أيديهم مثلُ السهام، وأنَّ في بني يافث من يسمو بني سام، وأن الحسنَ لا ينفكُ عن أفئنتهم، والغصن لا يعقدُ عليه إلَّا أزرار أفئنتهم.

وكان كعبة جمال يُحجُّ إليه، وصنم حُسنٍ لا تزال طائفةٌ يعكفون عليه. وقُلٌّ من لم يكن بشعره هائماً، وعلى ثغره حائماً، ومن بدائع نظمه ونثره الشَّاخرين، وبيانه وبنانه وما تظاهر عليه الساحران، ما أنشده له ابن سعيد، قوله^(٣): [الكامل]

وكأنَّ نرجسَهُ المضاعفَ خائضٌ في الماءِ لفَّ ثيابَهُ في رأسِهِ
وأنشد له^(٤): [الطويل]

شكا رمداً جفنُ الأصيلِ إلى الدجى فكحلَّهُ ميلُ الظلامِ بإئمدِ

(١) المرقصات: ٧٣.

(٢) انظر ترجمته في مقدمة المختار من ديوانه، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣١ م.

(٣) المرقصات: ٧٣ وهو في المختار: ٥٨.

(٤) المرقصات: ٧٤ وهو لم يرد في المختار.

ومن شعره^(١): [السريع]

يا حبذا مجلسنا مجلساً
قد حَفَّتْ النعمة جلاسة
يجلو علينا الغصنُ أعطافه
زهواً ويُهوي الزَّهرُ أنفاسه.

ومنهم:

٣٧ - ابنُ عربي، سعدُ الدين الدمشقي^(٢)

شاعرٌ وصَّاف، وبطلٌ [١٠٦] يُقدِّمُ على الأوصاف، ومتفنَّنٌ ذُلَّتْ عناقيدهُ للقطاف، وحُلِّلَتْ
مدامتهُ والسَّاقِي قد طاف، وطلعت دراريه وما أَكْتَتِها الأصداف، وبرزت دُرُزه وما وَلَدَها البحرُ ولا
خَبَأَتْها الأصداف.

وكان يُظهر التَّهَنُّكَ وليس كفاك، ويُشهرُ الغرامَ وما هو على ذاك. يتخيَّلُ في كلِّ طورٍ حبيباً
ما رآه، وجوى ما أَقلَّه ولا واره.

ومن بدائعهِ التي سَبَّرها، ومحاسنهِ التي في كلِّ حفظٍ سيَّرها، وفي كلِّ لفظٍ صَوَّرها، ما
أنشده له ابن سعيد، وهو^(٣): [الطويل]

وقالوا قصيرُ شعيرٍ مَنْ قد هويتهُ
فقلتُ دعوني لا أرى فيه مخلصاً
مُحيَّاهُ شَمْسٌ قد عَلَتْ غصنٌ قدِهِ
فلا عجبٌ للظُّلِّ أن يتقلَّصاً
وأنشد له: [الكامل]

عاينتُ في الحَمَّامِ بدرأً مشرقاً
يرنو بمقلَّةٍ شادين مذعورٍ
يُزْخِي ذوائبه على أعطافِهِ
فيريك ظلاً لآح فوق غديرٍ
ومن بديع قوله: [الكامل]

وافى إليَّ مع الظُّلَامِ مسلماً
فلقيتُ منه نُضرةً وسروراً
غصناً رأيتُ النورَ منه بثغره
فضممته وقرأتُ منه النورا
ومنه قوله: [الطويل]

وبدرٍ بدا منه العذارُ كأثَّةٍ
بقيَّةُ ليلٍ فرَّ من وَضَحِ الفجرِ

(١) البيتان لم يردا في المختار.

(٢) انظر ترجمته: ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٦٧/٣.

(٣) المرقصات: ٧٤.

محوْتُ بفِرطِ اللَّثَمِ خَطَّ عَذَارِهِ
ومنهُ قوله في قَصَّارٍ: [الكامل]
أَحْبَبْتُ قَصَّاراً مَحَاسِنُهُ
أَقْسَمْتُ لَوْلَا أَنَّهُ قَمَرٌ
ومنهُ قوله^(١): [الخفيف]
قِيلَ لِي جِسْمٌ مَنْ تَحَبُّ نَحِيلٌ
قُلْتُ: مَا ذَاكَ مِنْ سِقَامٍ وَلَكِنْ
[١٠٧] ومنهُ قوله: [الطويل]
وبالْأَنفَسِ أَفْدَى طَلْعَةَ الْقَمَرِ الَّذِي
يَخَاطِبُنِي خَوْفُ الرَّقِيبِ بِنَفْرَةٍ
ومنهُ قوله: [الخفيف]
هُوَ لَا شَكَّ وَاحِدُ الْعَصْرِ فِي الْـ
رَشَاءٍ أَغْرَبْتُ عَنْ السَّحْرِ عَيْنَا
ومنهُ قوله: [الكامل]
زَعَمَ الْعَذُولُ بَأَنَّ قَلْبِي قَدْ سَلَا
فَهُوَ أَكْ فِي طَيِّ الْجَوَانِحِ مَوْدَعٌ
ومنهُ قوله: [الطويل]
أَقُولُ وَقَدْ وَاثَى الرِّسُولُ مَخْبِرِي
بَعِيشَكَ مَا أَبْدَى الْحَبِيبُ وَقَالَهُ
ومنهُ قوله^(٢): [الخفيف]
يَا خَلِيلِي فِي الزِّيَادَةِ ظَبِّي
كَيْفَ أَرْجُو السَّلْوَ عَنْهُ وَطَرَفِي
ومنهُ قوله: [الكامل]

أَلَمْ تَرَ ذَاكَ الْمَحَوَّ فِي صَفْحَةِ الْبَدْرِ
شَرَّكَ الْعَقُولِ وَنَزْهَةَ الْإِنْفَسِ
مَا كَانَ مُحْتَاجاً إِلَى الشَّمْسِ
وهو مَا يَشِئُهُ فَاشِلٌ عَنْهُ
خِيفَةُ الرُّوحِ أَعَدَّتِ الْجِسْمَ مِنْهُ
إِذَا مَا انْتَشَى كَالْغُصْنِ يَا خَجَلَةَ الْغُصْنِ
فِيْفَهُمْ قَلْبِي غَيْرَ مَا سَمِعْتَ أُذُنِي
حُشِنَ وَلَكِنْ قَدْهُ يَتَثْنَى
هُ وَأَجْفَأُهُ عَلَى الْكَسْرِ ثُبْنَى
كَلَّا وَحَقُّكَ هَذَا يُتَخَيَّلُ
وَعَلَيْهِ مِنْ شَفَتِي بَابٌ مَقْفَلُ
بَأَنَّ حَبِيبِي قَدْ أَسَاءَ بِي الظُّنَّاءُ
وَمَا ظَلُّ يَحْكِي قَالَ لِي الْغُصْنُ اللَّذْنَا
سَلَبْتُ مَقْلَتَاهُ جَفَنِي رِقَادَةً
نَاطَرَ حُشْنَ وَجْهِهِ فِي الزِّيَادَةِ

(١) ابن شاکر الکتبی، فوات الوفیات: ٢٧٠/٣.

(٢) ابن شاکر الکتبی، فوات الوفیات: ٢٦٨/٣.

قالوا الحلولُ بحيزَينِ لجوهرٍ
هذا حبيبي وهو فردٌ حلٌّ في
ومنه قوله: [مخلع البسيط]

ورُبُّ قاضٍ لنا مليحٍ
إذا رمانا بسهمٍ لحظٍ
ومنه قوله: [الطويل]

كلفتُ بظبي ظلٌ يقطفُ مشمشاً
كذا البدرُ لولا أنه في مسيره
[١٠٨] ومنه قوله: [السريع]

شاهدتُ دولا بآله أدمعُ
فاعجب له من قللك دائرٍ
ومنه قوله: [السريع]

يا مانعي القبلة في خدّه
لا تخش أنفاسي ولا حرّها
ومنه قوله: [الكامل]

ماذا الذي تعني بقولك جوهرٌ
جسدي هو العَرَضُ الذي أنكرته
ومنه في مجروح اليد: [الطويل]

وبدرٍ دُجئٍ في الكفّ منه جراحه
فقلتُ له إن الدُموعَ شواهدي
فقال: وما تُغني شهودُ مدامعي
ومنه قوله في صانع تطماج: [المنسرح]

أضحى يبيعُ التطماجَ بدرٌ دُجئٍ
قلت وقد صفّهُ على طبعي
كُنْ بدوراً رامت مشابهي
ومنه قوله في حريري: [الوافر]

حُكِّمَ عليه العقلُ غيرُ مساعِدٍ
طرفي وقلبي في زمانٍ واحدٍ

يُمرَّبُ عن منطقٍ لذيدٍ
قلنا له دائمُ النفوذِ

على سُلّمٍ فيه اعتصامٌ لهاربٍ
رَقاً دَرَجاً لم يتصلَّ بالكواكبِ

تكفّلت للروضِ بالرؤي
ما فيه برّجٌ غيرُ مائي

فئتُ قلبي فهو مفتوثٌ
فلأئما خدك ياقوثٌ

إذا الشيءُ أو عَرَضٌ وقصدك يحضرُ
فافتَرّ، قلتُ له وهذا الجوهرُ

يظنُّ بأنّي في محبّته سمخُ
بأنّي من شكرِ المحبّةِ لا أصحو
لديّ إذا ما كان في يدي الجرحُ

يغرَّبُ في القلبِ كلما طلعا
ما هذه؟ قال وما خدعا
فَقَطَّعْتُهَا لواحظي قطعاً

أقول له ألا ترثني لَصَبِّ
أقام ببابكم خمسين شهراً
ومنه قوله في حَجَّام: [الكامل]

حاولتُ منه الوصلُ قال بشرط أن
كُذِّرتُ بالشُّرْطِ الوصالُ، فقال لي:
[١٠٩] ومنه قوله في غلام اسمه سليمان: [الطويل]

وبدرٍ دُجِّي ما زال ينشدُ طرفُهُ
له وجنةٌ تَذمِّي من اللحظِ رَقَّةً
فهذا سليمانُ لرقَّةٍ خذهُ
ومنه قوله: [الكامل]

ناديتُ من أهواه وهو مُقَلَّمٌ
فأجابني: أَتظنني قَلَّمْتُها
لأُريك يا من بالهلالِ تقيسني

ومنه قوله في جواب أبيات جاءته من نظام الدين ابن المولى: [الطويل]
بعثتُ بأبياتٍ إذا ما عرضْتُها
فإن لَحَظْتُها منك عينٌ عنايةً

ومنه قوله مما كتب به إلى مجد الدين بن العديم: [الطويل]
أمولاي مجد الدين ما زلتُ مسدياً
أطوف بهذا العيد حولك داعياً
ولمَّا بدا منك الصُّفا جئتُ ساعياً
وغيري يسعى كي ينالَ بك الغنى
ولكنَّما أسعى لمجدٍ مؤثِّلٍ
ومنه قوله في دواة: [الخفيف]

ودواةٌ من أنْفَعِ الأدواتِ
إن عَدَّتْ منبعَ الحياة فلا غَرْو
ومنه قوله في مؤذُن: [الخفيف]

عديمٍ للمساعدِ والنُّظيرِ
فقال: كذا مقاماتُ الحريري

أتيكَ والرُّقْبَاءُ ليست تعلمُ
أوماً علمتُ بأنَّ شرطي مؤلمُ
[١٠٩] ومنه قوله في غلام اسمه سليمان: [الطويل]

عزيزُ أسيٍّ، مَنْ داوُؤهَ الحدقِ الثُّجُلُ
يكاذُ بها ماءُ الشَّيْبَةِ ينهلُ
إذا دبَّ فيه الثُّمْلُ كلَّمَهُ الثُّمْلُ

أظفاره، يا نزهة المتأملِ
عن حاجةٍ، لا بل لمعنى عنِّي لي
إنَّ الهلالَ قُلامَةٌ من أنملي

ومنه قوله في جواب أبيات جاءته من نظام الدين ابن المولى: [الطويل]
بسوقِ ذوي الأبوابِ ليس تُسامُ
فهو لآل رأيهُنَّ نظامُ

ومنه قوله مما كتب به إلى مجد الدين بن العديم: [الطويل]
بقولٍ وفعلٍ كلَّ فضلٍ وإفضالٍ
لأنَّكَ قد أصبحتُ كعبةً آمالي
إليك ولم أقطع مسافة أميالٍ
وما أنا من يسعى بجاءٍ ولا مالٍ
وقد يدركُ المجدَ المؤثِّلَ أمثالي

مصطفاةٌ لما حوَّتْ من صفاتٍ
وفناءُ الحياة في الظُّلماتِ

وبنفسِي مؤذُنٌ مَذْ سَبَانِي
 كَيْفَ يُصْغِي لِمَا أَقُولُ حَبِيبُ
 [١١٠] وَمَنْهُ قَوْلُهُ فِي قَوْاس^(١): [السريع]
 قَلْتُ لِقَوْاسَ لَهُ طَلْعَةٌ
 يَا مَنْ لَهُ وَجْهٌ كَبْدَرِ الدُّجَى
 وَمَنْهُ قَوْلُهُ فِي طَيُورِي: [مخلع البسيط]
 هَذَا الطَيُورِيُّ قَلْتُ يَوْمًا
 يَا جَامِعًا صَنَفَ كُلِّ طَيْرٍ
 وَمَنْهُ قَوْلُهُ فَيَمَنْ يَبِيعُ قَضَامَةً: [الكامل]
 بَاعَ الْقَضَامَةَ شَادَنَ تَرَفٌ
 يَا مَنْ قَضَامَتُهُ مَجُوهَرَةٌ
 وَمَنْهُ قَوْلُهُ: [مخلع البسيط]

خَاصَمَنِي مَنْ أَهِيْمُ فِيهِ
 يَا مَالَكِي مَا أَقُولُهُ فِي
 وَمَنْهُ قَوْلُهُ فِي نَشَار: [الخفيف]

أَيُّهَا الْبَدْرُ لَوْ تَوَاصَلَنِي الْيَوْمُ
 مَا وَجَدْنَا لِحُسْنِ نَشْرِكِ نَدَاً
 وَمَنْهُ قَوْلُهُ يَرِثِي رَجُلًا يَلْقُبُ الْبَدْرَ، دُفِنَ بِالشَّرَفِ الْأَعْلَى: [البسيط]

يَا بَدْرُ إِنْ كُنْتَ فِي ظُلُمَاءٍ مَوْحِشَةٍ
 دُفِنْتَ فِي الشَّرَفِ الْأَعْلَى وَمَنْ عَجَبٍ
 وَمَنْهُ قَوْلُهُ يَصِفُ شِعْرَ عَوْنِ الدِّينِ سَلِيمَانَ ابْنِ الْعَجْمِيِّ: [الطويل]

يَقُولُونَ عَوْنُ الدِّينِ أَضْحَى لِمَجْدِهِ
 فَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا سَلِيمَانٌ عَصَرَهُ

(١) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٦٨/٣.

(٢) في فوات الوفيات: بكم بدلاً من كيف.

لَمْ تَفْدَنِي شَكْوَى الْغَرَامِ إِلَيْهِ
 وَاضِعٌ لِصَبْعِيهِ فِي أُذُنِيهِ

مَنْ رَامَ عَنْهَا الصَّبْرَ لَمْ يَقْدِرِ
 كَيْفَ تَبِيعَ الْقَوْمَ لِلْمَشْتَرِي^(٢)

لَهُ وَلَمْ أَرْهَبِ الْأَعَادِي
 هَلْ لَكَ فِي طَائِرِ الْفَوَادِ

فَاضَتْ عَلَيْهِ مَدَامَعِي فَيَضَا
 الثَّغْرُ مِنْكَ مَجُوهَرٌ أَيْضاً

وَرَامَ جَرْحِي بِمَا يَبِيدُ
 وَاقِعَةٌ بَعْدَهَا الْحَدِيدُ

مَ لِقَارِبَتَ فِي وَصَالِكَ سَعْدَا
 بَلْ وَجَدْنَا لَطِيبَ نَشْرِكِ نِدَاً

فَالْبَدْرُ فِي سُذْفٍ وَالِدُرُّ فِي صَدْفٍ
 هَبُوطُ بَدْرِ الدُّجَى فِي ذَوْرَةِ الشَّرَفِ

قَرِيبُ كَرُوضٍ بَاكَرْتُهُ عَهَادُهُ
 يَدِينُ لَهُ فِي كُلِّ مَعْنَى فَرَادُهُ

إذا هو أَمْسَى في القريضِ مفكراً
ومنه قوله: [الكامل]

أَمبَشُّري ممن أحبُّ بزُورَةٍ
[١١١] ما كان أَسْمَحني عليكِ بخَلَعَةٍ
ومنه قوله: [الكامل]

عَفْتُ المُدَامِ سَوَى مَدَامَةٍ رِيقِهِ
إِنْ سَمَّيْتُهُ خَمَرَ الرُّضَابِ يَقُولُ لي
ومنه^(١):

٣٨ - أبو عبد الله الكردي

مَذْرُوءُ حَرْبٍ، وَنَدْرَةٌ أَخْدَانٍ، مَا رَقَمَ بِهِمْ طَرَاذِ شُرُوبٍ. فَهَيْئُهُ مِثْلُ سَيْفِهِ، كِلَاهُمَا حَدٌّ، وَنَظْمُهُ
مِثْلُ سَيْفِهِ، كِلَاهُمَا مَا لَهُ حَدٌّ.

وَقَفْتُ لَهُ عَلَى شَعْرِ كَثِيرٍ، لَمْ يَلْقَ بِخَاطِرِي مِنْ شَيْءٍ، وَلَا أَطَّلَ عَلَى أَنْهَارٍ صُحُفِي مِنْ ظِلِّ
وَلَا فِيءٍ، إِلَّا أَنَّهُ شَاعِرٌ مَجِيدٌ قَادِرٌ عَلَى التَّوْلِيدِ، لَا يَحْضُرُنِي مِنْهُ إِلَّا مَا أَنْشَدَهُ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ، وَهُوَ
وقوله^(٢): [الوافر]

إِذَا مَا اشْتَقْتُ يَوْمًا أَنْ أَرَاكُمْ
وَحَالَ الْبُعْدُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي
بَعَثْتُ لَكُمْ سَوَادًا فِي بَيَاضٍ
لَأَبْصِرَكُمْ بِشَيْءٍ مِثْلِ عَيْنِي.

ومنه:

٣٩ - جمال الدين، يوسف بن البدر لؤلؤ، الذهبي^(٣)

كَمَا نَسَبُوهُ الْجَوْهَرِيُّ. وَاللُّؤْلُؤُ أَبُوهُ، وَالبدرُ والده، أَوْ هُوَ جَمَالُهُ الْيُوسُفِيُّ، أَوْ أَخُوهُ. وَأَدَبُهُ
أَعْيَقَ فِي الْمَجَامِعِ مِنَ النَّسِيمِ، وَأَعْلَقَ بِالمسامعِ مِنْ قُرْطِ القُرَيَّا فِي أُذُنِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ. أَدْخَلَ عَلَى
الْخَوَاطِرِ مِنَ الْأَفْكَارِ، وَأَوْضَحَ لِلنَّوَاطِرِ مِنْ رُؤْيَا النَّهَارِ. وَلَهُ فِي نَوْحِ التَّوْرَةِ مِنَ الْبَدِيعِ، مَا أَخْجَدَ
وُورَةَ شَرَارِهِ مَنْ قَدَحَ، وَفَزَعَ الْكَأْسَ وَمَا أَبْقَى شُورًا فِي الْقَدَحِ. وَكَانَ مِنْ شُعْرَاءِ ابْنِ الْعَزِيزِ، عَزِيزًا

(١) ساقطة من ت.

(٢) المرقصات: ٧٤.

(٣) انظر ترجمته: ابن شاعر الكندي، فوات الوفيات: ٣٦٨/٤. وتوفي سنة ٦٨٠هـ.

عنده مكانه، مجيراً له بما يسئله إكائه، ومما أنشد له ابن سعيد قوله^(١): [البسيط]

والخيلُ قد نشرت من نقعها ضحفاً
تُملي علينا الرُؤيّيات ما نظمت
ومن شعره: [البسيط]

دع الفصاد إذا ما كانت مشتكياً
ولا تُرق دَمَكَ القاني فحسبك ما
[١١٢] وقوله^(٢): [السريع]

حَلَا نَبَاتُ الشُّغْرِ يا عاذلي
فشاقني ذاك العذار الذي
وقوله في رقاء^(٤): [مجزوء الكامل]

بمهجتي الرُّقا الذي
لم يَرِفْ قلبٌ متيماً
وقوله: [الكامل]

والعيس مثلُ العائقين مع التَّوى
ولَكم سبقتُ خُداَتهم بمدامعي
وقوله^(٥): [السريع]

هَلُمَّ يا صاحٍ إلى روضةٍ
نسيمها يعثرُ في ذيله
وقوله^(٦): [السريع]

أدِرْ كَوْوَسَ الرِّاحِ في روضةٍ

قامت كتائبها ما بينها سَطَرا
فيها ويُملي علينا السيفُ ما نَثَرا

بكلِّ أحورٍ في أعطافه مَيلُ
ثريقه بظباها الأعينُ التُّجُلُ

لما يُدِلُّ في خدّه الأحمر^(٣)
نبأته أخلا من الشُّكْرِ

فَضَحَ الذُّوابِلَ لِينُهُ
قد مَزَقَتْهُ جَفُونُهُ

حملت من الأثقالِ ما لم تحملِ
حتى جعلتُ قطارها في الأولِ

يجلو بها العاني صَدا هُمِّهِ
وزهرها يضحك في كَمِّهِ^(٦)

قد نَمَّقَتْ أَزهارها الشُّخْبُ

(١) المرقصات: ٧٤.

(٢) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٨٠/٤.

(٣) في فوات الوفيات: المخذ بدلاً من الشعر، بدا بدلاً من يدل.

(٤) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٨١/٢.

(٥) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٧٧/٤.

(٦) في فوات الوفيات: يرقص بدلاً من يضحك.

(٧) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٧٧/٤.

الطيرُ فيها شيقٌ مغرمٌ
وقوله^(١): [السريع]

فعاطني الصهباء مشمولةً
واكتم أحاديث الهوى بيننا
وقوله في غلامٍ غرق: [المقارب]
أسلت الدموع إلى أن جرت
وأبي غزالٍ هضم الحشا
وقوله: [الكامل]

أحمامة الوادي بشرقي الغضا
فإذا هوى بك منزلٌ مستوبلٌ
كلفتها مَشخ الفيافي قسمةً
عذها الحمى إن أرزمت وإذا وثت
[١١٣] وانظر أسارىراً تلوح فائها
وقوله^(٢): [مجزوء الكامل]

رفقاً بصَّب مغرمٍ
وافاك سائلٌ دميهِ
وقوله^(٣): [مجزوء الرجز]

وروضه دلائبها
من حيث ضاع زهرها
وقوله: [مخلع البسيط]

ما نظرت مقتلي عجباً
اشتعل الرأس منه شيباً

وجدول الماء بها صبٌ

عذراء فالواشون نُؤام
ففي خلال الروض نمام

ووارك تيارها المُغْدِقُ
يحل العيون ولا يفرق

فغصونه في راحتك وجمره في أضلعي
رفعتك هوج اليعملات الوضِع
فلذاك تضرب أذرعاً في أذرع
فإلى جناب ابن العزيز الممرع
في كفه طُرُق الندى المتنوع

أبيلته صَداً وهجراً
فرددته في الحالِ نهراً

إلى الغصون قد شكا
دار عليمه وبكى

كاللوز لما بدا نواره
واخضر من بعد ذا عذاره

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٧٨/٤.

(٢) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٧٨/٤.

(٣) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٧٨/٤.

وقوله^(١): [الطويل]

وبتُ أعاطيه الحديث مُنَمَّقاً
ولم أدرِ أن الصُّبح كان مراقباً

وقوله: [السريع]

ولا تعذلوني في هوى شادين
لو لم يكن حُبِّي من حُسنِهِ

وقوله^(٢): [الخفيف]

وجنانٍ ألفتُها حينَ غنَّتْ
نهرها مسرعاً جرى وتمشَّتْ

وقوله، وفيه زيادةٌ على المتداول: [الطويل]

جنبنا إلى العيس الجيادِ جوامحاً
يريك بدوراً وطؤها وأهلاً

وقوله: [الطويل]

في جنَّةٍ أضحى الأفاح مُدَرِّهاً
لما تشعَّبَ ماؤها بين الرُّبا

وقوله في قريب منه مع العكس: [الكامل]

[١١٤] وحديقةٍ مطلولةٍ باكرتُها
يتكسَّرُ الماءُ الزُّلالُ على الحَصَا

وقوله: [الكامل]

لم أنسَ إذ قال أين تُحلُّني

(١) ابن شاعر الكندي، فوات الوفيات: ٣٧٦/٤.

(٢) في فوات الوفيات: فبت بدلاً من وب.

(٣) ابن شاعر الكندي، فوات الوفيات: ٣٨١/٤.

(٤) في فوات الوفيات: إذ بدلاً من حين.

فأجبتُهُ: قلبي. فقال تعجباً: أسمعَتْ قطُّ بساكينِ في خافِ
وقوله: [الطويل]

لقد بثُّ عند الفارسِ النَّدْبَ ليلةً وما غرّني إلا شقائي وأطماعي
فبثُّ أفاصي البردِ في طول ليلتي مغطًى كرأسِ القُنْبِيطِ بأضلاعي
وقوله: [الطويل]

يكلّفني العذالُ صبراً وقد قَضَى لي اللهُ عنه الصبرُ ليس يكونُ
وما كان إلا الرّوضُ نشراً وبهجةً فلا غرو أن تجري عليه عيونُ
وقوله من قصيدته الرّائية الرّاهية، الأمرة الناهية، التي حلّق إليها كلُّ شاعر في زمانه، فوقع
وسار وراءها، ولكِنَّه من نصف الطريق رجع: [الطويل]

فأتبعْهُمْ طرفاً إلى الجزعِ باكيّاً وراء المطايا لا بكياً ولا نزا
وقلْتُ لحادي العيسِ رفقاُ بمدمعي وبالعيسِ لا تُنفي قطاريهما لزا
وفي الكلّةِ الحمراءً بيضاءَ عادةً مريضةً لحظّ العينِ مملوءةً عجزاً
تُسارِقنا باللحظِ خوف رقيبها فأونةً شزراً وأونةً غمزا

[١١٥] وقوله مما كتب به إلى بعض أصحاب جمال الدين أحمد المصري النحوي يعزيه
فيه: [الطويل]

عزّاؤك زينَ الدين في الذهابِ الذي بَكَّتهُ بنو الآدابِ مثنىً وموجداً
هُم فارقوا منه الخليلَ بنَ أحمدٍ وأنتَ ففارقتَ الخليلَ وأحمداً
وقوله عند عبور الملك الظاهر الفرات: [مجزوء الخفيف]

ظنُّ أن يحفظوا الفرَّ اتَّ ببيضِ الصَّفائحِ
كيف يحمونها وقد جاءها كلُّ سائحِ
وقوله: [البسيط]

ولاح كاسُ الثُّرَيّا في مشارِقِهِ ملوّحاً من شعاعِ ساطعِ دَهَبِ
وللبروقِ وميضُ في الغمامِ حَكى تحتَ العجاجِ سيوفُ الناصرِ القُصْبِ
له يدٌ عدمنها يفيضُ بها بحرٌ فليَم ذا يباري جودَها السُّعْبِ
يدٌ تلاقَتْ يراعاتُ بها وفتى أتى تُجارى وحازتَ ذلكَ القُصْبِ

وحدَّثني شيخنا أبو الحسن الكندي، عن بعض مَنْ خرج معه يوماً، حين تقشّعت الحرور، وطفّت نازها الشعري العبور، وبدا سهيل يزهر في الصباح كالقنديل، وأثمر كل غصن في جانح كل أصيل، وبأكر الدهر بسوائه، وكفّ بأسرأسائه، وقدمت الشتاء آلاؤه، وعطف تشريق فرق جوه وماؤه، وطاب المقيّل في برد أفيائه، وترقرت على صفحات النهر دمعته أندائه، وأتى الخريف مخلّفاً زرع الزعفران، ناشراً من ذهبيّاته مصبغات الألوان، والأترج كأنه عاشق مدنف، والشفرجل كأنه وجلّ مخطف، والزمان كأنه من صافي الذهب أكر، والتفاح كأنه جامد الراح أو خدود تلك الشجر، والنسيم قد كرو من طراد أيلول وأتى مبشراً بالغمام كذيل الغلالة المبلول، والأرض تتوقّع الشتاء توقّع المأمول، وتنتظر الغيث انتظار المحبّ عود الرسول. والتبث قد صحت مقلّ نرجسه، ولم يبق منها ناظر إلا [١١٦] وهو بالطلّ مكحول.

إنه لما رأى تلك المحاسن الأشتات، اهتز إعجاباً بفصل الخريف، وما جمع منها زمانه، وأبدع في تأليف ألوانها أوائه، فقال^(١): [الكامل]

رقّ النهار وراقّت الأنهار	وسرى النسيم وغنت الأطيّار
وأتى الخريف مبشراً بصبوحة	فتخلّقت لقدمه الأشجار
وثنى معاطفه الخليج وضمّقت	أمواجه وتراقص التّيار
ودعا إلى شرب الأصائل والضحى	في كلّ وإد بلبل وهزار
واجنّح لحانة كرمية في ظلّها	الراح بكرو والدنان عشار
واشرب على ذهبيّة الأوراق من	ذهبيّة بيد الشّقاّة ثدار
قد أينعت وتألّفت فكأنّما	هي جُلّناز للنديم ونار
عذراء رقصها المزاج بحلّة	في طوقها من لؤلؤ أزرا

وقوله: [الكامل]

ومن التّعالي أنني أرجو الصّبا	تغدو تبثّ تحيّي وتروخ
أو أطلب الأحباب بين معاهد	قد ضاع فيها رنّدها والشّيح

وقوله^(٢): [الكامل]

وبمهجتي المتحمّلون عشيةً
والركب بين تلازم وعناقٍ

(١) هنا ينتهي السقط في نسخة ك.

(٢) ابن شاعر الكندي، فوات الوفيات: ٣٦٩/٤.

وحدثهم أخذت حجازاً بعدما
وتنبهت ذات الجناح بشحرة
أنى تباريني بجوى وصبابة
وأنا الذي أملي الجوى من خاطري
ولقد صفحت عن الزمان ليلية
وقوله^(٢): [الرمل]

ورباض وقفت أشجارها
طالعت أوراقها شمس الضحى
[١١٧] وقوله^(٤): [السريع]

جاء الشتاء الغث مستعجلاً
وفصله البارد قد جاءني
وقوله^(٦): [السريع]

إن تماذى الغيث شهراً هكذا
ما هم من قوم نوح يا سما
وقوله^(٧): [المجتث]

يا عاذلي فيه قل لي
يمر بي كل وقت
وقوله: [المنسرح]

يا شادناً كلما مررت به

عنت وراء الظعن في عشاق
في الواديين فنبهت أشواق^(١)
وكآبة وأسى وفيض مآقي
وهي التي ثملي من الأوراق
عدل الحبيب بها وجاز الساقى

وتمشت نسمة الريح إليها^(٣)
بعد أن وقعت الزرق عليها

مبادراً بالغيم والغم^(٥)
منه بكانون بلا فخم

جاء بالطوفان والبحر المحيط
أقلعي عنهم فهم من قوم لوط

إذا بدا كيف أسلو
وكلما مرّ يحلو

يخفق قلبي له ويضطرب^(٨)

(١) في فوات الوفيات: بالواديين.

(٢) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٨١/٤.

(٣) في فوات الوفيات: الصبح بدلاً من الريح.

(٤) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٨٣/٤.

(٥) الفوات: جاء الشتاء الغث يا سيدي بل يا شهابي في دجى الهم.

(٦) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٧٧/٤.

(٧) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٧٨/٤.

(٨) وكلماء ساقطة من ك.

قد قمْتُ بالقلبِ في هواكَ ضَنْئِي
وقوله^(١): [المقارب]

أيا صاحٍ أشكو إليك الخُمار
وجورَ سقاةِ الكؤوسِ التي
وقوله: [الرمل]

وحمام الأيِّك في الأشجارِ قد
والصُّبا معتلةٌ من طولِ ما
وقوله: [البسيط]

وحفتيان الذي غرَّ العدى طمعُ
رام العدى لك دفعاً عن جوانبها
وقوله: [الطويل]

وما ذهبَت شمسُ الأصيلِ عشيَّةً
وأَمسى أصيلُ اليومِ ملقئ من الضُّنا
وقوله: [السريع]

لنا حديثٌ يا حمامَ الحمى
[١١٨] ألفتُ غصناً وأنا في الهوى
فهاتِ طارحني فكلُّ غدا
وقوله: [الكامل]

وسرَّيْثم طوعَ النُّوى ورجعْثُم
ما كنتُ أعلمُ أنَّ دائرةَ النُّوى
وقوله: [الطويل]

وأهيفَ طرفي منه في جنَّةِ غدا

ولأما قمْتُ بالذي يجبُ

وما فعلت بي كؤوسُ العقاز^(٢)
ترينا الكواكبَ وسطَ النُّهاز^(٣)

بئْتُ الأشجانَ فيها والغراما
حُمِلْتُ من كلِّ مشتاقٍ سلاماً^(٤)

فيها فأهلكتهم في نيلها الغُرُ
وكيف يُدفعُ سيلٌ وهو منحدرُ

إلى الغربِ حتى ذهبَت فضَّةُ النهرِ
على قُرُشِ الأزهارِ في آخرِ العمرِ

توضحهُ الأشجانُ أيَّ اتِّضاخٍ
فَقَدْتُ غصناً وأطلنا الثُّواخِ
منا على غصنٍ تغنَّى وناخِ

وكذا الكواكبُ سيَّرها ورجوعُها
فيكم وفي أكبادها تقطيعُها

وقلبي من أعراضها في جهنِّها

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٨٣/٤.

(٢) في الفوات: أمولاي أشكو.

(٣) في الفوات: وجور السقاة التي لم تزل.

(٤) ك: طوله ما.

[١١٩] خَلَّضَتْ طَائِرُ قَلْبِكَ الْمُضْنَى هَوًى
وَلَقَدْ يَسُرُّ خِلَاضَهُ إِنْ كُنْتَ قَدْ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي غِلَامٍ وَرَاقٍ^(٢): [الطويل]
خَلِيلِي جَدُّ الْوَجْدُ وَاتَّصَلَ الْأَسَى
وَقَدْ أَصْبَحَ الْقَلْبُ الْمَعْنَى كَمَا تَرَى

مَنْ جَارِحٍ يَغْدُو بِهِ وَيَرْوُحُ^(١)
خَلَّصَتْهُ مِنْهُ وَفِيهِ رَوْحٌ
وَضَاقَتْ عَلَى الْمَشْتَاقِ فِي قَصِيدِهِ الشُّبُلُ^(٣)
مَعْنَى بَوْرَاقٍ وَمَا عِنْدَهُ وَضُلٌ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ وَهُوَ^(٤) يَشْكُو غُرْفَةً كَانَ يَسْكُنُهَا، وَالْحَرْ يُلْفَحُ هَجِيرُهُ، وَيَتَوَقَّدُ سَعِيرُهُ: [الكامل]

مَوْلَايَ أَشْكُو غُرْفَةً فِي نَاجِدٍ
عَزُّ النَّسِيمِ بِهَا فَلَيْسَ بِسَاحِجٍ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٥): [مخلع البسيط]

كَالنَّارِ تَلْفَحُ بِالْهَجِيرِ اللَّافِحِ
وَحَلَا الذَّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ^(٥)

عَرَجٌ عَلَى الزُّهْرِ يَا نَدِيمِي
فَالْغَصَنُ يَلْقَاكَ بِابْتِسَامٍ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٦): [مجزوء الكامل]

وَمِلَّ إِلَى ظِلِّهِ الظُّلِيلِ
وَالرَّيْخُ تَلْقَاكَ بِالْقَبُولِ^(٧)

الزَّهْرُ أَلْطَفُ مَا رَأَيْتُ
تَحْنُو عَلَيَّ غَصْوْنُهُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ، وَقَدْ اسْتَسْقَوْا فَلَمْ يُسْقَوْا: [الكامل]

تُ إِذَا تَكَاثَرَتِ الْهَمُومُ^(٩)
وَيَرْقُ لِي فِيهِ النَّسِيمُ

لَمَّا بَدَأَ وَجْهُ السَّمَاءِ لَهُمْ
قَامُوا لِيَسْتَسْقُوا الْإِلَهَ لَهُمْ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي عَامِلٍ كَانَ بِالْجَامِعِ الْمَعْمُورِ، سَعَى فِي تَأْخِيرِ رَوَاتِبِ النَّاسِ: [الكامل]

مَتَجَهَّمًا لَمْ يُنْدِ أَنْوَاءُ
غَيْثًا فَمَا أَسْقَاهُم الْمَاءُ

(١) فِي فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ: الْعَانِي تَرَى بَدَلًا مِنَ الْمَضْنَى هَوًى.

(٢) ابْنُ شَاكِرٍ الْكَتَبِي، فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ: ٣٧٩/٤.

(٣) ك: وَانْقَبَلَ الْأَسَى.

(٤) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٥) ك: وَحَلَا الدِّيَارَ.

(٦) ابْنُ شَاكِرٍ الْكَتَبِي، فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ: ٣٨٠/٤.

(٧) فِي فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ: فَالزَّهْرُ يَلْقَاكَ.

(٨) ابْنُ شَاكِرٍ الْكَتَبِي، فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ: ٣٧٩/٤.

(٩) فِي فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ: أَحْسَنَ بَدَلًا مِنَ الْأُطْف.

أضحى بديوان المصالح عاملٌ
بطلت روايتنا عليه وإنما
ومنه قوله: [الكامل]

عرج بوادي النُّيُزِين بنا وقف
وانظر إلى جئاته العليا التي
[١٢٠] ومنه قوله: [البسيط]

يا سيدي شرف الدين الجواد أتت
فهاك ألفاظها إن لم تكن دُرراً
ومنه قوله: [المجث]

يا ذا اللُّذَى والمَعَالِي
قد كنت تَنسَى قليلاً
ومنه قوله: ملفزاً في فحم: [الكامل]

وما أحوى له قد إذا ما
تبيت به القلوب إذا قلاها
أجنُّ إليه إن هبَّت شمالاً
به حرق وبِي حرق إليه
وكم أبدى لنا ناراً يبيساً
عريق الأصل سوّده أبوه
ومنه قوله: [الكامل]

يا حسنهُ في الجيش حين غدا
لم ألقَ أجلى من شمائله

ما سُرّني أن ليس فيه سنانٌ
قد قام في بطلانها البرهان

فيه بحيث تلاقى الغزلانُ
شبّ القضيبُ بها وشابّ البانُ

إليك أبكارُ أفكاري ولم تقف
فلإنها أنجم سارت إلى الشرف

نسيك وعدي شهورا
فصرت تنسى كثيراً

أردنا وضفّة قلنا قضيباً
على جمر يذيب به القلوبا
وأذكره إذا هبّت جنوبا
وأرجو أن أزد به لهيبا
وقدماً كان يخفيها رطيبا
ولم يك في مغارسه نجيبا

يختال بين الشمر والقُضيب
في العين لما سار في القلب

ومنهم:

٤٠ - محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخضر، الطبري^(١)

الأملي المحتد، الحلبي المولد، المهذب، أبو نصر الحاسب. حاسب لو شاء لأحصى الأرض مساحة، وقسم البر والبحر بالراحة، لا يعزب عنه في الحساب مثقال ذرة، ولا في السحاب إذا أراد عدّه قطرة. لو همّ بجمع رمل عالج لأحصاه، أو حصر شجر ضارج لاستقصاه، ذكي فهم، وطالب علم نهم. لا يشوب الانتقام عفوه، ولا يكدر ما في ضريح الغمام صفوه، تخيّل المصدّق المكذب، وشعره وافق اسمه المهذب. لو رقا الصخر للأن له قاسيه، أو دعا الجليل لخضع له راسيه، [١٢١] لو زاد المطر لأمسك عقوده الواهية، أو صاد الحجر لأنبطه عيوناً جارية.

وأنشد له ابن سعيد^(٢): [الطويل]

جُنْتُ فَعُوذَنِي بِكَتَبِكَ إِن لِي شياطينَ شوقي لا يفارقنَ مضجعي
إذا استرقت أسراؤ وجدي تمرداً بعثتُ عليها في الدُّجى شهبَ أدمي
وقوله: [السريع]

هذا هلالٌ كهلالِ الدُّجى من شعره قد لاح في غيبِ
إن عطفَ الصّدغ على خده فانظر إلى المُرّيخ في العقربِ
ومنه قوله: [السريع]

وشادِن أبصرته راكباً في كفِّه جوكائهُ يلعبُ
كالبدِر فوقَ البرق في كفِّه هلالُهُ والكُرَةُ الكوكبُ
ومنه قوله: [البسيط]

وشادِن ذي عذارٍ كنتُ أعشقه فصَارَ يُحلقُ لما طغى الشَّعرُ
فاليوم قد زار موسى طور عارضه وكان بالأمس في أرجائه الخضرُ

(١) توفي سنة ٦٥٥هـ، وله مصنفات في الفلك والحساب انظر عنه: الصفيدي، الوافي بالوفيات: ١٤٧/١ (دار إحياء التراث).

(٢) ابن سعيد المغربي، المرقصات: ٧٤ وسماه المهذب بن الخيامي.

ومنه قوله: [الكامل]

ومهفهف ربحاً نبث عذاره في ورد خديهِ الجنّي الأحمر
أصلى بنار الخدّ عنبر خالهِ فبدا العذار دخان ذاك العنبر

ومنه قوله: [الكامل]

ومعوي صيد الطيور بكاسرٍ والعاشقين بكسرٍ طرفٍ لائح
هيهات أفلت من هوى متقنّصٍ أبداً بجارحةٍ يصيدُ وجارحٍ

ومنهم:

٤١ - نور الدين الإسعدي^(١)

ذو سخبٍ حجّ ابن الحجاج، وهبّ ابن [١٢٢] الهبّارية، ألبّد البديع الهمداني، وهزّ نافخاً
في وجه الوهرائي، وأتى بكلّ حلو إحماضه، وبكلّ تبشّم إيماضه، لو هزراً بالتجوم لأطفاً مصايحها
الرّاهية، أو هجا البذر المنير لرماه بداهية.

وكانت بينه وبين بني العديم مودةٌ ما تقطعت أسبابها، وتصرّمت لهم أيام مضى طيئها
وبقيت آدابها. ومما أنشده له ابن سعيد^(٢): [الطويل]

ولم أر شمساً قبلها في زجاجةٍ مكلّلةً من نفسها بنجوم
وتنظر من ستر الزجاج كأنها سنا البرق يبدو من رقيق غيوم

ومن شعره قوله يعتذر عن هفوة، وكان قد أضّر: [الوافر]

أيا ملكاً ظلّ ظليلٌ يُقالُ به ويولي كلُّ ناعمي
أقلني إن عثرتُ أريك سهواً فأولى ما يُقالُ عثارُ أعمي

وقوله^(٣): [الطويل]

(١) محمد بن محمد بن عبد الصمد، أحد كبار شعراء الملك الناصر الأيوبي، توفي سنة ٦٥٦هـ. انظر عنه: ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٧١/٣، الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٥٤/١ (دار إحياء التراث).

(٢) المرقصات: ٧٤.

(٣) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٧٣/٣.

سباني معسول المرافف عاسلُ الـ
يروم على أردافه الخصرُ مسعداً
وقوله: [البسيط]

وجئتُه طائعاً أبغي البرازَ له
فقلتُ صبراً على ما قد بليت به
يحتاج من عرف الجمال منزلةً
وقوله: [الخفيف]

لا تقولوا تدري النصارى حساباً
كيف يدري الحساب من جعل الوا

ومنهم:

٤٢ - جمال الدين بن خطلخ الأموي

فرغ من ذلك الأصل سقم، وجواذ على العروقي سبق. بقية من علوم بها الأعداء أقرت،
وحلوم مثل الجبال استقرت. نطق فأبانت أمويته عن أنسابها، وأبانت قريش لأدباها، وأنامت معد
لا تسفه أحلامها، وأنالت كنانة ما تخفق عليه أعلامها. ونفخ محاضرة من عبد شمس هاشم،
ولحاً مجالسة من قصي قصاري كل اسم.

ومن شعره ما أنشده له ابن سعيد، وهو قوله^(١): [السريع]

صابوئُهُ في راحتي منعم
تلاطم البحران في صدرها
أصبحت الشخب له حُشدا
فأصبح الموج بها مُزبدا.

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١/١٥٦.

(٢) المرقصات: ٧٤.

ومنهم:

٤٣ - يحيى بن يوسف بن يحيى، الصّرصري، الفقيه، الحنبلي^(١)

فقيه أديب، ومحِبُّ ما مثلُ حبيبه حبيب. جعل المدايحَ الشريفةَ النبويةَ - زادها الله شرفاً - فري قريحته، ودأبَ أيامه، في مسائله وصبيحته. ملأ صحائفه بحساناتها، وملأ بطيبتها أسماغَ لُحْدَاتِها، حتى عرف بولوج ذلك الباب، وولوع قلبه بما تنهافت عليه الألباب، وقَرَّ في كلِّ خاطرٍ هيامه بساكن ذلك الحمى، وقيامه في كنف الذي به احتَمَى. وكان منورَ البصيرة، وإن أظلم منه البصر، طويلَ الباع [١٢٤] في وصف هواه وإن اقتصر. بأن شوقاً إلى المحلِّ النازح، ويحُنُّ إلى من حنَّت إليه المطيَّ الزوايح. وكان من الفقهاء الحنابلة المبالغين، وقصيدته العينية التي أولها^(٢):
[الطويل]

تواضَّعْ لربِّ العرشِ عَلكَ تُرَفَّعْ

ناطقة، وحلَّلَ الإطناب في محاسنه. هذا إلى ما لا شكَّ فيه، ولا ريبَ في فضله الذي لا يدَّعي مكثراً أنه يُوقِّيه، مما كان به من ثوب الصُّلاح مرتدياً، وإليه من حُسنِ الثواب مهتدياً.

وقد وقفت له على مدائحَ ليست من المشرفات المحمدية، ولا مما تقي نار الخطوب كراماتها الأحمدية. ومن طُرِّره المقوم للتشريف المنظوم في المديح الشريف، قوله^(٣): [البسيط]

يا سائقَ الرِّكبِ لا تعجلْ فلي أربِّ	فوقَ الرِّواجلِ حالتِ دونه الحجبُ
لعلَّ بدرَ الدُّجى يُزْخِي اللُّثامَ لنا	عن عارضِيهِ فيشْفَى الوالهُ الوَصْبُ
ماذا على طاعنٍ شطَّ المزائرُ به	لو أنَّهُ في الدُّجى يدنو ويقتربُ
أحبابنا إن تكن أيدي النُّوى عبثت	بشملنا فهو بالتفريق منتهبُ
فإنَّ حبَّكم وسطَ الحُشاشةِ لا	تنالُهُ غَيْرُ الأيامِ والنُّوبُ
هلاً عطفتُم على صبِّ بكم فعلت	به سَطاً البينِ مالا تفعلُ القُصْبُ ^(٤)

(١) انظر: ترجمته في مقدمة ديوانه، تحقيق مخيمر صالح، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٠.

(٢) الديوان: ٢٧٩.

(٣) الديوان: ٣٠.

(٤) في الديوان: لولا بدلاً من هلا، وشطا بدلاً من سطا.

فؤادُهُ نازحٌ مستأنسٌ بكم
 ما هبَّ من نحوكم في الصُّبحِ نشرٌ صَباً
 ولا ترنمٌ قُمريٌّ على فننٍ
 يحنُّ نحو الجَمَى إذ تنزلون به
 وإن جَرَى ذكرُ سُلُجٍ في مسامعه
 سَحَّتْ غمائمٌ أنوارَ المزيْدِ على
 فهي الشُّفاءُ لأَسقامي وساكنها
 يا ناقتي لا تغشاكِ الضُّلالُ ولا
 سيري إلى أن تحلِّي ربعَ أَفضَلٍ مَنْ
 محمَّدٌ خَيْرُ مبعوثٍ بمرحمةٍ
 [١٢٥] عَفَّ كَرِيمُ السَّجَايا من سُلالةٍ إِبـ
 مهذَّبٍ طاهرٍ طابت أرومَتُهُ
 به هَدَى اللهُ قوماً صَدَّهم سَفْهاً
 أتاهمُ بكتابٍ صدَّقَ الصُّحفُ الـ
 فَأَخْرَجَ النَّاسَ من ليلِ الضُّلالِ به
 دعا إلى اللهِ رَبِّ العَرْشِ وهو على
 وقوله^(٣): [الخفيف]

لو وَفَى مَوْلَعٌ بِلِيِّ العِدَاتِ
 ناظرٌ بالبكاءِ أَضحى حسيراً
 أتمنَّى أَرْضَ الحجازِ ودوني

وجسْمُهُ وهو بين الأهلِ مغترَبُ
 إلا وهَزَّ إليكم عطفُهُ الطُّربُ
 إلا وظلُّ من الأشواقِ ينتحبُ
 وليس بينهما لو لاكُم نسبُ
 فإنه لدواعي وجده سببُ
 قبابه البَيضُ سَحاً دونه الشُّحْبُ^(١)
 هو الحبيبُ الذي أبغى وأطْلَبُ
 من القوائِمِ منك الأيْنُ والنَّصَبُ
 في الأرضِ شُدُّ إلى أَقطارِهِ القَتَبُ
 من خيرِ بيتٍ عليه أجمَعَ العَرَبُ
 رَاهِمٌ أَكْرَمُ خَلَقِ اللهِ منتجبُ
 وطابَ بَيْنَ الوَرَى أَمٌّ له وأَبُ
 عن الهدى الخَمْرُ والأزْلامُ والنَّصَبُ^(٢)
 أُولَى كما صدَّقت آيَاتِهِ الكُتُبُ
 إلى صَباحِ رِشادٍ ليس يحتجبُ
 بصيرةٍ لا يَغْطِي نورُها الرُّيْبُ

لم تخنِّي الدموعُ بَيْنَ العُدَاةِ
 وَخَشاً تَنْطوي على الحسراتِ
 حاجزٌ من صواريِفِ النَّائباتِ

(١) في الديوان: مزائد بدلاً من غمائم.

(٢) في الديوان: هدى به الله.

(٣) الديوان: ٥٩.

كَلَّمَا أَهْدَتِ النَّسِيمُ عَبِيراً
 آهَ لِلْبَارِقِ التَّهَامِيٍّ أَذَكِي
 طَالَ شَوْقِي إِلَى مَنَازِلَ فِيهَا
 فَوْقَ خُوصٍ تَفْرِي جَيُوبَ الدِّيَاجِي
 طَالِبَاتِ الْبُرِّ فِي قِطْعِهَا الْبَرِّ
 فَهِيَ فِي الْآلِ كَالْأَجَادِلِ تَهْوِي
 وَإِذَا مَا وَنَتْ تَعْرُضُ حَادِي—
 فَهِيَ تَطْوِي صَعْبَ الْفَلَاةِ بِاسْرَا
 وَعَلَيْهَا شُغْتُ التَّوَاصِي تَوَاصَوْا
 وَأَجَدُوا بِمَسْجِدِ الْخَيْفِ عَهْدًا
 ثُمَّ حَلَّتْ بِأَرْضِ طَيْبَةَ رِبْعًا
 النَّبِيُّ الْهَادِي الْبَشِيرُ أَبُو الْقَا
 وَقَوْلُهُ (٢): [الكامل]

مَنْ رُبَاهَا أَجُودُ بِالْعِبَرَاتِ
 لِي عَلَى أَهْرِقِ الْحَمَى زَفَرَاتِي
 يَقْصُرُ الْهَمُّ مِثْلَ قَصْرِ الصَّلَاةِ
 بِاجْتِيَابِ الْمَهَامِ الْمَقْفَرَاتِ
 وَفَلِي الْبِيدَاءُ وَالْفَلَلَوَاتِ
 بَلْ تُرَى كَالْمَجَادِلِ الْمَشْرِفَاتِ
 هَا بِذِكْرِ الْحَمَى غَدَتْ طَائِرَاتِ (١)
 رِ الْهَوَى لَا بِطَيْبَةِ النِّغْمَاتِ
 فِي سَبِيلِ الْهَدَى بِحَسَنِ الثَّبَاتِ
 وَأَقَامُوا لِلرَّمِي بِالْجَمَرَاتِ
 فِيهِ أَضَحَتْ مَعَادُنُ الطَّيِّبَاتِ
 سَمِ ذُو الْبَيِّنَاتِ وَالْمَعْجَزَاتِ

بَلِي الشَّبَابُ وَذَكَرُهُنَّ جَدِيدُ (٣)
 وَعَلَيَّ مِنْ خِلَعِ الْوِصَالِ بُرُودُ
 لَيْلُ التَّمَامِ وَكُلُّ يَوْمٍ عَيْدُ
 بِجَنَابِهِ الْعَطَرُ الثَّرَى لِسَعِيدُ
 مَنِّي وَإِنْ مَزَارَهُ لِبَعِيدُ
 فَقَتِيلُ أَسْيَافِ الْفِرَاقِ شَهِيدُ
 وَعَرُ الْحِجَازِ وَمِنْ تَهَامَةٍ بَيْدُ

[١٢٦] لِي بَيْنَ سَلْعٍ وَالْعَقِيقِ عَهْدُ
 أَيَّامٍ أَرْفُلُ فِي جَلَابِيبِ الصُّبَا
 كُلُّ اللَّيَالِي لِلْمَحَبِّ بِجَوْهٍ
 إِنَّ امْرَأً يَمْسِي وَيَصْبُحُ عَاكِفًا
 تُدْنِيهِ بِالْأَمَالِ أَحْلَامُ الْكَرَى
 إِنْ مِتُّ مِنْ شَغْفِي بِهِ وَصَبَابَتِي
 كَيْفَ اللَّقَاءِ وَدُونَ مَنْ أَخْبَبْتُهُ

(١) فِي الدِّيَوَانِ: فَعَرَضَ بَدَلًا مِنْ تَعْرُضَ.

(٢) الدِّيَوَانُ: ١١٧.

(٣) فِي الدِّيَوَانِ: الْقِيَابَ بَدَلًا مِنَ الْعَقِيقِ.

وقوله^(١): [الخفيف]

يا ولاةَ الفلا ذمياً ووَخدا
هل جرى بعدنا النسيم مريضاً
أم كست من رُباه أيدي الغوادي
خبروني كيف الحجاز وهل مر
وقوله^(٣): [البسيط]

ماذا أثارَ بقلبي الشائقُ القِرْدُ
وددتُ لو أنني أصبحتُ متبِعاً
أهوى الحجازَ ولولا ساكنوه لما
ولا أطباني برق في أبارقه
هل من سبيلٍ إلى ذاتِ الشُورِ ولو
ففي هواها قليلٌ أن يُطلَّ دمي
وبالعقيق حبيبٌ لو بذلتُ له
وقوله^(٥): [الكامل]

ذَكَرَ العقيقُ فهاجَهُ تذكارُهُ
وَهَفَّتْ إلى سَلَحٍ نوازِعُ قلبِهِ
[١٢٧] شَغَفاً بمنَ ملكَ الفؤادَ بأسرِهِ
يا مَنْ تَوَى بينَ الجوانحِ والحشا
عطفاً على قلبٍ بحَبْلِكَ هائمٍ

كيف خَلَفْتُمُ العَذِيبَ ونجدا^(٢)
في ثراهَ فهزَّ باناً ورندا
كلَّ عطفٍ من الأزهيرِ بُردا
ت بأعلامه الرُكائبُ تُحدا

لما انبرت عيشهُ نحو الجِمْى تَخْدُ^(٤)
آثارها أرْدُ الماءِ الذي تردُّ
حلا بنجدٍ لي التَّهْجِيرُ والنَّجْدُ
كأنه صارمٌ في متنهِ ربدُ
أَنَّ الظُّبا والقنا من دونها رَصْدُ
وكم لها من قَتِيلٍ مالِه قَوْدُ
روحي لكان يسيراً في الذي أجْدُ

صَبَّ عن الأحبابِ شَطٌّ مزارُهُ
فتصرَّمت بينَ الجوانحِ نازُهُ
وبودُهُ أن لا يَفْكَ إِسارُهُ
إن لم تصلهُ تقطَّعتْ أعشارُهُ
أسفاً عليك وما انقضتْ أوطارُهُ

(١) الديوان: ١٠٧.

(٢) في الديوان: الغوير بدلاً من العذيب.

(٣) الديوان: ١٠٩.

(٤) في الديوان: غدت بدلاً من انبرت.

(٥) الديوان: ١٣٩.

وارحم كئيِباً فيك يقضي نحبهُ
ما اعتاضَ من سُمر الحمى ظلاً ولا
هل عائدٌ زمنٌ تَضوُّع نشرهُ
يحمي النُّزِيلَ وكيف لا يحمي وقد
وقوله^(١): [الكامل]

سُلوانٌ مثلكَ للمحبِّ عزيزُ
قلبي ذلولٌ في هواكَ ومسمعي
يا مَنْ شأى بجماله شمسُ الضُّحى
هل للمتيمِّمِ في وصالك مطمَعُ
أنا عبدك الرَّاظي بِرُقِّي فازْصَنِي
لا عارَ يلحقُ في هواكَ لعاشقي
لا أدعي فيك الغرامَ مغفمَفاً
نَظُمُ القريضِ بمدح غيرك نقدُهُ
كلُّ العروضِ بحسنِ مدحكَ كاملُ
وقوله^(٣): [الكامل]

إن بان من تهوى وأنت مشبُّطُ
فاحلل عقودَ الدَّمعِ في دار الهوى
طلُّ الدموعِ على ثَرَى الأطلالِ في
دارٍ عَلِيقَتْ بها وفودُكَ فاحمُ
كيف التَّسْلِي عن هَوَى بديرِ له
[١٢٨] وقوله^(٥): [الكامل]

طابت بغيرِ حديثكم أسمازُهُ
طابت بغيرِ حديثكم أسمازُهُ
أرجأ ورُقْتُ بالرُّضَى أشجارُهُ
حُفَّت بجاه المصطفى أقطارُهُ

وعليكَ لومُ الصَّبِّ ليس يجوزُ
فَلَهُ عن اللُّؤامِ فيكَ نشورُ
ولقدَّهُ دَانَ القنا المهزورُ
فلعلَّهُ بالقُرْبِ منك يَفورُ
عبداً فلي في ذلك التَّمييزُ
ومحبٌ غيرك عِرْضُهُ مغمورُ
في مثلِ حُبِّكَ يكشفُ المرموزُ
زيفٌ ونظمٌ مديحكَ الإبريزُ^(٢)
يحلوه به المقصورُ والمهموزُ

وصبرتَ لا تبكي فأنْتَ مفرطُ
فلها البكاءُ عليك حقٌّ يُشْرِطُ
شرع الغرامِ فريضةً لا تسقطُ
أفتنثني عنها ورأسك أشمطُ
في القلبِ مَنِي منزلٌ متوسِّطُ^(٤)

(١) الديوان: ٢٣٧.

(٢) في الديوان: لغير مدحك بدلاً من بمدح غيرك.

(٣) الديوان: ٣٣٦.

(٤) في الديوان: قمر بدلاً من بدر.

(٥) الديوان: ٣٠٢.

قَلِمَ العَذُولُ عن الصَّوَابِ يروغُ
عُصَصَ الملامِ ولا يكاذُ يسيغُ

هنالك ما خَزَنْتِ أَسَى يراقُ^(٢)
بأدمعه وقد سار الرفاقُ^(٣)
بقلبِ هائمٍ معكم يساقُ^(٤)
بهُمَّتِهِ ومنزلُهُ العراقُ^(٥)
ولم تشعر بمسراه النياقُ

ويسوى طريقهم تَعَدُّ أو اسلُك
لا فَخْرَ للهنديِّ إن لم يفتك
لا يخلصُ الإبريزُ إن لم يُسَبِّك
والعبدُ يحوي الفخرَ بالمتملِّك^(٦)

هل عندك اليومَ للمشتاقِ تنويلُ
أم حبلُها بعد طول القطعِ موصولُ
وربُّها الرَّحْبُ بالأحبابِ مأهولُ^(٧)
خطُّ عليه فمَنقوطةٌ ومشكولُ^(٨)

لومُ المحبِّ عليك ليس يسوغُ
يتجرَّعُ المشتاقُ فيك تسترُّا
وقوله^(١): [الوافر]

دموعُ العينِ موعِدُك الفراقُ
وما رفق المتيم يوم بين
أيا ركبَ الحجازِ هُديتَ رِفقا
عجبتُ له يحلُّ بذاتِ عرقِ
ويسكنُ أرضَ نِعمانَ اشتياقاً
وقوله^(٦): [الكامل]

من غيرِ سُنَّةٍ حبُّهم خُذْ واثركِ
واصبِرْ على فتكاتِ صارمِ حبِّهم
والبسِ بهم ثوبَ النُحولِ فلأنه
شرفُ القلوبِ دخولُها في رِقِّه
وقوله^(٨): [البسيط]

ركبَ الحجازِ ومنكُ الخيرُ مأمولُ
هل رُبَّةُ السُّثْرِ بعدَ الثَّأْيِ دانيةُ
أم هل تحلُّ مطايانا بساحتها
يلبِزْنَ صُفْمَ الحِصَا لبراً كأن دُمها

(١) الديوان: ٣٣٦.

(٢) في الديوان: دما بدلاً من أسي.

(٣) البيت ساقط من ت.

(٤) عجز البيت ساقط من ك.

(٥) صدر البيت ساقط من ك.

(٦) الديوان: ٣٦١.

(٧) في الديوان: رقه بدلاً من رقه.

(٨) الديوان: ٣٩٦.

(٩) في الديوان: وهل تحل بدلاً من أم هل تحل.

(١٠) ك: يز ... نيرا.

جَمَى الرَسُولِ النَجِيْبَاتِ المَراسِيْلُ
ثُمَّ انصَرَفْنَ وَفِي قَلْبِي عَقَابِيْلُ

فَإِنَّ أَنْفَاسَ وَجْدِي نَحْوَكُمْ رُشْلُ
فَمَا لِقَلْبِي سِوَى تَذَكَارِكُمْ شُغْلُ.

تَحَنُّ شَوْقاً وَأَنْتَى لَا تَحَنُّ إِلَى
حَلَلْتُهَا فَحَلّاً عِنْدِي الْغَرَامُ بِهَا
وقوله^(١): [البسيط]

أَحْبَابُنَا إِنْ وَنَتْ عُنِّي رَسَائِلِكُمْ
[١٢٩] وَإِنْ تَشَاغَلَ غَيْرِي عَنْكُمْ بِهِوًى

ومنهم:

٤٤ - الحسامُ الحاجرِي^(٢)

وهو أبو الفضل، عيسى بن سُنْجَرِ بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين، الإربلي.
ممن تسمّى في الأفراد، ويُنتهى في نسبه إلى الأكراد. وكان من أهل الجندیّة وذوي الفضل.
ولابن خلكان به صحبة، وكان يكثر في سوم شعره، ويؤثر السحر من شعره. وقُتل بعد
الثلثين وستمئة. رزق عليه بعض أعدائه، وزرّ عليه طوقاً من القتلِ سلبه من رداءه. وشعره^(٣) سهل
الخلاتق، دمّت الجانب، كأنّه الرّوضُ دَبَّجت الشقائق. ومنه قوله^(٤): [الكامل]

والخُدُّ من زرد العذار ملبّسُ
عَايَنْتُ صَبَحَ جَبِينِهِ يَتَنَفَّسُ^(٥)
جَارَا الْبِنْفَسِجَ فِيهِمَا وَالتَّرْجَمُ
أَضْحَى يَقُومُ بِهَا الْغَرَامُ وَيَجْلِسُ
فَإِذَا جَرَتْ فِيهِ الْمَدَامُغُ تَيْبَسُ
يَدْمَى عَلَيْكَ فَلَئِنْ لَسَانُ أَخْرَسُ

لِمَ لَا يَشْنُ عَلَى فَوَادِي غَارَةً
يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءُ قَلْبِي كَلِمَا
مَلَكَ الْفَوَادِ بَعَارِضٍ وَمَقْلَةٍ
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الشُّلُوِّ وَلِي حِشّاً
قَدْ صَيَّرَ الْخُدَّ الْبَكَاءَ حَفَائِرَا
لَا تَخْشَ ثَارَا حَيْثُ خَدُّكَ نَاطِقٌ
وقوله^(٦): [الطويل]

فَقَدْ رَقَّ لِي مِنْ هَجْرِكُمْ كُلُّ شَامِتٍ^(٧)

بِحَقِّكُمْ يَا جَائِرِينَ تَعْطَفُوا

(١) الديوان: ٣٩١.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥٠١/٣، ومقدمة ديوانه.

(٣) ك: ومن شعره.

(٤) الديوان: ٩.

(٥) البيت لم يرد في الديوان.

(٦) الديوان: ٥٨.

(٧) في الديوان: من جوركم بدلاً من هجركم.

وقوله^(١): [الخفيف]

ودموعٌ على الخدودِ تسيخُ^(٢)
كلُّ ما يفعل المليخُ مليخُ

جَسَدٌ نَاجِلٌ وَقَلْبٌ جَرِيحُ
وَحَبِيبٌ جِئِ التَّجَنِّي وَلَكِنْ
وقوله^(٣): [الطويل]

يَمِيشُ كغصنِ البانِ وهو رطيبُ
علينا ولا غيرَ النجومِ رقيبُ

وَلَمْ أُنْسَ كالبذرِ ليلةَ زارني
فَيْثَنَا وَلَا وَاثٍ سَوَى طَيِّبٍ نَشْرِهِ
وقوله^(٤): [الكامل]

من لا يَلُمُّ بقلبه الإشفاقُ^(٥)
أَنَّ الحِمَامَ قَطِيعَةٌ وَفِرَاقُ

وَعَلَى الكَثِيبِ وَلَا أُصْرِحُ بِالهُوَى
[١٣٠] مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِمْ
وقوله^(٦): [الطويل]

تَقَضَّتْ وَحْيَاهَا الحيا وسقاها
من الناسِ إِلَّا قال قلبي آها

رعى الله ليلاتٍ بطيبٍ حديثكم
فَمَا قَلْتُ إِيهَاً بَعْدَهَا لِمَسَامِرِ
وقوله^(٧): [الطويل]

حياءٌ له الشُّمْرُ الدَّوَابِلُ والقُضْبُ^(٨)
فِيرَجِعُ مَغْفُوراً لَهُ وَلِي الدَّنْبُ

وَبِي ثَمَلٌ مَا مَاسَ إِلَّا وَأَطْرَقَتْ
يَعَاتِبَنِي وَالذَّنْبُ فِي الحَبِّ ذَنْبُهُ
وقوله^(٩): [الخفيف]

هـ كغصنِ الأراكَةِ الميِّادِ
ليس هذا بدعاً من الأكرادِ

قَلْتُ لِمَا بَدَأَ يَرْتُخُّ عَطْفَيْهِ
قَدْ سَرَقْتَ الرُّقَادَ قَالَ مَجِيباً

(١) الديوان: ٦.

(٢) ك: تسوح.

(٣) الأبيات لم ترد في الديوان، وهي في التذكرة الفخرية: ٢٠٠.

(٤) الديوان: ١٨.

(٥) في الديوان: الكتيب الفرد صرّح بالهوى.

(٦) الديوان: ٥٦.

(٧) الديوان: ٦٠.

(٨) في الديوان: اللدن بدلاً من السمر.

(٩) الديوان: ٣٠.

وقوله^(١): [الوافر]

أَسَائِقْهَا إِلَى الْعَلَمِينَ قَصْدًا
حَذَارًا إِنْ وَصَلَتْ بِهَا الْمَصْلَى
وقوله^(٢): [الكامل]

لِلْهِ دُرٌّ لَوَاعِجٌ أَوْدَعَتْنِي
سَأَعْلَمَنَّ النُّوْخَ كُلَّ حَمَامَةٍ
وقوله^(٣): [الوافر]

عَذَارٌ فِي الْغَرَامِ أَقَامَ عَذْرِي
أَيَا شَمْسٍ الْمَلَا حِيَةَ كُلِّ صَبٍّ
وقوله^(٤): [الوافر]

أَتَظَعُنُّ وَالَّذِي تَهْوَى مَقِيمٌ
إِذَا مَا كُنْتَ لِلْحَدَثَانِ عَوْنًا
وقوله^(٥): [الطويل]

وَلَمَّا ابْتُلِيَ بِالْحَبِّ رَقٌّ لَشَقَوْتِي
[١٣١] أَحَبُّ الَّذِي هَامَ الْحَبِيبُ بِحَبِّهِ
وقوله^(٦): [الطويل]

تَعَشَّقَ مِنْ أَهْوَى فَأَصْبَحْتُ ذَا هَوَى
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنْ قَلْبِي مَوْثُقٌ

يُبِيدُ الْبَيْدَ قُرْبًا مِثْلَ بُغْدٍ
مِنَ الْبَلَوَى قَدَاءَ الْحَبِّ يُعْدِي

يَوْمَ الْغَوِيرِ ضُحَى وَأَنْتَ مَوْدَعِي^(٣)
تُكَلِّي وَفَرَطَ الْوَجْدِ كُلِّ مَفْجِعٍ

شُغِفْتُ بِحَبِّهِ وَهَتَكْتُ سِتْرِي^(٥)
يَشَاهِدُ مِنْ جَفْوَنِكَ يَوْمَ بَدْرِ

لِعَمْرُكَ إِنْ ذَا خَطَرٌ عَظِيمٌ
عَلَيْكَ وَلِلزَّمَانِ فَمَنْ تَلُومُ

وَمَا كَانَ لَوْلَا الْحَبُّ مِمَّنْ يَرْقُ لِي
أَلَا فَاعْجَبُوا مِنْ ذَا الْغَرَامِ الْمَسْلَسِلِ

جَدِيرٌ بِمَنْ يَهْوَى الْحَبِيبُ وَيَعْشَقُ
كَذَا مِنْ لَهُ قَلْبٌ بِآخِرِ مَوْثُقٍ

(١) البيتان لم يردا في الديوان.

(٢) البيتان لم يردا في ديوانه.

(٣) «در» ساقطة من ك.

(٤) الديوان: ٣٣.

(٥) في الديوان: عذارك والقوام ... شغفت به وفيه هتكت.

(٦) البيتان لم يردا في الديوان.

(٧) البيتان لم يردا في الديوان.

(٨) البيتان لم يردا في الديوان.

وقوله^(١): [السريع]

محبوبُهُ كالقمرِ الشَّاري
من طرفكَ الفُثَّانِ بالثُّارِ

قلْتُ لمحبوبي وقد مرَّ به
هذا الذي يأخذُ لي طرفُهُ

وقوله^(٢): [الكامل]

تغدو الورى في ظلمة وضياء^(٣)
كلَّ الشَّقِيقِ بنقطة سوداء

ومُتَهَفِّهِفٍ من شَعْرِهِ وجبينِهِ
لا تُنْكروا الخالَ الذي في خَدِّهِ

وقوله^(٤): [السريع]

ما جُنَّ قيسٌ مثل هذا الجنونِ
وجُمَلتِي عند التلاقي عيونُ

ومن غرامي فيه قال الورى
كلِّي لساناً عند تذكاريهِ

وقوله^(٥): [الكامل]

يخشاه كلُّ العاشقين إذا بدا
في خَدِّهِ عَلَمُ الخلافةِ أسوداً

أضحى ليوسفَ في الجمال خليفةُ
عرجُ معي وانظر إليه لكي ترى

وقوله^(٦): [الكامل]

أن لا يزالَ مَدَى الزمانِ مُصاحبي
فتعجبوا لسوادِ وجهِ الكاذبِ

ما زال يحلفُ لي بكلِّ أُلِيَّةٍ
لما جَفَا نزلَ العِذارِ بخَدِّهِ

وقوله^(٧): [الوافر]

ولا حَيًّا بياضَ العارضِينِ^(٨)
لقد كان المشيبُ غرابَ بينِ

سَقَى عهدَ الصُّبا غادٍ ملثَّ
فمذ خطَّ المشيبُ عدمتُ صحبي

(١) الديوان: ٨١.

(٢) البيتان لم يردا في الديوان وهما في ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥٠٢/٣.

(٣) وفيات الأعيان: أمسى بدلاً من تغدو.

(٤) البيتان لم يردا في الديوان.

(٥) البيتان لم يردا في الديوان.

(٦) البيتان لم يردا في الديوان، وهما في ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥٠١/٣.

(٧) الديوان: ١٦.

(٨) ك: سقى بمصر.

وقوله^(١): [الخفيف]

كذب القائلون بابلُ أرض
[١٣٢] وقوله^(٢): [السريع]

لَوْلَمْ تَكُنْ وَجَنَّتْهُ جِنَّةٌ
وَاعْجَباً يَفْعَلُ بِي فِي الْهُوَى
وقوله^(٣): [الكامل]

وَمَهْفَهْفٍ عَثَ السَّقَامُ بِجَفْنِهِ
مَزَقْتُ أَثْوَابَ الظَّلَامِ بِشُغْرِهِ
وقوله^(٤): الصُّوَابُ أَنَّهَا لَابْنُ سَهْرَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوَلِي: [الطويل]

دَنْتَ يَا نَاسَ عَنْ بَابِي زِيَارَةَ
وَلَا مَقِيمَاتٍ بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى
وقوله^(٥): [المتقارب]

بُلَيْتٌ بِذِي جَفْوَةٍ جَائِرٍ
أَرَاهُ فَأَدْعُو لَهُ خَيْفَةً
وقوله^(٦): [الكامل]

وَوَقَفْتُ قَلْبِي الْمُسْتَهَامَ عَلَى الْهُوَى
يَا غَيْرَ حُبِّ الْعَامِرِيَّةِ لَا تَسِيمُ
وقوله^(٧): [الكامل]

لَا تَعْجَبَنَّ يَا عَزُّ إِن ذُلَّ الْفَتَى

ذُو الْأَصْلِ وَاسْتَعْلَى اللَّعِيمُ الْمَعْتَدِي

(١) البيت لم يرد في الديوان.

(٢) من هنا سقط في ك يتهى عند صفحة ١٤٤ في نسخة ت ومنته عليه في مكانه.

(٣) الديوان: ٣٥.

(٤) البيتان لم يردا في الديوان.

(٥) البيتان لم يردا في الديوان.

(٦) البيتان لم يردا في الديوان.

(٧) البيتان لم يردا في الديوان.

(٨) البيتان لم يردا في الديوان.

فكذا البزاة رؤوسهن عواطل
وقوله^(١): [الكامل]

قد قلت لما أن رأيتُ بخذه
أعذاره الساري العجول بخذه
وقوله^(٢): [الوافر]

تثنى فاستحال قضيب بان
وكانت بابل من قبل أرضاً
وقوله^(٣): [الطويل]

أموت اشتياقاً مبعداً ومقرّبا
فكيف احتيالي في الشفاء ومهجتي
وقوله^(٤): [السريع]

طبّ ابن شمعون بلا ريبة
يمشي وعزرائيل من خلفه
وقوله^(٥): [البسيط]

حذار من طبّ شمعون فقد خلّفت
ما جسّ نبض فتى إلا وأنشده
وقوله^(٦): [السريع]

ليت ابن شمعون درى أنه
مبارك الطلعة في طبّه

والتاج معقود برأس الهدد

ورداً وخطّ عذاره كالآس
ما في وقوفك ساعة من باس

يحيئ من معاطفه الغصونا
فلما أن رنا صارت جفونا

وأتلّف وهدأ حين يرضى ويغضب
على كل حال في هواه تعدّب

حكّم على كل الوزى مقضى^(٥)
مشئّر الأردن للقبض

أن لا يفارق جسماً زاره العلل
ودّع هريرة إن الركب مرتحل

يفعل فعل الأرقم القتائل
لكن على الحفار والغاسل

(١) البيتان لم يردا في الديوان.

(٢) البيتان لم يردا في الديوان.

(٣) البيتان لم يردا في الديوان.

(٤) الديوان: ٨٣.

(٥) في الديوان: يقضى بدلاً من مقضى.

(٦) الديوان: ٨٤.

(٧) الديوان: ٨٤.

وقوله^(١): [السريع]

من آل خاقان له لفظة
صَحَّ حساب السحر من طرفه

وقوله^(٢): [الطويل]

على دمع عيني من فراقك ناظر
يمثلُكَ الشوقُ الشديدُ لناظري
عجبتُ لخالٍ يعبدُ النار دائماً
وأعجبُ من ذا أن طرفك منذر
ومذ خبروني أن غصناً قوامه
وما اخضرَّ ذاك الخدُّ نبتاً وإنما

وقوله^(٣): [الطويل]

سَقَى اللهَ جيراناً على الخيفِ طالما
[١٣٤] تناءوا فآل القلبُ بعد فراقهم

وقوله^(٤): [الخفيف]

هل لطرفٍ أسهرتموه هجوؤ
كيفَ صبري والبينُ متي قريبُ
والليالي القصارُ أضحت طوالاً

وقوله^(٥): [الرملي]

إن هُم باللهِ يا حادي السرى
يتمنى ساعةً من قربكم

كالظبي والظبي شرود نفوز
إذ كان في جفنيه جمعُ الكسوز

ترقرقه إذ لم ترقه المحاجرُ
فأطرقَ إجلالاً كأنك حاضِرُ
بخدِّكَ لم يحرق بها وهو كافرُ
يصدقُ في آياته وهو ساحرُ
تيقنْتُ أنَّ القلبَ مني طائرُ
لكثرة ما شقَّت عليه المرائرُ

سَقَيْتُ الثرى من بعدهم بدموعي
يميناً بأن لا قرَّ بين صلوعي^(٤)

ولظامٍ ألهمتوه وروؤ
ليس ينفكُ والمزارُ بعيدُ
كنْ وصلاً واليومُ هنَّ ضدودُ

سألوك الحالَ قل: واللهِ مُضنا
وبعيداً أن يرى ما يتمنى

(١) البيتان لم يردا في الديوان.

(٢) الديوان: ٥٠.

(٣) الديوان: ٣٩.

(٤) في الديوان: لا يلتقي بصلوعي بدلاً من لا قر بين صلوعي

(٥) الآيات لم ترد في الديوان.

(٦) البيتان لم يردا في الديوان.

وقوله^(١): [المقارب]

شكوتُ إلى البانِ ما بي فمال
وقوله^(٢): [الطويل]

بدا فأراني الطَّبِي والغصنَ والبдра
نبيّ جمالي كلُّ ما فيه معجزُ
أقام بلالَ الخالِ من فوقِ خدّه
أغالطُ إخواني إذا ذكروا له
أعاذلُ هل أبصرتُ من قبلِ وجهه
سَرَى طيفُهُ ليلاً إليّ مجدداً
فتبّاً لقلبٍ لا يبيتُ به مُغزى
من الحُشَنِ لكن وجهُهُ الآيَةُ الكبرى
يراقبُ من لألاءِ غرُوتِه الفجرا^(٣)
حديثاً كأنّي لا أحبُّ له ذكرا
وعارضه ناراً حوَّتْ جنةٌ خضرا
عهدَ الهوى يا حبّذا ليلةَ الإِشرا

ومنهم:

٤٥ - ابنُ تميم^(٥)

وهو مجير الدين، محمد بن...^(٦). طاب شميماً، وطال بأبوتِه الفرزدقَ وتميماً. وكان فتى لا يزال من الثَّوابِ مُجيراً، ولا يرنُحُ الرُّكائبُ برداً ولا هجيراً، يُعْمِلُ مطيئُهُ على وجاهها^(٧)، ويعملُ لما زاده رُتْبَةً وجاهاً، لأدبٍ رَقٍّ كالخِذِّ سَلْسَلُهُ، وخطُّ حَسَنِ كالصُّدغِ مَسْلَسَلُهُ، وشِعْرُ كان فيه مطبوعاً لا يُتَكَلَّفُ، ومتبوعاً لا تجدُ عنه من يتخلَّف. وأُغريَ بالتوريّة والاستخدام، وأتى منهما بالماءِ والمدام، على الناسِ منه مَحَبَّةٌ، ومَلَكَ القلوبَ فلم يدع منها حَبَّةً، فأخملَ شعراءَ الشام والعراق، وضُمَّ اللطائفُ [١٣٥] ضُمَّ السَّاعِدِ للعناق، وطالما بات ليالي لا ينقادُ لوسن، ولا يرتادُ إلّا سهلَ الكلامِ لكنه الحَسَن.

وكان يُعدُّ في حماة من حُماتها، ومن تَفَلَّقُ به الدُّرُوعُ قلوبَ كُماتها. وصَحِبَ ملوكها

(١) الديوان: ٦٧.

(٢) في الديوان: إلى أن رثي لي الحمام.

(٣) الديوان: ٢٨.

(٤) في الديوان: الخال في صحن خده.

(٥) انظر ترجمته في ابن شاکر الکتبي، فوات الوفیات: ٥٤/٤، الصفدي، الوافي بالوفیات: ٢٢٨/٥، وتوفي سنة

٦٨٤هـ.

(٦) كذا في ت، وتكملته [بن يعقوب بن علي الإسعدي].

(٧) وجاهها: رقة أقدامها من كثرة المشي.

الطَّيِّبِينَ بحاراً، وأمسى لهم في جانب الفرقدَيْنِ جارا، فبلغ به جوذهم فوق هِمَّاته، وغادروه الدهرَ شاكراً لِحُماته. وله معهم أخبارٌ يطول شرحها، ويحول سرُحها.

حكى أَنَّ الملكَ المنصورَ استدعاهُ في ليلةٍ غَفَلَ رقيبها، وحضرَ ربيبها، وسحبت من الذَّوَابِ ضفائِرها، إلى مجلس من خزف، وفواكة لم تُحرف، وأمامه جدولٌ قد خَرَّ ماؤه فتكسَّر، وأَنَّ عليه كلَّ بارقٍ وتحسَّر، والكؤوسُ دائرة، والشموسُ في أيدي البدورِ سائرة، فلما رأى الجدولَ، وقد أصابته من العينِ نَظْرَةٌ فتعَثَّر، وسقط عقدٌ لؤلؤه فتتَشَّر، نظر إليه، وقال: [الكامل]

يا حسنَه من جدولٍ متدفِّقٍ يُلهي برونقِ حُسينِه من أبصرا
ما زلتُ أنذره عيوناً حولَه خوفاً عليه أَنَّ يُصابَ فتعثرا
فأبى وزاد تمادياً في جزِيه حتَّى هوى من شاهقٍ فتكسرا
فَشَرُّ المنصورِ بأبياته، وأحبُّ استطلاعَ خبايا بناته، وأمره بالجلوسِ إليه، وجعله أرفعَ القومِ مجلساً لديه. ثم لم يستقرَّ به المكان، ولا قَعَدَ واستكان، حتى تحرَّك المجلسُ لغلامٍ وَرَد، كأنما تبسَّم عن بَرْد، فقال له المنصورُ بصوتٍ يُخفيه: ما تقول فيه، فقال: [الخفيف]

بأبي أهيفٌ تبدَّى وحيّاً بابتسامٍ عدمتُ منه اصطباري
فأراني بوجهه وثنايا هُ نجوماً طلعتْ وَسَطَ النهار
فقال له سِرّاً، وقد أسفرَ وجهُه وتسرى: ألا إِنَّه شديدُ التفارِ من المدام، ولو قُرِعَ بالملام، فهل تقدر على استلابته، وتسهيلِ بأسه واستهابته؟ فما قطع المقال، حتى التفتَ إليه ابنُ تميمٍ وقال: [الطويل]

أَتَهَجَّرُها صِرْفاً لأجلِ حُمارِها وذلك شيءٌ لو جرى غيرُ صائرٍ
[١٣٦] فلا تخشَ من داءِ الحُمارِ وعاطِها هنيئاً مريئاً غيرَ داءِ مخامرٍ
فكاد الغلامُ يسطو عليه سَطوةُ العاثِ، وقال له كالعابث: وما هذه؟ فقال: [السريع]
صفراءُ لو لاحَتْ لشمسِ الضُّحى من قبلِ أن تطلعَ لم تطلعِ
أحسنُ ما في وصفها أَنَّها لم تجتمعِ والهمُّ في موضعِ
فقال: بل أشربُ خيراً منها، وأدعُ للنهي عنها. ثم أتى بركةً، فغَبَّ في مائها، وأرى وجهه خيالَ قمره في سمائها، فقال: ^(١) [الكامل]
أفدي الذي أهوى بفيه شارباً من بركةٍ راقتْ وطابتْ مشرعاً

(١) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٥٧/٤.

أَبَدْتُ لِعَيْنِي وَجْهَهُ وَخِيَالَهُ فَأَرْتَنِي الْقَمَرِينَ فِي وَقْتٍ مَعَا
 ثَم لَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى شَرِبَ، وَلَدَّ مَعَهُ عَامَّةُ لَيْلَتِهِ وَطَرِبَ، فَلَمَّا طَلَعَ ابْنُ ذَكَاءٍ، وَأَنَارَ الصُّبْحُ
 وَأَضَاءَ، شَكَرَ لَهُ الْمَنْصُورُ حُلَّ عُقْدَةِ الْغَلَامِ، وَقَالَ: مِثْلُكَ مِنْ سَحَرٍ بِالْكَلَامِ. ثَم سَنَى لَهُ الْجَائِزَةَ،
 وَغَدَا ابْنُ تَمِيمٍ وَيَدُهُ لَهَا حَائِزَةٌ.

ثَم اسْتَدْعَاهُ لَيْلَةً أُخْرَى، وَالْحَنْدُسُ قَدْ أَسْبَلَ جَلَابِيئِهِ، وَالظَّلَامُ قَدْ صَبَّ شَايِبِهِ، وَالنَّجُومُ قَدْ
 آلَتْ أَنْ لَا تَزُولَ، وَرُكَّائِبُ السَّيَّارَةِ عَلَى الْمَجْرَةِ تُزُولُ. فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ الْعِيشِ السَّجْسَجِ^(١)، وَيُؤَدُّ
 الشُّرُورِ الَّذِي مِثْلُهُ مَا يُسْنَجُ، وَإِذَا بِجَارِيَةٍ فِي ظِلَامِهَا مَسْفَرَةٌ، وَلِذِمَامِهَا غَيْرُ مُخْفَرَةٍ. قَدْ عَنَّتْ
 كَالطُّيْبَةِ الْمُقْبَلَةِ، تَحْتَ ذَيْلِ ذَوَائِبِهَا الْمَشْبَلَةِ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانَتْ مِنْ أَبْنَاءِ قَيْلَةٍ، قُلْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ.
 فَقَالَ: ^(٢) [الْكَامِلُ]

يَا لَيْلَةً قَصُرَتْ زُورَةٌ غَادَةً سَفَرْتُ فَأَغْنَى وَجْهَهَا عَنْ بَدْرِهَا^(٣)
 حَتَّى إِذَا خَافَتْ هَجُومَ صَبَاحِهَا نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا
 فَنَبَسْتُ تَضْحَكَ لَشَيْبٍ مَفْرَقَةٍ، وَتَوَضَّحَ الشَّمْسُ فِي مَفْرَقَةٍ، فَقَالَ: [الْوَافِرُ]
 تَقُولُ وَقَدْ وَصَفْتُ لَهَا مَشِيبِي بِزَهْرٍ فِي دُجَى شَعْرِي مُنِيرٍ
 بُوْدِي لَوْ يُغَيِّبُهَا غَمَامٌ وَيُؤْمِرُ بِالْمَقَامِ فَلَا يَسِيرُ
 [١٣٧] فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ: دَعْ عَنْكَ هَذَا، وَقُلْ فِي ذَوَائِبِ هَذِهِ الْجَارِيَةِ، فَقَالَ:
 [الطَوِيلُ]

وَهَيْفَاءَ يَسْبِينَا اهْتِرَازُ قَوَامِهَا وَتَفْتَنُنَا بِالسُّحْرِ أَجْفَانُهَا الْمَرْضَى
 يَطُولُ عَلَيْهَا الشُّعْرُ حَتَّى إِذَا مَشَتْ أَتَى خَاضِعاً قَدَامَهَا يَلْتَمِسُ الْأَرْضَا
 فَقَالَ لَهُ: يَا اللَّهِ هَلْ أَعْجَبْتُكَ هَذِهِ الْجَارِيَةُ؟ فَقَالَ: إِي وَالَّذِي خَلَقَ الْحُبَّ، وَقَيِّمَ الرُّبَّ.
 فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ، وَضَحَكَتِ الْجَارِيَةُ. ثَم قَالَ لَهُ: أَفْتَحِبُّ أَنْ تَكُونَ مِلْكَكَ، عَلَى أَنْ لَا تَمْنَعُنَا مِنْ
 عَادَةِ زِيَارَتِنَا؟ فَقَالَ: رَضِيْتُ بِالشَّرْكَاءِ. فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: لَوْ قُلْتَ هَذَا شِعْراً لَكَانَ أَحْسَنَ. فَقَالَ:
 [الطَوِيلُ]

يَقُولُونَ لَمْ نَعْهَدْكَ فِي الْحُبِّ آخِذاً شَرِيكاً وَلَا مُسْتَأْنَساً بِصَدِيقِ

(١) العيش الرخي الناعم.

(٢) ابن شاکر الکتبی، فوات الوفيات: ٥٧/٤.

(٣) في فوات الوفيات: بزورة بدلاً من زورة.

فقلتُ طريقُ الحبِّ أصعبُ مخطرأً مخوفاً فلم يُشَلِّكْ بغيرِ رفيقي
فقصّني معه ليلةً لم يَزْ مثَلُها ابنُ حُجْرٍ في لِياليهِ الغُرّانِ، ولا ابنُ بحرٍ عند ابنِ الخيزرانِ.

وحكي أنّه استدعاه في صبيحة يوم أبيض، ونور بات ياسمينه على الأرض ينفض، والثلج قد نثر كافوره، والجليد قد كسر بلوره، والسحاب قد أضحت ذيولها مجرورة، والبرق قد تلون طول ليلته حتى أخرجها من صورة إلى صورة، وأواني الزجاج قد شفت من وراء مدامها الزجاج، والدنان قد فُك عنها ختام فدامها، ورجال الزجاج قد رادت في إقدامها، والساقى بعدار كاتما كُتب بالريحان، أو سيج بالزمرود بنت الجان، وتحت عذاره خيلان. قد خبأت مسكها فزاد تضوعاً، وكثرت طيبه تنوعاً. قد بازح نشرها وفاح، وعلم بنقطها في خده أنه قد تم وصف التفاح. فلما دخل عليه في بكرة ذلك اليوم الأغر، ورأى الدنيا الضاحكة تفتّر، أنشده: [الكامل]

يا أيها الملك الذي بسطت له بالجوّد كف دهرها لم يقبض
دنياك مذ وعدت بأنك لم تنزل في نعمة وسعادة لا تنقضي
كان الدليل على وفاها أنّها أضحت تقابلنا بوجه أبيض

[١٣٨] فقال له: ما لهذا طلبك، ولا لأجله خبأتك، لكن انظر إلى شامات هذا الساقى تحت عذاره، وقل في أسه وعذاره. فلم يقل إيهأ، حتى قال بديها: [الكامل]

ومهفهِف خيلانهُ وعذارهُ قد جاوزا حدّ الجمال فأفرطَا
فكاتما كتب العذارُ بخطهِ سطرأ بحبّات القلوب ونقطَا
فأجزل له الصلّة، وإن لم تكن عوائده منفصلة.

وحكي أنّه طلبه في أخريات عصر غربت شمسهُ، وكاد يتساوى يومه وأمسهُ. وبث الرُّسل في طلبه من كل صوب، وتوقع أويته من كل أوب، إلى أن توقّد في فحم الدُّجى جمر الشفق، وأهزلوا الجوزاء وخفق. فلم يوجد في ناحية، ولا رُئي في عشية ولا ضاحية. فلما انشق جيب الظلام، واشتعل في المشرق وثيب الضرام، أُلقي في بستان، نائي المكان، نائي السكان. قد خلأ فيه بنفسه منفرداً، وبقي فيه فرداً مثل السيف مجرّداً. فأخبر بحاله، وأحضر إليه على حاله، فأمر أن يُسقى مداماً، ثم أوسعهُ ملاماً، فقال: [الكامل]

مَن كان يرعِبُ في حياة فؤادِهِ وصفائِهِ فليناً عن هذا الورى
فالماء يصفو ما نأى فإذا دنا منهم تغيرَ لونه وتكدرا

وحكي أنّه خرج والزبيغ قد غشيت أنديته، وقيل المخل قد أدبث ديثه، حتى خيم بروضة

أَطالَ إليها الخبب والإيضاع، وأَوْدَعَتِ التَّسِيمَ طيِّبها فضاء، وبها دولا بٌ تَذَرُ مآقيهِ، وَيَسُرُّ مُدِيرَ
كَأْسِهِ وساقِيهِ، قال فيها^(١): [الطويل]

أيا حسنَّها من روضةٍ ضاعَ نشوُّها فنادت عليه في الرِّياضِ طيورُ
ودولابُّها كادت تُعَدُّ ضلوغُهُ لكثرة ما يبكي بها ويدورُ
فبينما هو على تلك الوسائد، وفي خدمِهِ من قائمِ الشجرِ تلك الولائد. فلما أَمَسَتْ مسكَةُ
الليل من بأرضه، وصاغ النجمُ له خاتماً من فضة، أَخَذَتْهُ [١٣٩] إِغْفَاءً كإِغْفَاءِ المناصل، أَوْ
أَخَذَ المِدامَ بِأَطرافِ المفاصل. فرأى فيما يراه النَّائمُ غلاماً كان يهواه. قد طرقه طيفاً، وبات له في
سواد الليل ضيفاً، فقال: [الطويل]

أقولُ لطيفِ الحُبِّ إذ زار مضجعي وبات إلى وقت الصُّباحِ معانقي
أبا عجباً من ليلةٍ قد طويْتُها بوصلي حبيبي وهو فيها مفارقي
ومرحت وامتدت أَقْاطِيعُ الأشعةِ وسرَّحت، إِيَّاه الغلامُ بقَدُّ كالدُّدني، وطرفِ كاليماني. قد
لبس لام عارضه، وأَسَكَت حُسْنُهُ قولَ معارضه، فقال: [البسيط]

مَنْ لي بأهيفَ قد أَمَسَتْ على خطر مِنْ قَدِّهِ مَهْجَتِي إِنْ ماسَ أَوْ خطراً
قد راح بالعارضِ المسكِيُّ محتجباً والغيمُ عادَتْهُ أَنْ يحجب القمرا
وفيه يقول^(٢): [الطويل]

وأهيفَ مثْلُ البدرِ غصنُ قوامه عليه قلوبُ العاشقين تطيرُ
تدورُ عذاراه لتقبيلِ وجنةٍ على مثلها كان الخصبُ يدورُ
وفيه يقول: [الكامل]

يا حُسْنَ أهيفَ حَظُّهُ من حُبِّنا طيبُ النُّعيمِ وحِظُّنا منه الشُّقا
قديمَ العِذارِ إلى نَقِّا وجناتِهِ يا مرحباً بقُدومِ جيرانِ النُّقا
وفيه يقول، وقد عَيَّرَهُ بالمشيب: [الكامل]

أضحى يعيِّرني المشيبُ وإنما أبسده طولُ صُدوده وفراقِهِ
هذا الذي أَخَذَ الشبابُ فزادَهُ في ليلِ طُرَّتِهِ وفي أحداقِهِ
ولَحَكِي أَنَّهُ حضرَ أُنْدِيَّةَ بعضِ الكبراء، وقد عُصَّ فيه قدرٌ من بقي من الشعراء. وهو لا ييوح

(١) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، ٥٩/٤.

(٢) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٥٧/٤.

بينت شفة، ولا يحترف معهم تمرّة ولا خَشَفَةً، إِلَّا أَنْ تَلَبَّثَ خَاطِرُهُ قَدْ انْفَجَرَ، وَخَاسَىٰ فَضْلُهُ لَهُمْ قَدْ زَجَرَ. فلما لم يَوْمِ إِلَيْهِمْ بِطَرْفٍ، وَلَا نَطَقَ بِحَرْفٍ، هَمُّوا بِمَنَاجَاتِهِ، فَعَالَجَهُمْ بِمَفَاجَاتِهِ، حِينَ أَعَوَّرَتْ عَيْنَهُ قَذَائِهِمْ، وَأَعَوَّلَتْ عِنْدَهُ أَذَائِهِمْ، وَقَالَ: لَقَدْ جَهِلْتُمْ غُرَرَ الْمَصَاعِ، وَكَلَّمْتُمْ رُؤْمَرَ النَّاسِ كُلَّهُمْ بِصَاعٍ، [١٤٠] وَلَوْ اخْتَبَرْتُمْ الْقَدَّ عَلَى الْمَحَكِّ، لَبَانَ الشُّكُّ. فَتَنَوُّعُوا حِينَئِذٍ فِي الْاِقْتِرَاحِ، وَكَدُّوا خَاطِرَهُ فَاسْتَرَاحَ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: صِفْ فَوَّارَةً. فَقَالَ: [الطويل]

سَمَتْ فَأَعَادَتْ فِي السَّمَاءِ مِيَاهَهَا وَزَادَتْ فَأَجَرَتْ مِنْ مَجْرُوتِهَا نَهْرًا
وَقَالَ الْآخَرُ: صِفْ كَلْبًا أَحْمَرَ. فَقَالَ: [البسيط]

وِثِقْتُ بِالصَّيْدِ لَمَّا أَنْ رَكِبْتُ لَهُ بِمُسْتَطِيلٍ عَلَى وَحْشِ الْفَلَا ضَارِي
بِأَحْمَرِ اللَّوْنِ خَفَّتْ رَوْحُهُ فَلَهُ رَوْحٌ مِنَ الرِّيحِ فِي جَسَمٍ مِنَ النَّارِ
وَقَالَ الْآخَرُ: قُلْ فِي غَلَامٍ طَوِيلٍ الشَّعْرَ. فَقَالَ: [الكامل]

قَالَ الْحَبِيبُ وَقَدْ رَأَيْتِي خَائِفًا إِذْ زَارَنِي مِنْ أَعْيُنِ الثُّظَّارِ
أَرْسَلْتُ شَعْرِي حِينَ جِئْتُكَ زَائِرًا خَلْفِي فَعَفَى عَنْهُمْ آثَارِي
وَقَالَ الْآخَرُ: صِفْ رَوْضًا تَعَبْتُ بِهِ النَّسِيمَ. فَقَالَ: [الكامل]

رَوْضٌ تَحْلَىٰ بِالنَّبَاتِ فَمَالَهُ وَلِحْسِنُهُ إِلَّا السَّمَاءُ نَظِيرُ
وَالزَّهْرُ مِثْلُ الزَّهْرِ تَحْسَبُ أَنَّهَا فِيهِ إِذَا هَبَّ التَّسِيمُ تَسِيرُ
وَقَالَ الْآخَرُ: صِفْ حَدِيقَةً قَدْ اهْتَزَّتْ دَوْحُهَا، وَابْتَزَّتْ عَرُوفُ الْجَنَانِ رَوْحَهَا، وَاخْضَلَّ فِيهَا نَبْتُ النِّعْمَاءِ، وَرَفَّتْ بَنْتُ الرُّوْضِ عَلَى ابْنِ مَاءِ السَّمَاءِ. وَبَيْنَهَا نَهْرٌ صَفَا ضَمِيرًا، وَغَدَا لِأَطْفَالِ النَّبَاتِ ضَيْرًا. فَقَالَ: [مجزوء الكامل]

وَحَدِيقَةٌ مَالَتْ مَعَا طُفْتُ دَوْحَهَا مِنْ غَيْرِ شُكْرِ
وَالنَّهْرُ سَاعٍ قَدْ غَدَا بِسَعَادَةِ الْأَغْصَانِ يَجْرِي
وَقَالَ الْآخَرُ: إِنِّي كَلَفْتُ بَفْتَى دَقِيقِ الْخَصْرِ، لَمْ يَحِوِ مِثْلَهُ الْقَصْرَ. فَقُلْ فِيهِ.

فَقَالَ: [السريع]

قَدْ أَظْهَرَ الْمَحْبُوبُ أَعْجُوبَةً حَارَ بِهَا الْعَاشِقُ فِي أَمْرِهِ
ضَاقَ عَلَى خَنْصَرِهِ خَاتَمٌ فَرَدُّهُ يَقْلُقُ فِي خَصْرِهِ
وَحُكِّيَ أَنَّهُ مَرَّ بَدَارٍ كَانَ يَعْبُدُهَا مَعَاهِدَ طِبَاءٍ، وَمَوَاعِدَ حَبَاءٍ. فَرَأَاهَا مَقْفَرَةً الْأُبْيَاتِ، مِنْ سَوَانِحِ تِلْكَ الظُّبْيَاتِ، فَوَقَفَ بِهَا بَاكِيًا، وَطَافَ بِأَطْلَالِهَا شَاكِيًا، وَهُوَ يَقُولُ: [البسيط]

[١٤١] يَا لَيْتَ دَارَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ رَسَخَتْ
فِي أَنْ رُؤْيَتِهَا مِنْ بَعْدِهِمْ سَبَبٌ
تَحْتَ الثُّرَى وَاخْتَفَتْ عَنِّي إِلَى الْأَبَدِ
إِلَى تَضَرُّمِ نَارِ الشُّوقِ فِي كَبَدِي
ثُمَّ عَكَفَ عَلَيْهَا طَائِفًا، وَتَذَكَّرَ تَلِيدًا وَطَارِفًا، وَقَالَ: [الكامل]

كَانَتْ دِيَارُهُمْ بِهِمْ مَأْهُولَةٌ
حَتَّى نَأَوْا عَنْهَا فَصَارَتْ بَعْدَهُمْ
تَغْدُو بِهَا غَزْلَانِهَا وَتَرْوُحُ
كَالْجَسَمِ لَمَّا فَارَقَتْهُ الرُّوحُ
ثُمَّ وَالَى الزَّمِيرَ وَالشَّهِيقَ، حَتَّى رَئَى لَهُ الشَّفِيقَ، وَرَأَى الْخَلِيَّ أَنَّهُ لَا يُفِيقُ.
وَحُكِّيَ أَنَّهُ خَلَا بِنَفْسِهِ فِي بَعْضِ مَجَالِسِ أَنْسِهِ، مَتَدَاوِيًا مِنْ هَوًى بَرَّحَ بَقَلْبِهِ فِي جَارِيَةٍ، كَادَ رِيَّاهَا يَطِيرُ بِلَبِّهِ فِي لَيْلَةٍ أَفْصَحَتْ الْعِيدَانُ بِحُرُوفٍ مَعْجَمَهَا، وَقُرِئَتْ صَحَائِفُ الظُّلَمَاءِ بِنَقْطِ أَنْجَمَهَا، وَجَرَّتْ كَمَتِ الْكُؤُوسِ إِلَى وَرْدِهَا، وَخَلَطَتْ مَسَكَ اللَّيْلِ بِوَرْدِهَا. وَأَقْبَلَتِ الْجَوَارِي وَالْوِلْدَانُ كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنْثُورِ، وَوُصِلَتِ الظُّلَمَاءُ بِذَوَائِبِ الشَّعْرِ الْمُنْشُورِ، وَأَقْسَمَ السُّرُورُ أَنْ قَفَلَ الظُّلَمَاءَ عَلَى الْفَجْرِ لَا يُفْتَحُ، وَآلَى أَنْ جَانِبَ الشَّحْرِ لَهُ لَا يَفْسَحُ، فَقَالَ: [البسيط]

إِنَّ الْغِنَاءَ قَدْ كَانَ يُطْرِبُنِي
هُوَ الَّذِي صَارَ يُنْشِي بَعْدَ بَيِّنِكُمْ
بِكُمْ وَيُنْشِي مَسْرَاتِي وَأَفْرَاحِي
حُزْنِي وَيَجْعَلُ دَمْعِي مَزْجَ أَقْدَاحِي
ثُمَّ أَصْبَحَ وَهُوَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَمَاحِ، وَأَضْحَرَ وَقَدْ غَنَّتْ ذَوَاتُ الْجَنَاحِ، فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ: [الكامل]

أَعْلَمْتُ أَنَّ الْوُرُقَ بَعْدَكَ سَاعَدَتْ
وَبَحَقُّهَا نَاحَتْ عَلَيْكَ لِأَنَّهَا
أَهْلَ الْهَوَى بِالنُّوحِ وَالْأَحْزَانِ
فَقَدَتْ قَوَامَكَ فِي غُصُونِ الْبَانِ
وَحُكِّيَ أَنَّهُ جَلَسَ مَرَّةً بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، وَقَدْ أَجَابَ دَاعِي مُؤَذِّنِهِ الشَّامِعِ. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ أَدَاءِ مَا وَجِبَ، وَجَلَسَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يَقْرَأُ كِتَابًا وَيُظْهِرُ الْعَجَبَ. فَلَمَّا امْتَدَّ فِي ذَلِكَ الطَّلَقِ، وَلَمْ يَفْقَهُ لِسَانَهُ وَلَا نَطْقَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَمُّ تَعْجَبُ، وَلَمْ تَتَخَفْ السَّمَاءَ وَتَحْجُبْ؟ فَقَالَ: إِنَّهَا دَرَعِيَاتُ أَبِي الْعَلَاءِ، وَدُرِّيَّاتُ ذَلِكَ اللَّأَلَاءِ. فَقَالَ: أَقْرَأْهَا عَلَيَّ، وَهَاكَ مَا لَدَيَّ. فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى أَتْرَحَ عَلَيْكَ وَلَا [١٤٢] فَاطِرُحَ وَإِلَيْكَ، فَقَالَ عَلَى لِسَانِ الدَّرْعِ: [الطويل]

هَنْبِيئًا لِمَنْ يَأْوِي إِلَيَّ فَإِنَّهُ
وَأَلْبِسُهُ فِي الرُّوْعِ ثَوْبَ سَلَامَةٍ
يَلُودُ بِحِصْنٍ لَا يُرَامُ حِصِينِ
وَأَلْقَى الرُّودَى عَنْ نَفْسِهِ بَعِيونَ
وَحُكِّيَ أَنَّهُ دَعَا بَعْضَ الرُّؤَسَاءِ إِلَيْهِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ، أَصْبَحَ مِنْهَا بَطْنُ الْأَرْضِ مُقَشَّعَرًا، وَظَهَرُ الرُّوْضِ مِنَ الزَّهْرِ قَدْ تَعَرَّى، وَالْجَلِيدُ قَدْ أَقْلَّ حَيْلَ الْجَلِيدِ، وَالْبَزْدُ قَدْ نَهَكَ الْحَدِيدَ، فَسَارَ عَلَى كُرْوِهِ مِنْهُ وَغِيْظٍ لَمْ يُثْنِيهِ، حَتَّى أَتَى مَجْلِسًا أَمَامَهُ بَخْرَةٌ لَوْ جَارَاهَا الْبَحْرُ لَجَارَتْ، أَوْ أَطْلِقَتْ فِيهَا أَرْمَةٌ

السفن لسارت، تزمي فيها فَوَارَةٍ كَأَنسَانٍ يَتَشَهُدُ فِي الْمَاءِ، أَوْ عَمُودٍ فَضِيَّةٍ يُقِيمُ خَيْمَةَ السَّمَاءِ. فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الرَّئِيسُ: هَلْ قُلْتَ فِي لَيْلَتِكَ هَذِهِ شَيْئاً؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: مَا هُوَ؟ فَأَنْشَدَهُ: [الوافر]

وَلَيْلَةٍ قَرَّةٍ هَبَّ فِيهَا نَسِيمٌ لَا تَقَابِلُهُ الصُّدُورُ
نَسِيمٌ يَقْشَعِرُ الرُّوْضَ مِنْهُ إِذَا وَاقَى وَيَرْتَعِدُ الْغَدِيرُ
فَعَبَسَ ذَلِكَ الرَّئِيسُ وَجْهَهُ وَقَطَّبَ، وَقَالَ: ظَنَنْتُ وَاللَّهِ أَنَّكَ تَشْرُنَا فُسُوتَنَا، فَهَلَّا تُكْفِّرُ هَذَا بِمَا تَقُولُهُ فِي هَذِهِ الْبَحْرَةِ، فَقَالَ: [الطويل]

لَقَدْ قَابَلْتُنَا بِالْعَجَائِبِ بَحْرَةٌ
كَأَنَّ الَّذِي يَزُونُ إِلَيْهَا بِطَرْفِهِ
فَقَالَ لَهُ: فَمَا شَأْنُ الْفَوَارَةِ؟ فَقَالَ: [الطويل]

وَفَوَارَةٌ جَادَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَانْتَنَتْ
وَقَدْ أُرْسِلَتْ لَمَّا ارْتَوَتْ فَضَّلَ مَائِهَا
فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ وَاللَّهِ عَظُمَ حَقُّكَ عَلَيَّ فَاحْتَكِمْ. فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ، فَقَالَ: تَهْنِئِي السَّاقِي، وَكَأَنَّ غُلَاماً رُومِيّاً نَاعَسَ الطَّرْفِ نَاعِمَ الظُّرُفِ، قَدْ فَاقَ بِسُخْرِ عَيْنَيْهِ، وَفَلَّ الْجِيُوشَ بِكُسْرِ جَفْنَيْهِ. فَقَالَ: [الكامل]

رُوحِي الْفِدَاءَ لِمَنْ أَدَارَ بِلَحْظِهِ
فَاعَجَبَ لَهُ مَنْ أَنْ يَصُونَ بِلَحْظِهِ
صَهْبَاءَ عَقْلِي لَهَا تَأْثِيرُ
مَشْمُولَةٌ وَإِنَاؤُهَا مَكْسُورُ
[١٤٣] فَاسْتَطَارَ مَسْرَهُ، وَاسْتَقَلَّ الْغَلَامَ لَهُ فِي الْمَبْرَةِ.

وَحِكِي أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى بَحْرَةٍ، أَشْرَقَتْ سَمَاوُهَا، وَطَابَ بِكَفِّيهِ الْمَجْلِسُ مَاوُهَا، وَالشَّمْسُ قَدْ تَوَسَّطَتِ الظُّهَيْرَةَ، وَأَزْحَتْ ذَوَائِبُ أَشْعَثِهَا الضُّفَيْرَةَ، وَاللَّجَّةُ قَدْ نُصِبَتْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ حَبَالَهُ، وَتَنَاوَمَتْ عَيْنُهَا فَمَا رَأَيْتُ مِنَ الشَّيْءِ إِلَّا خِيَالَهُ، وَالْمَاءُ قَدْ لَيْسَ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ فَضِيَّ الْغَلَالَةَ، وَغَابَتْ سِبَاعُ الْبُرْكَاتِ، فَلَعَبَتِ الْغَزَالَةُ. فَقَالَ: [الطويل]

وَلَمَّا اخْتَمَتْ مِنْهَا الْغَزَالَةُ بِالسَّمَاءِ
نَصَبْنَا شَبَاكَ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ حِيلَةً
وَعَزَّ عَلَى قَنَاصِهَا أَنْ يَنَالَهَا
عَلَيْهَا فَلَمْ نَقْدِرْ فَصِيدْنَا خِيَالَهَا
ثُمَّ، بَيْنَمَا هُوَ فِي إِمْلَاقِهِمَا عَلَى الْحُضُورِ، وَيَوْمَهُ قَدْ وَسِعَ فَوْقَ طَاقَتِهِ مِنَ الشُّرُورِ، وَإِذَا بَفَاتَةٍ كَأَنَّهُ تَنَتَابُ مَحَلَّةٍ انْتِيَابِ الطَّيْفِ الطَّارِقِ، وَتَطْلُعُ عَلَيْهِ فِي الْأَحْيَانِ، طُلُوعِ النَّيِّرِ الشَّارِقِ، وَقَدْ جَاءَتْ إِلَيْهِ بَتَهَادِي وَزَارَتِهِ، وَلَمْ تُفَارِقْ جَفْنَهُ شَهَاداً، ثُمَّ لَمْ تَلْبَثْ أَنْ تَجَرَّدَتْ مِنْ ثِيَابِهَا وَنَزَلَتْ الْمَاءِ، وَأَزَتْهُ فِي الْأَرْضِ كَيْفَ يَحِلُّ الْبَدْرُ السَّمَاءِ، فَقَالَ: [الكامل]

لو كنت إذ أبصرتها عريانةً بضفيريّين كليلتني مهجور
لتراهما أليفين من مسكٍ وقد حُطّاً على لوح من الكافور

وحضّر نادِي المَلِك المنصور، وقد حُيِّر الصُّباح لَهُ ونادَى، وَقَدَح السَّماح له زنادا، واليوم
أوّل ما قد ترعّزغ، وسريزُ الملك بوقاره قد ترعّزغ، وكؤوسُ الرّاحِ ساعيةٌ، ونفوسُ الأفراحِ داعيةٌ،
وقد جَلَسَ للاصطباج، والدهر قد انقأذ نبيّه للاصطلاح، وإذا بغلامٍ قد دَخَلَ كالطُّبي، قد تَدَرَّع
دِرْعُ الفارِسِ الأشوس، وخافِ أسودُ شَعِرِ مُحَيَّاهُ دراءَ الأطلس، فقال له: قُل في هذا، فقال:
[الطويل]

وأهيفَ أخْفَى شَعْرَهُ تحتَ أطلس فأصبحَ مِنّا كُلُّ قلبٍ به مُغْرَى
أرادَ بأنَّ يُطْفِئَ عَن النَّاسِ فِتْنَةً بإخفائه فاشتأْنَفَتْ فِتْنَةً أُخْرَى
فقال: أَحسَنْتَ والله، فَبِحَيَاتِي قُل فيه أيضاً، فقال^(١): [الطويل]

[١٤٤] وبِى ساجِرُ الأَجْفانِ حَيَّةُ شَعْرِهِ تَبَدَّتْ لَنَا فِي أَطْلَسٍ راقٍ أَبْصارا
عَجِبْتُ لَهَا ما فارقَتْ مِنْهُ جِنَّةً فَلِمَ سَكَنْتُ مِنْ ذَلِكَ الْأَطْلَسِ النَّارا
فقال: أَحسنتَ والله، فَبِحَيَاتِي قُل فيه أيضاً، فقال: [السريع]

قُلْتُ لِجَبِّي إِذْ خَبَا شَعْرُهُ فِي أَطْلَسٍ بِالْعَ فِي سِتْرِهِ
مَكُنْ يَدِي مِنْ لَمِسِهِ قال لي مَنْ يَلِمُسُ الثُّعْبَانَ فِي وَكْرِهِ

فقال: أَحسنتَ والله، فَبِحَيَاتِي^(٢) انظر إلى حُسْنِ هذه المنطقة في خصره، ثُمَّ قُل فيها شيئاً.
وكان الغلام قد شُدَّ عليه مِنطَقَةُ مُجوهرَةٍ، قد عانَقَتْهُ كأنَّها كُلفتُ بِخُبِّهِ، وشُغِفَتْ بِخَصْرِهِ غَرَاماً،
فتعلَّقتْ بِهِ، وتلك المنطقة كأنَّما توشَّحتُ بالمبايسِم، أو توشَّعتُ بأصلِ المَواسِمِ، قَدْ جَعَلَتْ لِلهُوى
بِهِ أَقْوَى سَبَبٍ، وَجَلِيَتْ صَفْواً كالزَّواحِ طَففاً عليها الحَبَبُ.

فقال: [الكامل]

كَمْ قُلْتُ إِذْ شَدَّ الحِياصَةَ شادِنً كُلُّ القُلُوبِ بِأَسْرِها فِي أَشْرِهِ
أَتْرَاهُ قَدْ شَغَفَ الثُّجُومَ مُحِبَّةً فَتَساقَطَتْ وتعلَّقتْ فِي خَصْرِهِ
فقال: أَحسنتَ والله، فَبِحَيَاتِي قُل أيضاً، فقال: [الكامل]

لما رأت عيني مناطَقَكَ التي أَضَحَتْ بِخَصْرِكَ دائِماً تَتَعَلَّقُ

(١) ينتهي هنا السقط من ك.

(٢) ك: في حياتي.

لا تستقِرْ وَقَدْ غَلَتْهَا صَفْرَةٌ وَنُحُولُ جِسْمٍ بِالصَّبَابَةِ يَنْطِقُ
أَيَقْنْتُ أَنَّ الْخَضِرَ ضَاعَ نَحَافَةً فَلِذَا تَدُورُ جَوَى عَلَيْهِ وَتَقْلُقُ
فَقَالَ: أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ، فَبِحَيَاتِي قُلْ أَيْضاً، فَقَالَ: [المتقارب]

بِرُوحِي حَبِيبٌ إِذَا مَا بَدَا رَأَيْتُ الْعَيُونَ بِهِ مُحَدِّقَةً
أَعَارَ الثَّنَائِي قُدُودَ الْغُصُونِ فَأَعْطَتْهُ مِنْ جَلِيهَا مَنْطِقَةً
فَسَنَى لَهُ الْجَائِزَةَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: لَكَ الْاِقْتِرَاحُ، وَكَانَ وَقْتُ رَاحٍ، فَقَالَ: أَنْ تَأْذُنَ لِي أَنْ أَسَافِرَ
إِلَى مِصْرَ مَدَّةٍ، وَلَكَ أَنْ تَشْتَرِطَ فِي أَيَّامِ الْغَيْبَةِ الْعِدَّةَ، فَأَذِنَ لَهُ عَلَى شَرْطٍ لَازِمٍ، فَشَمَّرَ تَشْمِيرَ عَازِمٍ،
ثُمَّ مَا بَلَّلَ طَلَّ الشَّجَرِ أَطْرَافَ الْأَرْدِيَةِ، إِلَّا وَقَدْ نَدَّ مِنَ الْأَنْدِيَةِ، وَخَلَّفَ رَقْعَةً كَتَبَ فِيهَا إِلَيْهِ:
[السريع]

[١٤٥] إِنِّي وَبُعْدِي عَنْكَ يَا مَالِكِي وَأَنْتَ بِالْإِحْسَانِ لِي نَاطِرُ
كَالرَّوْضِ إِذْ جَادَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْبَعْدُ مَا بَيْنَهُمَا ظَاهِرُ
فَلَمَّا أَتَى دِمَشْقَ وَخَلَّهَا، وَاسْتَطَابَ دُونَ الْبِلَادِ مَحَلَّهَا، وَرَأَى النَّيِّرَ بَيْنَ وَاقِدِ الشَّرْقِ لَهُ فِيهَا
نَيِّرَ الْبَيْنِ، وَهَبَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الزَّيَا، وَوَقَّفَ عَلَى مَجْرَى^(١) النَّهْرِ فِي الدُّوْحِ، تَحْتَ أَغْصَانِ الثُّرَيَّا قَالَ^(٢):
[الطويل]

سَقَى اللَّهُ وَادِي النَّيِّرِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ قَطَعْتُ بِهِ يَوْمًا لَذِيذًا مِنَ الْعُمْرِ
دَرَى أَنَّنِي قَدْ جِئْتُهُ مُتَنَزِّهًا فَمَدَّ لَأَقْدَامِي بِسَاطَأَ مِنَ الزَّهْرِ
وَأَوْحَى إِلَيَّ الْأَغْصَانِ قُرْبِي فَأَرْسَلْتُ هَدَايَا مَعَ الْأَرْوَاحِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
وَأُخَذَ مِنِّي الْمَاءُ الْقَرَّاحَ فَحَيْثُ مَا أَلِ سَقَّيْتُ رَأَيْتُ الْمَاءَ فِي خِدْمَتِي يَجْرِي^(٣)
ثُمَّ خَرَجَ يُرِيدُ مِصْرَ فِي بُكْرَةِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الرَّبِيعِ، قَدْ جَاءَ فِيهِ التَّسْيِمُ بِرِيحِ الْجَنَانِ مُخْبِرًا،
وَتَأَجَّجَ الشَّفَقُ نَارًا تَحْرِقُ مِنَ الطَّيِّبِ عُنْبَرًا، وَقَدْ أَلْقَى أَيْضُ الْغَيْمِ عَلَى مُحْمَرِّهِ ذَيْلَهُ الْفَضْفَاضَ،
وَأَنَاءُ الصَّبَاحِ قَدْ امْتَلَأَ مِنْ نَدَى الطَّلِّ وَفَاضَ، فَقَالَ: [الكامل]

لِلْغَيْمِ فِي شَفَقِ الْأَصَائِلِ مَنْظَرُ يُلْهِي بِزَوْنَقِ حُسْنِهِ مِنْ أَبْصَرَا
لَا غَرَوْا إِنْ طَابَ التَّسْيِمُ وَأَفْقُنَا نَارٌ مَوْجَّجَةٌ تَحْرِقُ عُنْبَرَا

(١) ك: مجرة.

(٢) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٦١/٤.

(٣) في فوات الوفيات: الماء الزلال بدلًا من الماء القراح.

ثُمَّ سَارَ أَمَامَ كُلِّ سَرِيَّةٍ، حَتَّى أَتَى الإسْكَندَرِيَّةَ، وَهِيَ صَنْعَاءُ الْبِلَادِ، وَذَاتُ الْحُلَلِ لَا الْبَجَادِ،
لَا يَتَجَاوَزُهَا الْأَمَلُ، وَلَا يُغْدَى مَا فِيهَا مِنْ حُسْنِ التَّفَاصِيلِ وَالْجَمَلِ. فَلَمَّا تَمَتَّعَ بِتَخْبِيرِهَا وَتَحْرِيرِهَا،
وَتَنَعَّمَ فِي جَنَّتِهَا وَحَرِيرِهَا قَالَ: [الكامل]

لَمَّا قَصَدْتُ سِكَندَرِيَّةَ زَائِرًا مَلَأْتُ فُرَادِي بِهَجَّةٍ وَسُرُورَا
مَا دَرْتُ فِيهَا جَانِبًا إِلَّا رَأَيْتُ عَيْنَايَ فِيهَا جَنَّةً وَحَرِيرَا
وَفِي الْمَرْكَبِ بِمِينَائِهَا يَقُولُ: [الكامل]
انْظُرْ إِلَى قَطْعِ الْمَرَاقِبِ إِذْ بَدَتْ وَالْمَاءُ يَعْلُو حَوْلَهَا وَيَدُورُ
مِثْلَ السَّحَابِ لَا يَفْرُقُ بَيْنَهَا نَظْرُ وَكُلُّ بِالرِّيَّاحِ يَسِيرُ
وَحِكْمِي أَنَّهُ مَاتَ لَهُ يَوْمَ مَطَرٍ صَدِيقٌ بَكَاهُ، وَأَغْرَى بِدَمْعِهِ السَّحَابَ فَحَكَاهُ [١٤٦] فَقَالَ:
[الطويل]

بِرُوحِي الَّذِي جَاءَ الْغَمَامُ يَعُودُهُ فَصَادَفَهُ نَحْوُ الْمَنِيَّةِ قَدْ سَرَى
فَمَا زَالَ يَبْدِي حَرَقَةً وَتَنَهْدًا وَيَبْكِي إِلَى أَنْ يَلَّ مِنْ دَمْعِهِ الثَّرَى
وَحِكْمِي أَنَّهُ كَانَ قَدْ عَلِقَ غَلَامًا تَوَقَّدَتْ نَارُ وَجَنَّتِهِ، وَحَلَّتْ مُجَاجَةً شَفْتَيْهِ، فَأَتَاهُ لَيْلَةً أَثَرُ
مَدَامٍ، دَقَّقَ غَزَلَ مَقْلَتَيْهِ، وَشَوَّسَ سَالِفَتَيْ طُرَّتَيْهِ، وَفِي يَدِهِ شَمْعَةٌ، أَزْهَرُ مِنْهَا شَمْعَةٌ خَدَّهُ، وَأَرْشَقُ مِنْهَا
قَامَةً قَدَّهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ مَقْبِلًا وَثَبَ وَقَبَّلَ قَدَمَيْهِ مِنْ كَتَبٍ، ثُمَّ قَالَ بَدِيهَا فِيهِ وَفِيهَا: [الكامل]
عَجِبًا لَهُ أَنِّي يَزُورُ بِشَمْعَةٍ وَضِيَاؤُهُ أَبْقَى الظَّلَامَ نَهَارَا
لَمَّا رَأَيْتُهُ وَوَجْهُهُ أَبْهَى سَنَا مِنْهَا أَسَالَتْ دَمْعَهَا مِدْرَارَا
وَعَدْتُ لِفَرْطِ الْغَيْظِ تُعْطِي كُلَّ مَنْ وَاقِي لِيَقْطَعَ رَأْسَهَا دِينَارَا
وَحِكْمِي أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا بِحِمَاةٍ يَتَفَشَّخُ فِي الصُّحَرَاءِ، وَالزَّبْيَعِ قَدْ طَلَعَ فِي حُلَّتِهِ الْخَضْرَاءَ، حَتَّى
أَتَى النَّاعُورَةَ الْكُبْرَى، وَالْعُرُوبُ قَدْ جَرَى عَلَى النَّهْرِ تَبْرًا، وَنَهْرُ الْعَاصِي فِي تِلْكَ الْعَيْشِيَّةِ قَدْ مُوْهَتْ
كُؤُوشُهُ، وَذَهَبَتْ نَجُومُ فَوَاقِعِهِ شَمُوسُهُ، فَقَالَ يَصِفُ النَّهْرَ: [الطويل]

وَنَهْرٍ إِذَا مَا الشَّمْسُ حَانَ غُرُوبُهَا عَلَيْهِ وَلاَحَتْ فِي مَلَابِسِهَا الصُّفْرِ
رَأَيْنَا الَّذِي أَبَقَتْ بِهِ مِنْ شُعَائِهَا كَأَنَّا أَرْقَنَّا فِيهِ كَأْسًا مِنَ الْحَمْرِ
ثُمَّ قَالَ فِي النَّاعُورَةِ: [الطويل]

وَنَاعُورَةُ شَبَّهْتُهَا حِينَ أُلْبِسَتْ مِنَ الشَّمْسِ ثَوْبًا فَوْقَ أَثَوَابِهَا الْخَضِرِ
بَطَاوُوسٍ بُسْتَانٍ يَدُورُ وَيَنْجَلِي وَيَنْقُضُ عَنْ أَرْيَاشِهِ بَلَلُ الْقَطْرِ

وحكي أنه كان قد واعد صديقاً أن يخرج معه غازياً، ثم قعد وانطلق صديقه غادياً، وذلك لأنه لم يتقدم له عليه حق يسلفه، ولا ضرب له موعداً لا يخلفه، ثم كتب إليه يعته، وحمله من أثقاله ما يتعبه، فكتب إليه: [الطويل]

رأيثك إذ ألزمتني الذنب ظالماً وذنبك بين الناس قد شاع واشتهر
كقلب الذي يهوى يعذب دائماً ولم يحن ذنباً لئلا الذنب للبعصر
[١٤٧] ثم لما فقد ذلك الصديق، وقابل عذره بوجهه الصفيق، جعل يذكر مواقف غزائه، والاعتداد بمجازاته، فقال: [الطويل]

أتفخر إذ طاعنت خيلاً مُغيرةً فوارسها يوم الوغى ما لها ذكر^(١)
وفائك أني طول عمري لم أزل أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر
وحكي أنه خرج يوماً إلى الصحراء، وقد تجلت الأرض بالبيضاء والصفراء، وعيون الثرجس محدقة، الفضاء مجال خيله، فالفى به غلاماً كان له، وكان له أيّ مُشيعد وافاء على غير موعد، فأنزل القبل بساحة خده، وأطال في ذميل العناق إليه ووحيده، وقال، وجيوب الشقي مشقة، والتسيم يتعثر بذيله، ويوسع في ذلك: [الكامل]

لو لم أعانق من أحب بروضة أحداق نرجسها إلينا تنظر
ما شق جيب شقيقها حسداً ولا بات التسيم بذيله يتعثر
ثم لم يقدر على إطالة المكث معه، فتركه ودّعه، فضاقت عليه فسيح ذلك الفضاء، وقام يشيخ للمضاء، فمر بدولاب قد فاضت عيونه، وعبرث عن شأنه شؤونه، قد حنّ حنين المفارق للأخذان، وإن تعهد شبابه وهو أغصان لدان، فقال: [الطويل]

ودولاب روض كان من قبل أغصناً تميس فلما غيرتها يد الدهر
تذكر عهداً بالرياض فكله عيون على أيام الصبى تجري

وحكي أن الملك المنصور استدعاه يوماً إلى مجلسه المطول على العاصي، المشرف على الداني منه والقاصي، والشغد قد خدمه، وطنب على النجوم خيمه، وقد أتاه بعض الخدم المعدين للخدم، فعرض عليه من أعمال الجواري صنائع حسان، وبدائع إحسان، كأنما أسهمها الروض في خبره، أو سهمها النصر بإبره، فجعل يقربها ويأخذها ويلقبها، حتى أتى على مناديل ليست

(١) ك: طالعت بدلاً من طاعنت.

بمذالات، جُعِلَتْ^(١) لبدورِ الوجوه هالات، فأمره أن يكتب ما يُطرز فيها، فلم يقل أيُّها [١٤٨] بل قال بديها: [الطويل]

إذا حَمَلْتَنِي راحَةً المَلِكِ الذي أنامِلُهُ جوداً تفيضُ على البحرِ
فمن ذا الذي قد حازَ ما حَزْتُ من غُلاً ومن ذا الذي قد نالَ ما نِلْتُ من فخرِ
إذا كنتُ أرقى كُلَّ وقتٍ وساعةٍ على لُجَّةِ البحرِ المحيطِ إلى البدرِ
وحِكْيِي أَنه واعدَ غُلاماً كان بِهِ مُغرماً، وكان لا يرى غيرَ وَضْلِهِ مَغْنِماً، وَقَدْ ضَرَبَ لَهُ
العِشاءَ موعِداً، وأصْبَحَ لَهُ الدَّهْرُ بِوَضْلِهِ مُشْعِداً، فجلس لانتظاره حتى طَوِيَ بساطُ السَّمرِ، وكَفُ
الغُرُوبُ اشتطاطَ القَمَرِ، فلَمَّا اسودَّتْ أحشاءُ الظُّلَماءِ، وطُفِيَ سراجُ السَّماءِ، طَلَعَ عليه إذ غاب
القمرُ طلوعَ البدرِ، وأراهُ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَيْلَةَ القَدَرِ، فقال: [البسيط]

كم قلتُ للقمرِ العلويِّ حينَ بَدَا يزهى بنورِ على الآفاقِ مُنتشِرِ
أَغْرِبْ فبدرُ الدُّجى عندي وَمَنْ مَلَكَتْ يده بدَرَ الدُّجى لم يَرْضَ بالقمرِ
ثُمَّ أُدِيرَتِ الكؤوسُ، وأذِيلَتِ مِنَ الهُمومِ مَسَرَّاتِ النفوسِ، والساقِي يَحْتُها صفراءُ تَشْرُو النُّظارَ،
وتُبْطِطُ فِضَّةُ الأقداحِ بالنُّضارِ، والغَلامُ إذا أتاهُ الدَّورُ أطالَ حَمَلَ الكاسِ، وتشاغلَ بِشَمِّ الآسِ، فقال:
[الطويل]

حبيبي وعَذَّتِ الكأسُ مِنْكَ بِقُبْلَةٍ وأعقَبَ ذاكَ الوعدِ مِنْكَ نِفارُ
فأوقَفَتْها تَحْتَ الرِّجاءِ وقلْبُها به خَوْفُ خُلْفِ الوعدِ مِنْكَ يِشْرا
وما كان هذا لوئُها غَيْرَ أَنَّها علاها لِطولِ الانتظارِ صَفارُ
فلَمَّا غرِبَتِ الثُّجُومُ، وعَزَدَتِ الطيُورُ حينَ هَمَّ الصُّباحُ بالهُجُومِ، باكَرَ الغَلامُ رِفْقَةً كان قد
اتَّعَدَ معهم السَّفرَ، وحكى الظُّبْيُ الغريزَ قَنَقَرًا، فقال: [البسيط]

لَمَّا رَحَلْتُمْ بِقَلْبِي فِي حُمُولِكُمْ وظَلْتُ حيرانَ بينَ الهَمِّ والفِكرِ
سَلَّطْتُ دَمْعِي على عيني وقبَلْتُكُم قد كُنْتُ أَشْفِقُ مِنْ دَمْعِي على بَصْرِي
وحِكْيِي أَنه حينَ آبَ مِنْ سَفَرِهِ، وانجَابَ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ النِّبْكَانِ^(٢) سحابٌ مَغْفِرَةٌ، دَخَلَ عليه
زائراً، وقد قَلَعَ لامتَّةً، وهزَّ عَوْضَ الرُّديني قامتَه، والكؤوسُ [١٤٩] تُحْكُ والمدائمُ يقول: لا يَكُنْ

(١) «يقربها... جعلت» ساقطة من ك.

(٢) النبكان: الأرض الوعرة فيها صعود وهبوط.

للكأس في يَدِكَ لَبِثُ^(١)، وهو يخالفُ أمره المطاع، ويحيِسُ الكأس في يَدِهِ ما استطاع، فَجُنَّ ابنُ
تميم جنونه، وبأسطه فلم يَقْبَلْ جنونه، فقال: [البسيط]

لا تحسبوا طولَ حملِ الكاسِ في يدِ مَنْ أَحْبَبْتُهُ أَنَّهُ ساءَ ولا ناسي
لكن رَأَى وجهَهُ فيها وأعجبَهُ جَمَالَهُ فأطالَ الحملَ للكاسِ
وحكي أَنَّهُ كان له صديق يسر بموافقته، ويصِرُّ على مُرافقته، كانا نجيين في الشرور،
ويَضَعانِ ويرْتَشِفانِ الحبورَ ويرْتَضَعانِ، ثم حصلت بينهما مقاطعةٌ وهجرةٌ، أظلمت ما بينهما،
والكوؤوسُ ساطعةٌ، ومكثنا على الهجرانِ، حتى أَنَّ أن يُلْقِيَ الشَّئَاءُ الجِرانِ، فهبَّ يوماً من مناميه،
وصبَّ للاصطباجِ كوؤوس مُداميه، والجوُّ قد مَرَحَتْ فيه قِطْعُ الغيمِ، وَلَيْسَ منه صدورُ البراءةِ وحلَّةُ
الأيمِ، فلَمَّا بَرِثَتْ من الشَّقِي الجراحِ، وتعلَّقَ السَّحاب دون السماء تعلَّقَ القَطَاةُ بالجناحِ، تذكَّرَ عهدَ
صاحبه المُفارقِ، وساقَهُ إليه من شعاع المدامِ وميضُ البارقِ، فكتب إليه: [البسيط]

إلى متى ذا التواني يا نديمَ فُقم وَالقَّ المُدامَ بإكرامٍ وإعزازِ^(٢)
فيومنا بابتسامِ الجوّ تحسبُهُ مِنْ عَقْلِ مَنْ بات فيه صاحياً هازي
فقد تجعَّدَ مبيضُ الغمامِ به دونَ السَّمَاءِ فحاكِي جُوجُجُو البازي
فلَمَّا قرأها قامَ إليه، وقطع يميناً لا يغلو بإنفاقِ العُمَرِ عليه.

وحكي أَنَّهُ اتَّخَذَ له بادهنجاً تغيَّرَ عليه هواه، ولم يُحْسِنِ إرساله للتسيم ولا هواؤه، فقال فيه:
[البسيط]

قد كان لي بادهنجُ أَسْلَدُ به في القِيْظِ منه التَّسِيمِ الرُّطْبُ التَّيْمِسُ
لكنَّه، عِشْتُمْ، قد ماتَ من زمنٍ أَمَا تَراه وما يبدو به نَفْسُ
وكذلك حكي أَنَّهُ رأى ورداً يُستخرجُ ماؤه، وقد فازَتْ في الأنابيبِ دماؤه،

فقال: [البسيط]

الوردُ قد قال لَمَّا أن أَتَيْتُكُمْ ضيفاً وفضلِي عليكم غيرُ ملتَبِسِ
[١٥٠] جعلتُمْ فيضَ رُوحِي نُصَبَ أعينكم ظُلماً ولم تقنَعوا أن تأخذوا نَفْسِي
وقال^(٣): [الطويل]

(١) ساقطة من ك.

(٢) ت: والمدام.

(٣) ابن شاعر الكندي، فوات الوفيات: ٧٥/٤.

ولم أُنسَ قولَ الوردِ والنارِ قد سَطَتْ
تَرَفَّقْ، فما هذي دموعي التي ترى
عليه فأمسى دمعهُ يتحدَّرُ
ولكنَّها نفسٌ تذوبُ فتقطُرُ^(١)

وحكي أن رجلاً دعاه إلى بُستانٍ نازح، ومكانٍ لا يسمع ضيقُهُ صوتَ نابح، بعيدٌ من القرى
والقرى، ما فيه للطريق إلا الحديثُ والمناح في الذرى، فَبَاتَ عندهُ بسوءِ الحال. فلَمَّا أَصْبَحَ شَمَّرَ
للارتحال، فأزكَبَهُ الْمُضَيِّفُ له فرساً قصيراً، لا يُحسِّنُ له مصيراً، فقال: [الطويل]

وما أنا إلا راجلٌ فوقَ ظهري
ولكنني فيما ترى العيىَ فارسُ
فقال له ذلك المُضَيِّفُ، وكان جاهلاً لا يتقلَّبُ بين الناسِ والوجاء، ولا يُفَرِّقُ بين المديحِ
والهجا: هبْ كُلتَ هذا، ماذا يكون؟ فقال ولم يفصل بين كلاميهما سكون: [البسيط]

لا تحتقر بقليلِ الشَّرِّ إنَّ له
زيادةً كضرامِ النارِ بالقَبَسِ
فحربٌ وائلٌ ضرعُ النَّابِ سَعَرها
وحربٌ عيسٍ جَنَّتْها لَطَمَةُ الفَرَسِ
وحكي أَنَّهُ كان يهوى غلاماً يهيمُ بوعديه، وَيَضْلَى النَّارَ بِعُديهِ. وطالما قَعَدَ ينتظرُ منه موعداً
أخلفه، وقد قَدَّمَ له الوعدَ وأسلفه، فإذا عَتَبَ قال: نسيت. وإن كان لا يَنْسى ولا يَأْسِفُ عليه ولا
يَأْسَى، فقال: [الطويل]

مدحي الذي نسيانُهُ صار عادةً
فَلَوْ أَنَّهُ بِالْهَجْرِ أَضْحَى مُهْدِي
وأفرطَ حتى كاذِبٌ يُغْدِيهِ الجِسا
لَمَّا ساءَني علماً بِهِ أَنَّهُ يَنْسى
وحكي أَنَّهُ حضر مجلسَ بعضِ الأكابر، وقد غَضَّ المجلس، وئهِتَ فيه عيونُ النرجسِ،
وَقُمِعَت فيه أصابعُ المنشور، وأُعْطِيَ فيه أميرُ الحُسَنِ ذُؤَابَةُ شَعْرِهِ المنشور، وطالَ إعمالُ الكؤوسِ،
حتى غَمِضَتِ الجفون، ولم يبقَ من دورِ الكأسِ حالٌ من الجنون، وثمَ أُمْنِيَةُ ابنِ تميمٍ قد تركه
الشكرَ لَقِي، وخلا [١٥١] خَدُّهُ الْمُضْرُوجُ مخلقاً، فنهضَ غيرَ مرةٍ لتقبيله، ثم خافَ أعينَ قبيله،
فقعَدَ بعدَ اللَّجاجِ، ورجعَ رجوعَ الصادي، والماءُ يُجْلا عليه في الرَّجَاجِ، فقال: [الكامل]

كيف السَّبِيلُ لأنْ أَقبِلَ خَدَّ مَنْ
وأصابعُ المنشورِ تُومي نَحْوَنَا
أهوى وَقَدَ نامَت عيونُ المجلسِ
حَسِداً وَتَغْمِزُها عيونُ النُّرجسِ
وفيه يقول: [السريع]

أُبْذَى الذي أعشَقَهُ شامَةٌ
بصحنِ خَدٍّ لَمْ يَغْضِ ماؤُهُ
تزيدُ بلبالي وُؤسواسي
ولم تُخْضِهُ أَعينُ النَّاسِ

(١) في فوات الوفيات: روعي بدلاً من نفس.

وفيه يقول، وقد أفاض عليه درعاً، ضاق به دُرْعاً، وقد جعلَ شعره في كيسٍ من الأطلس،
منع بها حيَّته أن تسعى، أو تجدد له لشعاً: [الكامل]

شهِدَ القتالَ وحاجباه وطرفُهُ تُغْنِيهِ عن حُمْلِ الصُّورِ والقِسي
أَعْطَاهُ أَرْقَمَ شعره جِلْبَابُهُ درِعاً فَعَوَّضَهُ بثوبِ أَطْلَسٍ
وَأَمَّا مَا لَمْ يَقَعْ لَنَا فِيهِ مِنْ شِعْرِهِ خَبِرْ، فَقَوْلُهُ فِي الْبِنْفَسَجِ وَالْوَرْدِ: [الكامل]
إِنَّ الْبِنْفَسَجَ مُنْذُ أَتَاهُ مَبْشُرُ بِالْوَرْدِ عَرَضَ وَخَشُهُ مِنْ أَنْسِيهِ
الْوَرْدُ يورُدُهُ الْجَمَامُ فَلِئْسَهُ ثوبُ الْجِدَادِ لَزُزْأُو فِي نَفْسِيهِ
وقوله يهجو: [الكامل]

لَمَّا جَسَسْتُكَ بِالْمَدِيحِ وَلَمْ أَكُنْ أَدْرِي بِأَنَّكَ خَائِلٌ فِي النَّاسِ
نَادَيْتُ لَمَّا أَنْ جَسَسْتُكَ بِالْهَجَا أَكْلَيْبُ خُذْهَا مِنْ يَدَيَّ جَسَّاسِ
وقوله في النرجس: [المتقارب]

وَلَمَّا أَتَى النُّرْجَسَ الْمُجْتَنَى بِقُرْبِ الرِّبَيعِ وَإِنْسَانِيهِ
نَثَرْنَا عَلَى رَأْسِهِ فِضَّةً وَتَبَرَّأَ فَرَّاقَ لَجَلَّاسِيهِ
وَأَصْبَحَ يَخْطُرُ مَا بَيْنَنَا وَذَاكَ التُّثَارُ عَلَى رَأْسِيهِ
وقوله في إهداء قدح: [الكامل]

يَا حَسَنَةً قَدْحاً يَضِيءُ زَجَاجُهُ لَيْلَ الْهَمُومِ إِذَا أَذْلَهُمُ وَعَشَقَسَا
[١٥٢] أَهْدَيْتُهُ مِثْلَ النَّهَارِ فَإِنْ حَوَى صَرَفَ الْمُدَامِ غَدَا نَهَاراً مُشِمَسَا
وقوله: [الوافر]

وَزُورِقِ فِضَّةٍ لَمْ تَخْطُ مِنْهُ عَيُونُ الشُّرْبِ مِنْ فَرْطِ الْبَرِيقِ
تَرَاهُ وَهُوَ يَسْبِخُ فِي الْحُمَيَّا هَلَالاً لَاحَ فِي شَفَقِي رَقِيقِ

وقوله يرثي شريفاً غرق في نهر يزيد: [البسيط]

بَنِي عَلِيٍّ يَزِيدٌ حَيْثُ كَانَ لَكُمْ حَرْباً، فَمَنْ حُلَّ مِنْكُمْ فِيهِ لَمْ يَعْشِ
لَقَدْ تَنَوَّعَ فِي إِتْلَافِ أَنْفُسِكُمْ فَظَلُّ يَقْتُلُكُمْ بِالرَّيِّ وَالْعَطَشِ

وقوله يصف خيال الغصون في الماء: [الكامل]

وَحَدِيقَةٍ يَنْسَابُ فِيهَا جَدُولُ طَرْفِي بِرُونِقِ حُسْنِهِ مَدْهُوشُ

يبدو خيالُ غصونِها في نهرِها

وقوله في اللينوفر: [الكامل]

لما حَكَى زَهْرَ الكواكِبِ نَوَقَرَّ
خاف الحريقَ وقد رَمَتْهُ بِشَهْبِها

وقوله: [الطويل]

ونيلوفرٍ يحكي النجومَ وماؤُهُ
يغيب إذا غابت ويبدو إذا بدت

وقوله: [الطويل]

إذا كُنْتُ ذا فضلٍ وتَشْكُرُ ناقِصاً
فلا خيرَ في الفضلِ الذي قد حوِيتَه

وقوله: [الكامل]

إنَّ الشَّفيعَ إلى الجوادِ شريكُهُ
وإذا شَكَرْتَ البَحْرَ في إنعامِهِ

وقوله: [الكامل]

ولربِّ صيَّادٍ غَدَتَنِي كَفُّهُ
[١٥٣] يُلقِي إلى قَعْرِ الخَلِيجِ بَدْرِعِهِ

وقوله: [البسيط]

لا تعجبوا من غلامي وهو أبلَّةٌ خَلَّ
فالسهمُ وهو جمادٌ حين أُرْسِلُهُ

وقوله يذم فينة: [السريع]

غانيةٌ جاءت بلا موعدٍ
قَضَى الله لي بها مَرَّةً

وقال يصف زهر اللوز: [الوافر]

خرجنا للثَّنَرِ في بقاعٍ
ولاح الزَّهْرُ من بُعْدٍ فخلنا

وقوله على لسان الياسمين: [الكامل]

فكأنَّما هو مِعصَمٌ منقوشٌ

وأقامَ وهو على الكِيادِ حريضُ
فلذاك أَمَسَى في المِياهِ يغوصُ

يحكي سماها ولا يغادرها حرفاً
ويشبهها شكلاً ويفضِّلُها عَرَفاً

يقابلُ إعراضَ الوَرَى بالقوارِصِ
إذا الفضلُ لم يرفَعَكَ عن شُكْرِ ناقِصِ

في الجودِ للدَّاني معاً والقاصي
بالدُّرِّ فاشكُرْ حيلةَ الغَوَّاصِ

سَمَكاً يظلُّ الطرفُ منه حائراً
فيعودُ ملآنَ العيونِ خناجراً

ق الله إذ راح لي في حاجةٍ فَمَضَى
من ساعتِي في مُهِمِّ يفهمُ العَرَضُ

ولم تكن رُوحِي بها راضيةً
ياليتها كانت القاضية

يعودُ الطُّرفُ عنها وهو راضٍ
ضباباً قد تقطَّعَ في رياضٍ

لما اَزْدَرَىٰ بالياسمينَ ولبيبه الـ
ما ضرَّ إذ كان نَشْرِي طيِّباً
وقوله في المديح: [السيط]

لَمَّا تَفَضَّلْتَ في حَقِّي وقمت إلى
كسوتِ عِرْضِكَ درعاً بالمديحِ فإن
وقوله في المشيب: [الكامل]

خَطَبَ أَلَمٌ، وَشَيْبُ رَأْسِي جَمَلَةً
فاعجبْ لخطبِ أسودٍ لم يقتنع

مَبِيضٌ زَهْرُ الرُّوضِ قال وأعرضا
من دونكم إذ كان ثوبي أبيضاً

نصري وبلغتني بالجود أغراضي
أردتُه كان سيفاً في العدا ماضي

فلقيتُ شراً منهما وكذا قُضي
بفعلِهِ وأتى بخطبِ أبيضِ

ولله هذا الشاعرُ وحُسنُ تخيُّله، ولطفُ تحيُّله، انظر كيف جعل الخطبَ المُلِمَّ موافياً لشيْبِ رأسه المدلهم، وجعل خطبَ الثَّوَابِ أسودَ، وخطبَ الشيبِ أبيضَ، وأنه جمع فيهما بين المتضادين، وقد قال في البيت الأول: «ولقيتُ شراً منهما» وهو إن حُيِّلَ على ظاهره كان بليغاً، وإن حُيِّلَ على أنَّ المراد بقوله شراً [١٥٤] أفعل التفضيل كان أبلغ، وهذا الذي لا يقدر عليه كلُّ شاعر، ولا يعدل به وَشَقُّ الأباغر.

عُدْنَا إِلَيْهِ. وقوله يخاطب شيخه علاء الدين التَّحَّاس: [الوافر]

عِلَاءُ الدِّينِ أَضْحَى بِحَرِّ عِلْمٍ
أَحَاطَ بِكُلِّ مَا فِي الْأَرْضِ عِلْماً
يجيبُ السَّائِلِينَ بِلَا قُتُوطٍ
فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ

وهذا من المقاصد الحسنة، إذ جَعَلَهُ قد أحاط بما في الأرض، وهو البحرُ المحيط، إذ هكذا حقيقته.

عُدْنَا إِلَيْهِ. وقوله وقد دُعِيَ إلى مجلسين يَفْضُلُ أَحَدَهُمَا: [الوافر]

دُعِيتُ فَكَانَ أَكْلِي فَخَذَ طَيْرٍ
وَمَا يَوْمِي كَأَمْسٍ وَذَاكَ أَنِّي
ولم أَشْرَبْ مِنَ الصُّهْبَاءِ نَقْطَةً
أَكَلْتُ إِرْزَةً وَشَرِبْتُ بَطَّةً
وهذا والله غاية ما بعدها.

عُدْنَا إِلَيْهِ: [السريع]

مَذَّ زَارَنِي الْمَحْبُوبُ تَحْتَ الدُّجَى
تَطْلُعُ الصُّبْحُ عَلَيْنَا وَلَمْ
مُبَرِّداً قَلْبِي مِنْ قَيْظِهِ
يَشْعُرُ بِهِ فَنَاشِقُ مِنْ غَيْظِهِ

وقوله يَحْرُضُ عَلَى الْقِتَالِ: [الكامل]

انهض بنا نحو العدو فإِنَّهم
فجياؤنا للغِيظ تأْكُلُ لحمَها
وقوله في مطرب: [الكامل]

يا مَنْ يُلازِمُ موضعاً في شَدْوِهِ
لو كان لي سعدٌ وحَقُّكَ لم تنزل
وقوله يصف ناراً: [الكامل]

وكان ناراً أَضْرِمْتُ ما بيننا
سوداءُ أَحْرَقَ قلبُها فتكَلَّمْتُ
وقوله: [الكامل]

لا ذنب للنيران إن هي أُخِذَتْ
كانونَ أَزْعَدَها فأصبحَ جَسْمُها
[١٥٥] وقوله يصف فانوساً: [الكامل]
انظر إلى الفانوسِ تلقى مُتَيْماً
يبدو تلُهِبُ قلبِهِ لنحوِهِ
وفيه يقول^(١): [الطويل]

يقول لها الفانوسُ لما بدت له
خذي بيدي ثم اكشفي الثوبَ تنظري
وفيه يقول: [البسيط]

أبدي اعتذاراً لذا الفانوسِ حين غدا
رأى الهوى مُضْرمًا ما بين أضْلَعِهِ
وقوله يصف درعاً: [الطويل]

ودرع إذا أَلْقَيْتَها وسطَ مَهْمِهِ
يكاد إذا عاينَتْ ضَخْضَخَ ما بِها

في غفلةٍ من قبلِ أن يَتَيَقُّظُوا
حَنَقاً عليهم والطَّبْيُ تتلَمَّظُ

قسماً لقد شَرَّفَتْ مني مسمعي
أبدأُ تعنِّيَني بهذا الموضعِ

ولهيبُها يخشى سَطَاءُ ويُجزعُ
بسفاهةٍ فينا كلاماً يَلْدَعُ

زمناً قَصُرَ العرقِ فيه بنبضِهِ
للبردِ يدخلُ بعضُهُ في بعضِهِ

ذُرِفَتْ على قَدِّ الحبيبِ دموعُهُ
وتَعُدُّ من تحتِ القَميصِ ضلوعُهُ

وفي قلبِهِ نازٌّ من الوَجْدِ تُشَعَّرُ
صَنَى جَسدي لكنني أَتَسَتَّرُ^(٢)

في حالةٍ من هواه ليس يُنكرها
نارَ الجوى فغدا بالثوبِ يَسْتُرُها

رأيتُ القَطَا فيها يغبُ ويكرعُ
يلوحُ بها للصَفيرِ حوثٌ وضفدعُ

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٥٧/٤.

(٢) في فوات الوفيات: وانظري بدلاً من تنظري.

إذا ما أتاه الرُّوحَ ظَنُّ بَأْتِهَا
ويعرِّدُ متنُّ السَّيفِ علماً بَأْتِ
ولو كان أنَّ في ضلوعِهِ
وإن جاءها سهمٌ يناديها سرَّدها
إذا كان هذا في قنا اللحظ والطَّبي
فلو لجأت نفسٌ إليَّ وجاءها
وقوله في النهر: [الوافر]

غديرو نَشَا في مائِهِ فهو يخضعُ
متى زارها في شهرِهِ يتقطَّعُ
من الغمد يلقاها لما كان يطلُّعُ
أرى التُّصَحَّحَ يا مغرورُ أنَّك ترجعُ
صنيعي فقل لي ما بضعفِكَ أصنعُ
رسولُ المنايا لم تكن منه تجزعُ

ونهرٍ كلَّما هبَّت عليه النَّـ
يؤثِّرُ فيه تجعيداً خفيفاً
وقوله في غلام ينظر وجهه في مرآة^(١): [الكامل]

واسمُ في الذَّهابِ وفي الرَّجوعِ
كوطءِ الصَّافنات على الدَّروعِ

طَوَّبَى لمرآة الحبيبِ فإنها
[١٥٦] واستقبلت قَمَرَ السَّماءِ بوجهها
وقوله في غلام لابس قباء أصفر: [الطويل]

حَمَلْتُ براحَةَ عُصْنِ بَانٍ أَيْنَعَا
فأرتني القميرين في وقتٍ معا

ولمَّا ارتدى من أصفرِ اللَّونِ حُلَّةً
وما هي إلَّا شمسٌ خَدَّيهِ أشرقت
انظر إلى رأي هذا الشاعرِ الأصيل، ولُطِفَ معناه الذي خَصَّصَتْ له شَمْسُ الأصيل، هل يقال

كَسَا عاشِقِيهِ حُلَّةً من طِبَاعِهَا
فألَقْتُ على أَثوابِهِ من شُعَاعِهَا

أحسن منه في لابس أصفر، أو يجلي مثله الصبايح إذا أسفر.

عُدنا إليه. وقوله يصف ناعورة: [الكامل]

وناعورة قالت لنا بَأْنِيْنِهَا
كم في من عيبٍ يُرى مع أنني
لا رأسٌ في جسدي وقلبي ظاهرٌ
وقوله: [الطويل]

قولاً ولم تذرِ المقالِ ولم تعي
أبدأً أَسِيرُ ولا أفارقُ موضعي
لِلناظرينَ وأعيني في أضلعي

أيَا ذا الذي قد كفَّ كَفِّيهِ عامداً
أتخشى، سهامُ الفقرِ ما دُمْتَ مُنْفَقاً

عن الجُودِ خوفَ الفقرِ ما ذاك سائغُ
تُصَيِّبُكَ، والتَّعَمَّى عليك سوابغُ

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٥٧/٤.

وقوله^(١): [الكامل]

يدعو بقلب في الدجى مكسور
إلا دعاء أصابع المنثور^(٢)

حاذِرُ أصابع من ظلمت فإته
فالورد ما ألقاه في جمر الغضا
وقوله: [الكامل]

يأتي وإن يصلّى بنارٍ سعيّر
كانت تعضُّ أصابع المنثور

لَمَّا دعا المنثور أن الورد لا
ودَّت ثغور الأقحوان لو أنّها
وقوله: [الكامل]

فلقد أراه والسقام حليفه
تدعو بأن يأتي إليه كفوفه

أنعم على المنثور منك بزورة
ما اصفرو إلا حين غبت ولم تزل
وقوله^(٣): [الكامل]

مِزور قال وقولُه لا يُذْفَعُ
عندي قَبالة كل عين أصبغ^(٤)

مُذْ لاحظَ المنثور طرف النرجس الـ
[١٥٧] فَتُخ عيونك في سواي فإنه
وقوله: [الكامل]

واقى على الأزهار وهو أمير
بقدوميه وتلون المنثور

مُذْ قلتُ للمنثور إن الورد قد
بَسَمْتُ ثغور الأقحوان مسرةً

ومنهم:

٤٦ - الأَمِيرُ السَّليمانِي^(٥)

رجلٌ من أبناء الأمراء، وبطلٌ تجلّى بأبناء الأسود بلا مراء، كان من أضرى الصّراغم، وأعزّ الفوارس، إذا أنف شمّ الرّغام أنف الرّاغم، ثمّ خلع تلك الملابس، وولع بما كان له أفخر لابس.

(١) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٦١/٤.

(٢) في فوات الوفيات: إلاّ الدعاء بأصابع المنثور.

(٣) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٦٢/٤.

(٤) في فوات الوفيات: فإنما بدلاً من فإنه.

(٥) أمين الدين علي بن سليمان الإربلي الصوفي الشاعر من أعيان شعراء الملك الناصر بن العزيز الأيوبي، توفي سنة ٦٧٠هـ. انظر عنه: ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٦٥/٤، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٠٠/٢١ (دار إحياء التراث).

واجتنب الأمراء وصحب الفقراء، ولبس رداء التصوف، وترك رياء التصوف، وترك دؤيرة أبي القاسم الشَّمِيساطي بباب الجامع الأموي، وأصبح عن الناس بمعزل، وقال ما مثل الدؤيرة منزل، وخمدت منه تلك الشَّطَا الفاتكة، ولم يجنح مع دؤيرة الشَّمِيساطي أن يقول: يا دار عاتكة.

وكان من صاغة الشعر، وباعة القصائد بأعلى سعر. ومما اختار لنفسه، ومن خطبه نقلت، ومن ظبائه الشَّوانح عقلت، قوله: [البسيط]

لو عاينَ اللائِمَ اللَّاحِي محاسِنُهُ
شمسُ سنأ، غصناً قدأ نقأ كفلأ
يزيد قلبي لهيبأ في محبته
وقوله: [الكامل]

ولقد سريتُ على أغر كائه
وله إذا ضاق الفضاؤه وحطمت
دوران زوبعة وخفة شمال
وقوله: [الكامل]

إن مسَّ ذاك الوجه من كره أذى
فكذا أخوه البدر عند كماله
[١٥٨] وقوله: [الكامل]

لك معنيان إذا طرقت أراهما
بيني وبينك من جمالك عامر
وقوله: [الكامل]

أغلقتكم حبل الوداد وجئتكم
مثل السفين تجشمت صغدا وجا
وقوله: [الكامل]

قولوا لمن أضحى سوائهم
بإضافة الأعلام لا تتعرف النـ
ما يوجب الإعراض والإلمام
كرات بل تئنكرو الأعلام

(١) ك: وجادتها على علائها من نفسها.

وقوله: [الكامل]

لا غرورَ إن وَصَفَ امرؤُ وَضَفِي ونا
تجري الصُّفَاتُ على أمرٍ ليست له
وقوله: [المنسرح]

لا تَلُكُ ممن يقول أعرف هـ
سَلْ غيرَ مستكبرٍ فإن حيا
وقوله: [المنسرح]

في الناس من يُخطئُ الصُّوابَ فإن
وإنما من يرى الصُّوابَ ولا
وقوله: [الطويل]

الخاتم المنقوشُ زينةُ لابسٍ
فمن جاءني كالصُّخرِ عاد كما بدا
وقوله: [الطويل]

إليك أَمِيرَ المؤمنين بعثتها
سليلةُ أعرابٍ بنجدٍ بيوتها
لدى ناهيٍ عُجَمَ الطُّغاةِ نفوسهم
أليلةُ قديرٍ قمتُ أنشدَ مَذْحَجَةً
[١٥٩] أَوُمْلُ نُغَمَى ثِيْباً استزيدها
وقوله: [البسيط]

إن لم يُصَبْ من عدوٍ سهمُهُ غرضاً
وإن سَرَى في بهيمِ الحَظْبِ سائرُهُ
ومنها:

غيثٌ يسحُ على الدَّاني فيغرفُهُ
وكلُّ ما جلُّ من مالٍ ومن نَشَبِ
وقوله: [الطويل]

إذا ساس مُلكاً سارَ كالشُّمسِ أشرقَتْ

لَ مكانتي يوماً وليس بطائلٍ
ويقامُ مفعولُ مقامِ الفاعلِ

هذا الأمرُ جهلاً منه وما عَرَفَهُ
ةُ الجهلِ بين الحياءِ والأنفَةِ

رُدُّ إليه يعودُ كالنَّاسِ
يعرفه لا يُعَدُّ في النَّاسِ

وحررٌ لما يحوي من العينِ والقَدِ
ومن جاءني كالشُّمعِ حَصَلَ ما عندي

عروساً تَهَادَى في صوانٍ وفي خِذْرِ
وما بَرَحَتْ من قصرٍ عيسى إلى النَّهْرِ
وأموالُهُ نَهَبُ الفَصيحِ من الشُّعْرِ
لديه، وما أدراك ما ليلةُ القَدْرِ
على لحْشَنِ ما أهديتُ من ناهِدٍ يَكْرِ

يومَ النُّضالِ فإن الرُّأْيَ صائِبُهُ
ثُريكَ محتومٌ ما يأتي تجارِبُهُ

جوداً وتنشرُ للقاضي ذوائِبُهُ
فالعدلُ جايِعُهُ والجودُ ناهِبُهُ

عليه فنجمُ الظُّلمِ في الأفقِ آفِلُ

وإن حلك مسودَّ الخطوبِ برأيه
ومنها:

إذا اعتقلوا شمرَ الرُمَاحِ فعقلهم
وإن تُكَيِّحْتُ بيضَ الصدورِ فإِنَّها
وقوله: [الطويل]

فلا تتخذْ عوناً على الدهرِ دائباً
فإني خلَبْتُ النَّاسَ ثمَّ مخضتُهم
وقوله: [الطويل]

عزيزٌ إذا عازَزْتُهُ في عزيمة
إذا اضطرَّ لم يحلِّمْ ويحلِّمْ قادراً
وقوله: [الرجز]

إن القضاءَ قاذفُ المرءِ إلى
أفٍّ لِمَن يَجْبُنُ عن أقرانِهِ
وقوله: [الرجز]

ندعوك للأمر الذي يعزُّنا
ليس لهذا الأمرِ إلَّاك فتى
[١٦٠] وقوله وهو ينشد في بركة^(٣): [الكامل]

وكأنَّ بركةَ مائها ماويَّةٌ
فثريكَ لامعٍ مائها في سَقْفِها
ومنها وهو ينشد في الرخام^(٤):

وكأنَّ ألواحَ الرِّخامِ موائلاً
أمواهُ آنيةٌ تُخالِفُ لونَها

جلاه كما تجلو الصِّفاخِ الصَّياقِلُ

بمولاهُم صيدٌ وبيضٌ عقائِلُ
تحيضُ دماً في الرُّوعِ وهي حواملُ

سوى الغدَمِسِ الوجناءِ والفريسِ النَّهْدِ^(١)
فما حصلت كَفَّايَ منهم على زَبْدِ^(٢)

أَلَمْتُ، فإن لا يَنْتَهُ لَانَ جَانِبُهُ
على مُذْنِبٍ والغِيظُ يَزُورُ حاجِبُهُ

مقدوره أو جاذبٌ بطوقِهِ
إنَّ الجبانَ حتْفُهُ من فوقِهِ

دفاعُهُ عَنَّا فليس يبرحُ
إن الحديدَ بالحديدِ يفلحُ

تحيك النُّجومُ الزُّهرَ في جريانها
وُثْرِيكَ زُخْرُفٌ سَقْفِها في مائها

في لونها وصقالها وصفائها
فَتَشَبَّهَتْ كُلُّ بلونٍ لِنائها

(١) الغدَمِس من الحيوان: القوية على السير. والنهد: الشابة، برز نهداها.

(٢) في ت: كفي والمثبت من ك.

(٣) «وهو ينشد في بركة» ساقطة من ت.

(٤) «وهو ينشد في الرخام» ساقطة من ت.

ومنها:

تَمُتْ مُحَاسِنُهَا بِجَمَامٍ لَهَا كَالْكَيْسِ يَخْلُصُ سِرُّهُ بِحَرِيقِهِ
تَبْدُو لَعَيْنَكَ فِي الْقَبَابِ بِذُورِهَا وَبِكُلِّ أَنْبُوبٍ سَكُوبٍ قَنِيَّةٌ

ومنها وهو ينشد له أيضاً من نظمه في دمشق^(١):

وَدَمَشَقُ، زَادَ اللَّهُ مَلَكَكَ، جَنَّةٌ عَلَّمَهُ يَرْقَى مِثْلَ جُودِكَ فِي ذُرَى

وقوله: [البسيط]

إِنِّي لِيُحْزِنُنِي ذَكَرِي مَآرِبِهِ جَرَتْ أُمَانِيهِ تَتْلُوها مَنِيَّةُهُ
قَضَى وَفِي قَلْبِهِ مِنْ فَقْدِ صَبِيئِهِ كَالْعَظْمِ لَيْسَ بِذِي رُوحٍ وَيُؤْلَمُهُ

وقوله: [البسيط]

مَلِكٌ لَهُ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ مَنْزِلَةٌ سَمَتْ جَلالاً فَلَوْ مُدَّتْ لَتَلَمَسَهَا

وقوله: [مجزوء الرجز]

إِيَّاكَ يَا مَنْتَحَلًا [١٦١] شِعْرِي كَالْمَسْكِ فَمَنْ

وقوله وهو ينشد في الصفاء^(٢): [الطويل]

صَفَاؤُكَ أَصْفَى مِنْ سَمَاءٍ سَحَابَةٍ وَلَكِنَّهَا تَهْمِي عَلَيَّ فَرَائِدًا

وقوله: [الكامل]

(١) وهو ينشد... دمشق» ساقطة من ت.

(٢) وهو ينشد في الصفاء» ساقطة من ت.

لا تركننُ إلى صَفَاءِ مصاحبٍ
فالماء يصفو للعيون وإنه
وقوله: [الطويل]

نصبتُ على التمييز إنسان مقلتي
أأخشى فراقاً بعدها أو قساوةً
وقوله: [الخفيف]

لم يُوفق من أعوزته المدارا
ولذا المرءُ صيرُ الحقدَ طبعاً
فاجعلِ الجِلْمَ والسَّماحَ جُنا حيدَ
واقتصدْ في الأمورِ إن لبيبَ النَّا
هي مِنِّي نصيحةٌ لك والنُّص
وقوله: [مجزوء الكامل]

قُلْ لِمَن عُلِمَ خَطَأً
زدتَ عينَ الشُّرِّ شُرّاً
وقوله: [الكامل]

إنِّي لأعرفُ في الرِّجالِ مخادعاً
مثلُ الغديرِ يُريكُ قُربَ قرارِهِ
وقوله: [الخفيف]

لم تُغيِّرْ يا أحسنَ النَّاسِ وُدِّي
شافِعٌ واحدٌ من الحُسنِ يَمُحُو
وقوله: [الطويل]

وقد كان روحُ الأرضِ حالَ حياتِهِ
لقد عُذِمَ المعروفُ بعدَ وفاتِهِ
وقوله: [مجزوء الرجز]

يا هرمأ كأنه نَضَلَّ يراه مَنْ لَمَحَ
فلو تهَيَّأَ سهْمُهُ ورُكِبَ السَّهْمُ وَصَحَ

إن لم تكن أحكمته تجريباً
لُيريكَ كلُّ مُثُلٍ مقلوباً

أشاهدُ قدّاً منه نَصَباً على الظُّروفِ
وقد جاؤوا والصَّدْعُ للجمعِ والعَطْفِ

هُ ولا طالَ من يطولُ عنادُهُ
ماتَ غُبناً ولم تُمُتْ أحقادُهُ
لَكَ تصيدُ ما لم تكن تصطادُهُ
سِ من أعجبَ اللبيبِ اقتصادُهُ
حُ كبيرُ نفاقُهُ وكسادُهُ

مرّةً لا نِلْتَ عِلْماً
وسَقَيْتَ السُّهْمَ سُماً

يُبدي الصَّفَاءَ ووُدَّهُ ممدوقُ
لِصَفَائِهِ والقَعْرُ منه عَميقُ

بدوامِ الصُّدودِ والتَّعذيبِ
ألفَ ذنبٍ لا سيّما من حبيبِ

وأئمةٌ روحٍ لا يفارقها الجسمُ
ولوأنَّه حيٌّ لما عُرِفَ العُدمُ

وصغيره من شاهدِ الوَضْعِ اتَّصَحَ
رَمَى بِهِ عِفْرِيَّتَ بلقيسَ على قَوْسِ قُرْصِ

وقوله: [الطويل]

أَسَاكِنَ مِصْرَ قَرَّ عَيْنَا وَلَا تَخَفْ
وقد صَحَّ نَقْلًا أَنَّ مِصْرَ كِنَانَةٌ
وقوله: [الوافر]

تَبَيَّنَ أَنَّ صَدْرَ الْأَرْضِ مِصْرٌ
وَوَاعَجِبَا وَقَدْ وَلَدَتْ كَبِيرًا
وقوله: [البسيط]

يَا وَيْحَ نَاعُورَةَ بَاتَتْ تَوَزُّقُنِي
بَاتَتْ تَيْئُرٌ وَتَبْكِي فِي تَقْلُبِهَا
فَهَيَّجَتْ أَنتِي شَوْقًا إِلَى سَكْنِي
وقوله: [مجزوء الكامل]

لَا تَعِذْلُنِي فِي الْعَمْرُو
دَارَتْ عَلَيَّ دَوَائِرُ
وقوله: [الكامل]

فَتُ التُّتَارُ عَلَى عَتِيقٍ مَقَرَّبٍ
وَإِذَا اصْطَفَى الْمَلِكُ الْخَوْوُنَ لِنَفْسِهِ
وَأَخْوَكُ خَائِكَ قَبْلَ ذَاكَ فَمَا نَجَا
وَالْعَيْنُ تُشَبِّهُ أَخْتَهَا فِي خَلْقِهَا
ومنها:

تَتَلَوُ الْجَوَاسِقُ فَاظْطَرَّ أَسْفَاً وَقَدْ
[١٦٣] وقوله: [الوافر]

أَمِيلُ إِلَى سَكُونٍ وَانْقِطَاعٍ
وَكَيْفَ يُرَامُ مِنْ حَرَكَاتٍ دَهْرٍ
وقوله: [الخفيف]

نَمَّ فَوْقَ الْخَدْنَيْنِ مِنْهُ عِذَاؤُ
كَإِنَاءٍ مِنْ عَسَجِدٍ فِيهِ مَاءٌ

فَقَدْ كَفَلَ الْجَبَّارُ رَغْيَ مُقَامِهَا
وَأَهْرَاقُهَا مِنْهَا يَصُولُ سَهَامُهَا

وَنَهْدَاهَا مِنَ الْهَرَمَيْنِ شَاهِدُ
عَلَى هَرَمٍ وَذَاكَ التُّهْدُ نَاهِدُ

فَوَاصَلْتُ حَزْنَ أَصَالِي بِأَسْحَارِي
لَكِنِ عَلَى غَيْرِ أَوْطَانٍ وَأَوْطَارٍ
وَأُرْسَلْتُ دَمْعِي الْجَارِي عَلَى الْجَارِ

ضٍ وَلَوْ رَأَيْتَ الْقَضْدَ حَائِزُ
فَجَهَدْتُ فِي فِكِّ الدَّوَائِرِ

وَرَجَعْتُ لَكِنَ فَوْقَ جَدِّ مَقَرِّ
وَلَمَّا لِكِهِ فَالذَنْبُ ذَنْبُ الْمَصْطَفِي
فَابْكُوا مَلِيكًا خَائَهُ الْأَخُ وَالصَّفِي
وَلَرَبَّمَا اخْتَلَفَا كَعَيْنِي أَخِيفُ

كَانَتْ بِقُرْبِكَ تَالِيَاتِ الرُّخْرِفِ

مُزِيحٍ وَالزَّمَانُ بِهِ ضَنِينُ
يَدُورُ بِأَهْلِهِ أَبَدًا سُكُونُ

لَا تَرَاهُ الْعَمِيونَ إِلَّا خِيَالَا
نَقَّشَتْ تَحْتَهُ الصَّنَاعُ مِثَالَا

وقوله: [الوافر]

تقاطعُ صاحبائي على هناة
وذا مالا يضمهما مكان

وقوله: [الطويل]

وصلت فلما أن ملكت حشاشتي
قلت الذي قد كان لي منك لم يكن
فلا عبرتي ترقى ولا فيك رقة

وقوله: [البيط]

إن دام بعدكم لا شك في تلفي
بقاي بعدكم يا من كلفت بهم

وقوله: [الكامل]

أنى تكيف أو تمثّل ذات من
مهما تمثّل ناظر أو خاطر

وقوله: [المقارب]

أنام إذا أن حدّثت
نشاط المحدث في لفظه

وقوله: [مجزوء الكامل]

يغتائني فإذا التفّت
وثباً كوثب البحتري

وقوله: [الخفيف]

من مجيري من أسمر اللون كالأسـ
[١٦٤] حسد البدر حسنة فلهذا
لعبث خلفه الذؤابة فاسـ

وقوله: [الكامل]

والشعر كالدينار جيده
ضرب كضرب العود تسمعه

جرث بعد الثصافن والثصافني
كأنهما معاقبة الزحاف

هجرث فجذ وازحم فقد مشني الضر
وليتك لا وصل لديك ولا هجر
ولا منك إلما ولا عنك لي صبر

أنتم دوائي وأنتم في الهوى دائي
كالحوث في البر أو كالضب في الماء

عجزت عقول الخلق عن أوصافه
فالله جل ثناؤه بخلافه

لان حديثي لا ينفع
على قدر فهم الذي يسمع

أبان عن محض صحيح
من النسيب إلى المديح

مر قامت علي فيه القيامة
ذاب غيظاً حتى بدا كالقلامه
تكبر تيهاً فقبلت أقدامه

ورديته كالفليس في الصرف
وقعاقع كالطبل والدف

ومنهم :

٤٧ - الحُسامُ الأجدبُ، وهو أبو العوف، منقذُ بنِ سالمِ بنِ منقذِ بنِ رافعِ بنِ جميلِ بنِ منيرِ بنِ مزروعِ المخزومي

شاعرٌ وُلِدَ بالمعرة، وعقدَ راحتهُ بالمسرة، ومن ثمَّ بين نُبلائها نجم، ومن يَمَّ فضلائها انسجم. ونشأ بدمشق منذ كان في سن اليافع، واخضرَّت فيها فروعه، فقليل لهُ أبو الغُصنِ لغُصنيهِ اليانع. ولم يكن مثله في الحدبانِ والهلالِ الذي تقوَّس، ولا شبيههُ في الأغصانِ ولو تهوَّس، إلَّا أنه ما شدَّت بمثله محرومةٌ محروم، ولا شدَّت قريشٌ على نظيره نطاقٌ مخزوم.

وقد ذكره الفاضلُ أبو العباس بن العطار الكاتب، قال: وكان قامته دون قاعدة الرجل، خلاف قولِ سلَمِ الخاسر: [المقارب]

ن كان القيامُ لديه قعودُ
إلى مَلِكٍ من بني الخيزرا
وقد أنشده من شعره قوله: [الكامل]

عفتُ الكؤوسَ وما شربتُ مُداما
من أجلِهِ أنا أعشَقُ الأحلاما
فأودُّ لو عاد الصُّباحُ ظلاما
بدرِ الثُّمامِ إذا رآهُ تاما
إن لم يهزَّ الرُّمَحُ هزُّ قواما
لولا ظمَاءُ إلى جَنى رَشَفَاتِها
وممَّنِعِ الزُّورَاتِ زَوَزَ خيالِهِ
يهوى الزبارةُ في الظُّلَامِ مجالساً
من لي بمعشوقِ الشُّمائلِ لم يَنَلِ
رَشاً لقتلِ محاربٍ ومسالِمِ
وقوله: [الطويل]

جز بالمنحنى عن تحرُّقي
يدلُّ على قلبِ المعنَى وما لقي
بمستحدثٍ عن بُغْدِ يومِ الثُّفْرِقِ
نَوانا فما تخبو إلى حينِ تلتقي
كغصنِ النُّقا عَضَّ النظارةِ موثقي
تحاذِرُ ذاكَ الحيِّ منها وتثَّقِي
سلوا وُزْقَ باناتِ الجَمَى عن تشوُّقي
ففي دينِ بُغْدِ البَينِ ما بعضُ بئهِ
[١٦٥] وليس الذي عندي من الوَجْدِ والأسَى
ولكنها نارٌ تُشِيبُ ضرائِها
وفي ذلك الحيِّ الثُّهامي كاعبُ
إذا طلعت شمسُ النهارِ رأيَها
وقوله: [الكامل]

لا ما أتى في الكأسِ والإبريقِ
حلوٌ حديثُك فيه مرُّ عتيقِ
وفتورٍ لحظكِ وهو آفةُ سُكرنا
ما فاتك الحرُّ الحلالُ وإنما

وقوله: [الخفيف]

فكفاني من الأتسى ما ألاقى
حُسن أشكو جنائنة الأحداق
ف فتحظى منه ببعض التلاقي
نيف، ما هذه شروط الرفاق

وقوله: [الكامل]

لما رأثُ خُذلانَ شبي الناصل
حال الأتسى فأعجب لحال عاطل

هيهات ذلك والشباب مودع
وأسفك لو أن التأشف ينفع
مَن ذا يُجِب ولا يذل ويخضع
أشكو الذي تشكو وباتت تسجع
لم يبق لي في الوصل منهم مطمع
والطيف كيف يزور من لا يهجع

عليّ كشملي الحيّ لما تفرّقا
ففي سفح ذاك المنحنى راح مطلقا
ومثلي يطيل البث من كان شيقا
جزعت ولما يبعد العهد باللقا
بحبكُم لا بث إلا مؤزقا

فهاج لمسرة الحمام المطوق
وأعلن حتى قلت مثلي مؤزق
عن الصبح أثواب الظلام تشق
فكادث لما بي دمنة الدار تنطق

لا تزدني على شديد اشتياقي
فإلى من وأنت خصمي ووالي الـ
ونصوح يقول نَم لتري الطيّـ
يا رفيق المحب أطنبت في التعم

ما للغواني قل منها ناصري
عطلي من الأحباب أبقاني على

وقوله: [الكامل]

زَمَن الصبى هل ما تولّى يرجع
كم قد بكيت عليك لو أجذى البكا
لا تُنكرن لهم خضوعي ذلّة
وحمايم بالغور بث مؤزقا
وأحبة قطعوا حبال مودتي
قالوا تعرض بالخيال وطيفه

وقوله: [الطويل]

تجمعت الأحزان من كل جانب
[١٦٦] حسبك على أطلال الدمع سافحا
أطلت إليه بث شكوى صبابتي
ولما اجتمعنا للوداع عشية
وان تبث عنكم كارهاً فآلية

وقوله: [الطويل]

سرى البرق من نحو الحمى يتألق
وعرّد حتى قلت مثلي متيّم
وبث أناجي الشوق حتى إذا بدت
وقفك بربح الدار عنهم مسائل

وقوله: [الطويل]

مريرُ الثَّجْنِي ثَغْرُهُ خَصَرَ الجنا
أباحَ دَمَ العَشَّاقِ خَطَى قَدُّهُ
بصدري به قبضٌ وعذري له بسطُ
فهل جاءهُ غيرُ العِذارِ به خطُ

وقوله وهو ينشد في الطيبة^(١): [مجزوء الكامل]

طاب الصُّبُوحُ مع الغُبُوقِ
مشمولةٌ قد عُتِّقَتْ
حمراءٌ صِرْفاً إن بَدَتْ
أو ما ترى راووقها
خُذْها وإلا ما النصيبُ
فامزج لنا راحاً براحٍ
في دُئْها من عهدِ نُوحٍ
في كأسِها أزرَتْ بِبُوحٍ
يبكي على الزُّقِّ الذَّبِيحِ
خُ فلا تُطِغْ قولَ النصيبِ

وقوله: [الخفيف]

يا نسيمَ الصُّباحِ عَيِّ لسانِي
أنتِ مأمونةٌ على السُّرِّ فاستملي
جَدِّي بيننا الموائيقَ فالله
في عذولٍ عن السُّلُوكِ وفي
ما عليهم لو خُفِّفُوا من غرامي
[١٦٧] وبذاك الصُّرِيمِ ريمٌ لقتلي
قمرٌ من جبينِهِ ومن الفر
أشبهت لونَ قَدِهِ حُوءَ
يا عنيداً بالصدِّ هل لِيظَمَا الصـ
إن نارَ الجفا التي أنت مصلي

وقوله: [الكامل]

كرَّرَ عليّ فلانٌ أخبارَ النُّقا
وأعدَّ عليّ حديثٌ من حلِّ الحمى
أُمت أحقُّ لمسمعي أن تطرقا
فلربما ناب الحديث عن اللُّقا

وقوله: [الطويل]

(١) وهو ينشد في الطيبة «ساقطة من ت.

أهاجك نجد أم شجتك المنازل
فيا حبّ وضلّ لم تشبه قطيعة
ولم أنس شكان الحمى وقد اغتدوا
فما أوسقوا يوم الترحيل أو سقوا
ولما نأوا نأياً تولّيت إثرهم
فلو قصدوا الإنصاف أدنوا وباعدوا
أيا فالقأ هام الدجى بقلوصه
ولياك أن تأتي الأراك مخافة
وقبل إذا أقبلت أحجار حاجر
وحي به حياً متى رمت ريمة
فكم علقنا من هواه علائق
وكم قد توصلنا إليه بمدمع
ولما رأيت السحر بدعة طرفية

وقوله: [١٦٨] [البيسط]

وعاذر في الهوى أن دان جاهله
يُردي الكمي وإن جلّث بسالته
هل أنت عاصم بأك سوف يدهمه
لله من وإله ولم ترم بسكان النقا
فلا تعجب من ذلي وعزهم
وإن حرّمت لذيذاً من وصالهم

ومهم:

٤٨ - عبد الله بن عمر بن نصر الله الأنصاري، أبو محمد، موفّق^(١)

المعروف بالورن، الواعظ، الكحال، المتطبّب، واعظ لا يُغر، ولا فظ بلفظ الدر، وطبيب
يمسح بيده السقام، وكحال لا تروغ بعده العيون بالنام، دميث الأخلاق، غيث الروض فخاب

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٠٣/١٧، ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٢١١/٢. توفي سنة ٦٧٧هـ.

سَعْيِي نَسِيمَهُ الْخَفَاقَ، وَتَنْقَلُ فِي الشُّكْنَى بِمَصْرِ وَالشَّامِ، ثُمَّ اتَّخَذَ بِعَلْبِكَ مِنْ مَسَاكِنِهَا دَاراً، وَرَضِي بِمَسَاكِنِهَا جَاراً، ثُمَّ لَمَّا حُمِّ جِمَائِهِ، وَقَارَبَتِ الْمَمَاتِ أَيَّامَهُ، رَحَلَ إِلَى مِصْرَ فَتَوَسَّدَ بِهَا فِرَاشَ التُّرَابِ، وَحَطَّ بِهَا رَحْلَهُ، ثُمَّ لَمَّا يُبْعَثُ لَهُ رِكَابٌ، وَشِعْرُهُ أَلْدُّ مِنْ غَفْلَةِ الرَّقِيبِ، وَزُورَةِ الْحَبِيبِ، فَمِنْهُ قَوْلُهُ: [الطويل]

يَسْأَلُ طَرْفِي عَنْ خِيَالِكَ فِي الْكَرَى
وَيَحْسَبُ وَكراً نَاطِرِي طَائِرِ الْكَرَى
وقوله: [الكامل]

قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دِيَارِهِمْ
رَسَمَ الْهَوَى لَمَّا وَقَفْتُ بِهَا
وقوله: [السريع]

تَشَابَهَتْ وَالصُّبْحُ فِي نَوْرِهَا
وَمَزَقْتَ ثَوْبَ الضُّحَى فَاثْنَى
وقوله^(١): [الكامل]

رَقَّ النَّسِيمُ لَطَافَةً فَكَأَنَّمَا
وَسَرَى يَفْوَخُ مَعْطَراً وَأَظْنُهُ
[١٦٩] وقوله: [الكامل]

إِنْ ضَيَّعُوا عَهْدِي فَعَهْدُ هَوَاهِمِ
وَحَيَاتِهِمْ، أَمَّا السُّلُوفُ فَإِنَّهُ
وقوله^(٢): [الكامل]

شِمْتُ الْحَسُودَ لِأَنِّي ضَنْيْتُ وَمَا دَرَى
يَا غَائِبِينَ وَمَا أَلْدُّ نَدَاهُمْ

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢١٣/٢.

(٢) في فوات الوفيات: عتاب بدلاً من عباب.

(٣) في فوات الوفيات: الأحباب بدلاً من الأشواق.

(٤) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢١٤/٢.

(٥) في فوات الوفيات: لأن بدلاً من لأنني.

وقوله: [الطويل]

رتقَ الحمى حدثٌ بأخبارِ لوعةٍ لها من فؤادي بالجفون تواترُ
ويا نسماتِ الصُّبحِ قلبي لراقدٍ هناك الكرى، إني لبُعْدِكَ ساهِرُ

وقوله: [الطويل]

خليلي ما للبرق يخفقُ غيرةً أبزقُ حماها مثلُ قلبي عاشقُ
وما للمطايا قد حداها اشتياقُها حتى لها مثلي تجرُّ الأيَّامُ
تميلُ غصونُ البانِ شوقاً لقدَّها فتنبطُ إشفاقاً عليها المناطِقُ
وينشقُّ قلبٌ للشقائقِ غيرةً إذا حدقت حيناً إليها الحدائقُ

وقوله: [الكامل]

نقل الأراك بأن ريقة تُغريه من قهوة مُزجت بماء الكوثرِ
يا طيب ما نقل الأراك لأته يرويه نقلاً عن صحاح الجوهرِ
حكى الفاضل أبو العباس بن العطار الكاتب، أنَّ أخت الشيخ قطب الدين موسى ابن القويني^(١) كانت مزوجة في الرحبة، فلما مات زوجها توجه أخوها قطب الدين لإحضارها فأقام عندها لتقضي مدة العدة، ثم يُخضرها، فكتب إليه الورن: [الكامل]

مولاي قطب الدين موسى دعوةً من نازح يسلو قطيعة وُضليه
أتراك ما آتشت نار تشوقي يا من قضى أجلاً وسار بأهليه
قال: وكان بالبقاع قاضٍ يُلقبُ شهاب الدين، وله ولدٌ مليح اسمه موسى [١٧٠] فأتاه فقيهٌ مشهورٌ يحب الغلمان، وكان قد أطلَّ شهرَ رمضان، فتلقاه القاضي، وأنزله عند ابنه، فكتب إليه الورن^(٢): [السريع]

قل لشهاب الدين يا حاكماً في شرعة الحب على الجار جارٍ
أويت في ذا الشهر ضيفاً يرى أن دبيب الليل مثل النهارِ
وهو فقيهٌ أشعريُّ الخُصا يُعلمُ الصبيان باب الظُّهارِ
إياك إن لاحت له غفلة لفَّ كبار البيت بعد الصغارِ
قال: وكان بالبقاع والي من أهل الأدب، يُعرفُ بابن درباس، واسمه علي، وكان ينظمُ

(١) لك: البويني.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٠٥/١٧.

الشُّغْر ويتوالى، والوزير بدمشق إذ ذاك بدرُ الدين جعفر^(١) بن الآمدي، وكان يتوالى أيضاً. فاتفق أنه ولّى عنده بالبقاع كاتباً ممن سلّم من التّشمير من ديوان المطابخ، وكان من حديث هؤلاء أنهم سرقوا قنّداً كبيراً، كان قد حُمِلَ من غورِ الكرك، لِيُطْبَخَ بدمشق للسلطان، فبلغ ذلك الملك الظاهر بيبرس، فأمر بهم فسُتروا، وطُيِفَ بهم على الجمال، إلّا هذا الكاتب، فإنّه شَفِعَ فيه، فأُطْلِقَ بعد أن قُدِّمَ الجمل ليسمر، فلما استخدمه ابن الآمدي بالبقاع، ضَيَّقَ على ابن درباس، فأقام يُعْمِلُ قريحته فيما يكتُبه إلى ابن الآمدي فيه، فلم يأت بشيء، فسألَ الوَزَنَ في ذلك فكتب^(٢): [البسيط]

شَكِيَّةٌ يا وزير العَصْر أرفقها ما كان بأُملي هذا من ولاك علي
لم يبق في الأرض مختار إلّا فتى من بقايا وقعه الجَمَلِ
فضحك ابن الآمدي، وقال: قال الحق والله، ثم عزل ذلك الكاتب، ولم يستخدمه بعدها.

ومنهم:

٤٩ - يوسُفُ بنُ أحمدِ بنِ محمود، الأَسَدِيُّ، أبو العِزِّ وأبو المحاسِنِ، جمالُ الدين. عُرِفَ بابن الطَّحان^(٣)

وهو المسمّى بالحافظ اليعموري، لنسبته إلى صحبة ابن يغمور. مُحدِّث لا يُمِلُّ، ومؤرِّخ لا يُخِلُّ، وحافظ مددٌ بحره لا يُقِلُّ، وفاضِلٌ لا يَجزُلُ أن يَشَدُلُ، ملأ بخطه الوَرَقَ، ورمى بخطِّه الفِرَقَ، وكتب أوقار أحمال، وأوراق تعاليق تقيّدُ خطّاً الجمال، صدوق، نقله محقّق، [١٧١] وقوله مُصدّق، وحديثه موثّق، كم له من مجموع حسن، ومسموع ما أطرب به طائرٌ على فنن، وكان له طُرْفٌ تشفُّ، ولُطْفٌ تخفُّ، وأدبٌ شكُّره واجب، كأنه الغمزُ بالحواجب.

ولحكي أنه مَرِضَ لابن يغمور مملوكٌ كان يُعزُّ عليه، وكان يعودُه طبيبٌ من أخصّاء أصحابه، فمات المملوك، فلما خرجت جنازته، خرج الطَّبيبُ فيمن خرج معها، فلما حَضَرَ الدفنُ قَعَدَ الطبيبُ على القبر وهو يُحَفِّرُ، ثم بقي يقول للحفّار احفر كذا، اعمل كذا، افعل كذا، فقال له الحافظ اليعموري: يا سيّدنا أنت قد عَمِلْتَ ما يجبُ عليك وما قصّرت، لازمتَه حتى وَصَلَتَه إلى هنا، وأما من هنا ورايح، ما بقي يتعلّق بك، الذي عليك أنت عَمِلْتَهُ، وبقي الذي على هذا، وأشار إلى الحفار، فخرّى الرَّجُلُ، وَصَحِكَ كُلُّ من حضر الدفن.

(١) «علي وكان... جعفر» ساقطة من ك.

(٢) الصنفي، الوافي بالوفيات: ٢٠٥/١٧.

(٣) انظر عنه: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢٥٠/٦، ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٣٨/٤، توفي سنة ٦٧٣هـ.

ورأيت بخط ابن العطار ما صورته وقد ذكره، فقال: وكتب إليه الأديبُ شهاب الدين محمد ابن عبد المنعم ابن الخيمي، وكلاهما أرمذ^(١): [الوافر]

أبئك يا خليلي أن عيني
حديثاً أنت تعرفه يقيناً
غدت رمداً تجري مثل عين
لأنك قد رمدت وأنت عيني
فكتب جوابه: [الوافر]

كفاك الله ما تشكو وحياً
فلأني من شفائك ذو يقين
محاسن مقلتيك بكل زين
لأني قد شفيك وأنت عيني^(٢)
ومن شعره قوله^(٣): [الرملي]

رجع الود على رغم الأعادي
ما على الأيام ذنب بعدها
وأتى الوضل على وفق مرادي^(٤)
كفر القرب إساءات البعاد^(٥)
ومنه قوله^(٦): [الرملي]

أنا امرأة فإن أبصرتكم
أو تزوا ما ليس يرضيكم فقد
حسنأ أنتم بها ذاك الحسن
صدئت إذ لم تروها من زمن

ومنهم:

٥٠ - جوبان القواس^(٧)

واسمه رمضان، ولقبه أمين الدين. لسان [١٧٢] ينفق ذراً، وبيان ينفث سحراً، وساناً يُصيب نحرأ، وحساناً يؤيد بروح القدس إذا قال شعراً، كان لا يقرأ ولا يكتب، ولا سلف له سابق بأديب، ولا درس، بل كان شغلُه صنعة القيسي يُطبخ أهلتها، ويصنع من سقام الأصيل خلتها.

وحكى لي شيخنا شهاب الدين محمود الحلبي الكاتب عنه: أنه كان يدعي الأمية، وكان

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٣٨/٤.

(٢) في فوات الوفيات: لأنك بدلاً من لأنني.

(٣) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٣٨/٤.

(٤) في فوات الوفيات: المراد بدلاً من مرادي.

(٥) في فوات الوفيات: ذم بدلاً من ذنب.

(٦) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٣٩/٤.

(٧) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٠٣/١. توفي سنة ٦٨٠هـ.

بخلاف ما يدّعيه، قرأ وكتب وحفظ المفصل في النحو.

وحكى لي صاحبنا الشيخ جمال الدين، أبو زكريا يحيى بن الغوية الشلمي عنه: أنه كان يأخذ الخطوط المنسوبة الفائقة بخط ابن البواب، والوليّ التبريزي، وأمثالها ويضعها قدامه بحيث يراها، ثم يقص من التّو مثلها ويلصقها أسطراً على الدروج، لا يفرق بين ما قصه منها بالمقص وبين ما كتبه أولئك الكتّاب بالقلم.

وحكى لي حسن بن المحدث الكاتب: أنه كان يكون قاعداً في عمل صناعتيه وهو ينظم القطعة من الشّعر، النظم الجيّد المرضي، وفي شعره ما يُبَلّل بقطره الغمام، ويلطّم بنشره اللطائم، ومنه قوله^(١): [الطويل]

وعهدي بوجه الأرض مبتسماً فلم
إذ أزجف الماء النسيم لوقته
وقوله^(٣):

نصون الحميا بالقناني وإنما
ولما حكى الراووق في العين شكله
تذكر عهداً بالكروم فكله
يناولنيها مخطف الخضر أغيد
يقول وفرط الشكر يثني لسانه
ومن كان لا تحوي ذراعه معزري
وقوله:

لك بين حزني والشور مقام
[١٧٣] ولك الشرى بين الرقاد ويقظتي
يا حيرة العشاق في شبل الهوى

(١) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٠٤/١.

(٢) في فوات الوفيات: فيها ... من بدلاً من منه ... في.

(٣) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٠٤/١.

(٤) في فوات الوفيات: في القناني بدلاً من بالقناني.

(٥) في فوات الوفيات: عهد بدلاً من عصر.

(٦) في فوات الوفيات: وقال بدلاً من يقول.

كتب الغرام على صحيفة خذّه
وقوله:

أدِرْ علينا كأسَ ذكرِ الحبيب
لولا تُسيماتُ بنشرِ الحمى
وارحمتا للصبِّ إن عرضوا
يرومُ أن يكثُمَ أحوالُهُ

مَثَ عاشِقاً فَلَتَنَعَبِ اللُّوَامُ
فإنَّه يُسَكِّرُ سُكراً عَجيبَ
تأتي مع الصُّبحِ لمات الكئيبِ
بذكرٍ من يهواه عند الرقيبِ
وكيفَ تخفى لمحات المريبِ

وقوله في مליح له خالٌ رقم ديباجة خذّه، وخالٌ أنه هو سبب صدّه، وأتى بلفظة حاله هنا
توريةً حسنةً على ابتذالها وكثرة استعمالها: [السرير]

أشمرَ يُخجلُ سُمرَ القنا
يتمنى خالٌ على خذّه
وقوله: [الطويل]

تحملتُ فيك الشَّقْمَ حتى رَحمتني
وأحرقتُ قلبي بالجفا وسكنته
ومذ غاض ما استودعتُ في الخدِّ من دمي
وقوله: [السرير]

لولا عيون الرشأ الأكلِ
رَقُّ لي العاذِلُ من لوعتي
وقوله: [مجزوء الخفيف]

سارَ مَزْمُومٌ رُكبهم
فأنا اليومَ بَعْدَهُم
وقوله في القوس، وبذل فيه جهد استطاعته، وأجاد في صناعته: [الخفيف]

أنا عونٌ على هلاكِ عداكا
[١٧٤] فاذْغني في الوغى تجدني صبوراً
ربُّ في الحرب نلت مطلبك الـ

زادك الله نَصْرَةً وحماكَا
نافذَ السَّهمِ في العلا فتاكَا
أقصى وما بي من قدرة لولاكا

وقوله في مليح ليعب بالصوالجة، فطارت الكرة إلى وجهه فأثرت فيه، وحققت باللذم له
بالبدر التشبيه: [البسيط]

وافى وقد أثرت في وجهه كُرّة
لم ألقَ في حَرْجي من فعلها أَلماً
وقوله^(١): [مجزوء الكامل]

جاءته قاصِدةٌ من غيرِ مُقْتَصِدٍ
بقدر ما نالني من شدة الحَسَدِ
واشربَ وامطَلَّ ودافِع^(٢)
لي مالَ أربابِ المطامِعِ
وقوله، وهما في جملةِ قطعةٍ من قطعهِ السائرة^(٣)، وأبياته التي علقَت بِكُلِّ ذاكِرة^(٤):

[البيسط]

لاح الهلالُ ابنَ يومئذٍ فأذْكَرني
كأنَّه شفقَ للكأسِ قد نقصت
وقوله: [مجزوء الوافر]

شُرِبَ المدامةُ تُجلى من يَدِ الشَّاقِي^(٥)
بالميلِ والخمرُ شَفَافٌ على الباقي

تفرَّقَ عَقْلُهُ فَارْقَا
وأودَعَ قَلْبَهُ حَجْراً
وقوله: [الكامل]

كَذَاكَ يُصَابُ مِنْ عَشَقَا
من الوجناتِ فاحترقا

قابلٌ مَذْلَّةً من أتاكَ بِعُذْرِهِ
وَإِذَا غَفَرْتَ فلا تشوبُ حلاوةً الـ
وقوله: [الوافر]

بالصَّفْحِ إِنَّ العُذْرَ خَيْرٌ شَفِيعِ
غفرانِ منك مرارةُ التقريعِ

أَغَايَظُهُ لِغِرَضٍ بالتجني
وإن عرف الفتى مقدارَ شيءٍ
وقوله^(٦): [مخلع البسيط]

فيحلولي إذا أبدى الدلالا
عزيزٍ من بضاعتِهِ تَغَالَى

جئتُ أرِيدُ الحَمَامَ يوماً
أُنْقِلُ خَوْفَ الوقوعِ رجلي

فغرّني النقشُ والحصى
فيها كما يَنْقُلُ الضريرُ

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٠٧/١.

(٢) في فوات الوفيات: اربح بدلاً من ربح.

(٣) من هنا سقط في ك وستنبه على نهايته عند انتهاءه.

(٤) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٠٦/١.

(٥) في فوات الوفيات: فذكرني بدلاً من فاذكرني، وفي بدلاً من من.

(٦) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٠٧/١.

[١٧٥] جهنم لا يُصابُ فيها
وكلُّ ما جاءها زبونٌ
وقوله: [المنسرح]

نَفْسُ الخسيس البخيل كامنَةٌ
يُعطي ويُقري وفي مخايلِهِ
وقوله^(١): [الوافر]

حمانا التركُ وانتَهكوا حمانا
حمونا بالصوارم والعمالي
وقوله يرثي صديقاً له: [الخفيف]

كيف نسلو يا زَيْنُ أو نتناسى
لستُ أبكي عليه لكن على نفـ
وقوله: [الطويل]

ولما نزلنا دوحه الزهر نجتلي
فما خلّثها إلا تماثيلَ عَثَبِرِ
وقوله: [البسيط]

أرني المنافسَ في لدينا ليجمعَها
كلا عِبِ التُّردِ يُفني في تَصَرُّفِهِ
وقوله: [البسيط]

وباقيةُ ألفت من نَرْجِسٍ نَضِرِ
تُخالُ مائدةً من فَضَّةٍ وَضَعَتْ
وقوله: [المديد]

أَيُّها الحادي أقمْ نَفْساً
إشألِ الأحبابَ أن يَعدوا

وهج بل الكل زهريز
قلنا ألم يأتكم نذيرُ

فيه ولو حاز ملك قارون
مَنْ شحيح وكظم مغبون

وليس يفي التواضلُ بالصُدودِ^(٢)
وجاروا باللواحيظِ والقُدودِ

خُلُقاً منك يُطربُ الجلّاسا
سيّ أبكي فقد عِدِمْتُ النَّاسا

محاسنَ ما قد نظمتهُ يَدُ القَطْرِ
وقد جُلُثت من فوقها شبكُ الدُّرِّ

جزصاً وللزرقِ حُكْمٌ يُبطلُ السُّببا
جُهداً ويَمْنَعُه المقدارُ ما طَلَبَا

تروقُ أبصارنا بالمنظَرِ العَجِبِ
وَبُتُّ فيها سكاريجٍ من الذَّهَبِ

فلعمري فيك إحسانُ
عودةً فالقومُ قد لانوا

(١) ابن شاعر الكندي، فوات الوفيات: ٣٠٣/١.

(٢) في فوات الوفيات: ولن بدلاً من وليس.

[١٧٦] رحلوا والقلوب بينهم
يتوارى وهو وجلان
خيفة ممن يهيم بهم
كل من في الركب غيران

وحكي أنه كان يَهْدُ غلاماً مصوناً، ذا جمالٍ رائعٍ، وكمالٍ فائقٍ، وحسنٍ يُعَدُّ به الواثقُ، وانجذابٍ يطغى بمثله العاشقُ، وكان يعهده يجرح قلبه ولا يُكَلِّمه، ويروي نظره منه ولا يُطفأ نضْرُهُ، فمرَّ به وقد تمادى عليه زمانٌ في حانوت معلِّيه، فمَدَّ افتَرُّ له بمَبْسَمِهِ، فأراد أن يجلس إليه فأشار إليه ألا يفعلن فغلق قلبه برجم إيمائه، وقوي طَمَعُهُ في الوصول إلى نجم سمائه، وكان الغلام قد خاف مُعَلِّمَهُ لأنه كان به مفتوناً لا يَكْفُ عنه نظراً، ولا يُبْصِرُ غيره ولا يرى، وكان المعلمُ وهو الذي راضَ جامعَ ذلك الغلام، وعَلِّمَهُ أن يرمي بَطَرَفِهِ تلك السَّهامَ، فانصَرَفَ عنه وهو يقول: [المنسرح]

أقصد حانوته فيغمزني
فإن هذا معلِّمي رَجُلٌ
لا جُلَّ الله من معلِّمه
علمه صنعة يعيش بها
أن لا تقف عندنا لتَهْتِكُنَا
قد لاط قسطاً من عمره وَزَنَّا
بالسُّتْرِ عِزّاً إن مات أو دُفِنَا
مَغُهُ، وأخرى بها أموت أنا

قلتن وقد سَكَنَ مَغُهُ في هذا البيت وهو معيب. وكان شيخنا شهاب الدين محمود رحمه الله يقول: قلْ أُنْ نَهَضْتُ قَافِيَةً مَقِيدَةً، أو عُمَرُ بَيْتٍ سَكَنْتُ فِيهِ مَع.

قلت: وفي قول شيخنا هذا مطلقاً نظراً، ومع، الساكنة مع غير ضمير أخف منها ساكنة مع الضمير. ثم نرجع إلى تَمَّةِ شعره فنقول، ومنه قوله: [الطويل]

ألقت هواي في هواكم فراضني
وقد كنتُ ذا صبرٍ على ما ينوبني
وقوله: [السريع]

لما بدا الشَّعْرُ على سالفية
[١٧٧] ما عَايَنْتُ من قَبْلِهِ مُقْلَتِي
سعى به من كان يسعى إليه
بذراً عَراه النُّقْصُ من جانبيه
وقوله في الحشيشة: [الوافر]

إذا قُرِضَ بدت فانتَهزها
وخذها من معنبرة بلونٍ
تطوفُ على الأكفِّ بغير كاسٍ
فأعمارُ الشرور بهما قصارُ
كلونِ الآس يلحقها اصفرارُ
لها، وحياتها الحبُّ الصغارُ

وودّع غيرها إن خفّت عاراً
فلو أنّ الحشيش تزيّدُ فهماً
وقوله: [السريع]

يعبث عجباً بقلوب الورى
يؤنس بالنرجس من يجتنني
وقوله في الأذريون، وأهل دمشق تسميه الكركاش : [الكامل]
انظر إلى الكركاش وهو مُحَدِّقٌ
فكأنّه قَم شادين متبسّم
وقوله: [السريع]

تبّاً لحمام تشبنا بها
فبائها كالْفَحْمِ لكتّها
والماء كالْبَوْلَةِ لكتّه
فيها ضبابٌ عاقدٌ تغتدي
والسُّدُرُ كالوخلِ على أرضها
وما الذي يذهب غيائبه
وفيم أثرف من أخذم
تتلو علينا كلّما جئنا
وقوله^(١): [السريع]

نَفْسٌ غَضُنُ البانِ أذنبه
وقال هل في الروض مثلي وقد
[١٧٨] فحدّق النرجس يهزا به
قال له البانُ ألا تستحي
وقوله: [الخفيف]

فحسوة غيرها ذلّ وعارُ
لنال بفهمه الرُتَبِ الحمازُ

في الشُّحِّ بالوضلي وبذلِ السَّماخ
فإن لوى أطعمه بالأفخاخ
الكر كاش : [الكامل]

كالثُّبر محتاطٌ عليه يُدائرُ
من فوقِ رأسٍ لسانه دينارُ

لم نَر فيها خَضلةً صالحةً
كالقَلج منها نُقْطَةٌ راسخةً
سَخِنٌ غليظٌ سهكُ الرائحة
أوجُهنا في نَفْعِهِ كالحِنة
قد لَزِمَ الشُّغْرُ من البارحة
وليس فيه نقطةٌ شارحة
علامةُ الشُّرِّ به لائحة
ه نتلو سورة الفاتحة

واهتزّ عند الصُّبْحِ عجباً وفاخ
عزّوا إلى غصني قدود المِلاخ^(٢)
وقال حقّاً قلتُه أو مزاخ؟
ما هذه إلا عيونٌ وقاخ^(٣)

(١) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٠٥/١.

(٢) في فوات الوفيات: من بدلاً من هل، تعزى بدلاً من عزوا.

(٣) في فوات الوفيات: أما بدلاً من ألا.

وَعَدَتْ زُورَةً إِذَا اللَّيْلُ جَنَّا
وَعْدَا بَيْنَ خَوْفِهِ وَالذُّجَى هَلْ
وقوله: [مجزوء الرجز]

ذُو مَقْلَةٍ صَحِيحَةٍ
كَأَنَّهَا مِنْ فِغْلِهِ
أَوْصَافُهُ كَأَيْلَةٍ
يَا رَبِّ خَذِرْقِيْبَهُ
وقوله: [الوافر]

لِئِنْ جَحَدْتَنِي الْعَيْنَانِ ظُلْمًا
بَخَلْتُ عَلَى الْخَلِيلِ بَغِيرِ ذَنْبٍ
وقوله في المائدة وهي الخونجاه: [مخلع البسيط]

وَذَاتِ أَضْلٍ لَهَا زَكِيٌّ
تَسْعَى عَلَى الرَّأْسِ إِنْ أَتَيْنَا
وقوله: [السريع]

وَذَاتِ وَجْهَيْنِ وَمَا فِيهِمَا
لَهَا قَمٌ لَيْسَ لَهُ مَدْخَلٌ

ومنهم:

٥١ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَفِيفِ، سَلِيمَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ، التَّلَمْسَانِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، شَمْسُ الدِّينِ^(١)

نسبهم سري، ونعيم جري، وطيف لا بل أخف موقعاً في الكرى، لم يأت إلا بما خف على القلوب، وبرئ من العيوب، ورق شغره فكاد يُشرب، ودق فلا غرو للقصب أن يرقص، وللحمام أن يطرب. ولزم طريقة دخل بها بلا استئذان، وولج القلوب ولم يقرع باب الآذان، وجاء بكل لطيف، وأجاد التورية والكل معها ليف، وبرز على [١٧٩] أقرانه ففات الرفقة، وملاً العين بما جاء به من الرقة، وكان لأهل عصره، فمن جاء على آثارهم افتتأ بشغره، وافتنأ فيه وفي ذكره،

(١) انظر ترجمته وافية في مقدمة ديوانه بتحقيق شاعر هادي شكر.

وخاصة أهل دمشق، فإنه بين عمائم حياضهم رُئي، وفي كمائم رياضهم خُبي، حتى تدفق نهضة، وأبنع زهوة، وكان يرى أنهم جلدته، وأبناء بلدته، وإن كان قديمه من بلد سوى بلدهم، ولمولد غير مولدهم.

وقد أدركت جماعة من خلطائه لا يرون عليه تفضيل شاعر، ولا يروون له شعراً إلا عظموه كالمشاعر، ولا ينظرون له بيتاً إلا كالبيت، ولا يقدمون عليه سابقاً، لو قلت: ولا امرأ القيس لما باليت. وموت له ولهم بالحمى أوقات لم يبق لهم من زمانها إلا تذكرة، ولا من إحسانها إلا ما تشكره. وأكثر شغره - لا بل كله - رشيئ الألفاظ، سهل على الحفاظ، لا يخلو من الأمثال العامية، وما تحلو به المذاهب الكلامية، فلهذا غلبت بكُل خاطر، وزلغ به كل ذاكر، وعاجله أجله فاخترم، وأحرم أحبابه لذة الحياة وحريم.

ذكر شيخنا أبو حيّان وهو آخر من ذكره في مجاني العصر، وقال: مولده بالقاهرة في عشر جمادى الآخرة، سنة إحدى وستين وستمائة، ومما أنشد له قوله في طبّاخ^(١): [مجزوء الرمل]
 رُبُّ طَبَّاخٍ مَلِيحٍ فَاتِرِ الطَّرْفِ غَرِيرِ
 مَالِكِي أَصْبَحَ لَكِنْ شَقْلُوهُ بِالْقَدِيرِ
 وقوله^(٢): [السريع]

أَسِيرُ أَجْفَانٍ بَخْدُ أَسِيلِ كَلِيمُ أَحْشَاءٍ بِطَرْفِ كَلِيلِ^(٣)
 فِي حُبٍّ مِنْ حَظِّي كَشْفِرٍ لَهُ لَكِنْ قَصِيرٌ وَهَذَا طَوِيلِ^(٤)
 لَيْسَ خَلِيلًا لِي وَلَكِنَّهُ يُضَرِّمُ فِي الْأَحْشَاءِ نَارَ الْخَلِيلِ^(٥)
 يَارْدَفُهُ جُرُوتٌ عَلَى خَضْرِهِ رَفَقًا بِهِ مَا أَنْتَ إِلَّا ثَقِيلُ
 وقوله^(٦): [الهزج]

وَقَدْ سَوَّدَ حَظِّي مِنْ لَ يَا أَبْهَى الْوَرَى غُرَّةً^(٧)

-
- (١) الديوان: ١٤٠.
 - (٢) الديوان: ٢٣٥.
 - (٣) في الديوان: أسير أُلحَاط بدلاً من أجفان.
 - (٤) في الديوان: حظي من شعره.
 - (٥) في الديوان: أضرم بدلاً من يضرم.
 - (٦) الديوان: ١٢٦ - ١٢٧.
 - (٧) في الديوان: سَوَّدَتْ بدلاً من سود.

سواد الخال والعمار
[١٨٠] قديم الهجر من لفتي
رأينا من جفاً وجناً
فهل تسنح أو تسـ
فقد أصبح لا أمل
عذيري فيه من قمر
إذا قارن بالأكـ
أراك الذهب المصري
ومما أنشده له الفاضل أبو الصفا الصفدي قوله^(٥): [الخفيف]

ومليح كالبد زار بليل
وما درى منزلي ولكن قلبي
وعجيب منه فقيه ذكي
وقوله^(٨): [الكامل]

ولقد أتيت إلى جنابك قاضياً
وأيت أقصد زورة أخيا بها
وقوله في رسام^(١١): [مجزوء الرجز]

- (١) في الديوان: والمقلة والعارض بدلاً من المقلة والطرة.
- (٢) في الديوان: جنى وجفاً بدلاً من جفا وجنى.
- (٣) في الديوان: فهل تمنح بدلاً من فهل تسنح.
- (٤) في الديوان: إذ يمزجها بدلاً من إذ بشرتها.
- (٥) الديوان: ٢١٨ - ٢١٩.
- (٦) في الديوان: وقيقه كالبدر ... فجلا نوره.
- (٧) في الديوان: ما درى موضعي ... بضرام الحشا.
- (٨) الديوان: ٥٤.
- (٩) في الديوان: ولقد وقفت ضحى بياك قاضياً.
- (١٠) في الديوان: وأيت أطلب زورة أحظى بها.
- (١١) الديوان: ٢٥٥.

قُلْتُ لِرَسَّامِكُمْ
قَالَ مَتَى أَذْنِبُهُ
وقوله^(٣): [من الرجز]

يَا أَبَايَ مَعَاظِفْ وَأَعِيْزْ
فَهَذِهِ ذَوَابِلُ نَوَاضِرْ
وقوله^(٥): [الطويل]

حَلَلْتُ بِأَحْشَاءٍ لَهَا مِنْكَ قَاتِلُ
أَرَى اللَّيْلَ مَذْ حَجَبَتْ مَا حَالُ لَوْنُهُ
[١٨١] أَيُسَعِدُنِي يَا طَلْعَةُ الْبَدْرِ طَالِعُ
وَلَوْ أَنَّ قَسَمًا وَاصِفٌ مِنْكَ وَجَنَّةُ
وقوله^(٧): [الطويل]

بَلَا غَيْبَةٍ لِلْبَدْرِ وَجْهُكَ أَجْمَلُ
لِحَاطِظِكَ أَسِيَّافُ ذَكَوْرٌ فَمَا لَهُ
وَمَا بَالُ بَرَهَانِ الْعِذَارِ مَسْلَمًا
وَلَا عَيْبَ عِنْدِي فَيْكَ إِلَّا صِبَابَةٌ
وَعَهْدِي أَنَّ الشَّمْسَ بِالصَّخْرِ آذَنْتِ
وقوله^(١٠): [السريع]

فِي غَزَلِي مِنْ لَحْظِ ذَاكَ الْغَزَالِ

بِكَ الْفَوَازُ مُغَرَّمُ^(١)
فَقُلْتُ حِينَ تَرُشُّمُ^(٢)

يَصُولُ مِنْهَا رَامِيْخُ وَنَابِلُ^(٤)
وَهَذِهِ نَوَاضِرُ ذَوَابِلُ

فَهَلْ أَنْتَ مِنْهَا نَازِلُ أَمْ مُنَازِلُ^(٦)
عَلَى أَنَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حَائِلُ
وَمِنْ شِقْوَتِي حَظٌّ بِخَدِّكَ نَازِلُ
لَأُعْجِزَهُ نَبْتُ بِهَا وَهَوَ بَاقِلُ

وَمَا أَنَا فِيمَا قُلْتُهُ مَتَقَوْلُ
كَمَا زَعَمُوا مِثْلَ الْأُرْمِلِ تَغْرُلُ
وَيَلْزُمُهُ دَوْرٌ وَفِيهِ تَسْلُسُلُ
لَدَيْكَ بِهِ كُلُّ امْرِئٍ مُتَبَدِّلُ^(٨)
وَشُكْرِي أَرَاهُ مِنْ مُحِيطَاكَ يُقْبِلُ^(٩)

أَخْبَارُ صَبٍّ قَتَلْتُهُ النَّبَالَ

(١) في الديوان: قولوا بدلاً من قلت.

(٢) في الديوان: قالوا متى تذيبه فقلت حتى يرسم.

(٣) الديوان: ٢١٤ - ٢١٥.

(٤) الأصل: المعاطف وفي الديوان: يصون بدلاً من يصول.

(٥) الديوان: ٢٠٠.

(٦) في الديوان: فيها نازل.

(٧) الديوان: ١٩٩ - ٢٠٠.

(٨) في الديوان: لولا صيانة بدلاً من إلا صباية.

(٩) في الديوان: ... فما بال سكري من.

(١٠) الديوان: ٢٣٤.

عُضُنْ سَقْتُهُ أَذْمَعِي ثُمَّ مَا
وَهْبْتُه ياقوتِ دَمْعِي وَلَمْ
حَلْ ثَلَاثاً يَوْمَ حَمَامِهِ
فَقُلْتُ وَالْقَضْدُ ذُؤَابَاهُ
وقوله^(٢): [الطويل]

كَمْ يَتَجَانَى خَضْرَاهُ وَهُوَ نَاجِلٌ
وَكَمْ يَدْعِي صَوْناً وَهَذُبُ جَفُونِهِ
وقوله^(٥): [الرجز]

مِثْلُ الْغَزَالِ نَظْرَةٌ وَلَفْتَةٌ
أَحْسَنُ خَلَقَ اللَّهُ ثَغْراً وَفِمْماً
وَسَنٌّ فِي شَرَعِ الْهَوَى تَسْهُدِي
فِي ثَغْرِهِ وَضُدْغِهِ وَوَجْهِهِ
وقوله^(٨): [الواف]

وَبَيْنَ الْخَدِّ وَالشَّفَتَيْنِ خَالٌ
[١٨٢] تَحْيِيزٌ فِي الرِّيَاضِ فَلَيْسَ يَدْرِي
وقوله^(٩): [السريع]

كَأَنَّ ذَاكَ الْخَالَ لِمَا غَدَا
أَسْيُودٌ يَخْدِمُ فِي جَنَّةِ

أَثْمَرَ لِمَا مَالَ إِلَّا الْمَلَالُ
يَسْمُخُ لِي مَبْسِئُهُ بِاللَّالِ^(١)
ذَوَائِباً تَعْبِثُ مِنْهَا الْغَوَالُ
وَأَسْهَرِي فِي ذِي اللَّيَالِي الطُّوَالُ

وَكَمْ يَتَحَالَى ثَغْرُهُ وَهُوَ بَارِدٌ^(٣)
تَفْتُرُهَا لِلْعَاشِقِينَ مَوَاعِدُ^(٤)

مَنْ ذَا رَأَاهُ مَقْبِلاً وَلَا افْتَتَنَ
إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَقَّ بِالْحُسْنِ فَمَنْ
وَحَرَّمَ الْأَجْفَانَ لَذَاتِ الْوَسْنِ^(٦)
الْمَاءِ وَالْخَضْرَى وَالْوَجْهَ الْحَسَنِ^(٧)

كَزَنْجِي أُتِيَ رَوْضاً صَبَاحاً
أَيَجْنِي الْوَرْدَ أَمْ يَجْنِي الْأَقَاحَا

يَلُوحُ فِي سَلْسَلَةٍ مِنْ عِذَازٍ
قَيْدَهُ مَوْلَاهُ خَوْفُ الْفِرَازِ

(١) فِي الدِّيَّانِ: وَلَا بَدَلاً مِنْ وَلَمْ.

(٢) الدِّيَّانِ: ٩٢.

(٣) فِي الدِّيَّانِ: وَكَمْ يَتَجَانَى.

(٤) الدِّيَّانِ: وَهَذِي جَفُونُهُ يَفْتُرُهَا.

(٥) الدِّيَّانِ: ٢٨٠.

(٦) سَقَطَ الْبَيْتُ فِي الدِّيَّانِ.

(٧) فِي الدِّيَّانِ: فِي جِسْمِهِ وَصَدْغُهُ وَشَكْلُهُ.

(٨) الدِّيَّانِ: ٨٥.

(٩) الْبَيْتَانِ لَمْ يَرِدَا فِي دِيْوَانِهِ.

قلت: والمذكور له محاسن كثيرة سوى هذا، منها قوله في نحوي^(١): [السريع]
يا رَبُّ نَحْوِيْ لَهُ مَبْسَمٌ تَقْبِيلُهُ غَايَةُ مَطْلُوبِي
قَدْ صَغُرَ الْجَوْهَرُ مِنْ ثَغْرِهِ لَكِنَّهُ تَصْغِيرُ تَحْبِيبِ
وقوله في مליح يعمل الكوافي اسمه علي^(٢): [مخلع البسيط]
اسْمَ حَبِيبِي وَمَا يَمَانِي قَدْ أَظْهَرَ لَوْعَتِي وَحُبِّي^(٣)
قَالُوا: عَلِيّاً، فَقُلْتُ: قَدَارٌ قَالُوا: كَوَافِي، فَقُلْتُ: قَلْبِي^(٤)
وقوله^(٥): [مجزوء الوافر]
عَذَارٌ فِيهِ قَدْ عَبَثُوا يَخَافُ عَيُونََ وَاشِيجِهِ
وقوله^(٦): [مجزوء الكامل]
إِنِّي لِأَشْكُرُ فِي الْهُوَى مَا رَاخَ يَنْفَعَلُ خِلْدُهُ
مَا كَانَ يَغْرِفُ مَا الْجَفَا لَكِنْ تَفْتَحُ وَزُدُهُ
وقوله^(٧): [الكامل]
بَعَثَ الْعِتَابَ بِرُقْعَةٍ مُخَمَّرَةٍ جَاءَتْ تَهْدِدُنَا بِفَرْطِ جَفَائِهِ^(٨)
فَسَأَلْتُهَا عَنْهَا فَقَالَتْ إِنَّهُ ذَبَحَ الْوَدَادَ فَكُنْتُ بَعْضُ دَمَائِهِ^(٩)
وقوله^(١٠): [الكامل]
مَا أَنْتَ عِنْدِي وَالْقَضِي بَ الْلَذَنَ حَالِي سَوَا^(١١)
هَذَاكَ حَرْكَهُ الْهُوَا ءُ وَأَنْتَ حَرْكَتَ الْهُوَى

-
- (١) الديوان: ٧٠.
(٢) الديوان: ٧٠.
(٣) في الديوان: قد شغلا خاطري ولبي.
(٤) في الديوان: علي.
(٥) الديوان: ٧٥ - ٧٦.
(٦) الديوان: ٩٨.
(٧) الديوان: ٣١.
(٨) في الديوان: الكتاب بدلاً من العتاب.
(٩) في الديوان: عنه بدلاً من عنها.
(١٠) الديوان: ٢٨٥.
(١١) في الديوان: في حلي.

وقوله^(١): [الوافر]

جَلًّا ثَغْرًا وَأُطْلَعَ لِي ثَنَايَا
[١٨٣] وَأَنْشُدْ ثَغْرُهُ يَبْغِي افْتِخَارًا
وقوله^(٢): [الكامل]

يَسُوقُ بِهَا إِلَى قَلْبِي الْمَنَايَا^(٣)
أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاحُ الثَّنَايَا

وَلَكِ الْجَمَالُ بَدِيعُهُ وَغَرِيبُهُ
خَذَرًا عَلَيْهِ مِنَ الْعَيُونِ تُصِيبُهُ
أَوْ لَمْ تَكُنْ قَلْبِي فَأَنْتَ حَبِيبُهُ
قَدْ قُلْتُ فِيكَ نَصِيؤُهُ وَنَصِيبُهُ^(٤)
كَلَّا وَلَا قَلْبًا أَقُولُ تُذِيبُهُ^(٥)
عِنْدِي وَأُبْعَدُ مِنْ رِضَاكَ مَغِيبُهُ
وَجَفَوْنُهُ وَشِمَالُهُ وَجَنُوبُهُ^(٦)
وَيَسِخُ وَإِبْلُ دَمْعُهُ فَيَصُوبُهُ^(٧)

لِي مِنْ هَوَاكَ بَعِيدُهُ وَقَرِيبُهُ
يَا مَنْ أُعِيدُ جَمَالُهُ بِجَلَالِهِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ عَيْنِي فَلَا تَكُنْ نَوْرُهَا
هَلْ حَرَمَةٌ أَوْ رَحْمَةٌ لِمَتِّمْ
لَمْ يَبْقَ لِي سِرٌّ أَقُولُ تُذِيبُهُ
وَالنَّجْمُ أَقْرَبُ مِنْ لِقَاكَ مَنَالُهُ
وَالْجَوْ قَدْ رَقَّتْ عَلَيَّ عَيُونُهُ
هِيَ مُقْلَةٌ سَهْمُ الْفِرَاقِ يُصِيبُهَا
وقوله^(٨): [الطويل]

هَوًى بِكَ لَبَّاهُ الْفَوَازُ الْمَعْدَبُ
عَلَى الْعَهْدِ، يَدْنُو كَيْفَ شَعَتْ وَيَقْرُبُ^(٩)
وَأَقْسَمَ لَا يَجْفُو وَلَا يَتَجَنَّبُ^(١٠)
وَيَغْطِقُهُ الْخُلُقُ الْجَمِيلُ فَيَغْلِبُ^(١١)

دَعَاهُ وَرَقْمُ اللَّيْلِ بِالْبَرْقِ مُذْهَبُ
بَرْوَجِي يَا طَيْفَ الْحَبِيبِ مُحَافِظُ
وَمَنْ كَلَّمَا عَاتَبْتُهُ رَقَّ قَلْبُهُ
يُعَلِّمُهُ فَرْطُ الْقَسَاوَةِ أَهْلُهُ

(١) الديوان: ٢٨٨.

(٢) في الديوان: يسوق إلى المحب بها المنايا.

(٣) الديوان: ٤٢ - ٤٣.

(٤) الأصل: هل أحمد أو حرمة ... قل منك. والمثبت من الديوان.

(٥) الأصل: أقول بديعه. والمثبت من الديوان.

(٦) الأصل: عليه شماله وجنوبه. وشمال وجنوبه.

(٧) في الديوان: دمعه بدلاً من دمعه.

(٨) الديوان: ٣٩ - ٤٠.

(٩) في الديوان: محافظاً.

(١٠) في الديوان: لا يجني بدلاً من لا يجفو.

(١١) في الديوان: فيعطفه.

يشقُّ جلابيبَ الدُّجْنَةِ زائري
فأُخِجِلْهُ مما أبْتُ له الهوى
فلو زُمتَ أني عنه أثني عن الهوى
وقوله^(٣): [السريع]

أُخِجِلْتُ بالشُّغْرِ ثنايا الأفاخ
وأعجمت أعينك الشُّخْر مَذ
فيالها سوداً مراضاً غدت
يا للهوى هل مُسْعِدٌ مفرماً
وقوله^(٧): [السريع]

[١٨٤] يا بانه مالت بأعطافه
وأنت يا أشهُم الحافظه
وقوله^(٩): [المنسرح]

أولُ عهدي بالحبِّ فيك غدا
وأنت يا طَرْفَةَ السَّقِيمِ أما
يميلُ قلبي لرشفِ ريقته
حسبي وحسب الهوى وحسبك ما
وقوله^(١٠): [الطويل]

على رغم من يلحى ومن يترقُب
ويُخِجِلُنِي من كثر ما يتأدَّبُ^(١)
غرامي لنأذى لُطْفُهُ أين تذهبُ^(٢)

يا طَرْفَةَ الليل ووجه الصُّباح
أعربت منهم صفاح فصاخ^(٤)
تسلُّ للعشاق بيضا صحاخ^(٥)
رأى حمام الأيك غنى فناخ^(٦)

علّمتني كيف مَهَزُ الرِّماح^(٨)
أثخنت والله فؤادي جراخ

آخر عهدي بالصُّبْرِ والجَلْدِ
ترحم ما قد حكاك من جسدي
من أين للنار نشبة البرد
يفعله الهجرُ بي لا تزد

(١) في الديوان: أبث عتابه ... من فرط.

(٢) في الديوان: أثني أعتي غرامي ينادي.

(٣) الديوان: ٨٨.

(٤) في الديوان: أعربت منهم صفاحاً.

(٥) في الديوان: للعاشق.

(٦) في الديوان: من مسعد.

(٧) الديوان: ٨٨.

(٨) في الديوان: ها قد عرفنا منك هُز الرماح.

(٩) الديوان: ١٠٠ - ١٠١.

(١٠) الديوان: ٩٤ - ٩٦.

تعالوا نعدّ الوصلَ نحنُ وأنتم
ولا تفتحوا للعثبِ بابَ فرُبما
ومنتقمٍ مني وذنبِي عنده
رعى الله ليلاً زارني فيه والدُّجى
فلما بدا واشي الصُّباحُ بوشيه
ترقرقَ دُرُّ الذَّعِجِ في متنٍ لحظه
أقولُ لقلبي والغرامُ يقوده
سأسري ولجئُ الليلَ يسطو ظلامه
أرومُ بعزمي فوق ما دون نيلِهِ
ولا ذنبٌ لي إلا الكمالُ على الصُّبا
وقوله^(٧): [الكامل]

ولقد أقولُ لصاحبي برملة الـ
حُثّاً النِّياقِ بنا تسيّرُ ونحن في
لا تخدعنكما المعاطِفُ إنّها
وتوقيا تلك المحاسِنَ إنّها
[١٨٥] وقوله^(٨): [الوافر]

أما وتمائيلُ الغصنِ النضيرِ
وضدّغٍ قد حكا لما تبدّى

فلا رأيَ منا عندَ من دام صدّه^(١)
يعزُّ علينا بعد ذلك سده^(٢)
مقالي وهذا الحُرُّ قلبي عبده
يلئلهُ لولا تَضُوعُ نده
ونيطُ علينا من ندى الجوّ بردّه^(٣)
فحقَّقْتُ أن السيفَ فيه فرندّه^(٤)
وسيفَ التجنُّيِّ والثَّمَنِيَّ يقده
واسقي وقلبُ الشمسِ يُلَمِّحُ وفده^(٥)
لواءِ المنايا خافقُ الظلِّ بنده
فمن لي بعَيِّبٍ أو بشيبٍ أعدّه^(٦)

جرعاء ما بين النقا والغارِ
قلبُ الدُّجى أخفى من الأسرارِ^(٨)
قد أنحلت سمرَ القنا الخطارِ
نارُ القلوبِ وجنّةُ الأبصارِ

وحُسنٍ تلفتُ الظُّلبي الغريرِ
خيالُ الروضِ في صفو الغديرِ

(١) في الديوان: نعيد بدلاً نعد.

(٢) في الديوان: يعز عليك.

(٣) في الديوان: من يد الجو.

(٤) في الديوان: من متن.

(٥) في الديوان: يلفح بدلاً من يلح.

(٦) في الديوان: يرده بدلاً من أعد.

(٧) الديوان: ١٣٥ - ١٣٦.

(٨) في الديوان: حيث بدلاً من حثا.

(٩) الديوان: ١٣٨.

بِعَزْمٍ وَهِيَ تَوْصَفُ بِالْفُتُورِ
 ذَهولاً وَهِيَ تَوْصَفُ بِالشُّعُورِ^(١)
 غَزَالٌ فِي التَّلَفُّفِ وَالنَّفُورِ
 طُلُوعِ الشَّمْسِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ

لَقَدْ نَشَطَتْ لَوَاحِظُهُ لِقَتْلِي
 كَمَا جَهَلْتُ ذَوَائِبُهُ غَرَامِي
 هَلَالٌ فِي التَّبَاعِدِ وَالتَّدَانِي
 أَعَايُنُ مِنْ مُحَايِنِهِ وَدَمْعِي
 وَقَوْلُهُ^(٢): [مَجْزُوءُ الرَّجُلِ]

عَلَى هَجِيرِ هَجِيرِهِ
 لِسَانِهِ بِذِكْرِهِ
 شَكْكُثُمُ فِي أَمْرِهِ^(٣)
 حِلَاوَةٌ فِي صَبْرِهِ
 إِذَا وَقَى مِنْ غَدْرِهِ^(٤)
 مِنْ عَقْلِكُمْ بِسِخْرِهِ.

غَادِرْنِي بِغَدْرِهِ
 فَلَمْ يَحْرُكْ فِي الْهَوَى
 وَطَرَفَهُ السَّاجِرُ إِنْ
 كَيْفَ يَذُوقُ عَاشِقٌ
 يَا عَاشِقِينَ حَازِرُوا
 يَرِيدُ أَنْ يَخْرِجَكُمْ

وَمِنْهُمْ:

٥٢ - عمرو بن مسعود بن عمرو الكَتَّانِي^(٥)

المَحَاضِي، السَّرَاجُ، أَبُو حَفْص. هُوَ السَّرَاجُ الْمَنِيرُ، وَالْمَحَارُ مُحَازُهُ، الدُّرُّ خَاطِرُهُ، الْحَسَنُ
 التَّصْوِيرُ، وَالكَتَّانِيُّ الَّذِي دُونَ صِنَاعَتِهِ قَدْرُ الْحَرِيرِيِّ وَالْحَرِيرِ، وَالْحَلْبِيُّ الَّذِي لَوْ تَقَدَّمَ زَمَانُهُ ابْنُ
 حَمْدَانَ لَمَا طَابَتْ لِأَبِي الطَّيِّبِ عِنْدَهُ أُرْدَانٌ، وَلَا كَانَ لَهُ مِنَ الْكَنْدِيِّ أَوْ نَظَرَاتِهِ أَخْدَانٌ، وَلَقَالَ
 بِلَدِي أَنَا أَوْلَى بِهِ وَهَوَّ أَوْلَى بِي، وَأَنَا أَحَقُّ بِذَهَبِهِ وَهُوَ أَحَقُّ بِذَهَبِي، وَجَارِي وَلَا وَاحِدٌ جَاءَ مِنْ
 تَنَوُّفَةٍ، وَشَاعِرٌ مِنْ حَلَبَ وَلَا شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ. وَهُوَ مِمَّنْ اجْتَمَعَتْ بِهِ وَرَوَيْتُ عَنْهُ مَا تَرَوِي
 مِنْهُ التَّهْلُةُ، وَلَقَطْتُ مِنْ عُجَالَتِهِ مَا لَا تُحْصِلُهُ التَّهْلَةُ. وَكَانَ قَدْ لَبَسَ زِيَّ الْمُتَصَوِّفَةِ، وَنَسَكَ آخَرَ
 عُمْرِهِ نَسَكَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ، وَكَانَ جُلًّا أَدَبَهُ الْمَوْشِحَاتُ وَالزُّجُلُ، وَأَجَادَهُمَا أَجَلٌ، وَكَانَ فِيهِمَا أَجَلٌ،
 وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ يَصِفُ مَرَأَةً مِنْ سَبِجٍ: [الْوَافِرُ]

(١) فِي الدِّيَوَانِ: ... عَلَيْهِ وَهِيَ تَسْبِبُ لِلشُّعُورِ.

(٢) الدِّيَوَانُ: ١٤١ - ١٤٢.

(٣) فِي الدِّيَوَانِ: مَذْ بَدَلًا مِنْ إِنْ.

(٤) فِي الدِّيَوَانِ: يَا عَاشِقُونَ حَازِرُوا مِنْ غَدْرِهِ وَمَكْرِهِ.

(٥) ابْنُ شَاكِرٍ الْكُتَيْبِيُّ، فَوَاتُ الْوَفَايَاتِ: ١٤٦/٣، الصَّفْدِيُّ، أَعْيَانُ الْعَصْرِ: ٦٦٢/٣، تَوَفَّى سَنَةَ ٧١١ هـ.

ومِرآة من السُّبج المُحلَّل
[١٨٦] تراءى وجهه فيها فقلنا
ومنه قوله^(١): [المنسرح]

بدت في راحة الملك الهُمام
أهذا البذر يُجلى في الظلام

رأيتُه في المنام مُغتَنقي
ثم انثنى مُغرِضاً فواعجبي
وقوله^(٢): [السريع]

يا ليت ما في المنام لو كانا
يهجرني نائماً ويقظانا

بعثت نحوي المُشْتَطِ يا مالكي
وكيف لا تُسَلِّبُ روعي وقد
ومنه قوله في معالج مقبرة^(٣): [الطويل]

فكدت أن تسلبني روعي
بعثت منشوراً لِتُشْرِحي^(٤)

بروحي أفدي في الأنام مُعالِجاً
إذا ما امتطى لطفاً مقبرة له
رأيتُ مُحَيَّاهُ وما في يمينه

معاطفه أزهى من الغُصن الغض
وأقعدُها واخمرُ سالفه الفضي
كشمس تجلَّتْ دونها كُرَّةُ الأرض

ومنه قوله يصفُ الجوسق الذي بناه، وأظهرَ بالذهبِ المموه عن الأصلِ غناه: [الكامل]
لله جوسقُك الرفيعُ محلُّهُ
يغنيك عن زهرِ الرُّبى إذهابه
مختارَةً منه المحاسنُ كُلُّها

طال المجرة سقُّه المرفوع
فلديك منه مَزْبَعٌ وربيع
فصفاؤه ما مثُلها مجموع

ومنه قوله يصفُ طيِّبَ حماة، وما يرشُّ العاصي الجوسقُ من لَمَاه، وينزلها لدمشق منزلة
الضُّرة، ويفضِّلها على أكفأها المُخَضَّرَةِ^(٥): [الكامل]

يا حبِّذا وادي حِمَاة وطيبُهُ
فاتت منازلٌ جَلَّتْ فَلِحُشْنِها الـ

وطلاوة العاصي بها والجوسقُ
شُقراءُ تكبو خلفها والأبلقُ^(٦)

ومنه قوله وقد ناوَلَه صاحبُ حماة قِرَصَ حلواء أو خشكناكه: [مخلع البسيط]

(١) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٦/٣، الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٣/٣.

(٢) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٧/٣، الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٤/٣.

(٣) في أعيان العصر: بتسريحي بدلاً من لتسريحي.

(٤) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٨/٣، الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٥/٣.

(٥) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٧/٣، الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٤/٣.

(٦) في فوات الوفيات: فاقت منارة بدلاً من فاتت منازل، وفي أعيان العصر: فلأجل ذا بدلاً من فلعسناها.

يَا مَلِكاً جَوْدُ رَاحَتِيهِ لَمْ
مَا زِلْتُ تَسْمُو فِي الْجَوْدِ حَتَّى
[١٨٧] وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(١): [السريع]

لَنَا مُغْنٍ حَسَنٌ صَوْتُهُ
يَرْقُصُ مِنْ يَسَمُّهُ طَيْبَةً
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي مَوْكَبٍ: [السريع]

وَأَذْهَمَ أَحْسَنَ شَكْلٍ يُرَى
يَزِيدُ عَنْ مَرِّ نَسِيمِ الصَّبَا
أَعْرَبُ مَا فِيهِ عَلَى حُسْنِهِ
الْبَرْقُ لَوْ جَارَاهُ قَلْنَا انْظُرُوا

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ بَابِ رِخَامٍ مُشْحَمٍ عَلَيْهِ جَامَةٌ ذَهَبٍ وَخَلَقِي، مَنْ رَأَاهُ قَالَ سُبْحَانَ مَنْ
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ وَأَتَقَنَ مَا خَلَقَ: [البسيط]

قَالُوا تَشْبُهُ ذَا الْبَابِ الرِّخَامِ فَمَا
فَقُلْتَ شَمْسٌ عَلَيْهَا هَالَةٌ طَلَعَتْ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٢): [الكامل]

قَالُوا هَوَى بَابِنَ الْأَمِيرِ جَوَادُهُ
فَأَجَبْتُهُمْ لَا تَعْجَبُوا لَوْقَوْعِهِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [السريع]

لَوْ جَادَ لِي بِاللِّثَمِ تَحْتَ اللَّثَامِ
عِذَاؤُهُ أَوْضَحَ عِذْرِي بِهِ
إِذَا رَنَا يَخْجَلُ رَيْثُ الْفَلَا
أَوْ انْثَنَى قَالَتْ غُصُونُ النُّقَا
وَقَوْلُهُ: [المنسرح]

يَخْرُجُ السَّائِلُ السُّؤَالَا
أَهْدَيْتَ لِي الشَّمْسَ وَالْهَلَالَ

يَطْرُبُ مِنْ لَحْنِهِ الْعَرَبُ^(٣)
وَهَكَذَا الْمَرْقُصُ وَالْمَطْرِبُ

قَدْ رَاقَ حُسْنًا وَحَلَا مَنْظُرَا
لَطْفًا عَلَى الْمَاءِ إِذَا مَا سَرَى
رَجَالُهُ تَمْشِي بِهِ الْقَهْقَرَى
كَيْفَ يُعْذِي الْأَذْهَمُ الْأَشْقَرَا

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ بَابِ رِخَامٍ مُشْحَمٍ عَلَيْهِ جَامَةٌ ذَهَبٍ وَخَلَقِي، مَنْ رَأَاهُ قَالَ سُبْحَانَ مَنْ

تَقُولُ فِي حُسْنِ هَذَا الْجَامِ وَالْخَلَقِ
تُمَزَّقُ الْغَيْمُ عَنْهَا حُمْرَةُ الشُّفَقِ

فَقُلُوبُنَا كَادَتْ عَلَيْهِ تَقْطُرُ
إِنَّ السَّحَابَ إِذَا سَرَى يَتَقَطَّرُ

غَنِيْتُ عَنْ شُرْبِ كُؤُوسِ الْمُدَامِ
لَا، لِمَنْ عَنُفَ فِيهِ وَلَا مِ
وَلِنْ بَدَا يَفْضُخُ بَدْرُ الثَّمَامِ
لِلَّهِ مَا أَعْدَلَ هَذَا الْقَوَامِ

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٥/٣.

(٢) في أعيان العصر: وجهه بدلاً من صوته، والمغرب بدلاً من العرب.

(٣) الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٥/٣.

إِنَّ بَنِي مُزَهِرٍ وَإِنْ صَغُرَتْ
لَا يُعْرِفُ الْخَيْرَ عِنْدَهُمْ فَلِذَا
[١٨٨] إِذَا تَأَمَّلْتَهُمْ وَجَدْتَ عَلَى
تَرْهَقُهَا ذِلَّةُ الْيَهُودِ وَإِشْ
أَبْرَهُمْ مُزَهِرٌ فَمَذْنَشَاتُ
وَدُوْحَةٌ لَا تَظِلُّ صَاحِبَهَا
ومنه قوله: [الكامل]

أَقْدَارُهُمْ مِنْ أَكْبَارِ الْفَجْرَةِ
مَعْرِفَةُ الْخَيْرِ عِنْدَهُمْ نَكْرَةٌ
وَجُوهُهُمْ مِنْ مَهَانَةِ قَتَرَةٍ
رَأَى النَّصَارَى وَخِشَّةُ السَّحَرَةِ
فَرُوعُهُ مَا رَأَوْا لَهَا ثَمَرَةً
فَلَا سَقَى اللَّهُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ

أَحْبَبُّهُ سَاجِي اللُّوَاحِظِ أَهْيَفَا
قَالُوا تَهْنِمْ بِحُسْنِهِ فَأَجَبْتُهُمْ
ومنه قوله في قنديل^(١): [البسيط]

مُرَّ الْجَفَا عَذَبَ اللَّمَى حُلُّوا الْجَنَى
مَاذَا عَلَيَّ إِذَا عَشَقْتُ الْأَخْسَنَا

يَا حُسْنَ بِهِجَةٍ قَنَدِيلٍ خَلُوتُ بِهِ
أَضَاءُ كَالْكُوكَبِ الدَّرِيِّ مَثْقَدَا
تَزِيدُهُ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ سَنَا

وَاللَّيْلُ قَدْ أَسْبَلَتْ مِنْهُ سَتَائِرُهُ
فِرَاقٌ بَاطِلُهُ نَوْرًا وَظَاهِرُهُ
كَأَنَّمَا اللَّيْلُ طَرَفٌ وَهُوَ بِاصِرُهُ^(٢)

ومنه قوله في حمام بعض مقاصيده بطلاة: [السريع]

سَقِيَا لِحَمَّامِ الْأَمِيرِ الَّتِي
حَلَّ بِهَا الْفَالِجُ مِنْ بَزْدِهَا

رَقَّتْ بِهَا مِنْ بَعْدِهَا الْحَالُ
فَجَنَّبُهَا الْوَاحِدُ بَطَّالُ

ومنه قوله في مليح اسمه شعبان: [السريع]

أَحَبُّ شُعْبَانَ وَأَرْجُو بَأْنَ
مَا اتَّفَقَ النَّاسُ عَلَى نِصْفِهِ

أَرْزَقَ فِي حُبِّي لَهُ صَبْرًا
إِلَّا وَفِيهِ الْآيَةُ الْكُبْرَى

ومنه قوله في فؤارة ماء تبيض جوجؤأ، وترقص لؤلؤأ: [الوافر]

وَمَائِسَةُ الْقَوَامِ إِذَا تَشَنَّتْ
تُرِيكَ مِنَ الْعَيُونِ لَهَا قَوَامَا

يَرُوقُكَ شَكْلُهَا الْحَسَنُ الْبَدِيعُ
فَتَثْنِيهِ وَسَائِرُهُ دَمُوعُ

ومنه قوله في مليح محموم، لازمْتُ بَدَنَهُ ثُمَّ قَبَّلْتُ فَمَهُ: [السريع]

(١) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٧/٣، الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٥/٣.

(٢) في أعيان العصر: ناظره بدلاً من باصره.

لا أَحْسَدُ النَّاسَ عَلَى نِعْمَةٍ لَكِنِّي أَحْسَدُ حَمَاكَ
أما كفاهما أنَّها عانقت قَدَّكَ حَتَّى قَبِلَتْ فَاكَ
[١٨٩] ومنه قوله في قريب منه: [الكامل]

قالوا حبيبك قد غدا ذا هزّة أَتَقُولُ تِلْكَ عَقُوبَةُ الْهَجْرَانِ
فأَجِبْتُهُمْ: حاشاه لكن الهوى أَبْدَأُ يَهْزُ مُعَاطِفَ الْأَعْضَانِ
ومنه قوله في إبريق فَخَّار^(١): [البسيط]

يا حَبْدًا شَكْلُ إِبْرِيقٍ تَمِيلُ لَهُ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَتَصْبِرُ نَحْوَهُ الْخُدُقُ
يروق لي حين أجْلوه وتعجبني مِنْهُ مُحَاسِنُ ذَاكَ الْجِشْمِ وَالْعُنُقُ^(٢)
كم قد شربت به ماء الحياة ولن يَنَالَنِي مِنْهُ لَا غَصٌّ وَلَا شَرَقُ
حتى غدا خجلاً مما أَقْبَلُهُ فَظَلُّ يَرْشُخُ مِنْ أَعْطَافِهِ الْعَرَقُ
ومنه قوله في شخص من نحاس يجري منه الماء: [البسيط]

وصامت صامت موضوعه عَجَبٌ فَأَتْرُهُ مُبْهَمُ الْمَعْنَى وَمَوْضُوحُ
له عيونٌ بأعضاءٍ يَفْجُرُهَا مَاءُ الْحَيَاةِ، وَمَا فِي جِشْمِهِ رُوحُ
ومنه قوله في مليح اسمه محمود: [السريع]

يقول لي مُنْكَرِ حَالِي بِهِ مِنْ لَكَ فِي ذَا الْحَيِّ مَقْصُودُ
فَقُلْتُ لَا تَسْأَلُ عَنْ مَقْصِدِي فِيهِ فَقْصِدِي فِيهِ مَحْمُودُ
ومنه قوله يشفع في مسجون اسمه كمال: [الوافر]

فَقَالَ أَيُّوتَجِي مُنِّي تَمَامٌ أَسْرُ بِهِ وَفِي السُّجْنِ كِمَالُ
ومنه قوله يذكرُ الشَّتَاءَ الْكَالِحَ وَتَلْجَهُ الْمَكْفَهُ وَتَغْرَهُ الْفَاتِحَ: [البسيط]

يا شهر كانون أمرضت الغصون ومُدَّ أَمَتْهَا لَبَسَتْ أَنْوَارَهَا حَزَنًا
وَالْمُرْزُ غَسَلَهَا مِنْ مَاءِ أَذْمُعِهِ وَالتَّلْجُ حَاكَ لَهَا مِنْ نَشْجِهِ كَفَنًا
ومنه قوله: [المنسرح]

انظر إلى النهر في تَسْلُسِلِهِ وَصَفْوِهِ، قَدْ وَشَا عَلَى السَّمَكِ

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ١٤٧/٣، الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٥/٣.

(٢) في فوات الوفيات وأعيان العصر: ويعجني بدلاً من وتعجني.

توهَّم الرِّيحُ صَيْدَهَا فغدا يَنْشُجُ متن الغديرِ كالشَّبَّكِ
ومنه قوله في الياسمين وقد لاحت نجومُهُ المُشْرِقَةُ، وبدت كأنَّه [١٩٠] على صدر الغواني
في الأُزْرِ الخضر، صلبه المعلقة: [الوافر]

كأن الغصون من الياسمين من وأزهاره حين يعلوه طيب
نساء من الروم هيفُ الخصو ر على صدرِ كل فتاة صليب
ومنه قوله في زهر الخوخ، وهو الدراقن: [الوافر]
وللزهرِّي زهرُّ راق لونا تجلَّى في بياضٍ واحمرار
كأن عيونه ترنوا إلينا عيونٌ حشوها أثر الخمار
وقوله، وقد دخل الملك المنصور من فامية إلى حماة، وتركه في مخيمه بها، وكانوا بها
في حمى نرجس: [الطويل]

رحلت فأصبحت روضة التَّرجس الـ لذي عهدت بها الأزهار وهي بواسم
مقرَّحة الأجفان خفاقة الحشا تود اشتياقاً لو بكتها الحمايم
ومنه قوله في مليح يعلوه صفرة ذهبت أديمه الفُضِّي، ووشعت أصلها نسيمة الروضي:
[الكامل]

قالوا: حبيبك أصفر فأجبتهم ما ذاك منقصة لفرط بهائيه
ولذاكَ إِنَّ الحسَنَ رَقَّ بخدَّه فأراك لونَ محبه في مائه
ومنه قوله في معذِّر رآه في قباء أزرق كالبدر في الصحو أشرق، أو الشمس في غيم ذلك
الاستبرق، إلا أن عارضه قد لوي ونام لما شرب من ماء خده وروي: [الهزج]

ولمـالـاح في الأزرق من مزوره المـزري
بخدَّ مشرق اللون عليه عارضٌ ملوي
أرانا الشمس في الغيم وبدر التَّم في الصحو
ومنه قوله^(١): [الطويل]

أرى لابن سعد لحية قد تكاثفت على وجهه واستقبلت غيرَ مقبل^(٢)
ودارت على أنفٍ عظيمٍ كأنه كبيرٌ أناسٍ في بجاد مزمل

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٤/٣.

(٢) في أعيان العصر: تكاملت بدلاً من تكاشفت.

ومنه قوله في زامرة سوداء قبيحة^(١): [الكامل]

[١٩١] ولربّ زامرة تهيجُ بزمِرها رِيحُ البطونِ فليتها لم تزمِ
شُبّهتْ أنملّها على مزمّارها وسوداها الداجي القبيح المنظر^(٢)
بخنافسٍ قصدت كنيفاً فاغتدت تدنو إليه على خيار الشنيرِ

ومنه قوله في أحذب يُدعى الحسام^(٣): [المنسرح]

وأحذب أنكروا عليه وقد سَمى حساماً وغير منكورِ
ما لقبوه الحسام عن سَفّه لولم يروا قدّه القلّاجوري

ومنه قوله في نجار مليح رآه بالمعرة: [الكامل]

قالوا المعرة قد غدت من فضلها يُسعى إلى أبوابها وتُزاورُ
وجبت زيارتها علينا عندما شغف القلوب حبيبها النجارُ

ومنه قوله يخاطب رجلاً أهدى له زيتاً: [الوافر]

أنور الدين يا مردي الأعادي بصارمه إذا اشتدّ الهياجُ
أتاني الزيتُ منك فزدت نوراً ولولا النورُ ما عرفَ السراجُ

ومنه قوله من أبيات طارت في كل سماع، وعلقت بكل الأسماع، صنعت في موضع من الغناء، ما سمع منه أطيب، ولا هزّ المعاطف منه أطرب، طالما كانت لأغصان القدود مميلات، وقضيت بها ليالٍ، وإنما العمرُ هاتيك الليلات: [البيسط]

ما بئ شكواه لولا مَسَّهُ الألم ولا تأوّه لولا شَفّه السقمُ
ولا توهم أنّ الدَمْعَ مهجئهُ أذابها الوجدُ حتى سال وهم دمُ
صبّ له مَدْمَعٌ صبّ يكفكفه فتستهل غواديه وتنسجمُ
أراد إخفاء ما يلقاه من ألمٍ حتى لقد كان بالسلوان يتهمُ

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٦/٣.

(٢) في أعيان العصر: على صرنايها وقبيح مبسهما الشنيع الأبخري.

(٣) الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٤/٣.

ومنهم:

٥٣ - علي بن المظفر الكندي الوداعي^(١)

شاعر له لسان لا ينبو له ضرب، ولا تخبو له نار حرب. أولع من النار بتخليد الفساد، ومن النار بتخليف الرماد. أفنى أعراق الأعراض قرضاً، وأنهك عظام العظام رضاً، وتتبع المساوي ودونها، والمخازي وسطر أدونها، وخلّد القبائح وكتب، وأظهر الفضائح [١٩٢] وكذب، وولع بالكبراء ولع الخمر بالعقول، وعبث بالأمرء وكان لا يبقى فيما يقول. وكان ممن غالب صباه على تأديب نفسه فتأدب، ثم ما تأدب، وصفا منهله ثم تطحلب، لأنه أشغله بإفشاء المعايب، وإنشاء المثالب، وكتب أول حاله للمصاحب عز الدين بن وداعة، ثم كان ينقل في الوظائف التي بها ينتفع، غلا أنه لا يرتفع، ثم استكتب بالبيرة، ثم بديوان الإنشاء بدمشق، بعد عطلة ضاق بها عطناً، وضاع فيها فهمه فحار لا يهتدي، ولا يأنس فطناً، فما صدر عنه ما يثبت، ولا ظهر ما يكتب له إلا ما يكتب، فما عدم من عزاء القديم امتهاناً، ولا خلّد له بالديوان إلا أنه خلّد فيه مهاناً.

وكان ممن لا يؤخر في رجال الحديث، والقراءة علو رواية، وعلوم دراية، وتعاليق فيها بخطه، وكان غاية. وقرأت عليه بعض كتب الأدب، أول ما عُقّت عني التمام، وليث على رأسي العمائم. وكان سريع الإفهام سري القدح في زناد الأفهام. وله تذكرة جمعها عدة أجزاء، وديوان شعر، أول ما بدأه بأعراض أصحابه الأعزاء، معاً فيهما من محاسن أخر، ومعادن درر، ووقفهما ببعض الجهات، وملاهما حراماً وحلالاً، وبينهما شبهات. فانتدب قاضي القضاة نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن صصري التغلبي، فكشط ما ضمهما من القبائح وتطهيرهما، وقد غمس فيهما يده في دماء تلك الذبائح، وها ديوانه الآن منقى من ذلك الغث، مبقى ما سوى ذلك العبث. أجل، إلا ما غمض على بديهة المعارف، وخفى بهرجه على بصيرة الصيارف. وكنت قد استعرت نسخة منه، فلما انقضت إفادتها، وطلب مني إعادتها، كتبت معها^(٢): [الطويل]

بعثتُ بديوان الوداعي مسرعاً إليك وفي أثنائه الذم والمدح
حكى شجر الدفلاء شكلاً ومخبراً فباطنه سم وظاهره سمنح
وها أنا ذاكر من شعر المبتدع، الوداعي إلا أنه الدر الثمين لا الودع. فمنه قوله: [المجتث]

(١) انظر عنه: ابن شاعر الكتي، فوات الوفيات: ٩٨/٣، الصفدي، أعيان العصر: ٥٤٦/٣، توفي سنة ٧١٦.

(٢) الشعر للعمري انظره في: الصفدي، أعيان العصر: ٥٤٨/٣.

يا من يلوم كريماً يهشُّ للتعظيم
ما يقبل النفع إلا ظرفٌ صحيح الأديم^(١)
[١٩٣] ومنه قوله: [مجزوء الكامل]

يا سائلي من أين تأكلُ
هاك حالي عن يقين
إن الذي خلق الرُخى
يأتي إليها بالطحين
ومنه قوله في نصراني مليح رآه سائحاً، وكالظبي في جنبات الوادي سارحاً: [المجث]

وسائح وهواه في كل قلب مقيم
مذ أشبه الظبي أضخى في كل وادٍ يهيم

ومنه قوله: [السريع]

أشكو إلى الرحمن بوابكم
وما أرى من طول تعميره
ملازم الباب مقيم به
كأنه بعض مساميره

ومنه قوله وقد مرَّ بالثَّير فرأى تمايل غصونه ما أطرب^(٢): [الطويل]

ويوم لنا بالثَّيرين رقيقةً
حواشيه خالي من رقيبٍ يشيئه
وقفنا فسلمنا على الدُّوح غدوةً
فردت علينا بالرؤوس غصونه
وقوله: [السريع]

أما ترى الجامع في ليلة النص
فالتى تُزهى بأنوارها
قد وقوده فحكى روضةً
ذهبية أوراق أشجارها

قلت: وقد ذكرت بهذين البيتين بيتين كنت قلتها في هذا المعنى، ليلة نصف شعبان سنة تسع عشرة وسبعمائة بدمشق، ونحن بالجامع الأموي، وقد علقت مصابيح الوقود، كأنها حدود، وأقبل شاب ما طرَّ شاربه هو البدر التمام في تلك الليلة أو يقاربه، ثم طفق في الجامع يتمشى، ويأخذ بمجامع القلوب ولا يخشى، فقلت^(٣): [الطويل]

ولاحت مصابيح الوقود كأنها
عيونٌ رأت معنى الحبيب فحدقت
وولت تريد العود من خوف خذه
وقد سرقت منه الشعاع فعلقت

عدنا إليه. ومنه قوله، وقد وكل السلطان ابن المقدسي، وهو ناصر الدين [١٩٤] محمد بن

(١) هنا ينتهي الانقطاع في نسخة ك.

(٢) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١٠٢/٣، الصفدي، أعيان العصر: ٥٥١/٣.

(٣) الشعر للعمري.

عبدالرحمن بن نوح، وكان من علمت فعلاته وعرفت عليه ولم يسرق عملاته: [مجزوء الكامل]

قل للمليك أمدّه ربّ العلى منه بروخ

إن الذي وتكلته لا بالنصيح ولا الفصيخ

وهو ابن نوح فاسأل القرآن عن عمل ابن نوح

ومنه قوله، وقد طلبت منهم بغال، ورميت عليهم جوازي من سبي بيروت: [مجزوء الرمل]

أيها الكتّاب قد زال زمانُ الافتقار

وغنينا واحتشمنا ببغال وجوازي

ومنه قوله، وقد رفعت الديادب النارَ مندرين بالعدو، ثم أصبح الخبرُ ساكناً، والبلدُ آمناً، وقد

خدمت جمرّة ذلك الليل وأصبحت رماداً، وسطع بياض النهار وما رأوا في مساء تلك الليلة إلا

سواداً: [مجزوء الرمل]

لا تخافوا رفع نارٍ عندما لاخ السواد

إنها جمرّة ليلٍ أصبحت وهي رماد

ومنه قوله، وقد اهتم المتحدث بالشام في توسعة الميدان، عند قدوم الملك الأشرف:

[الكامل]

علّم الأميرُ بان سلطان الورى يأتي دمشق ويطلق الأموال

فلأجل ذلك زاد في ميدانها ليكون أوسع للجواد مجالا

ومنه قوله، وقد أهدي قطراً: [المجتث]

أرسلت قطراً وشؤلي له قبولٌ وعذرٌ

ثم الأباليج يأتي وأول الغيث قطرٌ

ومنه قوله، وقد سبق الأعسرُ الأمراء في عمل ما خصّه في الميدان: [الكامل]

لقد جاذ شمس الدين بالمال والقرى فليس له في حلبة الفضل لاحقٌ

وأعجزَ في هذا البناء بسبقه وكلُّ جوادٍ في الميادين سابقٌ

ومنه قوله في الصاحب محي الدين محمد بن النحاس، أحد أئمة الحنفية، وكان له ولد

اسمه يوسف أجاد: [الطويل]

[١٩٥] مَنْ مثُل محي الدين دامت حياته إلى مذهب الدين الحنفي يرشدُ

لقد أشبه النعمان وهو حقيقة أبو يوسف في علمه ومحمدُ

ومنه قوله: [الطويل]

كَفَى أَسْفَاً أَنَّنَا جَمِيعاً ببلدةٍ
وما ذاك من بُغْضٍ ولكن عيوننا
ومنه قوله: [مجزوء الكامل]

يَفْدي عِدْوَك سَبْعَةً
وكذلك البَقْرُ التي
ومنه قوله، وقد اجتاز في طريقه بجفان كرم: [الكامل]

لله كَرَمٌ أَصله وَفُروغَةٌ
نصبت بمدرجة الطريق جفائهُ
ومنه قوله، وقد غنى الفصيح، ومال الشمع وطرب في جملة الجمع: [مجزوء الرمل]

وفصيح ما سمعنا
أطرب الحَيَّ إلى أن
ومنه قوله: [مجزوء الكامل]

يَوْمٌ يَقول بِشكله
قَزَحٌ كَمَحَرابٍ بدا
والرَّعْدُ فيه مَسْبُوحٌ
ومنه قوله: [مجزوء الرمل]

أيها الزائر رباعي
ليس الدنيا مكانٌ
ومنه قوله: [مجزوء الرمل]

رمتني سودٌ عينيهِ
[١٩٦] وما في ذاك من بدعٍ
منه قوله، وأحسن كل الإحسان: [الوافر]

أيا أَقْضَى القضاةِ ومن نداهُ
لقد جُئْتُ دواتي من بياضٍ
ومنه قوله: [السريع]

لا نلتقي يوماً ولا نتزاوُرُ
على بعضنا من بعضنا تتغايرُ
ممن يحبُّكَ في البرايا
في العيد تنحُرُ للضحايا
طابت وطالت فهو غيرُ مُدْثَمٍ
وكذاك عاداتُ الكريمِ المطعمِ
لأغانيه مثالا
طرب الشمعُ فمالا
قوموا عابدوا الله الأحذ
والبرقُ قنديلٌ وَقَدْ
حبَّاتُ سبْحَتِهِ البَرْدُ
بعده جبر ونفور
يسعُ اليومَ سروري
فأصمتني ولم تبطني
سهامُ الليل ما تخطي
له نَشْرٌ يعطُرُ كلَّ نادٍ
فعمَّوْذها بحرِزٍ من مدادٍ

يا حسنَه من جمدارٍ لقد
كَأَنَّهُ من عَظَم أُرْدافِهِ
منه قوله، وتطارف^(١): [الطويل]

لنا صاحبٌ قد هذَّبَ الطَّبْعُ شِعْرَهُ
إذا خُمِسَ الناسُ القصِيدَ لحسنِهِ
ومنه قوله^(٢): [الطويل]

أَتَيْتُ إلى البلقاءِ أبغي لِقائِكُم
فقال لي الأقوامُ: مَنْ أَنْتَ راصِدٌ
ومنه قوله: [الخفيف]

إن هذا الفَتَى سباني
يا نديمي في المدامَةِ لاني
ومنه قوله، قد طُلب نَخيل الحجر: [مجزوء الرمل]

جِرَتْ في أُمري فدلُّو
ومتى يَنجُو ضعيفٌ

ومنه قوله، وقد مرَّ بباب عَمِّي صاحب شرف الدين رحمه الله في الشتاء، فوجد كرمَةً
هناك، لم تَزِم ورقَّها، ولا جرد الأجيرد رونقها: [البسيط]

قد أسقط البدرُ أوراقَ الغصونِ وفي
هذا يحقِّقُ عند الناسِ كلهم

[١٩٧] ومنه قوله في مَليح هرب فتطرق على جناح الحمام الرسائلي برده: [الرجز]
وذِي دلالٍ أَهـيـفٍ كـم
لأنها تعرفه من طول ما غنت

ومنه قوله، وقد سمع قائلًا يقول عنه: هذا رافضيٌّ، والقائل يعيش أبوه وجده، وهما
شيخان^(٣): [مجزوء الكامل]

حارت عقولُ الناسِ في وَضْفِهِ
قد حملَ الكاره من خَلْفِهِ

فأصبح عاصيه على فيه طيِّعاً
فحقُّ لشعيرِ قاله أن يسبِّعاً

فلم أركُم فازداد شوقي وأشجاني
لرؤياه، قلت: الشمس. قالوا: بحسبانٍ

حسنُ نقش العذار في وجنتيه
أشتهي أن أدقَّ يوماً عليه

ني وقولوا: أين أذهب
وهو بالخيل يطلب

ومنه قوله، وقد مرَّ بباب عَمِّي صاحب شرف الدين رحمه الله في الشتاء، فوجد كرمَةً
هناك، لم تَزِم ورقَّها، ولا جرد الأجيرد رونقها: [البسيط]

أبواب دارك غصن يانع الورق
بأن ربَّكَ من ريب المنون يقي

[١٩٧] ومنه قوله في مَليح هرب فتطرق على جناح الحمام الرسائلي برده: [الرجز]
سَرَّحُوا من الحمام نوبةً في رَدِّهِ
على مائس غصن قدَّهِ

ومنه قوله، وقد سمع قائلًا يقول عنه: هذا رافضيٌّ، والقائل يعيش أبوه وجده، وهما
شيخان^(٣): [مجزوء الكامل]

(١) ابن شاعر الكندي، فوات الوفيات: ١٠٠/٣.

(٢) ابن شاعر الكندي، فوات الوفيات: ١٠٠/٣.

(٣) ابن شاعر الكندي، فوات الوفيات: ١٠٠/٣.

قل للذي بالرّفْض أتـ
أنا رافضيّ ألّعن الشيـ
ومنه قوله: [الخفيف]

أنا كأسٌ من المدامة فإن
كنتُ ذوباً مثلَ العقيق ولكن
ومنه قوله في كاتبٍ مليح: [السريع]

اسمغ حديثي ثم من بعده
أصبح جسمي قلماً من ضنّـي
ومنه قوله^(١): [البسيط]

قالوا: حبيبك قد دامت ملاحئـه
فقلت: خداه تبرّ والعذارُ صدا
ومنه قوله^(٢): [الخفيف]

لا أرى لفظَ عارضيه قبيحاً
وجهه روضةٌ وليس عجيباً
ومنه قوله^(٣): [الكامل]

أحببته رشاً عليه شقرة
قل للعواذل فيه هل أنكرتم
ومنه قوله في أعمى يرى بابنه: [الخفيف]

[١٩٨] موسويّ الغرام يهوى بسمعيـ
يتوَكّا على قضيبٍ رطيبٍ

همني أضلّ الله قصده
خين أباه وجدّه

كنتُ تفاحةً من البستانِ
جمدتني مخافةُ السلطانِ

كن عائبي إن شئتَ أو عاتبي
وما براه غيرُ ذا الكاتبِ

وما أتاه عذارٍ إن ذا عجبُ
وقد زعمتم بأن لا يصدأ الذهبُ

يا عدولاً عن حبه ظلّ ينهـي
أنه يلقطُ البنفسج منها

من أجلها ذهبُ العذار مفضضُ
أن البنفسج منه زهرٌ أبيضُ

ـ ويشكو من رؤية العين ضراً
وله عنده مآربٌ أخرى

(١) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١٠٠/٣.

(٢) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١٠٠/٣.

(٣) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١٠٠/٣.

ومنهم:

٥٤ - أحمد بن أبي المحاسن يعقوب بن إبراهيم بن أبي نصر^(١)

الطبيي، الأسدي، أبو علي، شمس الدين، ردنه ينفخ طيباً، وفنه بل فتنه يهتز رطيباً. جاء من بلاد الطيب مملوء الحقائق، موفور الركايب، يساجل بطيبه الأطايب، ويضمخ لمم المفارق عنبره الذائب، ويغلف مسك نقشه رأس الطرس الشائب، يعرف نفسه الطبيي، ويغرق في مسكّي شعاره الخطيبي، بدائع طبيي أخلت ذكر أبي الطيب، وأذوت غرس ابن نباتة بتوالي غيثها الصيّب، وجعلت ورد الأبيوردي لا يضر بجعلي، وزهر زهير المتقدم والمتأخر هذا جفّ وهذا بلي، بكلّ عقيلة طائرته تمسي الغوالي نسال رياشها، وطائلة تضحي فنتت المسك فوق فراشها، نتيجة فكر تخرج اللآلي إذا جرت بحارها، ونبت قريحة تشيب نواصي المسك إذا وقدت بالمندل الرطب نارها، بديهة إذا وعتها المسامع انتشت، وإذا جازت بأودية الخواطر تضوع طيباً بطن نعمان إذ مشت، إلا أنها ذات أرج كقهوة الديرانّي تعرف بشميمها، وزجاجة أبي الهندي ينمّ شذاها على نديمها، وروضة الصنوبري يفواح مغضوض الحقائق مسكها، ومليحة الكندي قلتها وهي مسك هتكها، وكأس أبي نواس والنجم قد تصوّب، ومحبوبة امرئ القيس كلما جاء طارقاً وجدّ بها طيباً وإن لم تطيّب. لو حلّت فيما سلف في المطيّبين من آل عبد مناف، لما استطاعت أن تتعاقد عليهم الأحلاف، ولا ذعنت اللعقة للتحكيم، وغمست أيديها في الطيب في جفنة أم حكيم.

ورد الطبيي هذا دمشق، ونزل بها على ابن عمّنا القاضي جمال الدين [١٩٩] أبي محمد يوسف بن رزق الله العمري، واتصل به اتصال الطيب باللمم، واتصف بصنائه اتصاف الروض الأريج بالديم، وأوصله إلى والدي - رحمه الله - فاستكتبه في بعض الثغور، ولم ينتظر له الشغور، وأطلع كواكبه إلا أنها التي لا تغور، ثم نقله إلى طرابلس، فدام في كتاب الدرج بها حتى مات، وغابت شمس فجاءت الظلمات، وكلّ كلمه طيب الأرج، إلا أن نظمه أعبق، ونوافحه في المسام أعلق، وشذاه من بلد الطيب حيث تشام أغرق.

وكان لا يزال مائلاً بنشوة، ومائلاً مع نسوة، وقائلاً في ظل كرم أو قهوة، ومنجذباً بين مهبّ صبا أو صبوة، لم يتعظ بنذير المشيب، ولم يُنقّ بياضه من دَس المعيب، مدمناً في الكؤوس، يحث أدوارها، ويحلّ من الدنان المشدودة المعاهد إزارها، ويصرف فيها دراهمه بالذهب، ويتلقاها له بالمبزل ساقٍ توشّخ بالمنديل حين وثب وبرهن لديها روحه، فيعجز عن فكّاكها، ويدخل إليها فتصيده فواقع الحبّ في شبّاكها، وكان على ما يصل إليه من غمرة هذه

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٤٣٧/١، توفي سنة ٧١٧هـ، واسمه كما في الصفدي أحمد بن يوسف بن يعقوب.

السكره، ويقع عليه في مظنه ما يكره. لا يغيب له ذهن خاطر، ولا يغيم له أفق ماطر، وما عرف في عمره يوم صحو، ولا فرق له بين إثبات ومحو، حتى لقد حكى لي من كان يحضر عنده على تلك الحال، التي يعيشى دونها طرف الأعشى، ويقلع الوليد ولا يخشى، وينكل ابن هرمة خوفاً من أمير المدينة لا يغشى، لا يزيد ذهنه إلا حضوراً، وفهمه إلا أن يقدح من ذات الشعاع نوراً، وأدبه الطيبي إلا أن يدير كأساً كان مزاجها كافوراً، وكلمه الطيب إلا أن يفتح لمصعدها سماء السماع ومدامته العاطرة الأرج، إلا أن يتقسمها شعاع الشعاع وشجرتة الفارسية إلا أن يتفتح وردها.

ونسبته الأسد إلا أن يهاجم وردها، وأنديته المنسوبة إلى الطيب، إلا أن يشبّ ندها ويشيب بأهواله ندها.

ومن بديعه الذي طار في كل جمع، وطاف بكأسه على كل سمع، كلمته نوبة مرج الصفر، حين نُصِرَ سلطاننا الملك الناصر على جيوش السلطان محمود غازان، وهي القصيدة التي أغنته أن يغزو، وتركته وما [٢٠٠] شهد القتال بالأبطال يهزو، وهي الفاتحة شأو كل قريحة، البائنة لا تني عن الشرى وركائب النجوم طليحة، المنقولة إلى أقصى البلاد، المحمولة على الرواة ورقاب الحساد التي خلّت الدرّ أصدافاً، وحلّت فاؤها فما تركت نطق كل شاعر هم بأن ينطق بمعارضتها إلا فائفاً.

وكان سبب نظمه لها، أنه قيل له وهو على مجلس الشراب، وقد أخذ منه: لقد أكثر الشعراء في وصف هذا اليوم، فلو عملت فيه، فأخذ دواة وقرطاساً وكتب لوقته هذه القصيدة عن آخرها. هذا ونجوم الكؤوس حول سائرة، وأدوار الترك عليه دائرة، والخمر قد ضربت على رؤوس الشرب سراقدها، والعقول قد أنكرت في أفهام القوم حقائقها، ثم لم يزل يكتب والساقى بكأسه يضافحه ويحاسبه على نوبته ولا يسامحه، وهو على طلقه كأنه يقتدح الفهم من قدحه، ويلتقط الدرّ من حباب كؤوسه لمدحه، وهو يغالب النوم، فلما أكملها، سقط لجنبه ونام، والشكر قد عجل قضاء نجه، فلما بشر طائر الديك بالصباح، وهز لارتياحته به خافق الجناح، نهض به جلساؤه إلى الحمام، لغسل ظاهر دنس ذلك الإثام، فلما قضوا منه أربهم، وقاربوا منقلبهم، أذكروه بما كان منه، فأنكر أن يكون أجال في هذا فكراً، أو افترع خاطره غوناً ولا بكراً، ثم لما رأى كلمة إجماعهم، وراب كذب شكه نزاعهم، قال: دعوني أبادر هذه العورة البادية لأسترها، وهذه الشؤة الفاضحة لأقبرها، فكيف يكون عبث المخمور، وكلام من ضرب السكر بينه وبين عقله بسور، ثم أخذ في تعجيل الحميم، وموآبة الخروج لتصحيح نتيجة فهمه السقيم، فخرج وخرجوا معه، لينظروا ما صنعه، فلما أتوا موضع منامه، ومصرع مدامه، أخرجوا تلك الورقة التي ضمنت

تلك الشذور قراطيسها، وقدحت من شرارة شعاع تلك البراح مقاييسها، فأوموا له سجوداً، ونكسوا رؤوساً، ومدوا إليها أيديهم ليتناولوها مما ادّخروه كؤوساً، ثم علموا أنها [٢٠١] آية أحمدية، جاءت ببقية ما جاءت به الشجرة لموسى^(١)، وهي^(٢): [البسيط]

بَرَقَ الصُّورُ وَالْأَبْصَارُ تُخْتَطِفُ
أَحْلَى وَأَغْلَى وَأَعْلَى قِيَمَةً وَسَنًا
وفي قدود القنا معني شغفت به
ومن غدا بالخدود الحُمُرِ ذَا كَلْفٍ
ولامة الحرب في عيني أحسن من
كلاهما زرد، هذا يقيك وذا
والخيل في طلب الأوتارِ صاهلة
ما مجلس الشُّربِ والأرطلُ دائرة
هل دارُ برداءِ الفخرِ مؤتزر
أو رامخ سمقت في المجد همته
لا تغبطن مضاماً عيشه رغد
فالرزق من تحت ظل الرمح مقترن
لا عيش إلا لفتيان إذا انتدبوا
مستلعمين فلا جم ولا عزل
مقحمين يخوضون الغمار إذا
ما استأكلوا الخبزَ بالجبن المذل ولا اسـ
يقي بهم ملء الإسلامِ ناصرها
قاموا لقوة دين الله ما وهنوا
هم كبشوا الشُّركَ بالتوحيد إذ جبروا

والتفح يحكي سحاباً بالدُّما يكف^(٣)
من برق ثغر الغواني حين ثرثشف^(٤)
لا بالقدود التي قد زانها الهيف
فإنني بخدود البيض لا كلف
لام العذار الذي في الخد ينعطف
يُردي، فشأنهما في الفعل يختلف^(٥)
ألذ لحناً من الأوتار تأتلف
كموقف الحرب والأبطال تزدلف
كحاسرٍ بشعار العار يلتحف؟
كأعزل بدنايا الهم يتصف
واغبط أبيعاً وإن أودى به الظلف
بالعز، والذل يأباه الفتى الصلف
ثاروا، وإن نهضوا في غمة كشفوا
يوم القراع ولا ميل ولا كُشف
ما استرغبوا بأذى آذيتها اعتسفوا
تسقوا ندى غير عين العجز بل صدقوا
كما يقي الدرة المكنونة الصدف
لما أصابهم فيه ولا ضعفوا
كسراً فلاحوا شمساً بعدما كشفوا

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٤٣٧/١ وذكر القصة مختصرة نقلاً عن العمري.

(٢) الصفدي، أعيان العصر: ٨٧/٥.

(٣) في أعيان العصر: للأبصار يختطف بدلاً من والأبصار تختطف.

(٤) في أعيان العصر: من ريق بدلاً من برق.

(٥) في أعيان العصر: يفيد بدلاً من يقيك.

وجاهدوا في سبيل الله وانتصروا
 وهاجروا وبحق جاهرنا ونكوا
 لما أتتهم حشود الكفر يقدمهم
 [٢٠٢] وأضمرنا النقض للميثاق إذ جنحوا
 جاءوا فكلُّ مقام ظل مضطرباً
 أبدوا، وقد أوردوا الخيل الفرات، لنا
 ثم استجاشوا لنكت العهد فارتبعوا
 زاد التنازع تباراً أن ظفروا وبغوا
 شاموا من الشام برقاً من طماعية
 ظنوا الشراب شراباً فاستزَّلَهُمْ
 وجال مكرهم فيهم وحق بهم
 جاسوا خلال حمى الله المنيع وهل
 داسوا بأنجاسهم أرضاً مقدسة
 ويوم كوم بأرض العرض عارضهم
 لما أغاروا وغاروا راجعين وقد
 شدت مسالكهم بالسيف فافترقوا
 وكان فيه لهم وعظ ومزدجر
 وغرهم نيلهم من حمص وهو لهم
 غابوا عن الرشد إذا عاثوا وسرهم
 لجوا وعاموا من الطغيان في لجج
 وساقهم طمع في طيه جزع
 حتى بدت راية الإسلام عالية
 يسقى بها ملك بالنصر مقترف
 ظل الإله وسلطان الأنام فتى

من بعد ظلم ومما شانهم أنفوا^(١)
 في باطل دفعوه عندما قذفوا
 رأس الضلال الذي في عقله جنف^(٢)
 للسلم وانقلبوا للغدر وانحرفوا
 منهم، وكلُّ مقيم بات يرتجف
 أن الذي يموه الماء والعلف
 مرعى وخيماً أراهم غب ما اعتلفوا
 فهم لكيدهم في قيدهم رسفوا
 فطشهم بغمام الغم إذ أزفوا
 غول الغوائل سقاهم غب ما اغترفوا
 وانهار من تحت ما قد أسسوا الجرف
 ترصى بلبس الحمير الروضة الأنف
 فنفضتهم وهم في الرجز ما نظفوا
 من الردى عارض شؤبوبة التلف
 راعوا الرعاء كدبت السرح واختطفوا
 مجذلين سدى من سوء ما اقترفوا
 لو أنهم عقلوا الأنباء أو عرفوا
 كالحب يصطاد منه الطائر الوجف
 ومن وراء الشرور الهمة والأسف
 إلى البحيرة فانصاعوا وما اغترفوا
 وعاقهم شمس في ضمنه عجف
 والخيل جائلة من حولها تجف
 بالناس مدرغ بالجوّد متصف
 برّ عطوف رحيم بالورى رؤف

(١) في أعيان العصر: ساءهم بدلاً من شانهم.

(٢) في أعيان العصر: جيوش بدلاً من حشود.

محمدٌ ناصِرُ الدين الذي طفقت
 سلالةُ الملِكِ المنصورِ يخلفه
 [٢٠٣] قاد الجنودُ من الفسطاط حين طغى
 بهيئةَ كالدراي وهي طالعةٌ
 لقد غزا غزوةً تحكي بطلمعه
 وأقى طباقَ موافاةِ العدوِّ ولو
 في فيلقٍ تلبسُ الأرضُ الحديدَ به
 خيلٌ لها طرفٌ بالنيلِ متصلٌ
 وغلمةٌ من كُماةِ الحربِ تحسبهم
 من كلِّ أهيفٍ بالخطيِّ معتقل
 يحمي بصارمه ثغريه ذاك له
 ففي اللقاءِ تراه باسلاً خشناً
 رمى كتائبَ غازانٍ بعسكره الـ
 حمى حمى حوزةِ الإسلامِ ثم محا
 أتوا كراديسَ ترتجُ الجبالُ بهم
 ما زال خذلانهم في سيرهم خبباً
 حتى رأوا من جنودِ الله دونهم
 وشاهدوا علَمَ الإسلامِ مرتفعاً
 لقَّاهم الفيلقُ الجَوَّاءُ فانكسروا
 يا مرجِ صفرٍ بيضتِ الوجوهُ كما
 للمؤمنين من الرحمن فيكَ بدا
 أزهَرُ روضِكَ أزهى في تفتُّحه
 غدرانُ أرضِكَ قد أضحت لواردها
 زلت على كتفِ المصري أرجلهم

له السلاطينُ بالتقديم تعترفُ
 بالعدلِ في ملكه يا حبذا الخلفُ
 الطاغي وكاد عمودُ الملكِ ينحرفُ
 وعزيمةٌ كالمواضي هي ترتشفُ
 غزاةٌ بدري بلا ريبٍ كما وصفوا
 تواعدوا للقاءِ الخيلِ لاختلفوا
 وتحجبُ الجوُّ من آثاره الشَّجَفُ
 وبالفترات إذا امتدت لها طرفُ
 تحت الدُّروعِ شموساً فوقها سدُفُ
 فالرمحُ والقُدُّ منه اللامُ والألفُ
 ثغرُ الجهادِ وهذا الثغرُ يرتشفُ
 وفي التلاقي على أعطافه ترفُ
 غازين إذ دلفوا بالبغي وازدلفوا
 آثار ما شؤهوا فيها وما خسفوا
 كأنهم قطعُ الظلماءِ والكسفُ
 إلى مصارعهم يجري فلا يقفُ
 سدُّ الحديدِ وبحر الموت فانصدفوا
 بالعدلِ فاستيقنوا أن ليس ينصرفُ
 خوفَ العواملِ بالتأنيثِ وانصرفوا
 فعلت من قبلُ والإسلامُ مؤتلفُ
 فتحُ فأنَّت بنورِ النصرِ ملتحفُ
 أم يانعَاتُ رؤوسِ فيك تقتطفُ^(١)
 ممزوجةٌ بدماءِ المغلِ تغترفُ^(٢)
 فليس يدرون أنى تؤكلُ الكتفُ

(١) في أعيان العصر: نفحته بدلاً تفتحه.

(٢) في أعيان العصر: ترتشف بدلاً من تغترف.

راموا سهاماً ولكن بالتراکش
 [٢٠٤] أَوْزًا إِلَى جَبَلٍ لَوْ كَانَ يَعْصِمُهُمْ
 دَارَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّجَعَانِ دَائِرَةٌ
 وَنَكَّسُوا مِنْهُمْ الْأَعْلَامَ فَاَنْهَزَمُوا
 فَرَّوْا مِنَ السَّيْفِ مُلْعُونِينَ حَيْثُ سَرَوْا
 فِي جَمَاعَتِهِمْ بَيْضُ الطُّبَى زُبُرٌ
 وَمَا اسْتَقَامَ لَهُمْ فِي أَعْوَجِ نَهْجٍ
 وَاحْرَقُوا بَعْدَ مَا قَدْ أَغْرَقُوا وَرَمَوْا
 وَمَلَّتِ الْأَرْضُ قَتْلَاهُمْ بِمَا قَذَفَتْ
 وَالطَّيْرُ وَالْوَحْشُ قَدْ عَافَتْ لِحُومَهُمْ
 رَدُّوا فَكُلُّ طَرِيقٍ نَحْوَ أَرْضِهِمْ
 وَأَدْبَرُوا فَتَوَلَّى قَطْعَ دَابِرِهِمْ
 سَاقَوْهُمْ فَسَقَوْا شَطَّ الْفِرَاتِ دَمًا
 وَأَصْبَحُوا بَعْدُ، لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ
 يَا بَرْقُ بَلِّغْ إِلَى غَازَانَ قِصَّتَهُمْ
 فَقَلْبُهُ وَجَلُّ مِنْ أَجْلِهِمْ قَلَقٌ
 بِشَّرِّ بَهْلِكِهِمْ مَلِكِ الْعِرَاقِ لَكِي
 وَإِنْ يَسْلُ عَنْهُمْ قُلْ قَدْ تَرَكْتَهُمْ
 مَا أَنْتَ كَفَاءُ عُرُوسِ الشَّامِ تَخْطِبُهَا
 قَدْ مَاتَ قَبْلَكَ أَبَاءُ بِحَسْرَتِهَا
 إِنَّ الَّذِي فِي جَحِيمِ النَّارِ مَسْكَنُهُ
 وَإِنْ تَعُودُوا تَعُدُّ أَسْيَافَنَا لَكُمْ

وَالْقِسِيُّ خَيْفَةً رَامِيَهُمْ فَهَمُّ هَدْفُ
 مِنْ مَوْجِ فَوْجِ الْمَنَايَا حِينَ تَخْتَطِفُ
 فَمَا نَجَا سَالِمٌ مِنْهُمْ وَقَدْ زَحَفُوا
 وَنَكَّسُوهُمْ عَلَى الْأَعْقَابِ فَاَنْقَصَفُوا
 وَقَتَّلُوا فِي الْبَرَارِيِّ أَيْنَمَا ثَقَفُوا^(١)
 وَفِي كَلَاكِلِهِمْ سَمُّ الْقَنَا قُصْفُ
 وَلَا أَجَارَ لَهُمْ مِنْ مَانِعٍ كَنْفُ
 مِنَ الْقِلَالِ إِلَى الْأَوْحَالِ فَاَنْخَسَفُوا
 مِنْهُمْ وَقَدْ ضَاقَ مِنْهَا الْمَهْمَةُ الْقَذْفُ
 فِي مَزَاجِ الصَّوَارِي مِنْهُمْ قَرْفُ
 تَدَلُّ جَاهِلُهَا الْأَشْلَاءُ وَالْجَيْفُ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَوْمٌ لِلْوَعَى أَلْفُوا
 وَطَمَّهِمْ بِعَبَابِ الْيَمِّ فَاَنْحَرَفُوا^(٢)
 غَيْرَ الْقَلَاعِ عَلَيْهَا مِنْهُمْ السَّعْفُ^(٣)
 وَصَفَ فَقَصَّتَهُمْ مِنْ قَوْفٍ مَا تَصَفُّ
 حَتَّى يَعُودَ حَزِينًا دَمْعُهُ ذَرْفُ
 يُعْطِيكَ حُلُوانَهَا حُلُوانَ وَالنَّجْفُ
 بِالنَّخْلِ صَرْعَى فَلَا تَمْزُ وَلَا سَعْفُ
 جَهْلًا وَأَنْتَ إِلَيْهَا هَائِمٌ دَنْفُ^(٤)
 وَكُلُّهُمْ مَغْرَمٌ مَغْرَى بِهَا كَلْفُ
 لَا تَسْتَبَاحُ لَهُ الْجَنَاتُ وَالْغَرْفُ
 ضَرْبًا إِذَا قَابَلَتْهَا رَضَّتِ الْحَجَفُ

(١) فِي أَعْيَانِ الْعَصْرِ: حَيْثَمَا بَدَلًا مِنْ أَيْنَمَا.

(٢) فِي أَعْيَانِ الْعَصْرِ: السَّيْلُ بَدَلًا مِنْ الْيَمِّ.

(٣) فِي أَعْيَانِ الْعَصْرِ: شَعْفٌ بَدَلًا مِنَ السَّعْفِ.

(٤) فِي أَعْيَانِ الْعَصْرِ: الْهَائِمُ الدَّنْفُ بَدَلًا مِنْ هَائِمِ دَنْفٍ.

ذوقوا وبالَ تعذِّيكُم وبغيكُم
كذلك والْجُ غاب الليثُ يحسبه
[٢٠٥] فالحمدُ لله معطي النصرِ ناصرَه
قد أنجز الوعدَ في تصديق سيدنا
نبيِّ سيفِ أئتنا الأنبياءِ به
عليه من صلوات الله أكملها

في أمركم ولكأسِ الخزي فارتشفوا
قد غاب عنه بناب الليث يُجترِفُ
وكاشفُ الضُرِّ حيث الحال ينكشفُ
محمدٌ من به أضحى لنا الشرفُ
وبشّرنا به التوراة والصحفُ
ومن هدايا تحيات الورى التحفُ

وكتبت هذه القصيدة بتمامها لإعجازها، ولأن حقيقة كلِّ بديع في مجازها.

وأما باقي شعره الطيبي، الذي نفح وانتشر طيبه، لأنه روضٌ بات وجوده الغمام بما سفح،
فقف قليلاً تزود منه نفساً، وتشهد قبساً، ويجحد بعده في الكنوز ملتماً، ومنه قوله^(١): [البسيط]

ترنَّم العودُ مسروراً ومن عجبٍ
من أين للعود هذا الصوتُ تطربنا
أظنُّ حين نشأ في الدُّوحِ علِّمه
ومنه قوله، وقد لبست الذمّة العمام المصبغة: النصارى أزرق، واليهود أصفر، والسامرة

سرورُهُ وهو في ضربٍ وتقيدٍ
ألفاظُهُ بأظهاريف الأناشيدِ^(٢)
سجُّ الحمايمِ ترجيعِ الأغاريدِ
ومنه قوله، وقد لبست الذمّة العمام المصبغة: النصارى أزرق، واليهود أصفر، والسامرة

أحمر: [البسيط]

تعجّبوا للنصارى واليهودِ معاً
كأنما بات بالأصباغ منسهلاً
ومنه قوله^(٣): [السريع]
النهرُ وأقى شاهراً سيفه
فماجت البركةُ من خوفه
ومنه قوله: [البسيط]

والسّامريّين لما عُمّوا الخرقا
نسُرُ السماء فأضحى فوقهم درقا
ولمئذٍ يختلس الأعينا^(٤)
وارتعدت وادرعت جوشنا

قامت تنبهني وسنّى الجفونِ وقد
والليلُ قد مدّ سترأ من ذوائبها

رقّ النسيمُ ونامت أعينُ الرقبا
والصبحُ من خدّها قد لاح ملتها

(١) هنا ينتهي السقط في نسخة ك. والشعر في الصفدي، أعيان العصر: ٤٤١/١.

(٢) في أعيان العصر: الحانة بدلاً من ألفاظه.

(٣) الصفدي، أعيان العصر: ٤٤٠/١.

(٤) في أعيان العصر: يحتبس بدلاً من يختلس.

واستغربت راحتها الرّاح حين رأت
ضنُّ الزمانُ بما قد جاد به
[٢٠٦] ومنه قوله: [البسيط]

بناظري قمرٌ اتبعته نظري
تحت النقب له بدرٌ يقابله
ومنه قوله: [المقارب]

أيا ناظري أنت سقت البَلا
ويا قلبٍ أبليتني بالغرام
ومنه قوله: [الخفيف]

برزت في الكؤوس كالإبريز
قهوةً فارسيةً من خبايا
بنتُ كرمٍ من عصر نَعْمَانْ زُفْتُ
وجلاها زجاجها فأرانا
وهي في حُلَّةِ السرور كُميْتُ
ازقني إنني أصبْتُ بعين
أنا لا أرتوي بكأسٍ وطاسٍ
اسقنيها حتى أموتَ بسكري
اسقنيها فالأرضُ تحكي عروساً
اسقنيها مع الصبايا فلإني

بنانها بشعاع الكأسِ مختضباً
وعادةً منه لي استرجاعُ ما وهباً

مذ حلّ في خاطري قد زاد في خطري
قد صار منزله في القلب كالقمرِ

لقلبي وذقت الهوى أولاً
ومن ناظري كان أصلُ البلاء

فأعادت مسرّتي بالبروزِ
أردشيرٍ لبخله برويزِ
لابن ماء السماء غير نشوزِ
جامدُ الماءِ ذائبُ الإبريزِ
تكتسي بالحبابِ حليةً بوزِ
بالحميّا لا بالرّقى والحرورِ
فاسقنيها بالزّقُ والقطرميزِ
وادعُ جمعَ القيانِ في تجهيزي^(١)
تجلّي في ملونات الخزورِ
أنا شيخُ الغرامِ وهي عجوزي^(٢)

(١) البيت ساقط من ك.

(٢) البيت ساقط من ك.

ومنهم :

٥٥ - محمد بن محمد بن محمود أبو عبد الله، شهاب الدين^(١)

عرف بابن دمرdash. عدل مات على الشهادة، وعاش مدرّعاً بالزهادة، وكان في أول أمره على ما كان عليه آباؤه من معاناة الجندية، ومعاياة البروق بمخاضمة سيوفه [٢٠٧] الهندية. خدم الملك المنصور صاحب حماة، واتخذ من نداماه، وأمطره بواكف نعماه، وأسرى إليه صباه ونعاماه. ثم كره حماة بعد صاحبها المنصور، وعاف موردها، واستنزر إثمدها، ولم ير بعده من يرى أن يكون له خديماً، أو يعد له نديماً، وطفق يقلب يديه، وصدره طافح، وقلبه لهمه مكافح، وحاله لا يُلْمُ شعْته، كأنه لِمَةُ المحرم، وحظه لا يضيء، كأنه صحيفة المحرم، فخلع عن منكبته ذلك الرداء، وانتهى في معالجة نفسه إلى أن كوى ذلك الداء، وعاد إلى دمشق، وعانى بيع الكتب ومشتراها، وحصل منها الفرائد كما تراها، ثم فقد ما بيده، إلا ما حصله من ذلك الربح الظاهر، وحصنه حفظاً في خزانة الخاطر. ثم استرزق بالعدالة بما يقسم له بين الشهود، ويقدر له من المتيسر الموجود، غير منافس مثلهم في الجعالة، ولا لابساً خلق تلك الحالة، قانعاً بما سمحت له به النفوس، وسنحت له ديم الكرم بغير عبوس.

وكان حقيقة تمنح جوهرأ، وحقيقة تنفح عنبرأ، ومن شعره المطرب نغمه، المطيب تفتيت المسك لممه، قوله مما أنشدنيه: [البسيط]

أحسن إلى الناس مهما دمت مقتدراً
ولا تكن كأناسٍ أتخروه إلى
وقوله مما أنشدنيه^(٢): [الكامل]

ومهفهب الاعطاف معسول اللّمي
قال اسقني فأتيته بزجاجة
وتأزجت برضابه وأمدّها
ثم انثنى ثملاً وقد أسكرته
وقوله مما أنشدنيه^(٣): [الخفيف]

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٧٦/٣، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٢/١، ابن حجر، الدرر الكامنة: ٣/٥، توفي سنة ٧٢٣هـ.

(٢) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٧٧/٣.

(٣) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٧٧/٣.

قال لي ساجي اللواظ صف لي
[٢٠٨] لك قد لولا جوارح عَيْنَيْهِ
وقوله مما أنشدنيه^(٣): [السريع]

بِالله إن جـزـت وادي الأراك
اهد إلى عبدك من بعضها
وقوله مما أنشدنيه^(٦): [الطويل]

أقول لمسواك الحبيب لك الهنا
فقال وفي أحشائه لاعج الجوى
تذكرت أوطاني فقلبي كما ترى
وقوله، وهو مما أنشدنيه^(٨): [الطويل]

جياذك يا من طبّق الأرض عدله
إذا سابقتها في المهامه غرة
ولو لم يكن في ظهرها كعبة المنى
وقوله^(١٠): [الطويل]

ولما التقينا بعد بين وفي الحشا
أراد اختباري بالحديث فما رأى
وقوله^(١١): [الكامل]

هَيْفِي قلت: يا رشيّق القوام^(١)
لك تغنّت عليه وُزُق الحمام^(٢)

وقبّلت أغصانه الخضر فاك^(٤)
فلأنني والله مالي سواك^(٥)

برشفي فم ما ناله ثغر عاشق
مقالة صبّ للديار مفارق^(٧)
أعلّله بين العذيب وبارق

وحاز بأعلى الجد أعلى المناصب
رياح الصبا عادت لها كالجنائب^(٩)
لما شبّهت آثارها بالمحارب

لواعج شوق في الفؤاد تُخيّم
سوى نظير في الجوى يتكلّم

-
- (١) في فوات الوفيات: ساحر بدلاً من ساجي.
 - (٢) في فوات الوفيات: جفنيك لغنت بدلاً من عينك تغنت.
 - (٣) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٨٠/٣.
 - (٤) في فوات الوفيات: يا قمري بدلاً من بالله.
 - (٥) في فوات الوفيات: أرسل بدلاً من أهد.
 - (٦) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧٧/٣.
 - (٧) في فوات الوفيات: حرقه بدلاً من لاعج.
 - (٨) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٨١/٣.
 - (٩) في فوات الوفيات: المهيه بدلاً من المهامه.
 - (١٠) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧٧/٣.
 - (١١) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧٨/٣.

لك في النسيم من الحبيب وعودُ
والغصنُ يرقصُ والرياضُ تميذُ

إنَّ المتيِّمَ بالهوى لضنينُ
من قبلها أنَّ الوشاةَ عيونُ

ولكنه ورَّى الحديثَ فأشكلا
فأضحى صحيحاً بالغرامِ معللاً

لطفاً يقصُرُ فهمةٌ عن علمه
وأنا أحقُّ من الرسولِ بقسمه^(١)

عذرٌ وذاك لما أقاسي منكم
وقفت لتسمع ما أحدثُ عنكم

ماذا يقول وما عساه يمدحُ^(٢)
حرمايتكم أو ناطقٌ فمسبحُ

في الدُّوحِ عن الهِ تسائلُهُ

حتّامٌ لا تصل المدامُ فقد أتت
والنهرُ من طربٍ يصفقُ فرحةً
وقوله^(١): [الكامل]

قد ضُئتَ سرُّ هواكُم صنّاً به
فَوَشَّتْ به عيني ولم أكُ عالماً
وقوله^(٢): [الطويل]

رؤى دمعُ عيني عن غرامي فأشكلا
[٢٠٩] وأسنده عن واقدي أضالعي
وقوله^(٣): [الكامل]

واقى النسيمُ وقد تحمُّ منكم
وشكا الشقامُ وما درى ما قد حوى
وقوله^(٤): [الكامل]

إن طال ليلي بعدكم فلطوله
لم تسر فيه نجوئُهُ لكنها
وقوله^(٥): [الكامل]

عجباً لمشغوفٍ يفوه بمدحكم
والكونُ إمّا صامتٌ فمعظّمُ
وقوله^(٦): [المنسرح]

من لأسيرٍ امست قرينتهُ

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٧٨/٣.

(٢) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٨٠/٣.

(٣) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٨٠/٣.

(٤) في فوات الوفيات: جرى بدلاً من حوى.

(٥) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٨١/٣.

(٦) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٨١/٣.

(٧) في فوات الوفيات: يحدث عنكم بدلاً من يفوه بمدحكم.

(٨) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٨١/٣.

فهو يغني مبدى الحزين لها
وقوله^(١): [السيط]

حتى إذا رقّ جلبابُ الدُّجى وسرت
تبسّم الصُّبْحُ إعجاباً بخلوتنا
وقوله: [السريع]

بالرُّوح أندي منطقياً علا
منطقه العذبُ الشهي الذي
وقوله^(٢): [الكامل]

يا سيدي أوحشتَ قوماً ما لهم
وتعلّثَ شمسُ النهارِ فما لها
وبكا السّحابُ مساعداً لتفجّعي
[٢١٠] وقوله^(٣): [الكامل]

انظر إلى الأزهار تلقّ رؤوسها
وعبّيرها قد ضاع من أكامها
وقوله^(٤): [الطويل]

ولما أشارت بالبنان وودّعت
طفقنا نبوس الأرض نوهم أننا
وقوله^(٥): [الكامل]

ما أبطأت أخبار من أحببته
إلا جرى قلبي إليه حافياً

وهي بأوراقها ترأسلُهُ

من تحت أذياله مسكينة النفس
ووصلنا الطاهر الخالي من الدُّنس

برتبة النحو على نشوه
قد جذب القلب إلى نحوه

عن حُسنِ منظرك الجميل بديلُ
من بعدِ بعدك بكرةً وأصيلُ
من طولِ هجرِكَ والنسيم عليلُ

شابت وطفلُ ثمارها ما أدركا
وغدا بأذيالِ الصُّبا متمسكا

وقد أظهرت للكاشحين تشهدا
نصلي الضحى خوفاً عليها من العدى

عن مسمعي بقدمه ورجوعه
وشكا إليه تشوقي بدموعه^(٦)

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٨١/٣.

(٢) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٨١/٣.

(٣) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٨٢/٣.

(٤) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٨٢/٣.

(٥) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٨٢/٣.

(٦) في فوات الوفيات: قلبي بدلاً من قلبي.

وقوله^(١): [الطويل]

يقولون شبّهت الغزالَ بأهيفٍ وهذا دليلٌ في المحبةِ واضحٌ
ولو لم يكن لحظُ الغزالِ كلحظه أحد وراراً لما تاقت إليه الجوارحُ
وقوله^(٢): [الطويل]

يقول لي الدولاّبُ راضٍ حبيّبك الـ مملولٌ بما تهوى من الخيرِ والنفعِ
فإنني عن عودٍ خلقتُ وها أنا إذا ما عني الغصنُ أسقيه من دمعي

ومنهم:

٥٦ - محفوظ العراقي، رشيد الدين^(٣)

فحلٌّ لا يقرع له أنف، ولا يطمع أن يقاد بالعنف، قادر على الشعر ينظمه في الوقت الحاضر، ويرقمه كالروض الناضر، يدل على قوة لجتين، كأنما يهدر فيهما رعد، أو يشهر سيفٌ وعيدٌ لا وعد. بعارضة يلين لها الجماد.

ورد دمشق، ومدح والدي، رحمه الله، بقصيدة أحرقت قلب حاسده، وأشجت فؤاد معانده، وبات لها عدوه على شوك القتاد، وضده قد سلم إليه القياد، خلا رجل كانت منه نادرة غلط حملته على تفضيل رجل عليه، كلمةً قالها بغير علم، وعثرة ما استقى لها عندي حلم، فمزّقت عرّضه هجاء، وفزّقت أرضه أرجاء، فسلط [٢١١] عليه ذلك الرجل بعض أقاربه، وقصد رفوّ عريضه الممزق بإبر عقاربه، فالتقفهم صلّه الأرقم، والتقمهم عقابه القشعم، وجاهرهم بالسوء من القول، وجاهدتهم جهاد الفحل على الشوك.

وكان قد اجتمع رأي فضلاء العصر، كالإمامين: صدر الدين أبي عبد الله محمد بن الوكيل، وكمال الدين أبي المعالي محمد بن الزملكاني، والفاضل رئيس الكتاب كمال الدين أبي العباس أحمد بن العطار، على تفضيله وتقديمه في الشعر على أهل جيله.

ومن شعره في هجاء من هيّج حفيظته، وأوهج توقيد نار الغضب مغيطته، مما قاله ارتجالاً في خصمه، وواجهه بنفث سمه، قوله^(٤): [الخفيف]

(١) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٨٢/٣.

(٢) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٨٢/٣.

(٣) ابن حجر، الدرر الكامنة: ٢٧٧/٣، الصفدي، أعيان العصر: ١٩١/٤ وقال: مخطوط بن رشيد الدين العراقي.

(٤) الصفدي، أعيان العصر: ١٩٢/٤.

رُكِبَ اللهُ فِي فِتَاءِ بَنِي قُفْ ———— سَلَانَ مَعْنَى النِّيرَانِ وَالْحَيَاتِ^(١)

حدثني ابن عمنا القاضي جمال الدين، أبو محمد، يوسف بن رزق الله العمري، وكان هذا الرشيد محفوظاً خاصاً به، وخالصاً لصاحبه، نزل عليه حال مقدمه، واصفاً خالص خدمه، قال: حدثني الرشيد، ما سأذكر أنا معناه، وهو أنه مرّ بحماة، في مقدمه إلى دمشق، مدح طائفة من كبرائها المتصلين بخدمة صاحبها الملك المظفر، منهم: ابن قرناص، كاتب سره، وصاحب أمره بأسره، وأراد منه أن يوصله إلى صاحبه لينشده مديحاً عمله فيه، قاطع عليه الكزى، وأشبهه به النجوم إلا في الشرى، حتى جاء به روضاً ما سفته إلا سحبُ القرائح التي تشب لهباً، وتصب ذهباً، فعلق أمله بالوعد ومنعه، فلم يصل إليه إلا فيما بعد، فلما رأى أن وعده لا يثمر، وأن قصده لا يظهر منه إلا خلاف ما يضمّر، عدل إلى كستغدي^(٢) أستاذ الدار وكان ممن لا يخيب المرجو، ولا يقطع رحم الأدب المرجو، لأخذه بحظ من الفضائل لا تُنقص، ولا يُعرف الذهب ما لم يُخلص، فلما أنزل به مقصده، أنشده^(٣): [الكامل]

ولقد ركبْتُ هجينَ عزمٍ ساقه مني الرجاءُ إلى الأغرَّ الأبلجِ
[٢١٢] ملك توغَّره جنودٌ حوله كالروضِ بات مُسَيِّجاً بالعوسجِ

فلما دخل على الملك المظفر، أوصل إليه جليئة خبره، وأنشده البيتين بما فيهما من وخز إبره، وابن قرناص حاضر يسمع، ناظر يتوقع ما يصنع، فأمر بإحضاره، فأحضر في الحال، واستنشه البيتين، فقال: ولقد ركبْتُ هجين عزمٍ ساقه البيت ثم اهتمم البيت الثاني، فقال^(٤): [الكامل]

ملك تزان به جنودٌ حوله كالروضِ بات مسيَّجاً ببنفسجِ

فقال له: ما هكذا قلت. فقال: قد كان ذاك قبل أن أحضر لديك، فأما بعد أن حضرت، فهو كما أنشدت بين يديك، فأسنى عطاءه من الذهب الخلاص، وأوسع ملامته ابن قرناص. وحدثني أيضاً عنه: أنه أتى حصن الأكراد مادحاً نائبها، ومستقيماً من أياديه سحائبها، فأخذ

(١) في أعيان العصر: الجنات بدلاً من الحيات.

(٢) في الصفدي، أعيان العصر: ١٩٢/٤: كستغدي.

(٣) الصفدي، أعيان العصر: ١٩٢/٤.

(٤) الصفدي، أعيان العصر: ١٩٢/٤.

ابن الذهبي كاتب درجه القصيدة ليوصلها إليه، ثم عاد إليه، فأخبره أنها ضاعت من وسط يديه، فقال^(١) : [المنسرح]

لا الذهبي أسرى المديح ولا
أهديت مدحي تبراً إليه فما
وقوله، وقد رأى مشجر الفسيفساء بجامع دمشق^(٢) : [الطويل]
أعذبه منهلاً وعذبه
ذقه بل علي أذهبه^(٣)
الم تر أشجاراً بجامع جلتي
نضارتها أن لا تداني فروعها
وقوله^(٤) : [الخفيف]

فرقت بيننا الحوادث لكن
فكأنني في الود فارة مسك
لي نفس إليكم أدنيها
أفرغوها ونفحة الطيب فيها
وقوله^(٥) : [الخفيف]

هيج البرق لوعة المشتاق
هذه منزلة إلي حدثها
بوميض لقلبه الخفاق
يا قساة القلوب رِقوا فإني
نسمة الصبح من نواحي العراق
[٢١٣] هل لبؤس لاقيته من فراق
لا غرامي فإن لا أنا باقي
ونعيم فارقته من تلاق.

ومنهم :

٥٧ - محمد بن سبط الحافظ، شمس الدين

ذكي الفطنة، زكي الفطرة، وقاد القريحة، نقاد المعاني الصحيحة، لطيف المحاضرة، خفيف المجالسة، يقع على نادر المعنى، لكنه ربما أتى بمساكن بلا مغنى، إذ كان مستوشل المواد، مستوحش الجواد، لا درية له بممارسة، ولا رغبة تقدمت له في مدارس، اعتماداً على ضياء حسه،

(١) الصفدي، أعيان العصر: ١٩٢/٤.

(٢) في أعيان العصر: أهديت سراً مدحي إليه.

(٣) الصفدي، أعيان العصر: ١٩٣/٤.

(٤) في أعيان العصر: ١٩٣/٤.

(٥) الصفدي، أعيان العصر: ١٩٣/٤.

(٦) الصفدي، أعيان العصر: ١٩٣/٤.

وصفاء جوهر نفسه، مركب أعاريض الشعر، ولا يلحج في بحاره، ولا يدلج ليله قبل تبلج أسحاره، وخدم في الدواوين زماناً، ثم في الجيش بصفد خدمة أخذ بها الراح من قلبه أماناً، وكان يُجيد حلّ المترجم ويبيّن ما أسرّه قلم كاتبه وجمجم، بفهم إلى قراءته، يسارعه كأنه واضعه متى نظّره قرأه لا يتوقف، كأنه هو الذي كتبه وسطره.

ومن شعره: [الطويل]

وذي شنب مالت إلى فيه شمعة
وقالت: بدا من فيه شهدٌ فهزّني
وعادت إلى رجليه عن شفتيه
فحالت يد الأيام بيني وبينه
بذكر لأوطاني فملت إليه
فعفرت أجفاني على قدميه.

ومنهم:

٥٨ - محمد بن سباع الصائغ، الدمشقي، أبو يوسف، شمس الدين^(١)

صائغ لا غش في ذبه، ولا غل في أدبه، ولا غب لزيارة سحبه، قطف غشّ البلاغة، وجاء بالكلام كما يقال: صاغه صياغة. وما كان ابن سباع إلا وهو شبل قسورة، ولا نُعت إلا لأن الليالي كانت به مقمرة.

وهو ممن أخذت عنه العروض، وكان فيه إماماً، وقطعت بحوره لا أريد الماء إلا حماماً، وتعلمت منه علم القوافي، وطرت في دقيقه وجليله بالقوادم والخوافي، وكانت حانوته بقيسارية الصاغة بدمشق سوق ذهب وأدب، كلاهما إبريز، وهما ما هما وله فيهما التبريز، وله أوفر قسم من النحو والعربية والمقامات [٢١٤] الحريية، وسائر المواد الأدبية. ومن أشعار المولدة العربية الذهبية، قوله^(٢): [الكامل]

وتخيروا تلك الحزونَ منازلًا
ملأت خيامهم الجهات فلم يكد
بالحزم للأمر الأشدّ الأصعب
للقرب يفرق مضرب من مضرب
ومنه قوله يذكر حريق بلد أخذ منه الكفر: [الكامل]

طهرتها من أهلها بدمائهم
أمهرتها عزماً ملأت به الدنى
وجعلت باسمك ربعا مأنوسا
ولقد ملكك كما بذلت نفيسا

(١) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٣٢٦، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢/٢٦١، ابن حجر، الدرر الكامنة: ٤/٤٠.

(٢) هنا ينتهي السقط في نسخة ك.

ورميتَ فيها النارَ تطهيراً لها
فكأنّها والنّارُ في جنباتها
وسلبتها مما حوته ذخائرا
وتركتهم براً وبحراً خيفةً
ومنه قوله في فتح عكا وصور: [الكامل]

قلقلت أرضَ الشام عند دخولها
قد كان وجهُ الشمسِ غير مبرقع
فأريت عكا ما بعمورية
فتخّ محيّا الدهر موسومٌ به
ما الرأى إلا عند قلبٍ ثابتٍ
قد حزت صوراً في تقضي فتحها
ما كان بينهما سوى يومٍ فذا
والجمعُ للأختين غيرُ محلّلٍ

ومنه قوله يصف قصيدة مطولة: [الكامل]
عجباً رأينا من تزئيدِ حسنِها
شغلت ذوي الأسماع في إنشادها

[٢١٥] ومنه قوله، وهو مما ادّعاه سواه، وكان شيخنا أبو الثناء لا يبيّهما إلا لابن القماح:

[الرجز]

لو تعلمُ الوُزُقُ حنيني نحوكم
ولو يذوق عاذلي صبايتي

لمزّقت من طربٍ أطواقها
صَباً معي، لكنه ما ذاقها^(٤)

(١) ك: بيت به الشيطان.

(٢) ك: فلقلب.

(٣) البيت ساقط من ك.

(٤) «ومنه قوله، وهو مما ادّعاه سواه... ما ذاقها» ساقطة من ك.

ومنهم:

٥٩ - عبدالمجير، أحمد بن الحسين الخياط، مجير الدين

شاعر لا يقدر على مبالغه، ولا يعصى الحصى على ماضغه، قريحته مقتدرة، وفكرته مبتدرة، وخاطره السمع لا يقابله بالمعذرة، ولم يكن في سوق الشعر متكسباً، ولا بما يتستى من جوائزه متسبباً، بل كان يكتفي بصناعة يده، وبضاعة شمم يكفى بها منه مسترفده، مع قليل مال يصلحه فينمي، ويستسفه فيهمي، إلا أنه رزقُ خياط يجنيه من حرث إبرته، وتأيدٌ بمقدار ما يبيعه من نظر مقلته، مع أنه بدا بناظره فخاطه بالإعجاب، وخاطه بكبرياء بلغت به العجب العجائب.

ومن شعره السهل الذي لو دُعي أجاب، قوله [الكامل]

يُغْنِيهِ عَنْ بَعَثِ الْكَتَائِبِ كِتَابُهُ وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ سَطْرِ فِيلُ
وَالْمَرْءُ يَفْتَنُ بَابْنِهِ وَبَشْعَرِهِ وَكُلَاهُمَا شَيْءٌ لِعَمْرِكَ يَعْشَقُ

ورأيت بخط المجير المذكور فصلاً أتبعه بشعرٍ لخصتهما وهو: ولقد ورد على رجل من مصر يتعاطى أنه شاعر، ولم يكن خبيراً بما يحتاج إليه، بل كان نظاماً لحاناً، يخطئ الأوزان، ويخالف اللغة في غير مكان، فأصلحت من هذيانه على ما أفضى إليه حال لفظه، ونسقت له أساليب من كلامي، زينت بها قبح ما جاء به من بشاعة نظمه، وبرد سرده، ولم يخل من قصيده وضيعاً ولا رفيعاً، ولا عبداً ولا حرّاً. وكل هذا وأنا أنظم له القصائد، وهو بحبالي الصائد، ثم ثلبي، فتَقُولُ إليّ، فقلت: [الوافر]

عَتَبْتُ وَقُلْتُ إِنِّي قِيلَ عَنِّي وَمَقَالَ مَا سَمِعْنَا مِنْهُ أَكْذَبُ
وَإِنِّي قَانَعٌ بِقَلِيلِ شُكْرٍ فَقُلْ لِي مَا لَكُثِرَ الذَّمُّ أَوْجِبُ
[٢١٦] وَلَا تَعْجَبْ لِقَلْبِ الْخَيْرِ سَرّاً فَذَمُّكَ لِي بظَهْرِ الْغَيْبِ أَعْجِبُ
وَإِنْ تَرَأَى فِي عَتْبِي صَوَاباً فَتَرَكُ الْعَتْبَ مِنْكَ عَلَيَّ أَصُوبُ
وَقَدْ قُلْتُ الَّذِي عِنْدِي وَهَذَا نَهَايَةُ حَالِنَا فَاجْنِبْ أَوْ أَرَكُبُ
وَلَمْ أَسْلُفْكَ إِلَّا كُلَّ خَيْرٍ وَإِنْ تَعْتَبْ فَلِإِنِّي غَيْرُ مَعْتَبٍ^(١)
ومن شعره قوله: [المجتث]

صَبَحَ الْعَوَافِي تَنْقَسُ فِي لَيْلِ سَقَمِي الْمَعْسَعَسُ^(٢)

(١) من بداية ترجمة عبد المجير إلى هنا ساقط من ك.

(٢) ت: وعسس.

وعاد نطقُ حياتي
ونافس البُزءُ سقمي
والموت لم ينج منه
وكل عالٍ ونكسٍ
ومنه قوله: [المنسرح]

يدافع الموتُ في تقلّبه
وليس من تحت سبعٍ أرقعة
ومنه قوله: [المنسرح]

سأُعليّ النهيـج والأرقُ
واتّسمعت في الردى شُبُلُ
وفي عروقي وأعظمي ودمي
أظِلُّ لا أطمعُ الطعامَ فلان
وفي سحابِ الحياة بارقة
ولي بتقديرٍ خالقي علقُ

ومنه قوله في وزن درعية المعري التي أولها: هم الفوارس بات في إدراعها^(٣)، قصيدة منها:

[الكامل]

ماذيةً لو أرسلت من خالقي
[٢١٧] لو أن أرجلَ نملةٍ دبّت على
عاديةً تنبو الصوارمُ في الوغى
لو أُلقيت في فقرةٍ دوّيةٍ
خصراءٍ محكمةٍ القتيرِ لسردها
زغفٌ دلاصٌ سترُ كلِّ مقنعٍ
كم قُطعت بيضُ الظبا بوصالها

وكان بالموتِ أخرش
فكان بالنفـس أنفـس
سُمُ المـرانيـن أخنـس
في هوّة الهلك ينكس^(١)

موج المنايا وسيلها دفعُ
يبقى ذبابٌ كلّاً ولا سبغُ

وساقني في لجامه العرقُ
فيها تضيق الأنفاس لي طرقُ
جرت خيولُ الحمام تستبقُ
طعمتُ منه أكاد أختنق^(٢)
في جوٍّ جوفي بالموت تأتلقُ
من حيث لا نطفةً ولا علقُ

هم الفوارس بات في إدراعها^(٣)، قصيدة منها:

في سيلهِ فائتةً في إسرائِها
سربالها ما غاصَ طرف ذراعها
عنها لرقّتها وغلظ طباعها
حامٍ القطا طمعاً بحومة قاعها
حبك يضيغُ الفكرُ في أوضاعها
إن آذنت حربٌ بكشفِ قناعها
وتدافعت سمرُ القنا بدفاعها

(١) ك: للهلك.

(٢) ك: اظلل بدلاً من اظل.

(٣) المعري، سقط الزند: ٢٣٩، وتمام البيت: لغداة نجدتها ويوم قراعها.

وثوابُ الخرصانِ لو قازَغنِها
لطفَت على فرطِ الكثافةِ حلَّةً
سمَحَ الزمانُ بحينِ عصرٍ ولادِها
ومنه قوله يصف مقتل أفعى: [الكامل]

نفرَ الحُبابُ فخلتُ سِلَّ الجدولِ
أو أَسمرأ متأطراً يومِ الوغى
يرنو بأحرزِ شبةِ جذوةِ قابسٍ
فهو الشجاعُ مدزباً بإهابه
وكأنما حدقُ الجرادِ لبائسُهُ
بادرَتْهُ بمهنيِّ ضمِّ الصفا
وكأنه ليل سطا بسواده
متملماً من فوق مفرش تربه
وكأنما هو بالدماءِ مضمَّخٌ
تملوا لهازئُهُ لفرقةِ نفسه
فقتلتُ منه أفعواناً قاتلاً

ومنه قوله: [مجزوء الرمل]

أَيْنَ مَنْ أعطائهم
[٢١٨] وعلى الشعرِ يجازو
ذهبوا لم يبق في
غبروا لذكرِ منهم

ومنه قوله: [المجتث]

لا ترفعمن دنياً
ودُشهُ حيث تراه

لتقصفت وتقصدت بقراها
قد طُرزت بالبرق من تلماعها
ومسامعُ الدنيا ثدي رضاعها

متدفقاً نحو الأباطح من علي
في كف مشبوح الذراعِ شمردلِ
متوقداً في جنح ليلِ أليلِ
فمسريلٌ درعاً وغير مسريلِ
أو رقتُ وشي فوق ردِّ أسحلِ
بفرندة يغري بضربة فيصلِ
عند الصدام بياض صبح منجلي
يعلو أعالي رأسه بالأسفلِ
ليل كقنو النخلة المتعكلِ
بتكثيرٍ عن كلِّ نابٍ أعصلِ^(١)
كم قد أصابَ ضريبةً في المقتلِ^(٢)

كانت تهرُّ الأريحيةُ
ن الجوائز السنيةُ
الدنيا منهم بقيّةُ
عطُر أفواة البريةُ

فرفعه لك خفضُ
بتركه فهو أرضُ

(١) البيت ساقط من ك.

(٢) ك: قتلت بدلاً من فقتلت.

ومنه قوله وهو ينشد^(١): [الكامل]

لا شيء فوق الموت تألمه
لو أن كعب الجود عاصره
إلا إذا أضيأه ارتحلوا
بمأجه لم يضرب المثل

ومنه قوله في حائك صار خطيباً: [السريع]

وحائك صار خطيباً ومذ
ظنّ وقد صار على منبر
صار خطيباً قد بدا منصرماً
بأنه قد صار فوق السما
وهو الذي من نفق في الثرى
إلى الثرى قد رقي سلماً

ومنه قوله وقد ولي شمس الدين محمد بن الرزیز خطابة الجامع الکریمی بقبيبات^(٢) دمشق، وقام شخص اسمه ابن العديسة واعظاً: [المجتث]

في الدهر شيء عجيب
ابن الرزیز خطيب
مرأه يقذي اللواحظ
وابن العديسة واعظ^(٣)

^(٤)ومما أملانا من نشره قوله مع قصيدة كتب بها إلى بعض الرؤساء، وهو: فأرسلتها كالمهدي قطرة إلى البحر المحيط، أو النافخ بغيه ليزيد بنفسه في الهواء البسيط.

ومنهم:

٦٠ - أحمد بن محمد بن سلمان بن حمائل، شهاب الدين، أبو جعفر^(٥)

عرف بابن غانم. أبي لا يصبر على ضيم، ولا يتغافل لمساورة أيم، بل أي بلد نبث به أرضها، ونبت له ممطها، طلقها طلاق البتات، وقوؤض عنها [٢١٩] خيامه قبل البيات، جوأل آفاق، وجوأت مهامه بلا رفاق، طار بغير جناح، واخترق حيث تهب الرياح.

وقد تقدم ذكر أخيه في الكتاب في هذا الكتاب. وكان أبوهما ممن أحب له داعي الفلاح، وأجبل قلمه في سهام القداح، ثم غضب ابنه هذا عليه غضبة حملته على الاغتراب، وحلقت به

(١) «وهو ينشد» ساقطة من ت.

(٢) لك: بقيينات.

(٣) في لك: ابن الزبير.

(٤) من هنا سقط في نسخة لك سنبيه على نهايته عند انتهاء السقط.

(٥) ابن شاکر الکتبی، فوات الوفيات: ١/١٢٧، الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٨/١٩، أعيان العصر: ١/٣٣٣، ابن حجر، الدرر الكامنة: ١/٢٦٥، توفي سنة ٧٣٧هـ.

حيث لا يخلق الغراب. هذا وبدرُهُ ما اكتمل، وجلباب الورق على غصنه ما اشتمل، فأثى العراق في رفقة، سلكوا به السماوة، لا يصحبه إلا أبيض مسلول، ولا يؤنسه إلا أرقط زهلول، ولا يظلمه إلا سمرة في يهماء، ولا بُرد إلا أداة يترشف منها الماء، ونزل بها على خفاجة مخفياً لنفسه، مظهراً له أدب درسه، فلما تسمى لهم واكتنى، وكتم من أمره معلنا - وكان العهد إذ ذاك قريباً بأخذ بغداد، وشتات شذاذ الخلافة في أقطار البلاد - ظنوه ابناً للمستعصم، كان قد فُقد على الجسر، بعد اقتحام التتار شوارعها الفساح، والتهام أفواه قسيهم الفاغرة مضغ الأرواح، وأبناء الخلائف لديهم نهب صيخ في حجراته، وهضب ذيد عن سمراته.

ولقد حكى لي أن هذا صار فيه عقد دينهم، وعقل يقينهم، فقدموه عليهم إماماً، وسلموه لهم زماماً، وإنه لم يفسدهم بكشف باطنه، وإخراج خبيثة من مواطنه، وأتى الملك الظاهر هذا البناء، فخاف منه فتقاً لا يرقعه، وخرقاً لا يجمعه، فكتب إلى ملك العرب عيسى بن مهنا يطلب منه إحضاره، ويوكل به انتظاره، فاستدرجه إليه، ثم بعث به حتى أقدمه عليه، فلما حضر بين يديه، تعرّف إليه بأبيه، وشهد له بعض من حضر، فسلم وقد أهوى إليه الحجر، وأمر باستدعاء أبيه من دمشق، فلما وصل سلم إليه، وشلّ من قصة الموت وألقى لديه، وقيل له: لا بورك لك، ثم ردّ ضائعه عليه.

ثم إنه كتب الإنشاء في الممالك، وتنقل بمصر ودمشق، ثم أبى حمل المشق. كان قد أفرد للكتابة في مجلس الوزارة بدمشق، والمتحدث إذ ذاك، الصاحب شمس الدين عبد الله المعروف بغبرال، فأمره يوماً بكتابة كتاب، فضمنه شيئاً [٢٢٠] من الصناعة التي لا عهد بها لمن كتبت عنه، وقرأ ما فيها فلم يستبينه، فأنكر ما لم يحط به علمه، ولا تصوره فهمه، فسأله عن موضع منها كالمستفسر، فظنه كالمستنفر، فركب القفار يضربها أذرعاً في أذرع، ويودع منها أربعاً في أربع، وظنّ أنه قد تفلّت من يده تفلّت المملق من يد الغريم المقلق، وتقنّم مهالك بحار الرياح في قطعها، ومهاوي لا تكتحل جفن الغزالة، ينقعها بتلاعب يد الإقتار، ويقذف به في الفجاج البعيدة الأقطار، إلى أن نزل بالملك المؤيد صاحب اليمن، في بجوحة مجد، وأرجوحة جد، وسعادة أراشت جناحه المحصوص، وأطارت طائرته المقصوص.

ثم ضاقت به تلك الرحاب، ونغصت إليه تلك المحاب، لأمراض تناوبت بنيه، وأعراض هذّت مبانيه، فسيرهم من طريق لاقاهم إليه، إلى مكان لم يخلف لهم فيه موعداً، ولا تجاوزه مبعداً، إلى أن حلّ حضرة صنعاء متذمماً بإمامها، وطالباً منه صنيعاً يتمسك بزمائها، فوجد لديه إكراماً، وحواليه لاقى كراماً.

ثم وجه على طريق السراة ميمماً مكة المعظمة، فوافاها والموسم قد أقمرت لياليه، ورقمت

خُدود الأَيام غواليه، فحضر الموسم وشهد أَيامه المعلومات، ولياليه الرافلة حلله المرقومات، وقد التقى كلّ ذي دِين وماطله، وهدت به سَنابك اليُمن وأياطله، ثم قصد الباب الشريف النَّاصري، فلقي برأً بحسن الخَلْف، وجِلماً لا يَؤاخِذ بما سلف، وأمر باستخدامه، ثم تنقل في مصره وشامه، وتنقل بيَّره وإنعامه.

ولما فَوَّض إلينا الأمر بالشام في أخريات شعبان، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، أبى إلّا أن يحفظ عهدنا، وأن لا يقيم بمصر بعدنا، فجاء على آثارنا مستصحباً لحال المودة، مقضياً معنا عمره إلى آخر مدة. ثم منعه مانع الهرم أن يعود معنا إلى مصر، في جمادى الأولى من السنة القابلة، حين قلدنا بها ثانياً، وقعد عجزاً لا توانياً، لفتور عزم قيد خطاه، وفند رأيته لحلول الأجل فما تخطاه. وبلغنا على الأثر أنه غلب عليه سوء مزاج، لم يفد فيه حسنُ [٢٢١] علاج، إمضاء لإرادة الله في خلقه، وإفضاء به إلى نهاية أجله ورزقه.

وكان فاضل بيته، ومستدرك فوته، ناقلة لغة، وعاقلة أدب، مع إمام بطرف كل فضيلة، وطرف ودٍّ أوى به إلى ضوء كل قبيلة.

فأما الشعر، فكان نبعته التي قرع بها القراء، وصنعتة التي ما خلا بعده لمن عاناها إلّا العناء.

وله طرائف وظرائف. حكى عنه قريتنا القاضي جمال الدين، أبو محمد، يوسف بن رزق الله العمري، قال: اجتمعت به يوماً في سماع، فرقص الناس ثم جلسوا، فأقامهم شخص استمع هو ورجال مثله، عليهم سيماء البادية، وطال الحال في الوقوف، وشهاب الدين ساكت لا يتكلم، وساكن لا يتحرك، فقال له رجل على سبيل الهزء به: مالي أراك ساكناً كأنه يُرجى إليك؟ فقال: ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾^(١).

وحكى عنه بعض أقاربه، أن الملك المنصور صاحب حماة، خرج إلى باب الشجريات بالمعرة، وشهاب الدين في صحبته، فاحتاج شهاب الدين إلى الخلاء، ولم يكن من رأيه دخول الخربشت، وكان الفضاء مسدوداً بالوطاق الظاهري، وهو إذ ذاك مخيم به، فصعد شهاب الدين إلى شجرة تين ليتخلّا، والملك المنصور يراه، ولم يعلم ما يصنع، فجهز شخصاً لينظر ما يفعل، فقال: خذو سلح عليه، حتى ملأ وجهه وعينه. فقال: ويلك، ما هذا؟ فقال: أطعمتك من التينة. فأتى الملك المنصور الخبر، وفهم الصورة، فانقلب يضحك حتى أغشى عليه.

(١) سورة الجن، الآية ١.

وحكى أنه اجتمع يوماً هو ونور الدين ابن هلال الدولة مقدم يمن بكفر عامر، في مجلس لهُوٍ فيه شيء من آلات الطرب، فأخذ شهاب الدين آلة منها ليضرب بها على سبيل العبث، وكان لا يعرف هذا، وابن هلال الدولة متهم بالرفض، فقال له ابن هلال الدولة: أحسنت، بالله سَمَعْنَا غليظ ما نكره، فقال: رضي الله [٢٢] عن أبي بكرٍ وحكى عنه، ثم حكى هو لنا عن نفسه، أنه كان عند واحد الدهر القاضي كريم الدين عبدالكريم الناصري في خيمة جمع القراء بها بالقراءة، وأنه أوى إلى القاضي علاء الدين، علي بن الظاهر، وجلس إليه يحدثه، فبعث إليه بآخر هناك يعرف بالطواشي معاوية، يقول له: بقيت نوبتي، يعني قم تعال إليّ، وألح عليه. فقال له: ويلك من يخليّ عليّاً ويروح إلى معاوية؟ فيما أوردناه مقنع، وفي بعضه متع.

ومما أنشدنا من شعره تلفظاً أو إجازة قوله^(١): [السريع]

والله ما أدعو على هاجري إلا بأن يُمحَنَ بالعشقي
حتى يرى مقدارَ ما قد جرى منه وما قد تمَّ في حقي
وقوله^(٢): [المجتث]

يا حسنَها من رياض مثل التَّضارِ نضارة
كالزهرِ زهراً وعنْها ريحُ العبيرِ عبارة^(٣)
وقوله^(٤): [مخلع البسيط]

طرفك هذا به فتور أضحى لقلبي به فنون
قد كنت لسواه في أمان لله ما تفعل العيون
وقوله: [الكامل]

يا نازحاً عني بغير بعادٍ لولاك ما علّق الهوى بفؤادي
أنت الذي أفردتني مني فلي بك شاغلٌ عن مقصدي ومرادي
سهرتُ بحبك مقلتي فحلّالها فيك الشهاؤ فلا وجدت رقادي
ورضيت ما ترصّي فلو أقصيتني أيام عمري ما نقصت ودادي
أنت العزيزُ عليّ إن أشكوك الـ وجد الذي أهديته لفؤادي

(١) هنا ينتهي السقط في ك، والشعر في ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١٢٩/١.

(٢) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١٢٩/١.

(٣) في الفوات: حسن العبير بدلاً من ريح العبير.

(٤) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١٢٩/١.

وقوله^(١): [الخفيف]

أَتَقْنُوها فِي غَايَةِ الْإِتْقَانِ أَيُّهَا اللَّائِمِي لِأَكْلِي كَرُوشاً
وطني من علائم الإيمان^(٢) لا تلمني على الكروش فحبي
وهو من قول النصير الحمامي، وقول النصير أحسن، وهو^(٣): [السريع]

[٢٢٣] رَأَيْتُ شَخْصاً أَكَلَّ كَرْشَةً وَهُوَ أَخُو ذَوْقٍ وَفِيهِ فَطْنٌ
وقال: ما زلت محباً لها قلت: من الإيمان حبُّ الوطن
وكذلك قوله، أعني أبا جعفر بن غانم^(٤): [الخفيف]

ما اعتكافُ الفقير أخذاً بأجرٍ بل لحكم قَضَى به رمضانُ
هو شهرٌ ثَغُلٌ فيه الشياطين نُنْ ولا شكُّ أنه شيطانُ
وقوله^(٥): [البسيط]

تَعْجَبُ النَّاسُ لِلْبَطِيخِ حِينَ أَتَى بَحِينَ حِينَ إِذْ وَاقَى بِطَاعُونَ
وكيف لا يقطعُ الأعمارُ مقدمه وليس يؤكلُ إلا بالسكاكينِ
وقوله في مولود سَيِّ مَبَارَكاً^(٦): [مجزوء الرجز]

تَهْنُ يَا مَبَارَكاً بِالْوَلَدِ الْمَبَارِكِ
بِمَنْ سَمَّوْهُ أَنْسَأَ لَكُونِهِ ابْنُ مَالِكِ

وقوله، مما كتب به إلى قاضي القضاة، جمال الدين ابن واصل، وقد أقعده عاقداً بحماة
في مكتب فيه السيف علي بن المغيزل^(٧): [مخلع البسيط]

مولاي قاضي القضاة يا مَنْ له على العبدِ أَلْفُ مِئَةٍ^(٨)
إليك أشكو قرينَ سوءٍ بُليتُ منه بألفِ محنةٍ

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ١٢٩/١.

(٢) في الفوات: من دلائل بدلاً من علائم.

(٣) الصفدي، أعيان العصر: ٣٣٨/١.

(٤) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ١٢٩/١.

(٥) الصفدي، أعيان العصر: ٣٣٨/١.

(٦) الصفدي، أعيان العصر: ٣٣٨/١.

(٧) ك: لغيزل، والشعر في ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ١٣٠/١.

(٨) ك: مولا بدلاً من مولاي.

شَهْرَتُهُ بَيْنَنَا اعْتِدَاءً أَعْمَدُهُ فَالسَّيْفُ سَيْفُ فَتَةٍ

وقوله في زركشي: [مجزوء الكامل]

بِأَبِي أَفْدِي زَرْكَشِيًّا قَدْ سَبَى كُلَّ الْوَرَى
عَشَقَ الشَّرِيطُ جَمَالَهُ فَنَدَا نَحِيلًا أَصْفَرَا

وقوله مناقضةً للبيتين المشهورين، والذي قاله: [المتقارب]

تَأْمَلْ دَمَشَقَ وَجَاوِرَ بِهَا فَقَدْ زَانَهَا الْجَامِعُ الْجَامِعُ
فَسِيرُ السَّرُورِ بِهِ مَوْدِعُ وَسَعْدُ السَّعُودِ بِهِ طَالِعُ

وأما البيتان المنقوضان فيهما، فهما: [المتقارب]

[٢٢٤] تَجَنَّبْ دَمَشَقَ وَلَا تَأْتَهَا وَإِنْ شَاقَكَ الْجَامِعُ الْجَامِعُ
فَسُوقُ الْفَسُوقِ بِهِ قَائِمٌ وَفَجْرُ الْفَجْرِ بِهِ طَالِعُ

عدنا إلى تنمة ما نذكره له، فمنه قوله في مقصوص الشعر^(١): [البسيط]

صَدَّغَانَ كَانَ فُؤَادِي هَائِمًا بِهِمَا فَكَيْفَ أَسْلَوْا كُلَّ الشَّعْرِ أَصْدَاغُ
قَالُوا: ذَوَابِئُهُ مَقْصُوصَةٌ حَسْدًا فَقُلْتُ: قَاطِعُهَا لِلْحَسَنِ صَوَاغُ

ومنه قوله، نقلته مما كتبه لي من شعره القاضي نجم الدين أحمد ابن أخيه، واستثبته في قوله، فقال: إنه سمع هذا من فيه، وهو: [الطويل]

أُعَاهِدُ قَلْبِي فِي اجْتِنَابِ هَوَاكُم وَيَغْلِبُنِي شَوْقِي إِلَيْكُمْ فَأُنْكُتُ
وَأَحْلِفُ لَا وَاصِلَتُكُمْ مَا بَقِيتُمْ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْوَصْلَ خَيْرٌ فَأُحْنُتُ

ومنه قوله^(٢): [الخفيف]

بِأَبِي صَائِغٍ مَلِيحٍ التَّثْنِي بِقَوَامٍ أَزْرَى لِفَصْنِ الْبَانِ
أَمْسَكَ الْكَلْبَتَيْنِ يَا صَاحِبَ فَاعْجَب مِنْ غَزَالٍ فِي كَفِّهِ كَلْبَتَانِ

وحكي أنه كان قد دعاه صاحب له ليضيفه، فلما جاءه قال له: اقلع قماشك واقعد عندنا اليوم، فلما قلع قماشه واطمأن، سرق لجبته وخبأها على سبيل اللعب، ثم جاءه بصحن كبير

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ١٣٢/١.

(٢) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ١٢٩/١.

مغطى، فلما كشفه لم يجد فيه إلا سبع حبات من القطائف في غاية الصغر، فقال: ويحك! ما هذه؟ فقال له: كُلْ، فإن استطبتها زدناك، فلما أكلها لم يأت به شيء آخر، ثم أمره بالانصراف، فلما قام لينصرف، لم يجد بجيبه، فسأل عنها، فقال له: أخذناها ثمن القطائف التي أكلتها. فقال^(١): [مجزوء الرجز]

قل للذي ضيّفني في بيته سبع لُقْم^(٢)
ورام أخذ جُـبَّتِي هذا على الرطل بكم

قلت: وعلى طول مدته في ديوان الدرج، واسترزاقه بقلم الإنشاء، وما يتلاطم في حفظه من أمواج المواد، ما^(٣) تعاظَمَ إلا لديه من وافر الفضل [٢٢٥] لا يد له في تنميق النثر، ولا في تحقيق طريق الكتابة، بل هو مُخَلَّى فيها، ونَفْسُهُ يركد ولا يهب، ويقعد ولا يقوم، حتى في^(٤) كتب السفيل، لا يرضى منها له كتاب، ولا تُحَلَّى بشيء مما عنده من الأدب، بل هي في معزل، والكتابة في معزل، وقد سدَّ بينهما باب، وضيّع خازنه المفتاح، حتى لا يفتح ذلك الباب. انتهى كلامنا فيه.

وهذا آخر ما ذكرت من شعراء الجانب الشرقي، ممن ضمت حنايا القبور أسرارهم، وأخفت مغارب اللحد أقمارهم، ووسدهم التراب حشاياه، وكدر لهم الدهر عشاياه، وصادَ زُرْقُهُم الساجعة، بازِي الحمام المطل، وشبرق ثوب الشقيق بدمهم سبع منونهم المطل، وها هم الآن كما رأيتهم أرواحاً يتصوّر بالتمثيل عيانهم، وتُفَضُّ من مدارج الصحف أكفانهم.

وها أنا الآن أذكر من بقي من شعراء الجانب الشرقي ممن هو حي موجود، هم على آثار سبقهم مجدّون، ولسلف موتاهم ممدّون، وما نحن إلا مثلهم، غير أننا أنخنا قليلاً بعدهم وتقدموا. فنسأل الله أن يكشف غطاء قلوبنا، ويرشدنا لما فيه صلاح أمورنا، إنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

فأَمَّا مَنْ وعدت بذكرهم من الأحياء الموجودين، فأقول وبالله التوفيق:

(١) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ١٣٠/١.

(٢) في الفوات: اطعمني بدلاً من ضيفني.

(٣) ك: و.

(٤) ساقطة من ك.

ومنهم^(١):

٦١ - عبد العزيز بن سرايا الحلّي، أبو الفضل، صفّي الدين^(٢)

التاجر، ملء فكيه لسان، وحشوّ لحيه إحسان، وبين جنبه بحرٌ إلا أنه إنسان، ولا يش بُرديه شاعرٌ ولكنه حشّان. وُزن بلديّه الحلّي فخفّ راجح، وقُرّن به سلّم فسَلّم أن الخاسرُ غر رابح. لو نازع الحكمي لحكم له عليه من أجمع، أو السلمي لعلم من منهما أشجع. وله شرفُ نفس يرى الجوزاء دون مرامه، والبدر أقل من تمامه. أخذ ثأر خاله وقد قُتِل قهراً بيده، وابتزّ دمه من مخالب الأسود قسراً بمهنده، ولم يُنفق سوقةً على السوق، ولا لبس عقائله إلا الحرير وحاشاه من السوق. ولم يتخذ من الشعر سبباً، ولا علق لأطماعه [٢٢٦] بأوتاد طيناً، ولا رضي لفواضله من فواضله مكسب، إلا ما جاء من عفو لإنعام الملوك هنيئاً بلا تعب، وهنيئاً لم يستصعب. أو ما سامح به من حقوق متجره، ويصالح به على مالا يقوّم من جوهره. ووفد على سلطاننا متشرفاً بمدحه، تشرفاً إلى منحه، فأقبل عليه بفضله ووصله، ملء حقيبة رحله. ثم عاد إلى ماردين، مصاحباً لملوكها الكرام، مواظباً لهم دون سائر الندماء، وتردد إلى حماة، أيام الملك المؤيد عماد الدين، أبي الفداء إسماعيل، ثم أيام ابنه الأفضل، وما منهما إلا مَنْ كان يعدّ لوفوده الليالي، ويعدّ لوروده الذهب ثمناً للآتي، وهو اليوم باقي يمتاح، وحيّ إليه كل قلب حيّ يرتاح.

ومن شعره الغرد، وسلسلة المطرّد قوله^(٣): [الكامل]

لولاك ما نافقت أهل مَوَدّتي وظلّلت فيك نفيس عمري أنفِق
وصحيّت قوماً لسْتُ من نظرائهم فكأنتني في الطرس سطرّ ملحق
وقوله^(٤): [الكامل]

وأغزّ أدّهم ذي حُجُولٍ أربَع مُبَيّضُها يزهر على مُسوّدِهِ^(٥)
خلّع الصّباح عليه سائل غُرّة منه، وقمّصه الظّلام بجِلْدِهِ
قَلِقُ المِراج، فإن تَلالَمَ خَطوهُ ظنّ المُطارِدُ أنّه في مَهْدِهِ
أرمي الحصى من حافِزِهِ بمثْلِهِ وأروغ ضوؤ الصّبح منه بضدّه

(١) من هنا سقط في ك ينتهي عند بداية شعره.

(٢) عن حياته انظر مقدمة ديوانه.

(٣) الديوان: ٤٩٨.

(٤) الديوان: ٢٤٤.

(٥) في الديوان: بأغزّ بدلاً من واغر.

وقوله^(١): [الكامل]

عَاتِبْتُهُ، فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ
فَأَرَانِي الْخَدَّ الْكَلِيمَ وَطَرَفَهُ
لَا غَرَوَانِ وَهَبَ التَّوَاطُرَ حُظْوَةً
فَمَوَاهِبَ السُّلْطَانِ قَدْ كَسَتْ الْوَزَى
مَلِكٌ يَرَى تَعَبَ الْمَكَارِمِ رَاحَةً
لَمْ تَخُلْ أَرْضٌ مِنْ ثَنَاهُ وَإِنْ خَلَتْ
[٢٢٧] تُرْجَى مَوَاهِبُهُ وَيُرْهَبُ بَطْشُهُ
كَالسَّيْلِ يُحَمَّدُ مِنْهُ عَذَاباً وَاصِلاً
فَإِذَا نَظَرْتَ نَدَى يَدِيهِ وَرَأَيْتُهُ

وقوله^(٢): [الرملي]

شَامَ بَرَقَ الشَّامِ صُبْحاً، فَصَبَا
لَاخَ وَاللَّيْلُ بِهِ مَكْتَهِلٌ
وَهَلَالُ الْأَفْقِ يَحْكِي قَوْسُهُ
وَحَكَى الْمَرِيخُ فِي صَبَغَتِهِ
وَسَهِيلٌ مِثْلُ قَلْبٍ خَافِقٍ
وَالثَّرَيَا سَبْعَةٌ قَدْ أَشْبَهَتْ
وَوَمِيضٌ غَادَزَتْ غُرَّتُهُ

وقوله^(٣): [البسيط]

وَالرَّيْحُ تَجْرِي رُخَاءً فَوْقَ بَحْرَتِهَا
قَدْ جُمِعَتْ جَمْعَ تَصْحِيحِ جَوَانِبِهَا
وَالرَّيْحُ تَرْقُمُ فِي أُمُوجِهَا شَبَكاً

وَأَزُورَ الْحَاضِرَ وَقَطَّبَ حَاجِبَا
ذُو النَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ الْعَدَاةُ مُغَاضِبَا
مِنْ نُورِهِ وَدَعَا قَلْبِي نَاهِبَا
نِعْمًا وَتَدْعُوهُ الْقَسَاوِرُ سَالِبَا
وَيَعُدُّ رَاحَاتِ الْقِرَاعِ مَتَاعِبَا
مِنْ ذِكْرِهِ مُلَقَّتْ قَنَأً وَقَوَاضِبَا
مِثْلَ الزَّمَانِ مُسَالِمًا وَمُحَارِبَا
وَيَعْمَدُهُ قَوْمٌ عَذَاباً وَاصِبَا
لَمْ تُلَفِ إِلَّا صَائِباً أَوْ صَائِبَا

وَتَرَاهُ عِشَاءً فَعَشَا
وَجَنِينَ الصُّبْحِ حَمْلٌ فِي الْحَشَا
جَانِبَ الْمِرَاةِ يَبْدُو مِنْ غِشَا
خَدُّ مَحْبُوبٍ بِلَحْظٍ تُحْدِثَا
مُكَنَّ الرَّعْبِ بِهِ فَارْتَعَشَا
شَكْلَ لَحْيَانِ بَتَّخَتْ نُقُشَا
أَدَمَ اللَّيْلِ صَاحِباً أَبْرَشَا

ومأواها مُطَلَّقٌ فِي زِيٍّ مَأْشُورٍ
وَالْمَاءُ يُجْمَعُ فِيهَا جَمْعَ تَكْسِيرٍ
وَالْغَيْمُ يَرْسُمُ أَنْوَاعَ التَّصَاوِيرِ^(٤)

(١) الديوان: ١٧٢ - ١٧٣.

(٢) الديوان: ٤٩٤ - ٤٩٥.

(٣) الديوان: ٢٤٨ - ٢٥٥.

(٤) في الديوان: أمواجه بدلاً من أمواجها.

والماء ما بين مصروفٍ ومُمتنعٍ
والريح قد أطلقت فضل العنان به
والترجس الغض لم تُغضض نواظره
كأنه ذهب من فوق أعيدة
والأقحوان زها بين البهار بها
وزامر القوم يطوينا وينشرونا
وقد ترنم شاد صوته غرد
بشامخ الأنف قوام على قدم
[٢٢٨] شككت إلى الصبح أحشاءه وأضلعه
والراقصات وقد مالت ذواتها
كأن في الشيز يُمناهها إذا ضربت
ترعى الضروب بكففيها وأرجلها
وتعرب الرقص من لحن فتلجفه
وحامل الكأس ساجي الطرف ذو هيف
يدير راحاً يشب المزج جذوتها
ناراً بدت لكليم الوجد أنسها
وللأبارق عند المزج لجلجة
كأنها وهي في الأكواب ساكبة
أقول والراح قد أبدت فواقعها
أسأت يا مازج الكاسات جليتها
وقائل إذ رأى الجئات عالية
لمن ترى المليك بعد الله؟ قلت له
لصاحب التاج والقصر المشيد ومن
فقال: تعني به كسرى؟ فقلت له:

والظل ما بين ممدود ومقصود
والغصن ما بين تقديم وتأخير
فزهرة بين مُنفض ومزور
من الزمرد في أوراق كافر
شبه الدراهم ما بين الدنانير
بالنفخ في الناي لا بالنفخ في الصور
كأنه ناطق من خلقي شحور
يشكو الصبابة عن أنفاس مهجور
قرض المقاريض أو نشر المناشير^(١)
على تحصور كأوساط الزنانير
صبغاً تفلقل فيه قلب ديجور^(٢)
وتحفظ الأصل من نقص وتغيير
ما يلحق النحو من حذف وتقدير
صاحي اللواظ يثني عطف مخمور
فلا يزيد لظاها غير تسعير
من جانب الكأس لا من جانب الطور
كنطقي مُرتبك الألفاظ مذعور
طير تزق فراخاً بالمناقير
والكأس ينفت فيها نفث مصدر
وهل يُتزوج ياقوت ببلور
والحور مقصورة بين المقاصير
مقال منبسط الآمال مسرور
أتى بقليل برحب الأرض منشور
كسرى ابن أرتق لا كسرى بن سابور

(١) في الديوان: أعضاه وأسنه بدلاً من أحشاه وأضلعه.

(٢) في الديوان: صبح بدلاً من صباحاً.

لَا تَفَحَّرُ الشَّمْسُ إِلَّا أَنَّهَا لَقَبٌ
رَأَتْ بَنُو أَرْتُقٍ نَهَجَ الرِّشَادِ بِهِ
كَمْ غَضَبَةٍ مُذْ بَدَا سُوءُ الْخِلَافِ بِهَا
مَشَوْا كَمَشَى الْقَطَا حَتَّى إِذَا حَمَلُوا
إِنْ كَانَ بِالْجَوْسِقِ التَّعْمَانُ سَادَ، فَكَمْ
فِي كُلِّ مُسْتَصْعَبٍ الْأَرْجَاءِ مُمْتَنِعِ
لَا أَدْعِي الْعُذْرَ عَنْ تَأْخِيرِ قَصْدِكُمْ
[٢٢٩] بَلْ إِنْ غَدَا طَوْلُ بُعْدِي عَنْ جَنَابِكُمْ
فَاسْتَجَلِي بِكَرِّ قَرِيضٍ لَا صَدَاقَ لَهَا
عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ الْكُوفِيِّ مَفْخَرُهَا
رَقْتُ لَشُعْرَبٍ عَنْ رَقِّي لِمَجْدِكُمْ
وقوله^(١): [الكامل]

يَا مَنْ يُعِيرُ الْغُصْنَ لِيَنْ قَوَامِهِ
مَا حَلَّتِ الْوَاشُونَ مَا عَقَدَ الْهُوَى
وقوله^(٢): [الكامل]

زُوجَتْ أَبْكَارَ الظُّلْبَا بِنَفُوسِهِمْ
كَفَرُوا فَأَمَنْتِ الرُّؤُوسَ لِأَنَّهَا
وَجَرَتْ عَلَى الْخَيْلِ الدَّمَاءُ مَذَالَةً
بِقَسَاوِرٍ قَلَّتْ عَدِيداً فِي الْوَعَى
رَفَضُوا الدَّرُوعَ عَنِ الْجِسْمِ وَأَسْبَغُوا
وقوله^(٣): [الوافر]

وَمَجْلِسُنَا الْأَنْيَقُ تُضِيءُ فِيهِ

لَهُ، وَشَبَهُ لَهُ فِي الْعِزِّ وَالنُّورِ
وَلَيْسَ كُلُّ زِنَادٍ فِي الدَّجَى يُورِي
بَادَتْ بِصَارِمٍ عَزَمَ مِنْهُ مَشْهُورِ
يُقَلُّ الْقُبُورِ مَشَوْا مَشَى الْعَصَافِيرِ
مَنْ جَوَسَقِي لَكَ بِالشُّعْبَيْنِ مَعْمُورِ
ثُبْنَى الْقَنَاطِرُ فِيهِ بِالْقَنَاطِيرِ
لَيْسَ الْمَحَبُّ عَلَى بُعْدٍ بِمَعْذُورِ
ذَنْبِي الْعَظِيمَ بِهَذَا الْمَدْحِ تَكْفِيرِي
سُورَى الْقَبُولِ وَوُدُّ غَيْرِ مَكْفُورِ
إِذْ لَمْ أُضِغْ بِمَسْكَا فِي مِثْلِ كَافُورِ
حَبّاً وَطَالَتْ لَتَمَحُو ذَنْبُ تَقْصِيرِي

وَيَغْيِرُ بِدَرِّ الثَّمِّ عِنْدَ كَمَالِهِ
تَفَنَّى اللَّيَالِي وَالْغُرَامُ بِحَالِهِ

وَجَعَلَتْ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ شُهُودَا
خَرَّتْ لِسَيْفِكَ رُكُوعاً وَسُجُودَا
فَكَأَنَّمَا كُتِّبَتْ بِهِنَّ جُلُودَا
وَمِنَ الشَّجَاعَةِ أَنْ تَقُلَّ عَدِيدَا^(٣)
فَوْقَ الْجِسْمِ مِنَ الْقُلُوبِ حَدِيدَا

أَوَانِي الرِّاحِ مِنْ وَرَقِي وَعَيْنِ

(١) الديوان: ٢١٩.

(٢) الديوان: ٢٠٥.

(٣) في الديوان: اللقا بدلاً من الوعى.

(٤) الديوان: ٦٨٤.

فَأُطْلِقْنَا فَمَ الْإِبْرِيْقِي فِيهِ
وَشَمَعْتُنَا شَبِيهُ سِنَانِ يَبْرِ
وَنَحْنُ نَزْفُ أَعْيَادُ النَّصَارَى
نُوْخِدُ رَاحِنَا مِنْ يَشْرِكِ مَاءٍ،
وَوَرْدٍ كَالْمَدَاهِنِ مِنْ عَقِيْقِي
وَقَوْلُهُ^(٢): [الطويل]

وَبِكْرِ فَلَاةٍ لَمْ تَخْفَ وَطَاءَ طَامِثٍ
كَشَفَتْ خِمَارَ الصُّوْنِ عَنْ خَرِّ وَجْهِهَا
[٢٣٠] وَأَنْكَحْتُهَا بِقَطَانٍ مِنْ نَسْلِ لَاحِقِي
مِنَ الشُّهْبِ فِي إِدْرَاكِهِ الشُّهْبِ طَامِعٌ
أَخْوَضُ بِهِ بَحْرَ الدَّجَى وَهُوَ رَاكِدٌ
وَقَوْلُهُ^(٤): [الكامل]

أَهْلًا بِهَا كَالْقُضْبِ فِي كُثْبَانِهَا
بَاخَتْ أَيْسَرَةً وَجْهَهَا بِسَرَائِرِ
وَقَوْلُهُ^(٥): [السريع]

أَهْلًا بِشُّهْبٍ عِنْدَ إِشْرَاقِهَا
يَنْضِبُ بِحَرِّ اللَّيْلِ إِذْ تَغْتَدِي
كَأَنَّمَا أَيْمَاضُهَا عَزْمَةٌ

وَبَاتَ الزُّقُ مَغْلُولَ الْيَدَيْنِ
تَرْكَبُ فِي قَنَاةٍ مِنْ لُجَيْنِ
بَشْطَ مُحْوِلٍ وَالزَّقَمَتَيْنِ
وَتُوْلَعُ فِي الْهَوَى بِالْمَذْهَبَيْنِ
وَقَدْ أَحْكَرَ الْأَرْزَارِ اللَّجَيْنِ^(١)

وَلَا افْتَضَّهَا مِنْ قَبْلِ مُهْرِي نَاكِخٍ
ضُحَى، وَلِثَامُ الصَّبْحِ فِي الشَّرْقِ طَائِخٍ
فَأَمْسَتْ بِهِ مَعَ عُقْمِهَا وَهِيَ لَاقِخٌ
فَنَاضِرُهُ نَحْوَ الْكَوَاكِبِ طَامِخٍ
وَأُورِدُهُ حَوْضَ الضُّحَى وَهُوَ طَافِحٌ^(٣)

بَجَعَلَتْ شَوَاطِئَ النَّارِ مِنْ تَيْجَانِهَا
ضَاقَتْ صُدُورُ النَّاسِ عَنْ يَتِمَازِهَا

يَحْكِي الدُّجَى مِنْ نَوْرِهَا الْوَاضِحِ^(٦)
نَاهِلَةٌ مِنْ لُجَّةِ الطَّافِحِ
مِنْ عَزَمَاتِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ

(١) فِي الدِّيَوَانِ: يُوْرِدُ كَالْمَدَاهِنِ فِي ... وَأَقْدَاحِ.

(٢) الدِّيَوَانِ: ٢٥٧.

(٣) «٤» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصُولِ، وَالْإِضَافَةُ مِنَ الدِّيَوَانِ.

(٤) الدِّيَوَانِ: ٢٩٩.

(٥) الدِّيَوَانِ: ٣٠٤.

(٦) فِي الدِّيَوَانِ: يُجَلَّى بَدَلًا مِنْ يَحْكِي.

وقوله^(١): [الخفيف]

يا ضعيفَ الجُفونِ أضعفتَ قلباً
لا تُحاربَ بناظريكَ قُوادي
كَانَ قَبْلَ الهَوَى قَوِيّاً مَلِيّاً
فضعيفانِ يَغْلِبَانِ قَوِيّاً

وقوله^(٢): [السريع]

ما زالَ كُحْلُ النّومِ في ناظري
حتى سَرَقَتِ الغَمَضُ من مُقلّتي
من قبل أعراضك والبينِ
يا سارق الكُحْلِ من العينِ

وقوله في غلام سلم عليه ابتداء^(٣):^(٤) [الوافر]

تَنَبَّأَ فَيْكَ قَلْبِي فَاسْتَرَأَيْتُ
وَصَدَّهْمُ الهَوَى أَنْ يُؤْمِنُوا بِي
بِهِ قَوْمٌ وَعَمَّهُمُ الضَّلَالُ
وقالوا: إِنْ مُعْجِزُهُ مُحَالُ
فَمُذْ سَلَّمْتَ سَلَّمَتِ الْبَرَايَا
إِلَيَّ، وَقِيلَ: كَلِمَةُ الْغَزَالُ

وقوله: [السريع]

وَرُبَّ لَيْلٍ خُضْتُ تَيَّارَهُ
مُحْجَلٍ الْأَرْبَعِ ذِي غُرَّةٍ
بَأَدْهَمٍ يَسْبُقُ جَرَى الرِّيحِ
كَأَنَّهُ قَدْ شَقَّ بَحَرَ الدَّجَى
مَيْمُونَةَ الطَّلَعَةِ ذَاتِ اتِّضَاحٍ
[٢٣١] لَمْ تَعْلَمْ الْأَبْصَارُ فِي جَرِيهِ
وَبَعْدَهُ خَاضَ غَدِيرَ الصَّبَاحِ
قَادِمَةً خَفَّتْ بِهِ أَمَّ جَنَاحِ

وقوله^(٥): [الوافر]

لَحَى اللَّهُ الطَّبِيبَ لَقَدْ تَعَدَّى
أَعَاقَ الظَّبِّيِّ فِي كِلْتَا يَدَيْهِ
وَجَاءَ لَقْلَعِ ضَرِيكَ بِالْمُحَالِ
وَسَلَّطَ كَلْبَتَيْنِ عَلَى غَزَالِ

(١) الديوان: ٦٩٨.

(٢) الديوان: ٧٧١.

(٣) وفي غلام... ابتداءه ساقطة من ت

(٤) الديوان: ٨٦٧.

(٥) الديوان: ٨٦٦.

وقوله^(١): [السريع]

قلوبنا مُودَعَةٌ عندكم
إن لم تَصُونوها بإحسانكم

وقوله^(٢): [الوافر]

لعمرك ما تجافى الطيفُ جفني
ولكن زازني من غير وعدٍ

وقوله^(٣): [مجزوء الكامل]

عائبتُ من أهواءه في
فأجابني: أقللتُ حب
فأجبتُ: إن كُرامتي
فأجابني: من لاله

وقوله^(٤): [الوافر]

وساقٍ من بني الأتراك طفلٍ
أملكه قيادي وهو رقي

وقوله في القلم^(٥): [الوافر]

خفي الكيد تعرفهُ المَنايا
ترى الأسياف قد مَطَرَتْ نَجيعاً

وقوله^(٦): [المتقارب]

أمانةٌ يُعجزُ عن حملِها
ردوا الأماناتِ إلى أهلِها^(٧)

لفقد الغمضِ إذ شَطَّ المزارُ
على عجلٍ فلم يرَ ما يُزارُ

هَجري وأكثرتُ المَلامه
بك لي فأذيتُ الجَهمه
فرضُ عليك إلى القِيامه
حُبٌ فليس له كَرامه^(٨)

أتيةٌ به على جَمعِ الرُفاقِ
وأفديه بعيني وهو ساقِي

إذا ما أنكَرَ السيفُ النِّجادا
إذا أوداجُهُ قَطَرَتْ مِداداً

(١) الديوان: ٧٠٩.

(٢) في الديوان: ادوا بدلاً من ردوا.

(٣) الديوان: ٧٤٠.

(٤) الديوان: ٧٦٥.

(٥) في الديوان: من ماله بدلاً من لاله.

(٦) الديوان: ٨٨٠.

(٧) الديوان: ١١٥٠.

(٨) الديوان: ٩٢٤.

ولا تطلبوا ما بأيدي الأنام
[٢٣٢] لذلك قد قال رب العباد
وقوله^(١): [الكامل]

قَالَ الْعَذُولُ: لَمَا اعْتَزَلْتُ عَنْ الْوَرَى
نَادَيْتُ طَالِبَ رَاحَةٍ، فَأَجَابَنِي
وقوله^(٢): [الكامل]

اسْمَعْ مُخَاطَبَةَ الْجَلِيسِ وَلَا تَكُنْ
لَمْ تُعْطَ مَعَ أَذْنِيكَ نُطْقاً وَاحِداً
وقوله^(٣): [الخفيف]

وَمَلِيحٍ لَهُ رَقِيبٌ قَبِيحٌ
وَلَيْسَ فِيهِ مَعْنَى يُقَالُ وَلَكِنْ
وقوله^(٤): [الوافر]

عَرَضْنَا أَنْفُساً عَزَتْ لَدَيْنَا
وَلَوْ أَنَا دَفَعْنَاهَا لَعَزَتْ
وقوله^(٥): [الوافر]

وَيَظْهَرُ مِنْكَ زُورٌ وَازْوَرَاؤُ
أَتَهْجُرُنِي وَمَا أَسْلَفْتُ ذَنْباً

تصيروا بذلك أعداءهم
ولا تسألوا الناس أشياءهم

وَأَقَمْتَ نَفْسَكَ فِي الْمَقَامِ الْأَوْهَنِ
أَتَعْبَثُهَا بِطِلَابِ مَا لَمْ يُمَكِّنْ

عِجْلاً بِنُطْقِكَ قَبْلَمَا تَتَفَقَّهُمْ
إِلَّا لَتَسْمَعَ ضِعْفَ مَا تَتَكَلَّمُ

يَتَعَنَّي وَغَيْرِهِ يَتَهَنَّى
هُوَ عِنْدَ النِّحَاةِ جَاءَ لِمَعْنَى

عَلَيْكُمْ فَاسْتَحَفَّ بِهَا الْهَوَانُ
وَلَكِنْ كُلُّ مَجْلُوبٍ مُهَانٌ

فَلِي فِي عَوْدِ ضُحْبَتِهِ الْخِيَارُ
إِذَا اخْتَلَّ لِسْفِيرِ ذَنْبٍ

(١) الديوان: ١٣٨٨.

(٢) الديوان: ١٣٤٨.

(٣) الديوان: ١٢٩٥.

(٤) الديوان: ١٠٧١.

(٥) الديوان: ١٠٧٦.

قلت: انظر إلى هذا الشعر ما أظرفه، وما أرقّ مزاج كأسه وألطفه. ولقد أحسنَ إذ قال: فلي
في عود صحبته الخيار. إذ كان لا يعرف ما يلجأ إليه وقت الاضطراب، فإن المرء قد يهون عليه
قدر البلوى قبل وقوعها، ثم لا يجدها من نفسه إذا وقعت. ولقد تطارف في قوله^(١): [الوافر]

[٢٣٣] إذا صدَّ الحبيبُ لغيرِ ذنبٍ وقاطعني وأعرضَ عن وصالي
وقوله^(٢): [الكامل]

وبه الجوّاري المنشآت كأنها أعلامٌ بيدٍ أو فروغٍ قنّانٍ
نهضتْ بأجنحةِ القلوعِ كأنها عندَ المسيرِ تهمُّ بالطَّيرانِ
والماءُ يُسرُّ في التدفّقِ كلما عَجَلَتْ عليه يدُ النسيمِ الواني
طوراً كأسيمةِ القِلاصِ وتارةً مُتَفَقِّلٌ كأكارِعِ الغِزلانِ
ومنه قوله: [الكامل]

نَسَجَ العُبارُ على الجيادِ مدارِعاً مَوْصُولَةً بِمَدَارِعِ الفُرسانِ
وذمّاً بأذيالِ الدروعِ كأنه حَوْلَ القَدِيرِ شَقَائِقُ التَّعمانِ
وفللتَ حدَّ جموعهم بصوارمٍ ككَراكَ نافرةٍ عن الأجفانِ
وقوله^(٣): [الخفيف]

قِيلَ إِنَّ العَقِيقَ يبطلُ السُّخَّ رَتَّخْتِمْه لِسِيرِ حَقِيقِي
فأرى مُقْلَتَيْكَ تَنْفُتُ سِحْراً وعلى فيكَ خاتمٌ من عَقِيقِي
[٢٣٤] وقوله^(٤): [مخلع البسيط]

ورنَّحَ الرِّقَصُ منه عطفاً حَفٌّ به اللطفُ والدخولُ

(١) البيتان لم يردا في الديوان.

(٢) الديوان: ١٧٩.

(٣) الديوان: ٧٤٧.

(٤) البيتان لم يردا في الديوان.

وقوله^(١): [الخفيف]

حَرَّضُونِي عَلَى السَّلْوِ وَعَابُوا لَكَ وَجْهًا بِهِ يُعَابُ الْبَدْرُ
حَاشَ لِي مَا لِمُعْذِرِي وَجْهٍ فِي التَّسْلِي وَلَا لَوَجْهِكَ عُذْرُ

وقوله^(٢): [البسيط]

وَقَهْوَةٌ كَوَمِيزِ الْبَرْقِ صَافِيَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ أَدِيمِ الشَّمْسِ قَدْ رَشَحَتْ
رَقِيقَةُ الْجَرِيمِ يَسْتَخْفِي الرُّجَاجُ بِهَا كَأَنَّهَا دُونَ جَرِمِ الْكَأْسِ قَدْ سَفَحَتْ
بَاكَرُتُهَا وَعَيُونُ الشُّهْبِ قَدْ غَمَضَتْ خَوْفَ الصَّبَاحِ وَعَيْنُ الشَّمْسِ قَدْ فُتِحَتْ
وَبَشَّرَتْ بِوَفَاةِ اللَّيْلِ سَاجِعَةٌ كَأَنَّهَا فِي غَدِيرِ الصَّبْحِ قَدْ سَبَحَتْ
مَخْضُوبَةُ الْكَفِّ لَا تَنْفُكُ نَائِحَةٌ كَأَنَّ أَفْرَاحَهَا فِي كَفِّهَا ذُبَحَتْ

ومنها قوله:

تَلْوِي يَدَاهُ صَفَاحِ الْهِنْدِ عَنْ غَضَبٍ حَتَّى إِذَا ظَفِرَتْ عَنْ قُدْرَةٍ صَفَحَتْ
مَا إِنْ تَزَالَ مُقَالِيَتَا خَزَائِنُهُ لِأَنَّهَا بِوَلِيدِ الْمَالِ مَا فَرِحَتْ
أُتِنْتَ عَلَيْهِ بَنُو الْأَمَالِ حِينَ غَدَا يُعْطِي الْقَرَائِحَ مِنْهُمْ فَوْقَ مَا اقْتَرَحَتْ
قَالُوا: وَرَدْنَا نَدَاهُ، قَلْتُ: عَادَتُهُ قَالُوا: وَجَادَتْ يَدَاهُ، قَلْتُ: مَا بَرِحَتْ

وله في طلب ثار خاله صفى الدين محاسن بن محاسن أشعاراً تُحَرِّكُ بها القرائح، وتحرض على جمع ذلك الدم الطائح^(٣). وسأتي على بعض ينبي عن الكل، ويظهر الكثير منه بالقل، وإن لم يكن كل ما أورد منها نادراً من شرط الاختيار، لتعلق بعض الساقط بالمختار، على أنه ليس في شعره ساقط، ولا في نجومه هابط. فمنها قوله يخاطب أحد أعمامه عقيب واقعة جرت لهم بالعراق، وأجرت كل دم مهراق، وهو^(٤): [البسيط]

[٢٣٥] مَا دَامَ وَعْدُ الْأَمَانِي غَيْرَ مُنْتَجِزٍ فَطُولُ مَكِيلِكَ مَنُشُوبٌ إِلَى الْعَجْزِ

(١) الديوان: ٦٩٩.

(٢) الديوان: ٢٦١ - ٢٦٢.

(٣) «بن محاسن... الطائح» ساقطة من ك.

(٤) الديوان: ١١٥.

هذي المغانيم فامدّد كفّ مُنتهبٍ
واغزّ العدى قبلَ تغزونا جيوشهم
والقّ العدوّ بجأشٍ غيرِ محترسٍ
ما عُذّرنا وبَنو الأعمام ليسَ بهم
وكلُّ ذي صَمَمٍ في كَفِّ ذي هَمَمٍ
فاقمعْ بنا الضّدّ ما دامتْ أوامرنا
إنّ الولايةَ ثوبٌ قد خُصِصَتْ به

وفُرصةُ الدّهرِ فاسبُقْ سَبَقَ مُنتهزٍ
إنّ الشّجاع إذا ملّ الغُرّةُ غُزِي
مِنَ المنايا وجيشٍ غيرِ مُحترزٍ
نَقصٌ ولا في صِفاحِ الهند من عَوَزٍ
وكلُّ ذي مَيسٍ في كَفِّ ذي مَيزٍ
مُطاعَةٌ، ومعالينا على نَشَرٍ
جاءتْ كِفافاً فلمْ تَفْضَلْ ولم تُعْزِ

ومنها ما كتبه إلى بعض الأصحاب يعتبه لتأخره عن المساعدة، وهو قوله^(١): [السريع]

وَعَدْتَ جَمِيلاً وأخْلَفْتَهُ
وَقُلْتَ بَأْنَكَ لي ناصِرٌ
وكم قد نَصَرْتُكَ في مَعْرِكَ
بِذَا يَتَفَاوَتْ قَدَرُ الرّجَا
كَمَا قالَهُ الصّقْرُ في عِرَّةٍ
وقال: أراك جَلِيسَ المُلو
وأنت كما عَلِمُوا أَخْرَسَ
وأَحْبَسَ مَعَ أَتْنِي ناطِقٌ
فقال: صَدَقْتَ وَلَكْتُهُمْ
لَأَتِي فَعَلْتُ وما قُلْتُ قَطُّ

وذلك بِالْحُرِّ لا يَجْمُلُ
إذا قَابَلَ الجَحْفَلَ الجَحْفَلُ
تَحَطَّمُ فِيهِ القَنَا الذُّبُلُ
لِ فَتَعَلَّمُ أَيُّهُمْ الأَكْمَلُ
به حينَ فَاخِرُهُ البُلْبُلُ
ك ومنَ فَوْقِ أيديهمْ تُحْمَلُ
وعن بَعْضِ ما قُلْتَهُ تَنْكُلُ
وحالي عِنْدَهُم مُهْمَلُ
بِذَاكَ دَرَوْا أَتْنِي الأَفْضَلُ
وأنتَ تَقُولُ، ولا تَفْعَلُ

ومنها قوله، وقد أخذ بثأره، وتقاضاه بيّثاره، وبرد غليله بأخذ دمه، وتخليق صدر السيف
بعنده، وانطلقاً لاجع أواره، وسكن قلق جهيد ولم يواره، وهو^(٢): [البسيط]

[٢٣٦] سَلِ الرّماحِ العوالي عن معالينا
وسائِلِ العُزْبِ والأثراك ما فَعَلْتَ
لَمَّا سَعَيْنَا فَمَا رَقَّتْ عَزَائِمُنَا
يا يومَ وَقَعَةِ زوراءِ العراقِ وَقَد

واستشهد البيض هل خاب الرّجا فينا
في أرضِ قَبْرِ عُبيدِ الله أَيْدِينَا
عَمَّا نَرُومُ ولا خَابَتْ مَساعِينَا
دِنّا الأَعادي كما كانوا يَدِينُونَا

(١) الديوان: ٦٨.

(٢) الديوان: ٥١ - ٥٢.

بِضْمَرٍ مَا رَبَطْنَاهَا مُسَوِّمَةً
وَفَتِيَّةٍ إِنْ تَقَلُّ أَصْغُوا مَسَامِعَهُمْ
قَوْمٌ إِذَا اسْتُخْصِمُوا كَانُوا فَرَاعَنَةً
إِنَّ الزَّرَازِيرَ لَعَا قَامَ قَائِمُهَا
بِيَادِقٍ ظَفِرَتْ أَيْدِي الرُّخَاخِ بِهَا
ذَلُّوا بِأَسْيَافِنَا طَوْلَ الزَّمَانِ فَمُذُّ
لَمْ يُغْنِهِمْ مَا لَنَا عَنْ نَهَبِ أَنْفُسِنَا
أَخْلَوْا الْمَسَاجِدَ مِنْ أَشْيَاخِنَا وَبَغَوْا
ثُمَّ انْتَنَيْنَا وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا
وَلِلدَّمَاءِ عَلَى أَثْوَابِنَا عَلَقٌ
إِنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا شَرْفًا
بَيْضُ صَنَائِعُنَا سَوْدٌ وَقَائِعُنَا
لَا يَظْهَرُ الْعَجْزُ مِنَّا عَنْ بَلُوغِ مُنَى
مَا أَعَوَّزْنَا فَرَامِينَ تَصُولُ بِهَا
نَغْشَى الْخُطُوبَ بِأَيْدِينَا فَتَدْفَعُهَا

إِلَّا لَنَغْزُو بِهَا مَنْ بَاتَ يَغْزُونَا
لَقَوْلِنَا أَوْ دَعَوْنَاهُمْ أَجَابُونَا
يَوْمًا وَإِنْ حُكِّمُوا كَانُوا مَوَازِينَا
تَوَهَّمَتْ أَتَهَا صَارَتْ شَوَاهِينَا
وَلَوْ تَرَكْنَاهُمْ صَارُوا فَرَازِينَا
تَحَكَّمُوا أَظْهَرُوا أَحْقَادَهُمْ فِينَا
كَأَنَّهُمْ فِي أَمَانٍ مِنْ تَقَاضِينَا
حَتَّى حَمَلْنَا فَأَخْلَيْنَا الدَّوَاوِينَا
تَمِيسُ غُجْبًا وَتَهْتَرُ الْقَنَا لِينَا
بِنَشْرِهِ عَنْ غَبِيرِ الْمِسْكِ يُغْنِينَا
أَنْ نَبْتَدِيَ بِالْأَذَى مَنْ لَيْسَ يُؤْذِينَا
خُضِرُ مَرَابِعِنَا حُمُرُ مَوَاضِينَا
وَلَوْ رَأَيْنَا الْمَنَايَا فِي أَمَانِينَا
إِلَّا جَعَلْنَا مَوَاضِينَا فَرَامِينَا
وَإِنْ دَقَمْنَا دَفَعْنَاهَا بِأَدِينَا

ومن غرر محاسنه، ودرر قلائده، أرجوزته المزدوجة ذات التخميس، التي ضمنها رمي
البندق، وذكر فيها طير الواجب، وهي^(١): [الرجز]

دَارَتْ عَلَى الدَّوْحِ شَلَاقُ الْقَطْرِ
فَرَنَحَتْ أَعْطَافُهُ بِالشُّكْرِ
وَنَبَّةُ الْوُزْقِ نَسِيمُ الْفَجْرِ
فَقَرَدَتْ فَوْقَ الْغُصُونِ الْخُضْرِ
[٢٣٧] تُغْنِي عَنْ الْغُودِ وَصَوْتِ الزَّمْرِ

تَبَسَّمَتْ مَبَاسِمُ الْأَزْهَارِ
وَأَشْرَقَ النَّوَّارُ بِالْأَنْوَارِ
وَطَلَّ عِقْدُ الطَّلِّ فِي نِشَارِ
وَبَاكَرَتْهَا دَيْمُ الْأَمْطَارِ
فَكَلَلْتُ تَبِيجَاتِهَا بِالذُّرِّ

قَدْ أَقْبَلْتُ طَلَائِعَ الْغُيُومِ
إِذْ أِذْنُ الشِّتَاءِ بِالْقُدُومِ

فَمُنْذُ حَداها سائِقُ النِّسِيمِ جَقَّتْ رُؤْيى العَقِيقِ والغَمِيمِ
وَبَاكَرَتْ أَرْضَ دِيَارِ بَكْرِ
أما تَرى الغَيمَ الجَدِيدَ قد أَتى مُبَشِّراً بِالقُرْبِ من فَصْلِ الشِّتَا
فَاعْقُرْ هُمومِي بِالعُقَارِ يا فتى فَتَرَكْ أَيَّامَ الهَنا إلى مَتى؟
وَلانَها مَحسوبةٌ مِن عُمري
فانْهَضْ لِنَهَبِ فُرْصَةِ الزمانِ فَلَسْتُ من فَجَواهُ في أمانِ
واشْرَبْ على النَّايَاتِ والمَثانِي إِنَّ الحَرِيفَ لَرَبِيعِ ثَانِ
كَأَنَّهُ بِالصَّريعِ عِيدُ النِّحْرِ
هَذي الكِراكي نَحوْنَا قد قَدِمَتْ فاقْدِةٌ لِإِلْفِها قَد عَدِمَتْ
لو عَليْمَتْ بِما تُلاقِي نَدِمَتْ فانْظُرْ إلى أحيائِها قد نُظِمَتْ
شَبَّةٌ حُرُوفٍ نُظِمَتْ في سَطَرِ
تَذَكَّرَتْ مَرَبَعِها فَشاقَّها فَأَقْبَلَتْ حامِلَةً أَشواقَها^(١)
تُجِيلُ في مَطارِها أَحداقَها تَمُدُّ مِن حَنِينِها أَعناقَها
لَم تَدْرِ أَنَّ مَدَها لِلجَزْرِ
يا سَعْدُ كُنْ في حُبِّها مُساعِدي فَإِنَّها مُذْ عِشْتُ من عَوائِدي
ولا تَلُمَنَّ بَاطِ فيها حاسِدي فَلَو تَرى طيَرَ عِذارِ خالِدِ
أَقَمْتُ في حُبِّ العِذارِ عُذري
طَيَرٌ بِقَدْرِ أَتْجُمِ السَّماءِ مُخْتَلِفُ الأشْكالِ والأَسْماءِ
إِذا دَجى الصُّبْحُ دُجى الظُّلَماءِ يَلوُحُ مِن فَوْقِ طَفِيحِ المائِ^(٢)
شَبَّةٌ نُقُوشٍ تُحَيِّلَتْ في سِترِ
في لُجَّةِ الأَطيارِ كالعَسائِرِ مِثْلَكَ بَينَ وارِدٍ وصادِرِ^(٣)
جَليلُها ناءٍ عَنِ الأصاغِرِ مَحْدودَةٌ مَنذُ عُهودِ النَّاصِرِ
مَعْدودَةٌ في أَرْبَعٍ وَعَشْرِ

(١) في الديوان: مرتعها بدلاً من مربعها.

(٢) في الديوان: حلا بدلاً من دجى.

(٣) في الديوان: فهن بدلاً من مثلك.

[٢٣٨] شَبِيطَرٌ وَمِرْزَمٌ وَتُكْرَكِي وَصَنَفُ تَمَ وَأَوَزُ تُرْكِي
وَلَعْلَغُ يُشْبِهُ لَوْنَ الْمِسْكِ وَالْكُفَى وَالْعَنَّاؤُ يَا ذَا الشَّكِّ
تَمَ الْعُقَابُ مَقْرَنٌ بِالنَّسْرِ^(١)

وَيَتَبَّعُ الْغَرْنُوقَ صِنْفٌ مُبْدَعٌ أُنَيْسَةُ إِنْسِيَّةٌ إِذْ تُصْرَعُ
وَالصُّوْعُ وَالْحَبْرِجُ فَهِيَ أَجْمَعُ خَمْسٌ وَخَمْسٌ كَمَلْتُ وَأَرْبَعُ
كَأَنَّهَا أَيَّامُ عُمَرِ الْبَدْرِ

فَابْكُزْ إِلَى دَجَلَةٍ وَالْأَقْطَاعِ فَإِنَّهَا مِنْ أَحْمَدِ الْمَسَاعِي
وَاعْجَبْ لِمَا فِيهَا مِنَ الْأَنْوَاعِ مِنْ سَائِرِ الْجَلِيلِ وَالْمَرَاعِي
وَضَجَّةِ الشُّبُقِ وَصَوْتِ الْخُضْرِ

مَا بَيْنَ تَمَ نَاهِضٍ وَوَاضِعٍ وَبَيْنَ نَسْرِ طَائِرٍ وَوَاقِعٍ
وَبَيْنَ كَفَى خَارِجٍ وَرَاجِعٍ وَنَهْضَةِ الطَّيْرِ مِنَ الْمَرَايِعِ
كَأَنَّهَا أَمْثَالُ غَيْمٍ تَسْرِي

أَمَا تَرَى الرِّمَاءَ قَدْ تَرَشَّمُوا وَلَا رَتْقَابِ الطَّيْرِ قَدْ تَقَشَّمُوا
بِالْجِفَّتِ قَدْ تَذَرَعُوا وَغُتَّمُوا لَمَّا عَلَى سَفِكِ دِمَاهَا صَمَّمُوا
جَاؤُوا إِلَيْهَا فِي ثِيَابِ حُمْرٍ

قَدْ فَرِزَعُوا عَنْ كُلِّ غُرْبٍ وَعَجَمٍ وَأَصْبَحُوا بَيْنَ الْفِيَاثِي وَالْأَكَمِ^(٢)
مِنْ كُلِّ نَجْمٍ بِالسَّعُودِ قَدْ نَجَمَ وَكُلَّ بَدْرِ بِشَهَابٍ قَدْ رَجَمَ
عَنْ كُلِّ مَحْنِيٍّ شَدِيدِ الظَّهْرِ

مَحْنِيَّةٌ فِي رَفْعِهَا قَدْ أَدِمَجَتْ أَدْرَكَهَا التَّثْقِيفُ لَمَّا غُوجَتْ
قَدْ كُبِسَتْ بَيُوتُهَا وَشُرِجَتْ كَأَنَّهَا أَهْلَةٌ قَدْ أُخْرِجَتْ
بِنَادِقًا مِثْلَ النُّجُومِ الزُّهْرِ

قَدْ جَوَّدَتْ أَرْبَائُهَا مَتَاعَهَا وَأَتَعَبَتْ فِي حَزْمِهَا صُنَاعَهَا

(١) فِي الدِّيَوَانِ: مَلْحَقٌ بَدَلًا مِنْ مَقْرَنَ.

(٢) فِي الدِّيَوَانِ: الطَّرَافُ وَالْأَجْمُ بَدَلًا مِنْ الْفِيَاثِي وَالْأَكَمِ.

وَهَذَّبَتْ رُمَاهَا طِبَاعَهَا إِذَا لَمَسَتْ خَابِرًا أَقْطَاعَهَا
حَسِبَتْهَا مَلْمُومَةً مِنْ صَخِرِ

إِذَا سَمِعْتَ صَرْخَةَ الْجَوَارِحِ تَصْبُو إِلَى أَصْوَاتِهَا جَوَارِحِي
وَلِنْ رَأَيْتُ أَجْمَ الْبَطَائِحِ وَلَمْ أَكُنْ مَا بَيْنَهَا بِطَائِحِ
يَضِيقُ عَنْ حَمَلِ الْهَمُومِ صَدْرِي

مَنْ لِي بِأَنِّي لَا أَرَاكَ سَائِحَا [٢٣٩] بَيْنَ الْمَرَامِي غَادِيَا وَرَائِحَا
لَوْ كَانَ لِي دَهْرِي بِذَاكَ سَائِحَا فَالْقُرْبُ عِنْدِي أَنْ أُبَيْتَ نَازِحَا
أَقْطَعُ فِي الْبَيْدَاءِ كُلَّ قَفْرِ

نَذَرْتُ لِلنَّفْسِ إِذَا تَمَّ الْهَنَا وَزُتِّتِ الْعَيْسُ لِإِدْرَاكِ الْمُنَى
أَنْ أَقْرِنَ الْعِزَّ لَدَيْهَا بِالْغِنَى فَمَذَرْتُ أَنْ الرَّحِيلَ قَدْ دَنَا
فَطَالَ بَتْنِي بِوَفَاءِ نَذْرِي

تَقُولُ لِي لَمَّا جَفَنِي غُمُضِي وَأَنْكَرْتُ طَوْلَ مَقَامِي أَرْضِي
وَعَاقَنِي صَرْفُ الرَّدَى عَنْ نَهْضِي مَا لِلْيَالِي أَوْلَعْتُ بِخَفْضِي
كَأَنَّهَا بَعْضُ حُرُوفِ الْجَرِّ

فَامْضِ رِكَابَ الْعَزَمِ فِي الْبَيْدَاءِ وَازْوَرِ بِالْعَيْسِ عَنِ الزَّوَرَاءِ
وَلَا تُقِمِ بِالْمَوْصِلِ الْخَدْبَاءِ إِنَّ شِهَابَ الْقَلْعَةِ الشَّهْبَاءِ
يَحْرِقُ شَيْطَانَ صُرُوفِ الدَّهْرِ

نَجِمٌ بِهِ الْأَنَامُ تَشْتَدِلُ مَنْ عَزَّ فِي جِمَاهُ لَا يَزِلُ
فِي الْقَرِّ شَمْسٌ وَالْمَصِيفِ ظِلُّ وَبُلَّ عَلَى الْغَفَاةِ مُسْتَهْلُ
أَغْنَى الْأَنَامَ عَنْ هُتُونِ الْقَطْرِ

وقال في الفهد^(١): [الرجز]

وَيَوْمٍ دَجَنَ مُعَلِّمِ الْبُرْدَيْنِ سَمَاؤُهُ بِالْعَيْمِ فِي لَوْنَيْنِ
كَأَنَّهَا وَقَدْ بَدَتْ لِلْعَيْنِ فَيُرْوَزُجُ يَلْمَعُ بِاللُّجَيْنِ
قَضَيْتُ فِيهِ بِالسَّرُورِ دَيْنِي وَسِرْتُ أَفْلِي مَفْرَقَ الشُّعْبَيْنِ

بَادَهُمْ مُحَجَّلِ الرَّجَلَيْنِ
 خَصَبِ الْغَطَاةِ مَاجِلِ الرُّسْغَيْنِ
 عَارِضُهُ فِي مُنْتَهَى الشَّفَحَيْنِ
 نَاتِي الْجَبِينِ أَهْرَتِ الشَّدَقَيْنِ
 يَنْظُرُو فِي اللَّيْلِ بِجَمْرَتَيْنِ
 فَحُطَّ لَامِينِ عَلَى الْخَدَيْنِ
 كَأَنَّمَا يَكْشِرُو عَنْ نَصْلَيْنِ
 [٢٤٠] رَقِيقَ لَحْمِ الزَّنْدِ وَالسَّاقَيْنِ
 فَخَائِلَ السَّرْبِ بِخُطَوَتَيْنِ
 فَكَانَ فِيهَا كُفْرَابِ الْبَيْنِ
 وَنَالَ مِنْهَا أَعْفَرُ الْمَتْنَيْنِ
 جَدَلَهُ فِي مُلْتَقَى الصَّفَقَيْنِ
 نِلْتُ بِمُهْرِي وَبِهِ كَفَلَيْنِ

لَا يَحْسُنُ اللَّهُ بِغَيْرِ ذَيْنِ

وقال في ذلك^(١): [الرجز]

وَلَيْلَةٍ فِي طُولِ يَوْمِ الْعَرَضِ
 مَخْضَتْ فِيهَا الْعَيْشُ أَيُّ مَخْضٍ
 وَغَضَّ جَفْنُ الدَّهْرِ أَيُّ غَضٍّ
 أَرْقُعُ قَدَرِ عَيْشَتِي بِالْخَفْضِ
 مَعَ كُلِّ سَاقٍ كَالْقَضِيبِ الْغَضِّ
 سَاطِعَةٌ كَالْبَرْقِ عِنْدَ الْوَمِضِ
 وَشُقُّ جَيْبِ الْفَلَقِ الْمَبِیْضِ
 وَاخْتَرْتُ مِنْهَا سَابِقًا لِي يُرْضِي
 كَأَنَّمَا الْأَرْضُ بِهِ فِي قَبْضِي

سَبَطِ الْأَدِيمِ مَطْلُقِ الْيَدَيْنِ
 وَسَرِبِ وَحْشٍ مُذْ بَدَا لَعِينِي
 بِأَرْقَطِ مُحَطَّطِ الْأُذُنَيْنِ
 أَفْطَسَ سَبَطِ الشَّعْرِ صَافِي الْعَيْنِ
 ذِي كَحَلٍ سَالَ مِنَ الْعَيْنَيْنِ
 مُحَدِّدِ النَّابَيْنِ وَالظُّفْرَيْنِ
 لَيْسَ لَهَا عَهْدٌ بِضَرْبِ قَيْنِ
 ذِي ذَنْبٍ أَمْلَسَ غَيْرِ شَيْنِ
 وَأَرْدَفَ الْخَطَوِ بَوَثْبَتَيْنِ
 فَرَّقَهَا قَبْلَ بُلُوغِ الْحَيْنِ
 أَجِيدَ مَصْقُولِ الْإِهَابِ زَيْنِ
 وَلَمْ يَحُلْ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنِي
 يَالَهُمَا لِلصَّيْدِ عُذَّتَيْنِ

سَمَاوَهَا مِنْ ذَكْنِهِ كَالْأَرْضِ
 وَفُزْتُ فِيهَا بِالنَّعِيمِ الْمَخْضِ
 فَبِتُّ مِنْ صُرُوفِهِ أَسْتَقْضِي
 لَا أَكْحُلُ الْجَفْنَ بِهَا بِغَمْضِ
 يَدِيرُ رَاحًا بِالسَّرُورِ يَقْضِي
 حَتَّى إِذَا آنَ قَضَاءُ الْفَرَضِ^(٢)
 عَرَضْتُ خَيْلِي فَأَجَدْتُ عَرَضِي
 يَفُوتُ لِمَحِ الطَّرْفِ حِينَ يَمْضِي
 لَا فَرْقَ بَيْنَ طَوْلِهِ وَالْعَرَضِ

(١) الديوان: ٤٢٩.

(٢) البيت ساقط من ك.

جعللته وقاية ليعرضي
 من كل يرب شارد منقض
 كسبح في ذهب مرفض
 مستثقل الشلو خفيف النهض
 مدرب الناب لغير عض
 فخالل السرب بغير وفص
 [٢٤١] مصافحاً بالبطن ظهر الأرض
 حتى إذا أمكن قرب البعض
 فماتق الأكبر عند النهض
 فهاض منه العظم عند الهض
 فمقت أسقى خيفة أن يقضي
 أرضيته من نحره ببرض
 راض من الدهر بما لي يرضي
 وقال فيه^(١): [الرجز]

ثم غدوث لمرامي أقضي
 بأرقد الظهر صقيل بض
 أهترض رحب الصدر نائي الغمض
 عريض بسط الكف عند القبض
 منتصب الأذنين عند الركض
 منحفضاً للختل أي خفض
 يجسها بالكف جس النبض
 عاجلها كالكوكب المنقض
 عناق ذي حب لرب بغض
 ورض منه الصدر أي رض
 خضبت كفي بالدم المرفض
 وعدت مسروراً بعيش مريض
 أغض عن زلاته وأغضي

محدد الأنياب مرهوب السطأ^(٢)
 كلون تبر بيدا نقطا
 وخط في الخدين منه خططا
 مجرب الإقدام مأمون الخطى
 أضحى على قنيصه مسلطا
 وفى لنا فعلاً بما قد شرطنا
 والشلو من قنيصه معتبطا

وأهرت الشدقين محبوبك المطا
 أنطس تبري الإهاب أرقطا
 البسة الخالق حسناً مفريطا
 مستقل الجسم خفيف إن خطا
 يسبق في إرساله كدر القطا
 حتى إذا العقال نشطا
 قلت وقد بث به مغتبطا

بذاك أم بالخيال تعدو المرطى

وقال يصف الكلب^(٣): [الرجز]

(١) الديوان: ٤٣١.

(٢) لك: الابهات بدلاً من الانياب.

(٣) الديوان: ٤٣٢.

وأهرت من الكلاب أعصل
أعصم مثل الفرس المَحْجَلِ
منفسح الهامة ناتي المقل
منسرح الزور فسيح الكلكل
ذي أبطلي خالي ومتن ممتلي
قصير عظم الشاعد المفئل
[٢٤٢] مزدحم الأطفار ثبت العضلي
أملس في دقته كالمغزل
قيّد الأراوى وعقال الأيل
فاعتصمت منه بأعلى الجبل
فما ارتضى منها بدون الأول
فظلّ صحبي في نعيم مقبل
وقال في صيد النعام^(١): [الرجز]

ورُبّ يوم أدكن القتام
سيرنا به لقنص الآرام
كراقد هب من المنام
معتادة بالكّر والإقدام
حتى إذا آن ظهور الجام
عن لنا سيرب من النعام
فاغرة الأفواه للهيام
وحش على مثنئ من الأقدام
تطير بالأرجل في الموامي
أراقم قد قمن للخصام
ألجمت القسي بالسهام

يخال مرحوضاً وإن لم يُغسل^(١)
مختصر الشلو ثقل المحمل
آذانه كالشوسن المهذل
منهضم الخصر عريض الكفل
خصيب أعلى العضد محل الأسفل
مقتصر الأيدي طويل الأرجل
ذي ذنب سبط قصير أفتل
يبعث غضبان إذا لم يرسل
رُعْتُ به يرب الظباء الجفّل
حتى إذا انقضّ انقضاض الأجذل
غادره مجندلاً في الجندل
لهم غريض لحمه والشكر لي

ممتزج الضياء بالظلام
والصبح قد طوخ باللثام
بضمير طامية الحوامي
تحجم في الحرب عن الإحجام
والبر بالآل كبحر طام
مشرفة الأعناق كالأعلام
كأئنيق قرّت من الزمام
مل طير تدعى وهي كالأنعام
كأنما أعناقها السوامي
فحين هم الشرب بالهزام
وأربل النبيل كوبل هام

(١) في الديوان: وأخطل بدلاً وأهرت.

(٢) الديوان: ٤٣٤.

فَعَنْ رَأَى عَارِضَ أَمَامِي
نِيَطْتُ جَنَاحَهُ بَعْنِي سَامِ
هَاءُ شَفِيقِي وَصِلْتُ بِلَامِ
بِسَابِقِي يَنْقَضُ كَالْقَطَامِي
يَكَاذُ يَلْوِي حَلَقَ اللَّجَامِ
[٢٤٣] وَصَفْحَةُ رِيَا وَرَسْغِ ظَامِ
أَثَبْتُ فِي كَلْكَلِهِ سِهَامِي
فَحَرُّ مَصْرُوعاً عَلَى الرُّغَامِ
فَاعْجَبَ الصَّحْبَ بِهِ اهْتِمَامِي

كَأَنَّمَا دُرْعٌ بِالظَّلَامِ
كَأَنَّمَا فِي حَسَنِ الْإِلْتِمَامِ
عَارِضُهُ تَحْتَ الْعَجَاجِ السَّامِي
خَلَوِ الْعِوَانِ مَفْعَمِ الْجَزَامِ
ذِي كَفَلِ رَابٍ وَشَدَقِ دَامِ
فَحِينٌ وَأَقَى عَارِضاً قُدَامِي
فَمَرَقْتُ فِي اللَّحْمِ وَالْعِظَامِ
قَدْ سَاقَهُ الْخَوْفُ إِلَى الْجِمَامِ
حَتَّى اغْتَدَى كُلُّ مِنَ الْأَقْوَامِ

يقول: لَا شُلْتُ يَمِينُ الرَّامِي

وَقَالَ يَصِفُ فَرَصاً أَدْهَمَ مُحَجَّلًا^(١): [البسيط]

وَأَدْهَمَ يَنْقِي التَّحْجِيلِ ذِي مَرْحِ
مُطَهَّمٍ مُشْرِفِ الْأَذْنَيْنِ تَحْسَبُهُ
رَكِبَتْ مِنْهُ مَطَالِيلَ تَسِيرُ بِهِ
إِذَا رَمَيْتُ سِهَامِي فَوْقَ صَهْوَتِهِ

يَمِيسُ مِنْ عَجْبِهِ كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ
مَوْكَلًا بَارْتِقَابِ السَّمْعِ عَنْ زُحْلِ
كَوَاكِبِ تُلْحَقُ الْمَحْمُولَ بِالْحَمَلِ
مَرَّتْ بِهَادِيهِ وَانْحَطَّتْ عَلَى الْكَفَلِ

قلت: وهذا معنى ظنُّه أبا غذرتة، وهو لابن السراج، ولقد اجتمعنا ليلة نحن، وهو عند شيخنا شهاب الدين محمود، ودار بيننا في هذا ما ليس هذا موضعه، إلا أنه لم يسهه الجحود. عدنا إلى ذكره فنقول، وله^(٢): [الكامل]

شَكَرْتُكَ عَنِي شَارِدَاتُ قِصَائِدِ
تَنْفِي الْحِدَاةَ بِهَا عَنِ الْجَفَنِ الْكَرَى
وله^(٣): [الوافر]

بِصَنَائِعِ فَاهَتْ بِشَكْرِ صَنَائِعِ
وَتَخِيْطُ مِنْ طَرِبِ جَفَوْنَ السَّامِعِ

عَدَا رَجَبٌ يَوْمُنُ حِينَ أَدْعُو
أَصْمٌ ظَلَّ مُسْتَمِعاً دُعَائِي

لَمَجْدِكَ أَنْ يَزِيدَ بِهِ ارْتِقَاءُ
فَهَا أَنَا أَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءُ

(١) الديوان: ٤٣٦.

(٢) الديوان: ٣٢٧.

(٣) الديوان: ٣٣٤.

وله^(١): [الطويل]

قدمت، وقد لآخ الهلال مبشراً
ويُخبِرُ أَنَّ النَّصَرَ فِيهِ مُقَدَّرٌ
بعودك، إِنَّ السَّعْدَ فِيهِ قَرِينُهُ
أَلَمْ تَرَهُ قَدْ لَاحَ فِي الْغَرْبِ نُورُهُ
وله^(٢): [الكامل]

قَوْمٌ يُعِزُّونَ النَّزِيلَ، فَطَالَمَا
[٢٤٤] يَفْنَى الزَّمَانُ وَفِيهِ رَوْنَقٌ ذِكْرِهِمْ
بِخَلِّ الْحَيَا، وَأَكْفَهُهُمْ لَمْ تَبْخَلْ^(٣)
كِبْلَى الْقَمِيصِ، وَفِيهِ عَرَفُ الْمَنْدَلِ

قلت: هذا هو العذب المنسجم الذي لا كلفة عليه، ولا تقعر فيه، قوي التركيب^(٤)، حسن الأساليب، لا كما رغب فيه أهل العصر من حبّ اللبّ الذي لا^(٥) يتماسك رغبة في التورية، التي لا تسع أفهامهم سواها من البديع، ولا تعرف غيره من الحسن.

عدنا إلى تمة مختاره. ومنه على مذهب المديح، قوله^(٦): [البسيط]

يُقَبِّلُ الْأَرْضَ عَبْدٌ تَحْتَ ظِلِّكُمْ
ما دَارَ مَيَّةَ مَنْ أَسْنَى مَطَالِبِهِ
عليكم بعدَ فضلِ اللَّهِ يَعْتَمِدُ
يوماً، وَأَنْتُمْ لَهُ الْعَلِيَاءُ وَالسَّنْدُ
وله^(٧): [الخفيف]

حَرَضُونِي عَلَى السَّلْوِ وَعَابُوا
حَاشَ لِلَّهِ مَا لِعُذْرِي وَجَّةٌ
لَكَ وَجْهًا بِهِ يُعَابُ الْبَدْرُ
فِي التَّسْلِي وَلَا لَوَجْهِكَ عُذْرُ
وقوله^(٨): [الطويل]

وخلّ دُعَانِي لِلصُّبُوحِ أَجْبِئُهُ
وَأَبْرَزَهَا صَفْرَاءَ تَحْسَبُ كَأَنَّهَا
وقلتُ له: أَهلاً وَسَهلاً وَمَرْحَباً
غِشَاءً مِنَ الْبَلُورِ يَحْمِلُ كَهْرَبَا
وله^(٩): [الطويل]

(٢) الديوان: ٥٩.

(١) الديوان: ٣٣٤.

(٣) ك: الحياء بدلاً من الحيا.

(٤) ك: الركب.

(٥) ساقطة من ك.

(٦) الديوان: ٥٢٢.

(٧) الديوان: ٦٩٩.

(٨) الديوان: ٩١٢.

(٩) الديوان: ٩١٦. والبيتان ساقطان من ك.

وراح لها طبع كعكس حروفها
إذا لمعت في الليل غرّة وجهها
وله^(١): [الخفيف]

قد أتانا الربيعُ والزهرُ يُبدي
وبدا النرجسُ المحدّقُ يحكي
وله^(٢): [المديد]

وشدت في الدّوحِ صادحةٌ
كلما ناحت على شجنٍ
وله^(٣): [الوافر]

وراح في لُجَيْنِ الكأسِ تحكي
[٢٤٥] وقد عَقَدَ الحَبَابُ لها نِطاقاً
وله^(٤): [البسيط]

قد مرّ لي لَيْلَةٌ بالذّيرِ صالحةٌ
وقد عَزَمْتُ بأنْ أغشاهُ ثَانِيَةٌ
وله^(٥): [الوافر]

ولما شاقنا نظمَ بديعٍ
جعلنا الماءَ شاعرنا فلما
وله^(٦): [الخفيف]

إن أكنُ قد جَنَيْتُ في السّكرِ ذنباً

تصيّزُ ضيقِ الصدرِ من حرّها رحبا
تصيّزُ دُهمِ الليلِ من نورها شهباً

لهباً خلته مشاعلِ جمرٍ^(٢)
شائباً فوقَ رأسه طاسُ تبرٍ^(٣)

بضروبِ السجعِ والمُلحِ
خلتها غُتت على قدحِ

بُصْفَرَةٍ لونها دُوبُ النُّضارِ
لمعصمِ كأسِها شِبةُ السَّوارِ

مع كلّ ذي طَلْعَةٍ بالبدرِ مُشتبهٍ
فهل تُعِينُ على غَيِّ هَمَمْتُ بِهِ

وقد أرخى المدامُ لنا نقاباً
جرت في فكره الحباباً

فاعفُ عني يا راحةَ الأرواحِ

(١) الديوان: ٨٨٢.

(٢) ك: مشى على جمر.

(٣) ك: يحكى ثياباً.

(٤) الديوان: ٩٤٢.

(٥) الديوان: ٩٧٣.

(٦) الديوان: ٩٩٠.

(٧) الديوان: ١٠٠٠.

(٨) الديوان: ١٠٠٢.

أَيَّ عَقْلٍ يَبْقَى هُنَاكَ لِمِثْلِي بَيْنَ سُكْرِ الْهَوَى وَشُكْرِ الرَّاحِ

قلت: وهذا وإن كان متداولاً، قد ابتذلت الألسنة، فإنه عذب سائح شرابه، لذيد يطرب سماعه، يهز الأعطاف، ويحرك الجماد، وهكذا شأن كل كلمه، وجميع قوله، حتى تجربة قلمه. ومن بقية ما له قوله^(١): [المنسرح]

قَدْ أَضْحَكَ الرَّوْضَ مَدْمَعُ الشَّحْبِ وَتَوَجَّ الزَّهْرُ عَاطِلَ الْقُضْبِ
وَقَهَقَ الْوَرْدُ لِلصُّبَا فَعَدَا تَمَلُّاً فَاهُ قُرَاضَةُ الذَّهَبِ
وَأَقْبَلَتْ بِالرَّبِيعِ مُحَدِّقَةً كَتَائِبُ لَا تُخْلَلُ بِالْأَذْبِ
فَنُصِصْتُهَا قَائِمَةً عَلَى قَدَمٍ وَالكَرْمُ جَانِبُ لُحَى الرُّكْبِ
وقوله^(٢): [المتقارب]

وَلِلنَّارِ جِسِ الْغَضِّ مَا بَيْنَنَا وَجُودُهُ بِحَضْرَتِنَا نَاضِرُهُ
كَأَنَّ تَحْدُوقَ أَزْهَارِهَا عِيُونٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرُهُ
وقوله^(٣): [مخلع البسيط]

جُدْتُ بِخَطِّ بَغْيٍ وَجْهِ ذَاكَ حَالٍ عَلَيَّ يُبْطِي
وَلَيْسَ هَذَا مَذْهَبِي، وَلَكِنْ أُرِيدُ وَجْهًا بَغْيٍ خَطِّ
[٢٤٦] وقوله^(٤): [الطويل]

عَذْتُكَ إِذْ حَالَتْ خَلَائِقُكَ الَّتِي أَطَلَّتْ بِهَا بَاعِي وَقَصَّرَتْ أَمَالِي
لَأَنَّكَ دُنْيَايَ الَّتِي هِيَ فِتْنَتِي، فَلَا عَجَبٌ إِلَّا تَدْوَمُ عَلَى حَالِ
وقوله^(٥): [السريع]

يَا مَالِكاً أَصْبَحَ لِي صَارِماً أَعِدُّهُ يَوْمَ الْوَعَى لِلصَّرَابِ

(١) الديوان: ١٠١٦.

(٢) الديوان: ١٠٢١.

(٣) الديوان: ١٠٣٨.

(٤) الديوان: ١٠٤٠.

(٥) الديوان: ١٠٤٨.

حاشاك أن تَرْضَى بِقَوْلِ الْعِدَى
وقوله^(١): [الخفيف]

يا مُهينِي عِنْدَ الْمَغِيبِ وَثَبِيدِ
لا تَقُمْ لِي مَعَ التُّقَاعِدِ عَنِّي
وقوله^(٢): [الكامل]

حالي وحالك كالهِلالِ وَشَمْسِهِ
فإذا نأى عنها حظي بَكَمالِهِ
وقوله^(٣): [الكامل]

لَمَّا اسْتَعَرْتُ مِنَ الْمُهَذَّبِ جُوحَةً
حَاوَلْتُهَا عَارِيَةً مَرْدُودَةً
وقوله^(٤): [الكامل]

إِنَّ الْبَاحِرِيَّ مُذْ فَارَقْتُمُوهُ عَدَا
لَوْ شِئْتُمْ أَنَّهُ يُمَسِّي أَبَا لَهَبٍ
وقوله^(٥): [السريع]

سَأَلْتُكُمْ رَدَّ جَوَابِي فَكَمْ
فَقَلَّدُونَا مِثَّةً وَاعْجَبُوا
وقوله^(٦): [المتقارب]

تَرَكْتَ إِجَابَةَ كُتُبِي إِلَيْكَ
[٢٤٧] لَأَنِّي سَأَلْتُكَ رَدَّ الْجَوَابِ

سَيُفْكَ هَذَا لَا يُفْكَ الْقِرَابُ

مَعَ حَضُورِي خَضُوعَ عَبْدٍ لِمَوْلَى
فَقِيَامُ التَّنَفُّوسِ بِالْوَدِّ أَوْلَى

مُذْ أَكْسَبَتْهُ النَّوَرُ فِي إِشْرَاقِهِ
وَإِذَا دَنَا مِنْهَا رُمِيَ بِمَحَاقِهِ

وَلَّى وَأَوْلَانِي جَفَاءً وَضُدُودًا
فَرَجَعْتُ مِنْهَا عَارِيًّا مَرْدُودًا

يَسْفِي الرَّمَادَ عَلَى كَانُونِهِ الْحَرْبِ
جَاءَتْ بِغَالُكُمْ حَمَالَةَ الْحَطَبِ

يَدٍ لَكُمْ مِنْ قَبْلِهَا عِنْدِي
مِنْ سَائِلٍ يَقْنَعُ بِالرَّدِّ

لَحَقُّ تَشَبُّهٍ بِالْبَاطِلِ
وَلَا تَعْرِفُ الرَّدَّ لِلْسَّائِلِ

(١) الديوان: ١٠٦١.

(٢) الديوان: ١٠٦٧.

(٣) الديوان: ١٠٨٥.

(٤) الديوان: ١٠٩٨.

(٥) الديوان: ١١١٤.

(٦) الديوان: ١١١٥.

وقوله^(١): [الخفيف]

كنتُ أخشى عدل العواذِلِ حتى صرتُ مُستثَقِلاً لِرَدِّ جِوابي^(٢)
فتركْتُ التثْقِيلَ في بَعثِ كُتبي واستراحتُ عواذِلِي من عِتابي

وقوله في ذم ماطل للوعود^(٣): [البسيط]

لَمَّا تَطَاوَلَ بي إفراطُ مَطِيلِكَ لي وضاعَ وقتي بينَ العُذْرِ والعَذْلِ
أَيَقِنْتُ أن لستَ إنساناً لبَطِيكَ ذا لِقَوْلِهِ خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ

وقوله في طيب يدعى إسحاق^(٤): [الطويل]

مَباضِعُ إِسْحاقَ الطَّبِيبِ كَأَنَّها لها بِقَناءِ العالمينَ كَفِيلُ
مُعَزَّةٌ أَلَّا تُسَلَّ نِصالُها فثَغَمَدٌ حَتَّى يُسْتَباعَ قَتِيلُ

وقوله^(٥): [الكامل]

إني مدحتك كي أُجيدَ قريحتي وعلمتُ أن المدحَ فيك يَضِيعُ
لكن رأيتُ المسكَ عندَ فسادِهِ يُدْنُوهُ من بيتِ الخِلا فيضوعُ

وقوله^(٦): [الكامل]

صدقوا بأنَّ النِّجَمَ مُخْتَشِمٌ بالمالِ لا بِالْفَضْلِ والخطرِ
لكنَّهُ معَ فرطِ حَشَمَتِهِ كَقَمِيصِ يوسُفَ قُدَّ من دُبرِ

قلت: هكذا فليكن التعريض الذي أسهل منه بَيُؤِّي المَدَى، وقَرَضُ المقارِضِ على طول المَدَى، لقد أَكلَ عَرَضُهُ، وشرب ماءَ حَيَاتِهِ، إِذْ عَرَضَهُ لِهَذَا البلاءِ، ومَرَّقَهُ كَلَّ مَمَرَّقٍ، وبمثل هذا تطَيَّرَ السَّمْعُ، ويضحك الأعداءُ.

(١) الديوان: ١١٢١.

(٢) ك: أخشى عتب.

(٣) الديوان: ١٣٠٧.

(٤) الديوان: ١٣٠٩.

(٥) الديوان: ١٣١٨.

(٦) الديوان: ١٣٣٨.

وقوله في الأدب^(١): [الطويل]

تَعَلَّمْتُ فِعْلَ الْخَيْرِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ وَهَذَبَ نَفْسِي فَعَلُهُمْ بِاخْتِلَافِهِ
أَرَى مَا يَسُوءُ النَّفْسَ مِنْ فِعْلِ جَاهِلٍ فَأَخَذْتُ فِي تَأْدِيبِهَا بِخِلَافِهِ

قلت: وهذا مبتذل، إلا أنه كما ابتذلت الشمس وهي محبوبة؛ ورزق النطاف وهي مشروبة، وخلاف النفس مشروع والحظ فيه، وللعلماء في النفس أقوال ليس هذا موضعها، ولا نرى في أفق الأدب [٢٤٩] مطلعها.

عدنا إلى قوله، ومنه^(٢): [المنسرح]

مَنْ لَمْ تَضُمَّ الضِّيَوفَ سَاحَتُهُ فَمِثْرُهُ أَنْ تَضُمَّهُ الْخُفْرُهُ
وَمَنْ عَدَا عَرْضُهُ الْمَهْلَبُ فِي النَّا سِ عَدَا وَجْهُهُ أَبَا صُفْرِهِ

وقوله^(٣): [الكامل]

عَجَبًا لَفُزْدِي بَعْدَ فَقْدِ شَيْبَتِي وَكَأَنَّ ضَوْءَ الشَّيْبِ فِيهِ ظِلَامٌ^(٤)
لَمَّا نَضَّتْ عَنْهُ اللَّيَالِي صَبَغَهَا خَلَعَتْ عَلَيْهِ ضِيَاءَهَا الْأَيَّامُ^(٥)

وقوله^(٦): [السريع]

لَا غَرَوْا إِنْ قَصَّ جَنَاحِي الرَّدَى فَعُذْرُهُ فِي فِعْلِهِ وَاضِحٌ
يَضْرِبُ عَنْ ذِي النَقْصِ صَفْحًا وَلَا يُقْصُ إِلَّا الدَّرْهَمَ الرَّاجِحُ

قلت: والأشبه بهذا أن يكون قول ملك متظلم أعياء لحاقه القرناء، وعنى بعده الأمثال، فوقفوا وجرت سلاحيه، وتصنّعوا وأنت طبعاً مواهبه، يلتهب ذكاؤه والخلق تغشاه، وينهب نائله والأسد تخشاه. رأى نفسه فوق الجوزاء، وخدين الشهب الأغراء. قد جعل للآمال مآلفاً، وللآمال

(١) الديوان: ١٣٤٣.

(٢) الديوان: ٣٧٥.

(٣) الديوان: ١٤١٣.

(٤) في الديوان: وكان نور ... ققام.

(٥) في الديوان: عليه شبابها.

(٦) الديوان: ٩٩.

ملتفًا. يسدي الرُفد إلى أربابه، ويحسب المجد من أربابه، فبلي بدهية الدهر، وشنعاء الحادث النكر، وقدم عليه من لا يدرك أدنى شوطه إذ يسعى على مهل، ولا تَقْمَصُ بخلق جلابه إلا إذا فضل. فلم يجد إلا أن تنفّس الصعداء، ويتحمل الداء، لا يقعه إذا بدر إلا سابق القدر، وإلا فهو أوثب من أرقم، وأمو إذا غضب من علقم، لو قد قام لاقتادَ دُهم الليل في رسنه، واخضرُ الشجرُ مخبلاً بوسنّه، ولكنه فردد لا يغالب، وشؤدد هدرٍ ما ثم من به يطالب.

عدنا إليه. قال أيضاً في البازي^(١): [الكامل]

قد ارتدى ذيل الصباح الأكهب
مثقل الكف ببارٍ أشهب
ذي عُثقي خصبٍ ورأسٍ مجدب
[٢٥٠] قد بُذلت من سبجٍ بكهزب
ختف الحبارى وعقال الأرنب
يرتاح للعود وإن لم يُطلب
وقال^(٢): [الطويل]

سوابقنا والتقع والشمز والطبي
هبوب الصبا والليل والبرق والفضا
وقوله، وفيه استخدامان^(٣): [الطويل]
لئن لم أبرقع بالحيا وجه عفتي
ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغى
وقال^(٤): [الكامل]

وأحسائنا والجلم والبأس والبشر
وشمس الصبح والطود والنار والبحر^(٥)
فلا أشبهته راحتي في التكرم
إذا أنا لم أغضضه عن رأي محرم

(١) الديوان: ٤٢٣.

(٢) في الديوان: ذيل الظلام الأشيب.

(٣) ك: محد المنسرين.

(٤) الديوان: ٩٢.

(٥) ك: البارق بدلاً من النار.

(٦) الديوان: ٩٣.

(٧) الديوان: ٩٧.

ولقد أَسِيرُ على الضَّلَالِ ولم أَقُلْ
وأَعَافُ تَسْأَلُ الدَّلِيلَ تَرْفَعاً

وقال^(١): [الطويل]

وَلَا تَنِي لَّآلِ المِصْطَفَى عِقْدُ مَذْهَبِي
وَمَا أَنَا بِمَنْ يَسْتَجِيزُ بِحُبِّهِمْ
وَلَكِنِّي أُعْطِي الفَرِيقَيْنِ حَقَّهُمْ
فَمَنْ شَاءَ تَعْوِجِي فَإِنِّي مُعَوِّجٌ

وقال^(٢): [الكامل]

لَمَّا رَأَتْ عَلَيْكَ أَنِّي كَالَّذِي
وَأَفِيتَنِي وَوَفَيْتَ لِي بِمَكَارِمِ

وقال^(٣): [مجزوء الكامل]

وَلَقَدْ ذَكَرْتُ القُرْبَ مِنْكَ
فَطَفَقْتُ أَصْفُقُ رَاحَتِي
[٢٥١] كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى شُعَا

وقال^(٤): [الطويل]

وَعُودٍ بِهِ عَادَ السَّرُورُ لِأَنَّهُ
يُغَرِّبُ فِي تَغْرِيدِهِ وَكَأَنَّهُ

وقال^(٥): [السريع]

أَيِّنَ الطَّرِيقِ وَإِنْ كَرِهْتُ ضَلَالِي
عَنْ أَنْ يَفُوهَ فَمِي بِلَفْظِ سُؤَالِ

وَقَلْبِي مِنْ حَبِّ الصَّحَابَةِ مُفَعَّمٌ
مَسَبَّةٌ أَقْوَامٍ عَلَيْهِمْ تَقَدَّمُوا
وَرَبِّي بِحَالِ الأَفْضَلِيَّةِ أَعْلَمُ
وَمَنْ شَاءَ تَقْرِيْمِي فَإِنِّي مُقَوِّمٌ

أَبْدُو فَيَنْقِصُنِي السَّقَامُ الزَّائِدُ^(٦)
فَنَدَاكَ لِي صِلَةً وَأَنْتَ الْعَائِدُ

وَطَيْبَ أَيْامِي الخَوَالِي
وَعِنْدَ صَفْقَتِهَا مَقَالِي
ذَدَوْنَهَا قَلْلُ الجِبَالِ

حَوَى اللّهُ قَدَمًا وَهُوَ رِيَانُ نَاعِمٍ
يُعِيدُ لَنَا مَا لَقِّنَتْهُ الحَمَائِمُ

(١) الديوان: ١٦٥.

(٢) الديوان: ٣٩٧.

(٣) ك: لما رأيت.

(٤) الديوان: ٤٠٠.

(٥) الديوان: ٤٤٤.

(٦) الديوان: ٤٤٤.

عُودٌ حَوَى فِي الرُّوضِ أَعْوَادُهُ كَلَّ الْمَعَانِي وَهُوَ رَطْبٌ قَوِيمٌ^(١)
فَحَارَ شَدَوُ الْوُرُقِ فِي سَجْمَةٍ وَرَقَةُ الْمَاءِ وَلُطْفُ النَّسِيمِ
وَقَالَ فِي جُمْلَةٍ وَصَفَ رِسَالَةً^(٢):^(٣) [المتقارب]

فَكُم بِكِرٍ مَعْنَى حَوَى طِرْشُهَا وَإِنْ كَانَ فِي حُسْنِ لَفْظٍ عَوَانٌ^(٤)
إِذَا مَا شَقَّقَتْ صَدُورَ الْبُيُوتِ وَجَدَتْ بِهِنَّ قُلُوبَ الْمَعَانِي^(٥)
وَقَالَ مِنْ أَيْتَاتٍ^(٦): [الكامل]

وَشَدَتْ فَأَيَقُظْتَ الرُّقُودَ بِشَدْوِهَا وَأَعَارَتْ الْأَيْقَاطُ طَيْبَ رُقُودِهَا
خَوْدٌ شَدَتْ بِلِسَانِهَا وَبِنَانِهَا حَتَّى تَشَابَهَ ضَرْبُهَا بِنَشِيدِهَا
وَكَأَنَّ نَغْمَةَ عَوْدِهَا فِي صَوْتِهَا وَكَأَنَّ رَقَّةَ صَوْتِهَا فِي عَوْدِهَا
وَأَغَارُ مِنْ لَثَمِ الْكُؤُوسِ لَشْغَرِهَا وَأَذُوبٌ مِنْ لَمَسِ الْحَلِيِّ لَجِيدِهَا
وَقَالَ^(٧): [الوافر]

وَمَجْلِسٍ لَذَّةٌ أَمْسَى دُجَاهُ يُضْيِيءُ كَأَنَّهُ صُبْحٌ مُنِيرُ
تَجَمَّعَ فِيهِ مَشْمُومٌ وَرَاحُ وَأَوْتَارٌ وَوِلْدَانٌ وَخُورُ
تَلَذَّذَتْ الْحَوَائِصُ الْخَمْسُ فِيهِ بِخَمْسٍ يَسْتَقْتُمُّ بِهَا السَّرُورُ
فَكَانَ الضَّمُّ قَسَمَ اللَّمَسِ فِيهِ وَقَسَمُ الذَّوْقِ كَاسَاتِ تَدُورُ
وَلِلَّسْمِ الْأَغَانِي وَالْغَوَانِي لِأَعْيُنِنَا وَلِلَّسْمِ الْبَحُورُ

(١) فِي الدِّيَوَانِ: حَوَتْ بَدَلًا مِنْ حَوَى.

(٢) فِي ك: وَقَالَ مِنْ جُمْلَةٍ وَصَفَ رِسَالَتَهُ.

(٣) الدِّيَوَانُ: ٤٤٥.

(٤) ك: الْعَوَانُ.

(٥) ك: فِيهَا بَدَلًا مِنْ بِهِنَ.

(٦) الدِّيَوَانُ: ٤٤٦.

(٧) الدِّيَوَانُ: ٤٤٨.

وقال في إبريق^(١): [الوافر]

[٢٥٢] وإبريق له بطنٌ عجيبٌ

كتمنامٍ تلجَلَجَ في حديث

وقال في رواقص^(٤): [البسيط]

بحرٌ من الحُسنِ لا يَهْجُو الغريقُ به

ما حركته نسيْمُ الرِّقَصِ من مَرَجٍ

وقال^(٥): [الوافر]

لِيَهْنِكَ أَنْ لِي وَلَدًا وَعَبْدًا

فهذا سابقٌ من غيرِ سَيْنٍ

وقال في باب^(٦): [المتقارب]

وباب إذا أُمِّه قاصِدٌ

لَهُ الْفَتْحُ دَابٌّ وَمِنْ شَأْنِهِ

وقال في النيل^(٧): [الطويل]

وفي النيل إذ وقى البسيطةَ حقُّها

فماذا يقول النَّاسُ في جودِ مُنْعَمٍ

وقال^(٨): [البسيط]

إذا ما أُرْسَلْتُ مِنْهُ السَّلَافُ^(٢)

يَرْدُّ لَفْظُهُ وَالتَّاءُ قَافُ^(٣)

إذا تَلَا طَمَّ أَعْطَافٌ بِأَعْطَافٍ

إِلَّا وَمَاجِثٌ بِهِ أَمْوَاجُ أُرْدَافٍ

سَوَاءٌ فِي الْمَقَالِ وَفِي الْمَقَامِ

وَهَذَا عَاقِلٌ مِنْ غَيْرِ لَامٍ

رَأَهُ مِنَ الْغَيْثِ أَدْنَى وَأَنْدَى

يُرْدُّ وَقَاصِدُهُ لَنْ يُرْدَا

وَزَادَ عَلَى مَا جَاءَهُ مِنْ صَنَائِعِ

يَشَارُ إِلَى إِنْعَامِهِ بِالأَصَابِعِ

(١) الديوان: ٤٥٤.

(٢) في الديوان: نطق بدلاً من بطن.

(٣) في الديوان: كفأفاء ... والفاء.

(٤) الديوان: ٤٥٥.

(٥) الديوان: ١٢٩٦.

(٦) الديوان: ٤٥٩.

(٧) الديوان: ٤٦٧.

(٨) الديوان: ٤٨٣.

وكيف أنسى مليكاً شكر أنعمه
جعلت نفسي كشطر اسمي لخدمته
وقال^(٣): [الطويل]

أَجِنِّ إِلَيْكُمْ كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
وَأَهْتَرَّ مِنْ خَفَقِ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
وقال^(٤): [الطويل]

رَعَى اللَّهُ مَنْ فَارَقْتُ يَوْمَ فِرَاقِهِمْ
وَمَنْ ظَعَنْتُ رُوحِي وَقَدْ سَارَ ظَعْنُهُمْ
[٢٥٣] وقال^(٥): [الخفيف]

يَا قَرِيرَ الْعَيُونِ رَقُّ لِعَيْنِ
لَمْ تَطْلُقْ مِنْ بَعْدِكَ الْغَمَضُ إِلَّا
وقال^(٦): [الكامل]

لِي فِي ضَمِيرِكَ شَاهِدٌ فِيهِ غَنَى
وَلِئِنْ وَقَفْتَ عَلَيْهِ مَعْتَبَرًا لَهُ
وقال^(٨): [الكامل]

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْعَجَاجُ كَأَنَّهُ

فَرَضِي وَنَفْلِي فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي^(١)
وكيف لا وهو عندي شطره الثاني^(٢)

وَيَشْتَاقُ قَلْبِي كُلَّمَا مَرَّ خَاطِفُ
وَلَوْلَاكُمْ مَا حَرَّكَتَنِي الْعَوَاصِفُ

حُشَاشَةٌ نَفْسٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا
فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنِينَ أَشْيَعُ

فَجُرَّتْهَا دُمُوعُهَا تَفْجِيرًا
لَتَرَى مِنْكَ نَظْرَةً وَسُرُورًا

لَكَ عَنْ قِرَاءَةِ مَا حَوَى قِرْطَاسِي^(٧)
مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ

مَطْلُ الْغَنِيِّ وَسَوْءُ عَيْشِ الْمُعْسِرِ

(١) ت: فضل بدلاً من شكر.

(٢) «لخدمته» ساقطة من ك.

(٣) الديوان: ٥٣٤.

(٤) الديوان: ٥٣٥.

(٥) الديوان: ٥٣٩.

(٦) الديوان: ٥٥٣.

(٧) ك: حواه قرطاسي.

(٨) الديوان: ٧١٣.

وَالشَّوْشُ بَيْنَ مُجْدَلٍ فِي جَنْدَلٍ
فَظَنَنْتُ أَتَى فِي صَبَاحٍ مُشْرِقٍ
وَتَعَطَّرْتُ أَرْضَ الْكِفَاحِ كَأَنَّمَا
وقال^(١): [الكامل]

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْجَمَاجِمُ وَوُتِّعَ
وَالْهَامُ فِي أَفْقِ الْعَجَاجَةِ حُومٍ
فَاعْتَادَنِي مِنْ طَيِّبِ ذِكْرِكَ نَشْوَةَ
فَظَنَنْتُ أَتَى فِي مَجَالِسٍ لَذَنِي
وقال^(٢): [الكامل]

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ حِينَ أَنْكَرْتَ الظُّبَى
وَالنُّبْلُ مِنْ خَلَلِ الْعَجَاجِ كَأَنَّهُ
فَاسْتَصَغَّرْتَ عَيْنَايَ أَفْوَاجَ الْعِدَى
وَوَجَدْتُ بَرْدَ الْأَمْنِ فِي حَرِّ الْوَعَى
وقال^(٣): [السريع]

غَارَتْ وَقَدْ قُلْتُ لِمَسْوَكِهَا:
قَالَتْ: تَمَنَّيْتُ جَنَى رِيقَتِي
[٢٥٤] وقال^(٤): [الكامل]

يَا مَنْ حَمَتْ عَنَّا مَذَاقَةَ رِيقِهَا
فَلَكُمْ سَأَلْتُ الثَّغَرَ وَصَفَ رُضَائِهِ

مَتَا وَبَيْنَ مُعْفَرٍ فِي مُعْفَرٍ
بِضْيَاءٍ وَجْهِكَ أَوْ مَسَاءٍ مُقْمِرٍ
فُتِقَتْ لَنَا رِيحُ الْجِلَادِ بِعَنْبَرٍ

تَحْتَ السَّنَابِكِ وَالْأَكْفَ تَطِيرُ
فَكَأَنَّهَا فَوْقَ النَّسُورِ نُسُورُ
وَبَدَتْ عَلَيَّ بِشَاشَةً وَسُرُورُ
وَالرَّاحُ تُجَلَّى وَالْكُؤُوسُ تَدُورُ

أَغْمَاذَهَا وَتَعَارَفَتْ فِي الْهَامِ
وَبَلَّ تَتَابَعٍ مِنْ فُجُوجِ عَمَامِ
وَتَتَابَعِ الْأَقْدَامِ فِي الْإِقْدَامِ
وَالْمَوْتُ خَلْفِي تَارَةً وَأَمَامِي

أَرَاكَ تَجْنِي رِيقَهَا يَا أَرَاكَ
وَفَارَ بِالْثَّرْشَافِ مِنْهَا سِوَاكَ

رَفَقًا بِقَلْبٍ لَيْسَ فِيهِ سِوَاكَ
فَأَبَى وَصَرَاحَ لِي سَفِيهِ سِوَاكَ

(١) الديوان: ٧١٤.

(٢) الديوان: ٧١٥.

(٣) الديوان: ٧١٧.

(٤) الديوان: ٧١٨.

وقال^(١): [الخفيف]

قد شَهِدْنَا فَعَلَ الْبَلَى بِمَغَانِيهِ لِكَ وَدَمْعُ الْغَيْومِ فِيهَا سِجَامُ
واقترَضْنَا مِنْهَا الدَّمْعَ فَقَالَتْ: كُلُّ قَرَضٍ يَجْرُ نَفْعاً حَرَامُ
قلت^(٢): لقد أتى من الفقه بهذه اللطيفة. فإن قيل: فما الذي جرَّه البكاء من النفع؟ قلنا: أشياء، نحو سقيا المعاهد، وإطفاء حر الفؤاد الواقد، وتخفيف ثقل البكاء عن العيون التي كثر بكاؤها. وقد قال الأول: وأثقل محمول على العين مأوها. وقد ذكرت بالدمع بيتين كنت قلتها، وإن لم يكن معناهما من هذا في^(٣): [الخفيف]

عما جرى لي من دموع كأنهنَّ اللَّآلِي

خففت وطأة الغرام ولكن غرقت في الجفون طيف الخيال

عدنا إليه. قال^(٤): [من الهزج]

أَلَا يَا مَالِكَ الرَّ
إِذَا لَمْ تَقْضِ أَنْ أَشَقَّ
تَصَدَّقْ بِالَّذِي يَفْنَى
وَذَكَرْ عِطْفَكَ الْمَيِّا

وقال^(٥): [المجتث]

وَجْهٌ مِنَ الْبَدْرِ أَحْلَى
طَرْفِي بِهِ يَتَحَلَّى
بِمَنْظَرٍ يَتَجَلَّى
خَدُّ يُقَرِّ بِقَتْلِي

وقوله^(٦): [الطويل]

ولم أنسَ إذ زارَ الحبيبُ بَرُوضِيَّةَ وقد غَفَلْتُ عَنَّا وُشَاةَ وَلُؤَامِ

(١) الديوان: ٧٢٣.

(٢) من هنا سقط في ك سننبيه عند انتهائه.

(٣) الشعر للعمري.

(٤) الديوان: ٧٥٠.

(٥) الديوان: ٧٦٣.

(٦) الديوان: ١٠٣٠.

وقد فرّش السورْدُ الحُدودَ ونُشّرتْ [٢٥٥] أقولُ وطرفُ النرجسِ الغَضُّ شاخصٌ
 أيَا ربِّ حتّى في الحَدائِقِ أعينٌ
 قلت: وهكذا التورية، وبمثل هذا تضيء القريحة المورية، تأمل كيف بدأه: أن الحبيب زاره
 بروضة، ثم ذكر مع كل من الزهر ما يناسبه ويدنو منه ويقاربه، حتى إذا انقضى من هذا أربه، عاد
 إلى مناسبة تنمة البيت الأول، وقد قال فيه: وقد غفلت عنا وشاة ولؤام، ليستوفي معنى البيت الذي
 بنى عليه، فتظلم من الحداثق، إذ لها أعين، وفيها نمام، يعني النرجس والنمام، وهذا في غاية
 التمام.

وقوله^(١): [المتقارب]

رَغَى اللهُ لِمَلَّتْنَا بِالْجَمَى
 وقد زَيْنَ حُسْنُ سماءِ الغصونِ
 وللنرجسِ الغَضُّ ما بَيْنَنَا
 كأنَّ تَحْدُقَ أزهارها
 وأموأه أعينُه الزّاحره
 بأنجمِ أزهاره الزّاهره^(٢)
 وجُوءَ بحضرتنا ناضره
 عيونُ إلى رَبِّها ناظره

وقوله^(٣): [مخلع البسيط]

قالَ الحَيّا لِلنّسيمِ لَمّا
 وضاعَ نَشْرُ الرّياضِ حتّى
 أما ترى الأرضَ كيفَ تُثني
 فاعجبْ لإقرارِها بفضلي
 ظلُّ به الزّهرُ في اشتغالِ
 تَعَطَّرَتْ بُردَةُ الشّمالِ
 عليّ منها لسانُ حالي
 وسكرها بي وشكرها لي

وقوله^(٤): [الخفيف]

خلياني أجمَرُ فَضْلَ بُرودي
 كم بها من بَدِيعِ زهرٍ أنيقِ
 زَنَبَقٌ بَيْنَ قُضْبِ آسٍ وبانِ
 راتعاً في رِياضِ عَيْنِ البُرودِ
 كقُصُولِ مَنْظُومَةٍ وَعُقُودِ
 وأقحاحٍ ونَرجسٍ ووُزُودِ

(١) الديوان: ١٠٢١.

(٢) في الديوان: بأزهارها.

(٣) الديوان: ١٠٢٢.

(٤) الديوان: ١٠٢٦.

كَجَبِينٍ وَعَارِضٍ وَقَوَامٍ وَتُغْوِي وَأَعْيِيْنُ وَتُخَدِّدُ

وقال يعاتب من اعتذر بالثلج^(١): [المنسرح]

[٢٥٦] عَذْرُكَ بِالْثَلَجِ عَنْ زِيَارَتِنَا مَبْدُولَةٌ بِأَوْءٍ مِنَ الْكَافِ

وَالْغَيْرِ لَمَّا أَرَادَ زَوْرَتِنَا سَعَى إِلَيْنَا مِنْ نَشْرِهِ حَافِي

وَعِنْدَكَ الْمَالُ وَالرَّجَالُ وَمَا فِي تَاسِعِ النَّحْلِ وَافِرٍ وَافٍ

بَلْ أَبَدَلْتَ ذَلِكَ الْوَلَايَةَ يَا أَحْمَدُ لَمَّا وَلَيْتَ بِالْقَافِ

قوله: تاسع النحل وافر واف: أراد بذلك قوله تعالى: ﴿وَالْحَيْلُ وَالْإِغَالُ وَالْحَمِيرُ

لِتَرْكَبُوهَا﴾^(٢).

وكتب مع طبق حلوة أهدها مع غلام^(٣): [الرجز]

عَبْدُكَ قَدْ أَرْسَلَ أَدْنَى خِدْمَةٍ إِلَيْكَ يَا مَنْ بِالْجَمِيلِ قَدْ سَبَقَ

فَانْظُرْ بِعَيْنِ الْجَبْرِ أَوْ عَيْنِ الرِّضَا نَحْوَ غُلَامٍ وَكِتَابٍ وَطَبَقٍ^(٤)

وقال ملفزاً في القوس^(٥): [الطويل]

وَمَا اسْمُ تَرَاهِ فِي الْبُرُوجِ وَإِنَّمَا يَحُلُّ بِهِ الْمَرِيخُ دُونَ الْكَوَاكِبِ

إِذَا قَدَّرَ الْبَارِي عَلَيْهِ مَصِيبَةً عَدْتَهُ وَحَلَّتْ فِي صَدُورِ الْكِتَائِبِ

وَلَا جِسْمٌ إِلَّا فِيهِ يَدْرِكُ قَلْبَهُ وَيَدْرِكُهُ فِي قَلْبِهِ كُلُّ طَالِبِ

قلت: وقوله: وإنما يحل به المريخ دون الكواكب، أراد به نصل السهم أو السهم، إذ كان من شأنهما القتل، وهو من طبيعة المريخ كما يزعم أهل النجاة، أو ليلطخه بالدماء، فإذا نظر، كان المريخ بحمرته واشتعاله، وهو إذا صبح على هذا، لا يصبح على ظاهره، إذ كانت القوس محلاً لكل من السبعة السيّارة، وهو بيت المشتري، فلا وجه لتخصيص المريخ به. وفي جملة على المعنيين اللذين أرادهما نظر.

وقال في السهم^(٦): [الطويل]

(١) الديوان: ١٠٨٣.

(٢) سورة النحل، الآية ٨.

(٣) الديوان: ١١٢٥.

(٤) في الديوان: بلحظ بدلاً من بعين.

(٥) الديوان: ١٢١٢.

(٦) الديوان: ١٢١٣.

وأهيفَ منسوبٍ إلى الثُّركِ أصلُهُ
يقرَّبُ من أفواههم وهو فاجرٌ
يبئُ عديمُ النفعِ وهو موصلٌ
إذا اعتبروا أفعاله فهو طائرٌ
وقال فيه^(١): [الطويل]

وأهيفَ ماضٍ في الأمور مسدِّدٍ
[٢٥٧] ينضضُ مثلَ الأفعوان لسانهُ
تقرُّبُهُ الأملاك وهو ممانعٌ
إذا صحَّفه مرةً كان بينهم
وقال في قلم^(٢): [الطويل]

وأخرسَ بادي النطقي حلَّو فؤادُهُ
يُشَقُّ مراراً رأسُهُ وهو طيِّعٌ
إذا أرسلَ البيضُ الصُّفاحَ لعادةٍ
يحتاجي به ما ناطقٌ وهو صامتٌ
وقال في الدواة والقلم^(٤): [الطويل]

وما اسمانِ كلُّ صالحٍ لقرينه
وقد وُجدا في الذُّكرِ أوَّلُ سورةٍ
فهذا له قلبٌ وما حلَّ جسمُهُ
وقوله في الخطِّ^(٥): [مجزوء الكامل]

ومعلَّقٍ في قُنبٍ طوراً وطوراً في حريزٍ
ولقد تراه مسلسلاً بيد الإمارة والصدور

رشيقي براه رؤهُ وهو راشقٌ
ويرسل في أعراضهم وهو مارقٌ
ويرضيك في الأفعال وهو مفارقٌ
وإن نسبوه فهو بالنُّبِّ لاحقٌ

إذا رامَ قصداً لا يميلُ عن القصدِ
لشدَّةٍ ما لاقى من الحرِّ والبردِ
ويجهد في تقرُّبه غايةَ الجهدِ
إن تركوه كان منهم على بعيدِ

حليفَ ضنئٍ يبكي وما هو عائقٌ
ويُقطِّعُ أحياناً وما هو سارقٌ
يتابعُ طوراً أمرُهُ ويفارقُ
يُرى ساكناً والسيفُ عن فيه ناطقُ^(٣)

إذا اتَّفقا يستصغِرُ الصَّارِمُ العَضْبُ
ولولاهما لم يوجدِ الذُّكرُ والكتبُ
وهذا له جسمٌ وليس له قلبُ

(١) الديوان: ١٢١٤.

(٢) الديوان: ١٢١٥.

(٣) في الديوان: ساكت بدلاً من صامت.

(٤) الديوان: ١٢١٦.

(٥) الديوان: ١٢١٧.

ولقد يكون على الجباه وفي البطون وفي الظهر
ويُرى بأعضاء الرجال وفوق أجنحة الطيور

قلت: وهذا شعزٌ بديع، ونظمٌ صنيع، ونمطٌ عالي رفيع، لا يقدر عليه كل قائل، ولا يحظى معه معارضٌ بطائل، ألا ترى كيف وصف الخط وافتتحه بقوله: ومعلق! وانظر هذه التورية ما أتمها وأحسنها وأقواها وأمكنها، ثم أتى في البيت كله باستخدام معنوي إذ قال: في قنْبٍ طوراً وطوراً في حريرا وظاهره على مجرى اللغز، يوهم أنَّ شيئاً له جسم، علق بخيط حرير، أو حبل قنب، وباطنه يريد الورق، وهو يصنع من هذين [٢٥٨] حيث يعهد الشاعر، وهو إذا حمل على كل من المعنيين صح، وكان تماماً موفياً بالمراد. وكذلك قوله في البيت الثاني: ولقد تراه مسلسلاً. يجري مجرى قوله: ومعلق. فأما البيت الثالث، فمعناه أكثر من لفظه، وتفهمه أكبر من حفظه. فأما كونه جعله يكون معلقاً على الجباه، فهو ما يكتب في التمايم والعود، وما هو من هذا النوع. وأما قوله: وفي البطون وفي الظهر، فكذا يكتب: تارةً في بطون الأوراق، وتارةً في ظهورها. وهو مع كونه أتى فيه بالحقيقة، لم يعدم فيه رونق المجاز. والبيت الرابع نوع منه آخر. وقوله: وفوق أجنحة الطيور، هو ما يكتب في صغار البطائق على هوادي الحمام الرسائلي. فانظر إلى محاسن ما أتى به، واعجب لإيجازه.

عدنا إليه. قال في دود القز^(١): [الطويل]

وما حيوانٌ عكسه مثلٌ طردِه	له جسدٌ سبطٌ وليس له قلبٌ
ضعيفٌ وكم أغنت مجاجةً ريقه	فقيراً به أمسى ومربعه خصبٌ
يرى من خشاش الأرضِ طوراً وتارةً	من الطير لكن دونه تسبُلُ الحجبُ
شقيٌّ لنفعٍ الغير يسجن نفسه	وليس له في السجن أكلٌ ولا شربٌ

وقال في العود^(٢): [السريع]

وأعجميٌ أخرسٌ ناطقٌ	له لسانٌ مستطابٌ الكلام
مناجياً في الحجرِ أربابه	طوراً وفي البيتِ العتيقِ الحرام

قلت: ولله مذهبه في هذين البيتين، لو وصف هذا الألمي العود بأطيب من نغمه وأرجه. وقوله: أعجمي، وصفاً له، قول صدق، إذ العود الشجر أعجم لا ينطق، والعود عود الطرب من

(١) الديوان: ١٢٢٣.

(٢) الديوان: ١٢٢٤.

وضع الأعاجم، ولسان العود هو الذي يحرك به الوتر. وقوله مستطاب الكلام وهو طربه. وقد أتبعه بقوله: ساجياً في الحجر رباً له، لأنه كان كأنه يناج ربه، وهو الضارب به. وقوله: وفي البيت العتيق الحرام، هو العود الهندي. يقال: إن عهد البيت الحرام زاده الله شرفاً منه. فاعرف لهذا الرجل حقه، واعلم حذقه.

عدنا [٢٥٩] إلى بقية مختاره. قال في الحشيشة يحسن قبيحها، ويدعي تفريحها^(١):
[الوافر]

تَغَانِي بِالْحَشِيشِ عَنِ الرَّحِيقِ وَبِالْوَرَقِ الْجَدِيدِ عَنِ الْعَتِيقِ
وَبِالْخَضِرَاءِ عَنْ حَمْرَاءِ صَرَفٍ وَكَمْ بَيْنَ الزَّمَرِّ وَالْعَقِيقِ
وَقَالَ أَيْضاً فِيهَا^(٢): [البسيط]

فِي الْكِيسِ لِي عَوْضٌ عَمَّا حَوَى الْكَاسُ وَبِالْجَدِيدِ غَرَامِي لَا مُعْتَقَّةَ
مُدَامَةً مَا لَهَا فِي الرَّأْسِ وَشَوْشَةٌ وَلَا تُكَلِّفُ نَفْساً غَيْرَ طَاقَتِهَا
كَمْ بَيْنَ خَمِرٍ يَخَافُ الْحَدَّ شَارِبُهَا وَلَا تَبِيْتُ إِذَا شِئْنَا نَعَاقِرُهَا
حَوْضُ الدَّوَاةِ لَهَا جَانٍ وَمِزْوَدُهَا وَقَالَ^(٣): [السريع]

جَاءَتْ بِوَجْهِ بَيْنِ قَرطَيْنِ فَامْتَدَّتْ الْأَعْيُنُ مِنَّا إِلَى
عَيْنَيْنِ مِنْهَا تَحْتَ نَوْنَيْنِ وَقَالَ^(٤): [السريع]

(١) الديوان: ١٢٨١.

(٢) الديوان: ١٢٨٠.

(٣) الأبيات لم ترد في الديوان.

(٤) الديوان: ١٤٦١.

قالوا اخْضِبِ الشَّيْبَ فَقُلْتُ اقْصِرُوا
فَكَيْفَ أَرْضَى بَعْدَ ذَا أَتَنِي
فإنَّ قَصْدَ الصَّدَقِ مِنْ شِيْمَتِي
أَوَّلُ مَا أَكْذِبُ فِي لَحِيَّتِي
وقال^(١) يعتب ابن المعتز عن قوله^(٢): [المتقارب]

[٢٦١] ونحن ورثنا ثياب النّب
لكم رحم يا بني بنته
سي فكم تجذبون بأذيالها
ولكن بنو العم أولى بها
ومنها:

قتلنا أُمّية في دارها
إذا ما دنوتم تلقيتم
ونحن أحقُّ بأسلاّبها
زبوناً أقرت بجلاّبها
بقوله^(٣): [المتقارب]

وقلت ورثنا ثياب النّب
وعندك لا يُورث الأنبياءُ
سي فكم تجذبون بأهدابها
فكَيْفَ حَظِيْتُم بِأَثْوَابِهَا
وما كان يوماً بمرتأبها
فهل كان من بعض أربابها
ولكن بنو العم أولى بها
وذلك أدنى لأنسابها
نَ أسود أُمّية في غابها
لَعَزْتُ على جهد طلائها
وقولك أنتم بنو بنته،
بنو البنت أيضاً بنو عمه
وقلت بأنكم القتاتلو
ولولا سيوف أبي مُسلم
وقوله^(٤): [الرجز]

انهض فهذا النّجم في الغربِ سَقَطَ
والشَّيْبُ فِي قَوْدِ الظَّلَامِ قَدْ وَخَطَ

(١) انتهى هنا السقط في نسخة ك.

(٢) ابن المعتز، الديوان: ٢٠٠.

(٣) الديوان: ١٦٧.

(٤) الديوان: ٤١٥.

وَالصَّبِيحُ قَدْ مَدَّ إِلَى نَحْرِ الدَّجَى
وَالْهَبِّ الْإِصْبَاحُ أَذْيَالُ الدَّجَى
وَضَجَّتِ الْأَطْيَارُ فِي أَوْرَاقِهَا
وَقَامَ مِنْ فَوْقِ الْجِدَارِ هَائِفٌ
يُخَبِّرُ الرَّاقِدَ أَنَّ نَوْمَهُ
وَالْبَدْرُ قَدْ صَارَ هَلَالًا نَاجِلًا
كَأَنَّهُ قَوْسٌ لُجَيْنٍ مُوتَرٍ
[٢٦٢] وَفِي يَدَيْهِ لِلثَّرَيَّا نَذْبٌ
فَأَيُّ عُذْرِ لِلرِّمَاءِ وَالدَّجَى
أَمَا تَرَى الْغَيْمَ الْجَدِيدَ مُقْبِلًا
يَلْمَعُ ضَوْؤُ الْبَرْقِ فِي حَافَاتِهِ
وَأَظْهَرَ الْخَرِيفُ مِنْ أَزْهَارِهِ
وَلَا نَ عِطْفُ الرِّيحِ فِي هُبُوبِهَا
وَالشَّمْسُ فِي الْمِيزَانِ مَوْزُونٌ بِهَا
وَأَرْسَلْتُ جِبَالَ دَرْبِنْدَ لَنَا
مِنَ الْكِرَاكِيِّ الْخُزْرَيَّاتِ الَّتِي
كَأَنَّهَا إِذْ تَابَعَتْ صَفُوفَهَا
إِذَا وَعَاهَا سَمْعُ ذِي صَبَابَةٍ
فَقُمْ بِنَا نَرْفُلْ فِي ثَوْبِ الصُّبَى
التَّقِطِ اللَّذَّةَ حَيْثُ أَمَكَنْتَ
إِنَّ الشُّبَابَ زَائِرٌ مُوَدِّعٌ
أَمَا تَرَى الْكَرْكِيَّ فِي الْجَوِّ وَقَدْ

يَدَّ بِهَا دُرُّ التَّجُومِ تَلْتَقِطُ
بَشْمَعَةٍ مِنَ الشَّعَاعِ لَمْ تُقَطِّ
لَمَّا رَأَتْ سَيْفَ الصَّبَاحِ مُخْتَرِطًا^(١)
مُتَوِّجُ الْهَامَةِ ذُو قَرَعٍ قَطَطُ
عِنْدَ انْتِبَاهِ جَدِّهِ مِنَ الْغَلَطِ
فِي آخِرِ الشَّهْرِ وَبِالصَّبَحِ اخْتَلَطُ
وَاللَّيْلُ زَنْجِيٌّ عَلَيْهِ قَدْ صَبِطُ
يَزِيدُ فَرْدًا وَاحِدًا عَنِ التَّمَطِ
قَدْ عُذَّ فِي سِلْكِ الرِّمَاءِ وَانْحَرَطُ
قَدْ مَدَّ فِي الْأَفْقِ رِدَاءَهُ فَانْبَسَطُ
كَأَنَّ فِي الْجَوِّ صِفَاحًا تُخْتَرِطُ
أَضْعَافُ مَا أَخْفَى الرَّبِيعُ إِذْ شَحَطُ
وَالطَّلُّ مِنْ بَعْدِ الْهَجِيرِ قَدْ سَقَطُ
قَسَطُ النَّهَارِ بَعْدَمَا كَانَ قَسَطُ
رُسُلًا صَبَا الْقَلْبَ إِلَيْهَا وَانْبَسَطُ
تَقَدَّمُ وَالْبَعْضُ بَبَعْضٍ مُرْتَبِطُ
رُكَّائِبُ عَنْهَا الرَّحَالُ لَمْ تُحَطُ
مِثْلِي، تَقَاضَاةُ الْغُرَامِ وَنَشَطُ
إِنَّ الرِّضَى بَتَرَكِهِ عَيْنَ السَّخَطِ
فَإِنَّمَا اللَّذَاتُ فِي الدَّهْرِ لُقَطُ
لَا يُسْتَطَاعُ رُدُّهُ إِذَا فَرَطُ
نَعَمْ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ وَلَغَطُ

(١) البيت ساقط من ل.

أنساه حبٌ دجلةً وطيبها
فجاء يُهدي نفسه وما درى
فابرز قسيّاً من كَمَداناتها
من كلّ سبطٍ من هدايا واسطٍ
أصلحه الصالحُ باجتهاده
وما أضاع الحزم عند حزمها
حتى إذا خرّ حزيران خبا
وجاء أيلول بحرّ فاتير
[٢٦٣] أبرز ما أحرز من آلايه
ومدّ للصنعة كفّ أوحدٍ
وظلّ يستقري بلاغ عودها
وجود التدقيق في لحامها
ولم يزل يُنقلها مراتباً
فعندما أفضت إلى تطهيرها
حتى إذا قَمَصَهَا بذهنيها
كأنها التونات في تعريقها
مثل السوار في يد الرامي فلو
لو يَقيذُ اليم بها مالُكها
(١) كأنما بندُها نيازكٌ
من كلّ محني البُيوت مُدمج
كأنه لام عليها ألف
فاجل قذى عيوننا بجِرزة

مواطناً قد رُقّ فيها ولَقَطُ
أن الردى قريئهُ حيث سقط
إن الجياد للحروب تُرتبَطُ
جمع التلاع منه في الكعب نُقَطُ
فكلّ ذي لبّ له فيه غبَطُ
بل جاوز القَيْظُ ولفصلِ ضَبَطُ
وتَمَّ تَمَورُ وآب وشَحَطُ
في تُضجٍ تعديل الثمار ما فرطُ
وخلّ من ذاك المتاع ما رَبدُ
مُنزّه عن الفساد والغَلَطُ
فسبّر الأطراف واختار الوسطُ
فأسقط الكرشات منه والسَّقَطُ
تَلَزَمُ في صنعتِهِ وتُشترطُ
صحح دارات البُيوت والنُقَطُ
جاءت من الصّحة في أحلى نَمَطُ
يعرُج منها بُندُقٌ مثل النّقَطُ
شاء طواها وخواها في سَقَطُ
ما انتقض العود ولا الزورُ انكشَطُ
أو من يد الرامي إلى الطيرِ حِطَطُ
ما أخطأ الباري به ولا فرطُ
وقال قوم: إنها اللام فقط
تنفي عن القلبِ الهموم والقَطَطُ

(١) من هنا سقط في ك سنبه على نهايته عند انتهاءه.

فما رأث من بعد هور بابل
ونحن في مروجيه في نشوة
من كل مقبول المقالِ صادقٍ
يقدمنا فيها قديم حاذقٍ
يحكم فينا حكم داود فلا
لا يشبك الأسباق من جفته
إذا رأى الشر تعلّى وإذا
ما نغم المزهَر الدف إذا
أطيب من تدفدِف التّم إذا
[٢٦٤] والطير شتى في نواحيه فذا
وذاك يرعى في شواطيه وذا
فمن جليل واجِبِ تعدّاه
يعرّج منا نحوها بنادقٍ
فمن كسير في الغباب عائمٍ

ومائه التّيار عيشاً يُغتبط
عند التّحري في الوقوف للخبط
قد قبض القوس وللنفس بسط
لا كسل يشينه ولا شطط
ينظر منا خارجاً عما شرط
ولم يكن مثل القيرلى في النمط
لاح له الخير تذلّى وهبط
فصل أذوار الضروب وضبط
دق على القبض الجناح وخبط
قد اكتسى الرّيش وهذا قد شط
على الزوابي قد تحصّى ولقط
ومن مراع غدها لا يشتط
لم ينبج منها من تعلّى واختبط
ومن ذبيح بالدماء يُغتبط

وقال، وورى وكأن قصده كان طلب الدّياقين^(١): [الخفيف]

قيل لي تعشق الصّحابة طراً
فوصفت الجميع وصفاً إذا ضو
قيل هذي الصّفات والكُل كالذو
فإلى من تميل؟ قلت إلى الأرو

أُم تفرّدت منهم بفريقي
ع أرى بكلّ مسكٍ سحيق
ياق يشفي من كلّ داءٍ وثيق
بِع لا سيّما إلى الفاروق

وقال في السلطان وقد لعب بالكرة^(٢): [الكامل]

مليك يروض فوق طرِف قارع

كرة بجوكان حكاة ضبابا

(١) الديوان: ١٦٦.

(٢) الديون: ١٨٤.

وَكُنْ بَدْرًا فِي سَمَاءٍ رَاكِبًا بَرَقًا يُزْحِزِحُ بِالْهَلَالِ شِهَابًا

وقال في أدهم ذي حجل^(١): [الكامل]

وقد أزوج إلى القنيص وأغتدي
رام الصباح من الدجى استنقاده
فكانه صبغ الشبيبة هابه
وحط المشيب فجاءه من أسفل

وقال^(٢): [الكامل]

لا عرو أن يصلى الفؤاد لبعديكم
قلبي إذا غبتم يصور شخصكم
ناراً تؤججها يد التذكار
فيه وكل مصور في النار

وقوله^(٣): [الكامل]

ولما سطرث الطرس شوهت لفظه
عساك ترى عيباً به فترد لي
وجئت بما شاهدت من لحنه عمدا
جواباً لأن العيب قد يوجب الردا

[٢٦٥] وقوله^(٤): [الطويل]

لئن سل الزمان لنا مناصل
فإن يك قد تأخر عنك سعيي
فصنع الودّ عندي غير ناصل
ولم تثن النوى أوتاد ودي
فإني بالدعاء لكم مواصل
ولأني إن وصفت لكم ودادي
بأسباب القطيعة والفواصل
كأني طالب تحصيل حاصل

وقوله يصف غلاماً تركياً على فرس يرمي الطباء بالسهم^(٥): [الطويل]

وظبي بقفر فوق طريف مفوّق
بقوس رمى في النقع وحشاً بأسهم

(١) الديوان: ٤٣٧.

(٢) الديوان: ٥٣٣.

(٣) الديوان: ١١١٨.

(٤) الديوان: ١١٥٥.

(٥) الديوان: ٨٦١.

كبدِرْ بأُفقي فوق برقي بكفهِ
وقال في فرس^(١): [الوافر]

وعادِيَّةٌ إلى الغاراتِ ضَبْحاً
كَأَنَّ الصَّبْحَ أَلْبَسَهَا حُجُولاً
جَوَاذُ فِي الْجِبَالِ تُخَالُ وَعَلَا
إِذَا مَا سَابَقَتْهَا الرِّيحُ فَرَّتْ
وقال^(٢): [الطويل]

وَإِنِّي لِأَلْهُو بِالْمُدَامِ وَإِنَّهَا
وَيُطْرِئُنِي فِي مَجْلِسِ الْأَنْسِ بَيْنَنَا
وَدُهِمِ بِأَيْدِي الْغَانِيَاتِ تَقَعَّقَتْ
وَصَفِرِ جَفَوْنِ مَا بَكَتْ بِمَدَامِ
وَأَشْمَطَ مَحْنِي الضَّلُوعِ عَلَى الضُّنَى
إِذَا انْجَابَ سِتْرُ اللَّيْلِ ظَلَّتْ ضُلُوعُهُ
وقال^(٣): [السريع]

قَدْ نَشَرَ الزَّنْبَقُ أَعْلَامَهُ
لَوْلَمْ أَكُنْ فِي الْحُسَيْنِ سُلْطَانَهُ
[٢٦٦] فَقَهَقَهُ الْوَرْدُ بِهِ هَاژُماً
وَقَالَ لِلْسَّوْسَنِ مَاذَا الَّذِي
فَامْتَنَعَضَ الزَّنْبَقُ مِنْ قَوْلِهِ
يَكُونُ هَذَا الْحُسَيْنُ بِي مُحَدِّقاً

قلت: وهذا قول يقطر ظرافة ويحسن، وإن كان حديث خرافة.

هَلَالٌ رَمَى اللَّيْلَ جَنّاً بِأَنْجَمِ

ثَرِيكَ لِقَدَحٍ حَافِرِهَا التِّهَابِ
وَجِنَحِ اللَّيْلِ قَمَصَهَا إِهَابِ
وَفِي الْقَلَوَاتِ تَحْسُبُهَا عُقَابِ
وَأَبَقْتُ فِي يَدِ الرِّيحِ التَّرَابِ

لَمُورِدُ حَزَمٍ إِنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ
أَنَابِيكِ فِي أَجَوَافِهَا الرِّيحُ تَصْفِرُ
مَفَاصِلُهَا مِنْ هَوْلٍ مَا هِيَ تَنْظُرُ
وَلَكِنَّهَا زُورُوحٌ تَذُوبُ وَتَقْطُرُ
بِهِ الضُّرُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَسَتَّرُ
مَجْرُودَةً تَضْحَى لَدَيْكَ وَتُخْصَرُ

وقال: كَلَّ الزَّهْرُ فِي خِذْمَتِي
مَا زُفِعَتْ مِنْ دُونِهِ رَائِتِي
وقال: مَا تَحَذَّرُ مِنْ سَطَوَاتِي
يَقُولُهُ الْأَشْيَبُ فِي حَضْرَتِي
وقال لِلْأَزْهَارِ: يَا صُحْبَتِي
وَيَضْحَكُ الْوَرْدُ عَلَى شَيْبَتِي

(١) الديوان: ٤٤٠.

(٢) الديوان: ٤٤٨.

(٣) الديوان: ١٠١٧.

وهذا آخر ما اخترت من جميع ديوانه، وبديع ما ضمنه من الفريد في صوانه. وقد وقفت عليه، وكله ناطق بصنيعه، مذهّب بشعاع توشيعه. ولم اقتصر على هذا لأن بمثله يُكتفى، وإنما أقلت للقناعة، وأتيت من عينه بمقدار ما تُعرف به بقية البضاعة. وقد وقفت له على نثر لا يقاس بنظمه، وإن كان الكل درّ، ولا يقاربه، وكلّ منهما يسر، وإنما هو في طبقة هذا الشعر حيث ترى، وأين الثريا من الثرى. وقد كان كتب إليّ كتاباً وددت لو حضرني لآتي به، وإن كنت جدّ ضنين وأسمح به، وإن كان لا يسمح بالثمين.

ومنهم:

٦٢ - محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن الحنفي^(١)

الفقيه العَدْلُ، الأديبُ، الشاعرُ، أبو عبد الله شمس الدين الخياط الدمشقي. قادراً أتى بما لم تستطعهُ الأوائل، ولم تُطعهُ إلّا قسراً أندادُ الفضائل، لا يجيء البحرُ له إلى كعبٍ، ولا يحاول إلّا النجوم، لا يعجزه مرامها الصُّعب. وكان خَصَمَ نفسه في الأدب، يَدْرُسُ فنونه النافعة، ويغرسُ أفنانه الياينة. فاحتذى مفارقَ الرؤوس وانتعلَ، وعُرفت الرجالُ بغيرهم وعُرفت بما فعلَ، سدَّ الفجاج على المعائب، وعدَّ صَفْوَ المزن رنقاً بالشوائب. وله قصائد أدرك منها ما رامه ابن الرومي في مطولاته، وتَمَّ لأبي تمام في تطولاته، وفات حوليات زهير بن أبي سلمى، وخوليات ابن العبد، وطرفُ طرفة أعمى، وما منها إلّا ألحقَّ بالشَّعْب الطُّوال، وحاربت في جوِّ الثُّسور العوال، فكأنها كانت لتلك القصائد كامنة، لتلك [٢٦٧] السبع المعلقة ثامنة، بل ما أتت بعد تلك السبع الشُّداد، إلّا كالعام الذي فيه يغاثُ الناس وفيه يعصرون، ومنه يجنون ويهضرون. وله قطع تقطع كلُّ أجدع، وتقرُّع كلِّ حميٍّ أنفه لا يُجدع. فيومُه يومان، وطعمُه طعمان، بكلِّ كَلِمَةٍ هي لِإِزِّ النَّحْلِ أو مِشَارُهُ، وفخرُ الدهر أو عاره، تلعبُ بالكلام كيف شاء صَرْفُهُ، ومن شاء وَضَعَهُ به أو شرفه، فطالما أوقد حائن وهَدَفَ عَرْضَهُ لِزَمِيهِ فدَفَعَ بيديه حدَّ المدى، ووشع إصبعيه في فم الرّدى، على أنّه خيرُ أخ في الشُّداد، وأعظمُ مقاوم لِسِّمِّ الليالي الأسود، وكَلِمُهُ لا يغشى بوارقها بالشُّحْب، ولا ثلاث رودها إلّا بالزّجاج منسلّة بالشُّهْب. ومن شِعْرِهِ المحرّك للأطراب، المبيّض لقادمة الليل والفجر في آخره كما شاب جناح الغراب، قوله: [السريع]

كَمْ نِلْتُ فِي الْأَسْفَارِ مِنْ شِدَّةٍ لَمْ تُحْصَ فِي عَدٍّ وَلَمْ تُحْصَرِ

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٣٥٣/٥، الوافي بالوفيات: ٢٨٣/٥، ابن حجر، الدر الكامنة: ٣٠٠/٤، توفي في مدينة معان الأردنية سنة ٧٥٦هـ.

فهذه عينٌ وذا مَحَجَرٌ
ومنه قوله: [السريع]

ديارٌ مضر جنةٌ فُتِّحَتْ
وغيرُ بذعٍ أُنْهَاجَنةٌ
ومنه قوله: [الطويل]

شَكَتْ زوجةُ القاضي من الطَّلَقِ شدةً
فَقُلْتُ له صبراً جميلاً فَرُبُّمَا
ومنه قوله: [الواف]

وما طلبني الشهادة خوفَ نَقْصٍ
ولكُنِّي لإسلامي وديني
ومنه قوله: [الطويل]

تهنُّ فلان الدين شهراً مباركاً
[٢٦٨] وإن تك قد باشرت في يوم موسى
ومنه قوله: [السريع]

الحبْسُ حبْسُ النَّفْسِ عن قَضْدِهَا
لا سيِّما إن كان أعجوبةً
ومنه قوله: [السريع]

مولاي سيفُ الدين يا من له
أشْمَعْتَنِي وَغَدَّ ذِيكَ وقد

ومنه قوله وقد رَدَّد مقصود المعنى وزاده: [السريع]

كم ليلةً بالبزدِ قَضَيْتُهَا
وليس لي أكلٌ سوى راحتي
ومنه قوله: [السريع]

حفيثٌ من طولِ طوافي على
فاعجب لعكسِ الحالِ ما بيننا
ومنه قوله: [الطويل]

والموت بين العين والمَحَجَرِ

أبوابها في الحُشْنِ للمُبْصِرِ
ونيلُها جارٍ من الكوثرِ

فنالَ الإمامَ الهمُّ وهو همٌّ
يكونُ مع الطَّلَقِ الشديدِ غلامٌ

على مالي ولا طَمَعُ الزَّيَاةِ
وتوحيدي حَرَضْتُ على الشَّهادةِ

فَصِبتُ لك فيه بالعلاءِ المكارمِ
فسائرُ أيامِ الكِرامِ موايسمِ

وإنما نَقَمْتُهُ نِعْمَةً
كثرةُ ناموسٍ بلا حُرْمَةٍ

أضلُّ زكِّي في انتِسابِ الملوِكِ
أَكَلْتُ كَفِّي قبل أَكْلِ الديوكِ

في شِدَّةٍ والعينُ لم تَهْجِعِ
وليس لي شَرْبٌ سوى أذْمَعِي

بِشْرٍ لأحظى بالتُّدى الوافي
هَذَاكَ بِشْرٌ وأنا الحافِي

إلى كم أُنْثِي النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْغِنَى
وما العارُ إِلَّا أَنْ أَرَى عَارِيّاً وَمَا
ومنه قوله: [الوافر]

عَجِبْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَمَنْ بَنِيهِ
أَرْوَحَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ وَأَغْدُو
ومنه قوله: [الكامل]

يَا سَيِّدِي قَدْ طَالَ مُكْثُ قَصِيدَتِي
إِنْ كَانَ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ إِجَازَةٌ
ومنه قوله: [الكامل]

[٢٦٩] رَقَبَ الْهَلَالَ النَّاسَ وَاجْتَهَدُوا فَلَمْ
لَا غَزَوْا إِنْ خَفِيَ الْهَلَالُ عَنِ الْوَرَى
ومنه قوله: [الطويل]

يَقُولُونَ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ قِنَاعَةٌ
فَقُلْتُ لَهُمْ إِنِّي أَخَافُ مِنَ الرَّدَى
ومنه قوله: [مخلع البسيط]

يَا سَيِّدَا لَمْ يَزَلْ بِحَمْدِي
أَسْلَفْتَنِي مَوْعِدَاً جَمِيلاً
ومنه قوله: [البسيط]

قَالُوا تَرَدَّدَ بَيْتُ الْمَالِ فِيهِ غَنَى
فَحِينَ وَافَيْتُهُ لَمْ أَلَقَ فِيهِ سَوَى
فِيهِ صِنَادِيقُ أَوْرَاقٍ بِلَا وَرَقِ
قَبْضٌ وَصَرْفٌ وَمَرْدُودٌ وَقَدْ لَكَا
فَاحْذَرِ إِذَا جُزَّتْ بَيْتُ الْمَالِ فَهُوَ بِلَا
ومنه قوله: [السريع]

وَقِيْمٌ مُغَرَّى بِسَفْكِ الدُّمَا
صُعِقْتُ خَوْفاً مِنْهُ لَمَّا غَدَا

أَقُولُ عَسَى يَنْزَاحُ فَقْرِي وَرَبَّمَا
عَلَيَّ كَمَا قَالُوا سَوَى مَطَرِ السَّمَاءِ

وَرَفَضِهِمُ الْأَهَاجِيَّ وَالْمَدَائِخَ
وَلَيْسَ أَشْنَمُ لِلْجَدْوَى رَوَائِخَ

وَأَعِيذُ سَيِّدَنَا مِنَ النُّسَيَانِ
أُمْلِئُهَا مِنْ كَفَّةِ الْمِيزَانِ

تَرَهُ الْعَيُونَ وَكَفَّهَا عَنْهُ الْعَمَى
وَرَأَاهُ فِي الْأَرْضِ ابْنُ نَاطُورِ السَّمَاءِ

فَلَا تَزِمُ شُكْرَ الْعَيْشِ فِي الْقَنْعِ بِالْدَمِّ
وَلَا آمَلُ الْبُقْيَا وَرِزْقِي مِنْ سَمِّ

بَيْنَ بَنِي جَنْسِهِ مُخَلَّلاً
فَاسْمَحْ بِإِنْجَازِهِ وَإِلَّا

لِكُلِّ مُشْتَبِلٍ بِالْفَقْرِ مُحْرُومٍ
مَسْوَدَاتٍ لِتَأْخِيرٍ وَتَقْدِيمِ
قَدْ أَوْسَقَوْهَا بِتَحْدِيدِ الْمَرَاسِمِ
بِلَا حِسَابٍ وَتَخْرِيجِ الْمَعْلُومِ
لَا مِمْ فِيهِ مَخَارِئِمُ بِلَا مِمْ

كُلُّ سَلِيمٍ بِيَدِهِ سَلِيمٌ
فِي كَفِّهِ مُوسَى وَرَأْسِي الْكَلِيمُ

ومنه قوله: [السريع]

إن تهجروا الخياطَ عَمداً فما
يقصُّ أخباركم ناقلاً

ومنه قوله: [الوافر]

أرى المحبوب يفعلُ كلَّ ذنبٍ
وأُسأله الرُّضى والذُّنبُ مِنهُ

[٢٧٠] ومنه قوله: [السريع]

لم أنسَ والمحبوب في مجلسي
يجمَعُ لي ضديّن من عارضٍ

ومنه قوله: [مخلع البسيط]

عذارٌ حبِّي دقيقٌ معنئ
حلا لرائيه وهو نبتٌ

ومنه قوله: [السريع]

خلّفت بالشام حبيبي وقد
والأرض قد طالت فلا تبعدني

ومنه قوله: [الوافر]

صبرْتُ على صروف الدهر حتّى
وأسقمني بهجرانٍ طويلٍ

ومنه قوله: [البسيط]

سار الحبيبُ بقلبي يوم ودّعني
وقال إن كنت مشتاقاً إلى نظري

ومنه قوله: [البسيط]

قلبي شكّا حبّ خياطٍ يمزّقه
قد كفّ عن غيري طرفه ونمنم لي

ومنه قوله: [الطويل]

لرَبُّوننا وإد حوى كلّ بهجةٍ

له إلى غيركم هجرةٍ
حديثُكم بالخيطِ والإبرة

ويغضّبُ والهوى أُمّ عجبٍ
كأنّي من إساءته أتوبُ

كالبدرِ يسقيني كؤوس الرحيق
له جديد ومدام عتيق

تجلّ من حُشنيه الصفاتُ
هذا هو الشكُّرُ النبات

يَمُمُّ مصرّاً لغني طاريق
بالله يا مضراً على عاشقٍ

رمانِي من هويتُ بسهم صدّ
وقال دواؤه بالوصلِ عندي

ولم يدع لي صبراً ساعة البينِ
أجرِ المدامع حُمراً قلتُ: من عيني

فكيف من قلقي لي فيه تثبيتُ
خدّاً كأنّ عذاراً فيه تنبيتُ

فعيش الورى يحلو لديه ويغذّبُ

يروق لنا الأنهارُ تحت حنكه
ومنه قوله: [السريع]

فلا عَجَبُ أَنَّا نخوض ونلعبُ
قد أضرمت في القَلْبِ نار الغرام
ونصفُهُ الآخر تحثُ الغمام

يا من على عينيه شَغَرِيَّةٌ
يُشْبِهُ بَدْرًا طالعاً نصفُهُ
ومنه قوله: [السريع]

قد لآخ من فِعْلِ سيوف الجنون
قد أثرت فيه لحاظُ العيون

لا تحسبوا شطباً على خدِّه
وإنَّما من رِقَّةٍ خدِّه
ومنه قوله: [السريع]

من تَفْعِيهِ لَسْتُ على طَائِلِ
صاحِبِ ديوانٍ بلا حَاصِلِ

قد طال فكري في القريض الذي
أَقْرَنْتَنِي زُوراً فَصِرْتُ امرأً
ومنه قوله: [الخفيف]

لا مكاني يُرَجِّى ولا إمكاني
رِ وأبكي النُّهار للحرمانِ

لي بأرض الشام شرُّ مقامٍ
أسهر الليل في مكابدة الشُّغفِ
ومنه قوله: [الخفيف]

عن ملامي فليس لي تقصيرُ
مَسْجِدٌ غير أَنَّهُ مهجورُ.

قل لمن حَضَّنِي على الدين أَقْصِرُ
لا تسلني عن الصَّلَاةِ فبيتي

ومنهم:

٦٣ - حسن بن علي الغَزَّي (١)

ابن نفسه، وصاحبُ يومه لا أمسه، يُعرَفُ بالزغاري، نسبةً إلى غورِ زُغَر، لا إلى الكلاب،
وإن كان قد فغر فمه فأشبهها، وغرَّ بأنَّه بشرٌ إلا أنه سوّدَ صورته وشوَّهها، أعقلُ منه سكان

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٢/٢١٤، الوافي بالوفيات: ١٢/١٨٤، ابن حجر، الدرر الكامنة: ٢/٢٢٢، توفي سنة ٧٥٣هـ.

المارستان، وآمن عاقبةً منه حنشُ البستان، وأقلُّ غيبةً منه وجوه أهلِ البهتان، وأملك منه لشهوته الحمائرُ، شَمَّ بولةً الأتان، لا دينَ يرجعُ إليه، ولا عقلَ يردُّ عليه، ولا مُحْتَسَبٌ يقيم عليه [٢٧٢] الحدُّ، ويُمسِكُ يديه، بعقيدةٍ لا يغيبُ السيفُ عارها، ولا يوارِي الليلُ غوارها، أثقلُ من مَنْ، وأشحدُ من مَسْنٍ، وأبعَضُ من مساءٍ رقيقٍ، وأشأمُ من صباحٍ ذيبٍ، وأقدرُ من قملٍ، وأخرَصُ من نَمْلِ، وأسقطُ من الذبابِ، وأسمجُ من الذئبِ، يعرضُ أسرعَ تَفْطَرًا من الرُّجَاجِ، وأكلُ للقديرِ من الدَّجَاجِ، لا له زاجرٌ يردُّعُهُ، ولا أمرٌ من العفافِ يَسْغُهُ، يطيرُ مع كلِّ ناعقٍ، ويعوي لكلِّ ناهقٍ، إذا شعرَ نَبَجٍ، وإذا أنشدَ كَبَجٍ، يتهادى إلى كلِّ مجلسٍ كأنه زلزلةٌ، ويتباذى وما خرجَ من الخطوة الحاضرةِ قدرَ أنْثَلِهِ. على أنه حامٍ تتحامي صرَّحُهُ الذئابُ، ويُعرَفُ فضلُهُ على كثيرٍ ممن لَبَسَ الثيابَ، يرمى العظامَ ولا يَلِجُ بيتَ جاره إلا أنه يسعى حولَ الخيامِ، ذو حِمِيَّةٍ ما شَهِدَ شبهَهَا يوم الكلابِ، وحفيظةٌ ما عُرِفَ مثلُها لبني كِلابٍ، يَبْصُرُ حديدَ، وبساعِدٍ شديدٍ، وفطنةٌ لو تَقَيَّدَ بها عِلْمُ الطُّبِّ أو تنحلَّ عِلْمُ أُبْقِرَاطِ فصار الأكلُ لا يخافُ الغارةَ الشعرى ولا يهابُ في السماءِ العوا، لا يزالُ في الحيِّ منه طائِفٌ يسعى، ومقدِّمُ الأسدِ إذا أقمى، تتوقَّى الأعداءُ من كَلْبِهِ، وتتطاوَلُ الرُّؤوسُ ولا تَصِلُ إلى ذَنبِهِ، فاتك أخلا رامةً من طبائِها السوانحِ، وسبقَ بَطْشُهُ الجوارحِ. إذا رآته كلابُ الحيِّ بَضْبَصَتْ أذنانَها، وأكرمتَ مقدمه كأنها تعرفُ أنسابَها. إذا بُدِثَ له الحصاةُ ينزو لوقعها، وينبو لشمعتها. وله خطٌّ يروقُ وشي قَلَمِهِ، ويطولُ بعصِيٍّ يراعيه كأنما يهْشُ بها على غَمِيهِ. هذا مع رجوعه إلى أكرومه وعفافِهِ، وقنعه بقليلِ الدَّمِّ بَلَعَهُ، واللحمُ موفَّرٌ لأضيافِهِ، وعَدَمُ تهافِيهِ على آمالٍ تتنافَسُ طلائِها، ودنيا تَراخُمُ منها على جيفةٍ وتهارشُ كلابُها.

وحكى لي من لا أتَهِمُهُ، ممن كان يَصْحَبُهُ وَيَلْزَمُهُ، [٢٧٣] ويبِيتُ عِنْدَهُ ولا يُضْجِرُهُ ولا يُثِرُهُ، أنه كان ينامُ عنده الليلة الطويلةَ بتمامها، ويصْبُحُ النَّهَارَ ويتضحَّى وهو نائمٌ، فإذا خَصَرَ الغداءَ، أنبهه فقعد فأكلَ، لا يغيبُ وجهاً ولا يداً، ولا يُقِفُ مع أمرٍ كأنه خُلِقَ شدى، ما استيقظ وتوضَّأ، ولا صلى سنةً ولا فرضاً، هذا مَعَ إصرارٍ لا يَهْجُهُ منه لُبْسُ القبايحِ، ولا يخيفُهُ تشيُّعُ الفضائحِ، ولا يضُرُّه أن يبيتَ جِسْمُهُ سَماطَ السَّيَاطِ، وعرضُهُ قِرَى القوابِحِ، وعلى هذا فهو شاعِرُ يملأُ السمعَ عجباً، ويهزُّ الجمادَ طَرَباً، لا يفوته صيْدُ معنى شاردٍ، ولا ليلٌ يَشْهَرُهُ لراقِدٍ، بديهتهُ في التحصيلِ اعتادَها، وقدرةٌ على صَيِّدِ شوارِدِ المعاني لا يُنْكَرُ له إذا صادَها، عجباً له وهو في هذا النَّسَبِ العريقِ، والمُشابهةِ في التخلُّقِ والتخليقِ، كيف خالف عادةً يُمِثِّلُهُ في الوفاءِ، وكيف حَمِدَ من نوعِهِ كلَّ مُضْمَرٍ، ووَصَفَ وهو بالجفاءِ، إلا أنَّ محاسِنَ شِعْرِهِ نطقت، ويَدُ المعرفةِ به سبقت، وله حقُّ الصُّحبةِ التي كانت إنفاقاً، فَلَيْتَها لا كانت ولا أنفقت.

ومن بدائِعِهِ قوله فيما كتب به إليّ: [الكامل]

أَبْدًا يُجَدُّدُ لِي الْحَمَامَ إِذَا شَدَا
يَا غُضْنَ بَانَ طَارَ قَلْبِي نَحْوَهُ
أَتَرَى دَمِي فِي وَجْنَتِكَ فَلِأَنَّنِي
أَمْ نَارَ مُحْسِنِكَ أَوْقَدْتَ فِي صَحْنِهِ
عَقَّدَ الْجَفَرُونَ بِكُلِّ نَجْمٍ طَالِعٍ
شَرِقَتْ بِهِ عَيْنٌ وَغَضَّ بِشَخْصِهِ
ثُمَّ انْتَضَتْهُ يَدُ الْفِرَاقِ بِيَقْظَةٍ
منها:

نجل الخليفة من قريش والذي
سلك الطريق إلى عديّ جدّه
[٢٧٤] وَجَلَّتْ مَخَايِلُهُ الرَّئَاسَةَ إِذْ نَضَا
أَوْزَى زَنَاذَ الدِّينِ بَعْدَ خَمُودِهِ
وَعَصَى دَعَاءَ اللَّاتِ بَعْدَ بِلُوعِهِ
بُنِيتَ مَعَالِيهِ عَلَى قَصْدِ الْقَنَا الـ
وَأَقَامَ أَعْمَدَةَ الْمَآثِرِ وَارْتَقَى
وَأَحْلَى أَسْرَارَ الْمَمَالِكِ صَدْرَهُ
فَلَوْ اسْتَطَاعَ الْمَارِدُونَ لِيُوْخِيَهُ
لَكُنُّهُمْ مُنِيعُوا بِرَجْمِ شَهَابِهِ
وقوله من أخرى كتب بها إلي: [الطويل]

عَفَا بَعْدَهُمْ بَطْنُ الْعَقِيقِ فَلَمَّغْ
مَنَازِلُ عَقَاها الْبَلَى فَتَأَبَّدَتْ
هِيَ الدَّارُ يَصْبِيْنِي صَبَاها وَلَمْ يَزَلْ
وَزَغْنِي بِهَا الصَّبْرُ الْجَمِيلُ عَنِ الْأَسَى
سَقَى اللَّهُ أَيَّامِي بِهَا وَإِنْ انْقَضَتْ
وَحْيِي لِبَالِيَّ الَّتِي زَالَتِ الْمُنَى

ذَكَرَكَ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ إِذَا هَدَى
شَوْقًا فَبَلَّ جَنَاحَهُ قَطْرُ النُّدى
عَايَنْتُ خَدَّكَ لَا يَزَالُ مَوْرَدَا
فَوَضَعْتَ قَلْبِي مِنْهُ خَالًا أَسودَا
طَرَفٌ يُطَالِعُنِي عَلَى بُغْدِ الْمَدَى
صَدْرِي وَضَمَّ عَلَيَّ وَارِدَهُ يَدَا
مِنْ مُقْلَتَيَّ وَكَانَ فِيهَا مُغْمَدَا

حَازَ الْمَفَاخِرَ طَارِفًا أَوْ مُثَلِّدَا
فِي الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ الصَّرِيحِ فَمَا عَدَا
عَنْهُ الْغَمَامَةُ ثُمَّ لَا تِ السُّودَدَا
حِينَما وَنَارَ الْجَاهِلِيَّةِ أَخْمَدَا
وَأَطَاعَ فِي اللَّهِ النَّبِيَّ مُحَمَّدَا
خَطْبِي إِذْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْأَقْصَدَا
دَرَجَ الْمَعَالِي فِي السِّيَادَةِ مُضْعِدَا
فَحَنَنْتُ أَضَالِعُهُ عَلَيْهِ تَوَدُّدَا
سَمِعَا عَلَوْا صَوْحًا إِلَى مُتَرَدَا
أَنْ يَقْعُدُوا لِلشَّمْعِ مِنْهُ مَقْعَدَا

فَوَادِي الْغَضَا فَالْمَنْحَنِ فَطَوِيلُ
مَعَالِمُهَا بَعْدَ الثَّوَى فَهِيَ بَلَقُعُ
تَجَرَّعَ عَنْ فِيهَا الْأَمْرَيْنِ أَجْرُعُ
دَمَوْعُ عَلَى لَيْلِ الصُّدُودِ تَوَزُّعُ
مَرَاجِعَتِي فِيهَا لِمَنْ لَيْسَ يَرْجِعُ
وَقَدْ زَلْنُ وَالْأَيَّامُ تُعْطِي وَتَمْنَعُ

ومنها^(١):

وكم دون تلك الشمسِ بدرٌ مقتنِعٌ
تُحاطُ بألحاظِ الكماةِ وتُمنَعُ
تري الشمس منها بين قرنيه تطلُعُ
لواجِظٌ قد غطت عليها أذُنُغ
يشقُّ عليها والقنا وهي شُرْعُ

فساروا بمثل الشمس حطت لثامها
لَوْتُ جيدها فيما ترى العينُ دُمِيَّةُ
يراقبُنا فيها غيورٌ كأنما
إذا زلَّ عنها سجنها أهدت به
يشقُّ إليها الدُّمُغُ وهي سريعةُ

ومنها:

عليه الحسامُ الهندواني يُطَبِّعُ
وآثاره في صالحِ الذِّكرِ ينزِعُ
إذا همَّ ناجاه فؤادُ مُشَيِّعُ
يراعُ له أنفُ الكريهةِ يُجدِعُ
خداعُ إذا مَرَّتْ وذو الحربِ يخدِعُ
غرابُ لها بالطُّرسِ والنُّفْسِ أبْقِعُ

شهابٌ يضيء الخطب رأياً مهذباً
[٢٧٥] سليلُ أبي حفصٍ إلى مثل هذِيهِ
فتى عَدَوِيٍّ يجبُنُ السيلُ دونَه
إذا ناب خطبُ ناب فيه عن القنا
والفاظِ حرٌّ حُرَّةٌ لا يُديرها
يصيحُ على الأعداء في كلِّ بُقْعَةٍ

وقوله من أخرى كتب بها إليّ: [الوافر]

بكلِّ أجشٍ مُنْفَتِحِ الزادِ
تراكمَ قَطْرُهُ رجلاً جرادِ
كما هتك الدُّجى شرَّ الزنادِ
ندى كالدُّمُغِ في الأجفانِ بادي
له لَنَطَقْنَ ألسنةُ الجمادِ
بنفثِ الرُّوحِ أفواه الغوادي
ولكنِّي عَدِمْتُ بها فؤادي
وسلواني وجفتني والرُّقادِ
لهاتي منه بالعَذْبِ البَرادِ

سقى عهدَ الحمى صوبَ العهدِ
كأن حبيكَ رَيْقَهُ إذا ما
يَقْضُ عراه لمعُ البرقِ فيه
فَيَسْرِقُ منه أجفان الخزامى
فلو أنَّ الجمادِ يُطَيِّقُ شُكْراً
حيّاً يحيى مَوَاتِ الثُّرْبِ مِنْهُ
ثرى دارِ وجدتُ بها شجونِي
منازلُ باعدتُ ما بين قلبي
يعارضُ ذكرها ريقِي فتشجِي

(١) هنا ينتهي سقط نسخة ك.

وَيَبْرَأُ مِنْ نَسِيمِ الْمَسْكِ أَنْفِي
ومنها:

إذا الحلماء والفصحاء جاؤوا
فَمَنْ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ وَابْنُ قَيْسٍ
ذَكَرْتُكَ يَا ابْنَ فَضْلِ اللَّهِ ذَكَرِي
وقد نوّفت باسمي فهو فردٌ
وَأَلْبَسَنِي احْتِفَالُكَ بِي رِداءً
وقد أوطأت أثارِي أناساً
[٢٧٦] فكنْتُ لهم علياناً ودوني
وقوله من أخرى كتب بها ألي: [الكامل]

أطروق طيف من خيالك عائد
قطع السماوة بعدَ هَذي قائماً
ومن العجائب أن تُحسَّ دنوُّه
أصبو إليه ودون مَنَهْلٍ ثغره
خفقانُ ألوية وَلَمْعُ أسيئةٍ
للماء تحت طلا لُهي وضاعة الـ
منها:

براق ثغري الجود يُشعِرُ نشره
وترى السكينة في خفافني عطفه
يسطو فيبرأ تاج كل مُملِك
وإذا اجتنى للجود ناط يمينه
وتظلُّ تحشُّده الملوك فلأنني
أطنابُ عِزِّه على هام الشهي
يتعثرُ الخطبُ المفاجئُ بينها
وقوله مضمناً: [الكامل]

أفديه أغيدَ شغره وجبيته

إذا هبت صبا تلك البلاد

وجيء بهم لإسداء الأيادي
ومن قيس بن ساعدة الإيادي
علاء هي والكواكب في عداد
أجوز به التّجوم علي انفراد
خُلِغْنَ عليه أفعدة العباد
على آثارهم وطء الجياد
إذا ما حاولوا خرط القتاد

يُعنى بوسنان اللواظ هاجد
بالود في حفظ العهد لقاعد
بعد الجفاء لنازح متباعد
ما دون مورد كل عذب بارد
زُوق تفارط في أنامل ذائد
خذ المورد تحت فزع وارد

بالرّي أشعار الغمام الرّاعد
كالصفو في ماء الغدير الرّاكد
لسطا يديه من بنان العاقد
بالنيّرات إلى يمين القاصد
لأرى الملوك على نداء حوايدي
موصولة من عزمه بقواعدي
ويقبل عصرة كل حد صاعدي

نور تلاً في ظلام داجي

عريان في الدُّجى بسراج

والفرق بين الشُّغْرِ فوق جبينه
وقوله: [الرجز]

بضمة التوديع وهو محترق^(١)
وجهاً، وكان الرُّدُّ لولم نفترق

قد يغتُهم قلبي يوم بينهم
ولم أجذ من بعدها لِرَدِّه
وقوله: [المتقارب]

يوقُع والجهل قد أوقَعَه
يُضدُّ في الكُتِب المَضْفَعَة
يَدُلُّ على أنه بَرْدَعَة

[٢٧٧] أتى ابن نباتة ديوانه
فلما تصدَّر لم يذِر ما
فقالوا حمائر وهذا الجمود
وقوله: [المتقارب]

يُعرِّض في كُثْبِه بي غوى
على عِزِّهِ كلُّ كَلْبٍ عوى

أرى ابن نباتة لما غدا
فإن كُتِّ كَلْباً فقد حُمِّلوا
وقوله: [المنسرح]

كأنما الوزد حمرةً وندى خدٌ مليح أبكاه توبيحُ
فانظر إليه في أفقٍ مجلسنا كواكباً كلُّهنَّ مَرِيخُ

وقوله: [البسيط]

حتى عليّ بوغدي غير مُنضَبِط
لا يُفْلِحونَ فلا تَغْتَرَّ بالسَّقَطِ^(٢)

يا سيدي أفل دار الطَّغَمِ قد كَذَّبوا
فاغْلَمَ على كلِّ حالٍ أَنَّهُمْ سَقَطُ
وقوله في يومٍ ثلج: [الطويل]

وقد عمَّ منها الثلجُ بكلِّ طريقٍ
يبسطنَ لِمَمشاه ثيابَ دِبيقي

كأنَّ مغاني جَلَّتِ حينَ أشرفت
كواعبُ قامت في انتظارٍ لزائرٍ
وقوله: [الوافر]

بريقٌ مثلُ مُنْبَلِجِ الصِّباحِ

بدا والليلُ مضمومُ الجناحِ

(١) ك: يحترق.

(٢) «وقوله: يا سيدي أهل... بالسقطه ساقطة من ك.

سريعِ الومضِ في وطفاء تشكرو
أصاخ لها الثرى قد ارجحنت
فأولَدَ بَطْنُ ذاك السُّفْحِ زهراً
فمن قانٍ يُخالِ دماً وزاه
كأنَّ المُرْنَ والأغصانَ خيلاً
فوالهَفَئِي من جفني وثغري
[٢٧٨] أَعْنُ إِذَا نَضَا بُرْدِيهِ لَاحَتْ
شكا خِذَاهُ مِنْ طَرْفِي جراحاً
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ نَاطِرِهِ وَقَلْبِي
ومن قصيدة: [الطويل]

سَرَى وَنِقَابُ اللَّيْلِ بِالْفَجْرِ قَدْ حَطَا
وَقَدْ شَغَلَتْ أَيْدِي الصُّحَى بِنَجْوِيهِ
وَأَلَقَتْ خَوَاتِيمَ الثُّرَيَّا الْيَدُ الَّتِي
وَشَقَّتْ عَلَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ ابْتِسَامَةً
وَحَادَعَ مَطْرُودَ الْكَرَى كُلَّ نَاطِرٍ
خِيَالٌ إِذَا أَدْنَتْهُ مِنْ كَبْدِي الْمَنَى
خَلِيلِي مَا أَوْلَاكُمْ بِتَحْيَةِ
يُذَاذُ لَهَا مَاءُ الْفَرَاتِ إِذَا انْتَهَتْ
ومن قصيدة: [الكامل]

لِلَّهِ مَطْلَعُونَ مِنْ قُلَلِ الْحَمَى
بَيْنَ الْبُرُوقِ تُغَوِّرُهُمْ تَجَلُّو الدُّجَى
أُنْكَرْتُ مَنْزَلَهُمْ بَعِينِي وَالْحَشَا
ومن قصيدة: [الكامل]

غَادِي الدِّيَارِ فَنَاجٍ فِيهَا فِعْلُنَا

تَشَاوَلَ خَطُوهَا هَيْمُ الْبِطَاحِ
وَشَافَهُ وَقَعَهَا ثَغْرُ الْأَقَاحِي
كَوَاعِبُهُ التَّقِينِ عَلَى سَفَاحِ
أَغْرَ كَأَنَّهُ بِيضُ الْأَدَاحِي
عَطَفْنَ عَلَى الرُّبَى بِكُؤُوسِ رَاحِ
رَقِيقِ الْخَضِرِ مَجْدُولِ الْوَشَاحِ
مَعَاذِيرُ الْمُتَّيِّمِ لِلْوَاحِي
وَقَلْبِي مِنْهُمَا دَامِي الْجَرَاحِ
وَكُلُّ مِنْهُمَا شَاكِي السُّلَاحِ

وَحَطَّتْ يَدُ الْإِصْبَاحِ فِي قَوْدِهِ وَخَطَا
أَنَامِلُهَا يَلْقُطْنَ جَوْهَرَهَا لَقْطَا
لَهَا فَكَّتِ الْجَوَازِءُ مِنْ أَدْنَاهَا الْقَرُطَا
مِنَ الصُّبْحِ شَقَّتْ عَنْ تَرَائِيهِ مَرْطَا
وَوَسَدَ عَنِ الرَّمْلِ أَبْرُودُهُ الْأَرَطَى
شَفَاهَا فَقَدْ يَدْنُو الْمَرَادُ وَإِنْ شَطَا
تَرُدُّ إِلَى مِنْ شَطٍّ إِنْ جَعُثَا الشُّطَا
إِلَى كَبْدٍ تَشْتَاقُ مِنْ عَاتِهِ الشَّقْطَا

تُدْنِيهِمُ الذُّكْرَى وَإِنْ لَمْ يُشْعِفُوا
وَمَعَ الشَّمُوسِ وَجُوهَهُمْ تُسْتَشْرِفُ
يَدْرِيهِ لِلشُّعْفِ الْقَدِيمِ وَيَعْرِفُ

وشكا الذي نشكو الحمائم موهنا^(١)

صَبَّ بِكِي لَأَثَرَ الْخَلِيطِ وَعَاقَهُ
زَالَتْ حُمُولُهُمْ وَفِيهَا أَنْفُسُ
لِلَّهِ مَا سَتَرْتُ غَمَائِمُ حُمْرِهِمْ
هِيَ وَالْبَدُورُ عَلَى قَوَالِبِ أَفْرَغْتُ
بَانُوا وَأَتْبَعَهُمْ فَوَادِي حَسْرَةٍ
[٢٧٩] يَتَلَقَّتُونَ إِلَى قَتِيلِ نَوَاهُمْ
وَيُلِينُهُمْ مَرُّ التَّسِيمِ لَطَافَةٌ
وَاهَا لَهَا وَلِكُلِّ غُضَنِ لَيْنٍ
وقوله: [الخفيف]

وَمَلِجَ مَا زَالَ طَائِرُ عَقْلِي
ضَمُّ نَبْتِ الشُّقِيقِ زَهْرًا وَكَانَتْ
وقوله: [الكامل]

أَعْطَى أَزِمَّتَهُ الصُّبَا وَالشُّمَالَا
غَيْثٌ قَفَا لَأَثَرَ الْكَوَاكِبِ ذَيْلُهُ
مَا قَبَّلَتْ مِنْهُ الْكَمَائِمُ هَيْدَبَا
لَيْسَتْ لَهُ الْغُدْرُ الدُّرُوعُ وَقَدْ رَأَتْ
وقوله: [الوافر]

جَرَتْ كَبْدِي مَعَ الدَّمْعِ الْمَنْدِيِّ
فَكَانَا لَوْلَا رَطْبًا أَضِيفَتْ
فِيَالِكَ حَلِيَّةٌ لَوْفَرَتْ مِنْهَا
وقوله: [الوافر]

حَبَسْتُ الدَّمْعَ ثُمَّ جَعَلْتُ جَفْنِي
فَمَا زِلْتُ بِجُودِكُمْ إِلَى أَنْ
وقوله: [المقارب]

وَأَغْيَدَ التَّغْ خَاطِبُهُ
فَقُلْتُ لَهُ زُرْ فَقَالَ الرُّقْبُ

أَنْ يَسْتَقِيلُ وَرَاءَهُمْ فَرَطُ الضُّنَى
قَدْ أَبْدَلُوهَا بِالضُّلُوعِ الْمُنْحَنَى
مَنْ أَقْمَرُ تَبْدُو فَيَخْجُبُهَا السُّنَا
لَكِنْ أَرَى الْآذَى إِلَيْنَا الْأَحْسَنَا
يَسْتَضْحِبُ الْأَكْبَادُ فِيهَا الْأَعْيَنَا
وَهُمُ الطُّبَاءُ وَأَيُّ ظَبِي مَا دَنَا
وَهُمُ الْغُصُونُ وَأَيُّ غُضَنِ مَا انْثَنَى
لَوْضَمُ مِنْهُ الصُّدُرُ قَلْبًا لَيْنَا

وَإِقْفَا فِي الْهَوَى عَلَى غَصَنِ قَدُهُ
عِلَّةُ الضُّمِّ أَنَّهُ جِنْسُ خَدُهُ

وَانْقَادَ أَدْهَمَ بِالْبُرُوقِ مُحْجَلَا
فَعَقَا وَأَرْسَلَهَا سَحَابَ جُحَلَا
إِلَّا وَقَدْ حَبِيبَتْهُ كُفَاً مَسْبَلَا
بَرْقَا يَهْزُ عَلَى الْأُبَيْرِ مُنْصَلَا

حَوَاشِي وَحَشْتِي غَبَّ الْعَقَابِ
فَرَائِدُهُ إِلَى ذَهَبِ مَذَابِ
بَشْيَاءَ لَافْتَدِيَتْ بِهِ شَبَابِي

سِيَاجاً مَا لَهُ عَنْهُ انْفِرَاجُ
تَجَرَّى الدَّمْعُ وَانْخَرَقَ الشِّيَاخُ

وَقَدْ أَبْدَلَ السَّيْنَ فِي الْفَلْظِ ثَا
بَ أَرَاهُ مَعَ الصُّبْحِ قَدْ غَلَّثَا

فَقُلْتُ أَرَى جَبلاً لَا يَرُق
وقوله: [السريع]

كَأَنَّمَا طَابَعَهُ الْمَشْتَهَى
[٢٨٠] مَرَكَزَ بِيكَارِ الْجَمَالِ الَّذِي
فَاعْجَبَ لِأَيْدِي الْحَسَنِ إِذْ قُرِّرَتْ
وقوله: [الرملة]

أَعْجَبَ مَا فِي مَجْلِسِ اللّٰهُوَ جَزِي
لَمْ تَزَلِ الْبَطَّةُ فِي قَهْقَهَةٍ مِمَّا
وقوله: [السريع]

أَنَا الْقَلِيلُ الْعَقْلُ فِي خَزَقِي الَّذِي
مَا نَلْتُ مِنْ تَضْيِيعٍ مَوْجُودِي سَوَى
وقوله: [مخلع البسيط]

قَالَتْ وَقَدْ أَنْكَرْتَ سَقَامِي
لَكِنْ أَصَابَتْكَ عَيْنٌ غَيْرِي
وقوله: [الطويل]

جَزَتْ مِنْ بُعِيدِ الدَّارِ لِي نَفْحَةُ الصُّبَا
وَمِنْ غَزَقِ مَبْلُولَةِ الْجَيْبِ بِالنُّدَى
وقوله: [الكامل]

لِي عِنْدَ مُشْتَجَرِ الرِّيحِ إِذَا التَّقَى أَلَا
وَتَرَاكَمَتْ سُحُبُ الْمَنَايَا وَاعْتَلَى
وَانْهَلَّ مِنْ زَرْقِ الْأَيْتَةِ فَوْقَ مَعَا
وَعَلَى الثَّرَى مِنْ كُلِّ شَهْمٍ أُرُوعُ
مِنْ أَبْيَضٍ فِي مَفْرَقِيهِ أَبْيَضُ
قَلْبُ تُخَيِّلُكَ الظُّنُونُ لَهُ فَمَا
وقوله: [المتقارب]

فُتِنْتُ بِأَسْمَرٍ حَلَوِ اللَّمَى

فَوَادِكَ لِي قَالَ لِي قَدْ رَثَا

مِنْ تَحْتِ تِلْكَ الشُّفَّةِ الزَّاهِرَةِ
صَحَّحَ وَضَعَ الطَّلْعَةَ الْبَاهِرَةِ
مَرَكَزَهُ فِي طَرَفِ الدَّائِرَةِ

مِنْ أَدْمَعَ الرَّأْوِقِ لَمَّا انْسَكَبَتْ
مَا بَيْنَنَا تَضَحُّكَ حَتَّى انْقَلَبَتْ

أَهْلَكَهُ فِي كَلَفِ الْمَشَارِبِ
تَصْفِيَةِ الْكَاسَاتِ فِي شَوَارِبِي

لَمْ أَرِ ذَا الشُّقْمِ يَوْمَ بَيْنِكَ
فَقُلْتُ لَا عَيْنَ غَيْرِ عَيْنِكَ

فَقَدْ أَقْبَلْتَ خَسْرَى مِنَ الشَّيْرِ ظَالِعَةً
وَمِنْ تَعَبِ أَنْفَاسِهَا مَتَابِعَةً

جَمَعَانِ وَاسْتَنْ الْجِيَادِ الضُّمُرُ
فِي الْجَوْ مِنْ وَقَعِ السَّنَابِكِ عَثِيرُ
بَرُّ الثُّرَابِ دَمٌ عَبِيْطٌ أَحْمَرُ
ثَوْبٌ بِتَفْضِيلِ الْمَنُونِ مَشْهُرُ
أَوْ أَسْمَرُ فِي جَانِبِيهِ أَسْمَرُ
تُصْبِيهِ حَادِثَةٌ وَلَا تَتَغَيَّرُ

لَسَلَوَانَهُ الصُّبُّ يَسْتَطِغُ

[٢٨١] يُقَطِّعُ قَلْبِي وَمَارِقَ لِي
وقوله: [الطويل]

لَقَدْ نَبَّئْتُ فِي الصَّالِحِيَّةِ دَوْحَةً
فَطَابَ لَدَى قَاضِي الْقَضَاةِ مَحَلُّهَا
وقوله: [الكامل]

رَكِبَ الْبَرِيدَ سِوَايَ نَحْوِ قُمَامَةٍ
وَأَتَوْا وَأَجْرِبَةُ الْبَرِيدِ وَرَاءَهُمْ
وقوله: [الوافر]

تَوَهَّمْ إِذْ رَأَى حَبًّا يُحَاكِي
فَقُلْتُ لَهُ وَحَقُّكَ لَيْسَ هَذَا
وقوله: [مجزوء الرمل]

يَا فَمَّ الْمَعشُوقِ سَبَحَا
قَدْ تَحَلَّيْتُ بُدْرًا
وقوله: [الطويل]

أَتَى سَرَطَانَ الشَّامِ مِصْرَ مَهَاجِرًا
فَإِنْ مَنَعُوهُ الثَّيْلَ خَوْفَ نَجَاسَةٍ

ومنهم:

٦٤ - الطَّنْبَغَا^(١) الْعَلَمِي الْجَاوَلِي، أَبُو جَعْفَرٍ، عَلَاءُ الدِّينِ^(٢)

هو اليوم واحد في جنسه، لا أعرف له ثانياً، ولا لفضله مدانياً، يتبارى سيفه وذهنه، ويتجارى جواده وخاطره، وكلاهما يُحرزُ له رهنه، لو اجتمع هو والفارابي في مجلس ابن حمدان، لأراه بمعانيه كيف الطَّرب، أو جاوره الجوهري لقليل له لقد حكيت ولكن فاتك النَّسب، وجالسه أيدمر السنائي لاستمدَّ من مواده الغزيرة، أو وقف على ديوانه ابن العديم، لأقرَّ بأنه فخر التُّرك لا مولى وزير الجزيرة.

(١) من هنا سقط في ك.

(٢) ابن شاکر الکتي، فوات الوفیات: ٢٠٥/١، الصفدي، أعيان العصر: ٦١٠/١، توفي سنة ٧٤٤هـ.

لقد أسمع من كلمه ما رُقْ كأسه حتى شُرب، ونفح من شذاه ما سلّم به إلى أن جِياد
 المسك [٢٨٢] ما كان من بلاد الترك قد مجلب، فيا له فارس جواد وإجادة، أصبح فيهما بلا
 نظر، وبلغ منهما غاية كلّ مضمار وغاية كلّ ضمير، وأتى بالذرّ كأنه مبسمه، أو من فلول سيفه
 لما اختَرَطه.

هذا وقد طُبع على سجايا لو تمثّلت كالزُّجاج لشقّت، ومرأيا لو قلقل طوارق الليل لكُنّت
 شيمَةً مَمازجة، وسجِيَّةً كريمةً، تحلّى بملابسها، وأحسن ما فيها أنّها تركيّة ساذجة.

ومن شعره الفائق قوله^(١): [البسيط]

سَبَّحَ فَقَدَ لَاحَ بَرَقَ الثُّغَرِ بِالْبَرْدِ	وَاسْتَشَقَّ كَفُّ الطُّلَا مِنْ كَفِّ ذِي مَيْدِ
سَتَعْرِبُ اللَّفْظَ لِلْأَتْرَاكِ يَسْبِئُهُ	لَهُ عَلَى كُلِّ صَبٍّ صَوْلَةُ الْأَسَدِ
يَا عَاذَلِي خَلَّنِي فَالْحُسْنُ قَلْدُهُ	عَقْدًا مِنَ الدَّرِّ لَا حَبْلًا مِنَ الْمَسَدِ
وَيْلٌ لِمَنْ لَامَنِي فِيهِ وَمُثْلَتُهُ	نَفَاثَةُ الثُّيَلِ لَا نَفَاثَةُ الْعُقَدِ

وقوله^(٢):^(٣) [الكامل]

خَوْدَ زَهَا فَوْقَ الْمَرَاشِفِ خَالَهَا	وَلَيْنَ قُتِنْتُ بِهِ فَلَسْتُ أَلَامَ
فَكَأَنَّ مَبْسَمَهَا وَأَسْوَدَ خَالَهَا	مِسْكٌ عَلَى كَأْسِ الرُّحِيقِ خِتَامُ

وقوله^(٤): [المجتث]

وَبَارِدَ الثُّغَرِ حَلَوِ	بِمَرَشَفٍ فِيهِ حُوءِ
وَحَضْرُهُ فِي انْتِحَالِ	يُبْدِي مِنَ الضَّعْفِ قُوَّةِ

وقوله^(٥): [الخفيف]

نَهَضَ الْخَضِرُ وَالْقَوَامُ وَقَامَا	وَضَعِيفَانِ يَغْلِيَانِ قَوِيَا
--	----------------------------------

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٠٦/١.

(٢) هنا ينتهي السقط في نسخة ك.

(٣) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٠٦/١.

(٤) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٠٦/١.

(٥) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٠٦/١.

وقوله^(١): [الطويل]

تخاطبني خُودٌ فأبدي تَصَمُّماً
فأصغني لها أذنًا وأظهر عُجْمَةً
وقوله: [البسيط]

قال النُّحاةُ بأنَّ الاسمَ عندهم
الاسمَ عينُ المسمَّى والدليل على
وقوله^(٢): [الوافر]

[٢٨٣] وصالَكَ والثُّرَيَّا في قرانٍ
فديتك ما حَفِظْتَ لَشُومٍ بختي
وقوله: [الكامل]

وكأنَّ عارضَهُ تَسْلَسُلُ دورةٍ
نَحْلٌ سعى يبغي ضريبَ رُضابِهِ
وقوله: [الكامل]

بالرَّعبِ أَخْضَرَ الحُدودَ وشارِبُهُ
سلطانُ عَشِقٍ كَلَّمَا كَلَمْتُهُ
وقوله: [الطويل]

وقالوا عِذارُ الخدِّ فيه صَبَابَةٌ
وقوله: [المتقارب]

عِذارُكَ والخدُّ قد أَظْهَرا
وأُنِّي يُصانُ الهوى فيهما
وقوله: [الخفيف]

شُغِفَ الطُّرْفُ والعِذارُ بخدِّ
كُلُّما اخْمَرَّ حَجَلَةٌ وحياءُ

فثُكِّثَ تَكَرَّارَ الخطابِ وتَجَهَّرُ
لكيما أرى دُرّاً من الدُّرِّ يُنَثَّرُ

غيرُ المسمَّى وهذا القولُ مردودُ
ما قلتُ أنَّ شهابَ الدين محمودُ

وهجرك والجفا فرسا رهانٍ
من القرآنِ إلَّا لن تراني

وحُلا مراشِفِ ثَغْرِه من شَهِدِهِ
لكن توقَّفَ من تَصَرُّومِ خَدِّهِ

فليُهنَّ بالرَّيْقِ المَعْمَلِ شارِبُهُ
يَزُرُّ نَاطِرُهُ ويقسو حاجِبُهُ

وإنَّ به كُلَّ الجمالِ يتمُّ

جميعُ الذي فيهما يَزِمُزُ
وهذا يَئِمُّ وذا يَغْمِزُ

فيه ماءٌ وحُمْرُ نارٍ يَشُبُّ
يَنقَسُ الطُّرْفُ والعِذارُ يَذُبُّ

(١) ابن شاکر الکتبی، فوات الوفیات: ٢٠٦/١.

(٢) ابن شاکر الکتبی، فوات الوفیات: ٢٠٧/١.

وقوله: [الكامل]

نَقَلُوا الهوى عَنِّي وقد شاعَ الحَبَرُ
إِنَّ العيونَ الضَّيِّقاتِ فتَنَّنِي
يا مَنْ يُعَرِّضُ للهِلالِ فَوادَهُ
قومٌ إِذا رَقَّوْا يَزُوقُوا في الوفا
لا يَعْرِفُونَ سوى السَّهامِ ورشَقِها
عند الجِلادِ ضراغِمَ لِكِنَّهُم
من كُلِّ رِيانِ القَوامِ مَهْفَهْفِ
[٢٨٤] من آلِ خاقانٍ كَلِفْتُ بِحُبِّهِ
لَمَّا بدا للناسِ قالوا إِنَّ ذا

وقوله: [المديد]

مَثَّ شَهِيداً في غزالِ الوِفِ
خَدُّهُ دونَ ظُلبا مَقْلَتَيْهِ

وقوله: [الكامل]

وَإِذا بُلِيتَ من الهمومِ بِلَسَعَةٍ
لم يَظْلَمُوا رَاوِقَها في صلبِهِ

وقوله: [الطويل]

بَكَتْ عَندما عانَقْتُها يومَ ودَّعَتْ
فوالله لا أُدري أَلوْلُوْ دَمْعِها

وقوله: [الكامل]

سَفَرْتُ عَنِ الوِجْهِ المَنيِرِ نِقابِها
حَتَّى إِذا حاشَى الرَّقِيبَ تَبَرَّقَعْتُ
لَمْ أَتَسْها يَوْمَ الوُداعِ وَقَدْ دَعَتْ
فكَأَنَّهُ دُرٌّ عَلى دِيباجَةٍ
خافَتْ عَداءَ البَينِ مِنْ رُقبايِها
زَجَرَتْ دَموعاً مِثْلَ لَوْلُوْ ثَغَرِها

حَتَّى دَرَى بِصِبابَتِي كُلَّ البَشَرِ
لا الأَعينُ النُّجْلُ التي فيها الحَوَزُ
مِنْ سَطوَةِ الأَتراكِ الحَذَرِ الحَذَرُ
فإِذا قَسَّوا قاساً مُجِبُّهُمُ الحَظَرُ
إِما بِأَيدِيهِم وإِما بِالنَّظَرِ
في مَجالِسِ اللذاتِ زُهرٌ أو زَهَرُ
يَخْتالُ في مُحَلِّ المَلاحَةِ والحَفَرِ
زِنجِي لِحَظٍ والحواجِبِ والشَّعَرِ
مَلَكٌ أَتى بِالحِشني ما هَذا بَشَرُ

لِئِنْ الأَعطافِ غيرِ عَطوفِ
جَنَّةٌ تَحْتَ ظِلالِ الشَّيَوفِ

فاجعَلْ سَلافَكَ عاجِلاً دَريقَها
فلَقَدْ أَباحَ دَماها وأَراقَها

فقالَتْ: لَقَدْ زادَ البِعادُ وَأَفرَطا
أَمَ العِقدُ مِنْ ذاكِ العِناقِ تَفَرَّطا

وَاسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ الدُّجى فَتَشابَها
شَمْسٌ غَدا ذاكِ النِّقابِ حِجابِها
دَمْعاً يَكُلُّ خَدَّها فَأَجابَها
أَوْ رَوْضَةً طَلَّ السَّماءُ أَصابَها
لَمَّا رَأَتْ بَلَّ الدَّموعِ نِقابِها
حَتَّى حَسِبنا كَلَلْتُ أَهدابَها

وقوله: [المتقارب]

خذوا حِذْرَكُمْ من سِيوفِ الْمُقْتَلِ
وَقُتِلُوا أَنْفُساً إِنْ رَمَتْ أَسْهُمًا
وَإِنْ نَفَقَتْ سَحَرَهَا أَوْ رَمَتْ
فَهَلْ لِدَمِي أَخَذٌ مِنْ رَشَاءٍ
فليس لكم يَسْطَاهَا قَبْلُ
فما هي إِلَّا سَهَامُ الْأَجْلِ
فليس تُفِيدُ الرُّقْيَ وَالْحِيلَ
يَصُولُ وَلَا يَخْتَشِي إِنْ قَتَلَ
[٢٨٥] وقوله: [الكامل]

وَسَرَتْ سِيوفُكَ فِي الْكُمَاةِ كَمَا سَرَتْ
لَا يَشْعُرُونَ إِذَا قَطَعْتَ رِقَابَهُمْ
وقوله: [الخفيف]

وَكَأَنَّ الْكُمَاةَ صَرْعَى مُدَامٍ
إِذْ سَقَتْهُمْ سِيوفُكَ الْبَيْضُ كَأَسَا
رَقَدُوا مِنْ ظَبَاكَ لَا إِغْفَاءَ
فَتَرَاهُمْ صَرْعَى تَفَانُوا دِمَاءَ.

ومنهم:

٦٥ - سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ، الْحَنْفِيُّ، أَبُو الرَّبِيعِ، صَدْرُ
الدِّينِ (١)

من بيت فقه وقضاء، وعلم كأحسن وجوه الكواكب الرُّضَاء. تفقّه على مذهب الإمام أبي حنيفة، ويغلبُ على ظنِّي أَنَّهُ لم يعلّق في المدارس بوظيفة، وجاء خلالَ البلاد، على ملوك المغل ثم عاد. ووصل مع رُسل جاءت منهم مشاركا في الرّسالة، مشارا إليه بينهم بالجلالة، ما الأُرِّي المُشار إِلَّا مذاقه، ولا الثّهار المنير إِلَّا إشرافه، ولا سُلُفُ العقار إِلَّا ما أسمع، ولا البدور الكوامل إِلَّا ما أطلع، ولا العراب الأتراب إِلَّا ما أبدى من بنيات فكره فجلا أو أكنّ فبرّقع.

وهو في كلّ فنونه مبرز، ولعيونه محرّز، حاز البيان بحدّه، ومَلَكَ منه ملكاً سليمانيّاً لا ينبغي لأحد من بعده، بقريحة عُرِفَت بالسماح حتى لوم حاتم، وتصوّفت في ملك البيان تصرّف سليمان وقَلَمِهِ الخاتم، لِقُدْرَةِ طَبِّهَا فَخَزَ العقود، وتصرّف بها تصرّف سليمان بن داود، لم يبق عروض حتى زَخَرَ له بحرّه، ولا سِرٌّ بلاغة حتى ضُمَّ عليه صدره، ولا تَفَنُّنٌ أهل غربٍ أو شرقٍ حتى جَمَعَ، وتَفَنَّنَ فيه حتى قَصُرَ دونه كلّ طَمَعٍ، مما ينافس فيه البديع، ويجانس وشي صنعاء حُشِنَتْ

(١) الصفيدي، أعيان العصر: ٤٣٦/٢، توفي سنة ٧٦١هـ.

الصنّيع، وينشر ملاءات الحَبَر من فكره السحابي أبو الربيع، مما تقذف به الشُّفْنُ والركاب، وتجري الريح بأمره مسخّرة حيث أصاب، لمحاسن أبعد فيها وأبدع، وظلُّ بها كلُّ مَنْ حضر مجلسه الشليماني وكأنه الهُدُودُ يسجُدُ ويركع. هذا ونشره يلوح على الأسارير، وندى وجهه تخوضه [٢٨٦] العيون ثم تقول إنّه صرّح ممزّد من قوارير.

ومن شعره الذي يروق، ودُرّه الذي يفوق، قوله: [الوافر]

أرومٌ وصالهُ فيضدُّ قلبي بلحظٍ قد حمى رشفَ الثنايا
فبينَ لحاظٍ عينيه وقلبي وبين الوصلِ مَغْتَرِكُ المنايا
وقوله^(١): [المتقارب]

ولما انقضى وقتٌ تؤذيعها عشيةً بين وجدِّ الشَّفَرِ
وقفتَ بحسَمِ يُريها الشُّها وسارت بِوَجْهِ يُريني القَمَرِ
وقوله^(٢): [الرميل]

حظُّ عيني من الدُّنيا القَذَى وفؤادي حظُّه منها الأذى
ولكم حاورُكُ فيها راحةً ما أراد الله إلّا هكـذا
وقوله: [السريع]

لما بدا في خدّه عارضٌ وشاقَ طرفي نَبْثُهُ الأَخْضَرُ
أمْطَرَ أجفاني مستقبلاً فقلتُ هذا عارضٌ مُمِطِرُ
وقوله: [الخفيف]

إنْ بدا لي وثبتَّ عن شُرْبِ راحي ودعاني إليه دُفٌّ وعودُ
فأدري أُنديمُ كأسَ مُدامي وعليّ الضُّمانُ أنِّي أعودُ
وقوله: [مخلع البسيط]

عَطِشْتُ في مجلس وفيه ساقِ كريمٍ يُديرُ خُمرا
سقيتُ لما عطِشْتُ كأساً يا ليتني لو عطِشْتُ أخرى
وقوله: [الطويل]

(١) من بداية ترجمة سليمان بن داود إلى هنا ساقط من ك.

(٢) الصفدي، أعيان العصر: ٤٤٢/٢.

تَعَشَّقْتُهُ ظَلِيماً فَنَمَّ عَذَارُهُ
فَقَالَ أَتَشْلُو عِنْدَ نَبْتِ عَذَارِهِ
وقوله^(١): [مجزوء الكامل]

مَنْ يَكُنْ أَعْمَى أَصْماً
[٢٨٧] يَسْمَعُ الْحَانَ تَتَلَى
وقوله^(٢): [الطويل]

بَدَا الشَّعْرُ فِي الْخَدِّ الَّذِي كَانَ مُشْتَهَى
لَقَدْ كَانَتْ الْأُرْدَا فُ بِالْأُمْسِ رَوْضَةً
وقوله: [المجتث]

أَهْوَى رَشْأً غَرِيراً
مَنْ مَهَجْتِي وَدَمَعِي
وقوله^(٣): [الخفيف]

يَا رَسُولَ الْحَبِيبِ غِثْ مُشْتَهَاماً
خَدَّتْ الْخَائِفُ الْكَمِيبُ مِنَ الْهَجْـ
وقوله: [الطويل]

أُنَادِيكَ مُوسَى إِذْ رَأَيْتُكَ وَارِداً
أَيَا قَائِساً خُذْ مِنْ فُؤَادِي جَذوةً
وقوله: [مخلع البسيط]

قُلْ لِلَّذِي حِينَ رَامَ رِزْقاً
أَقْصِرْ عَنَاءً وَتَمَّ قَرِيراً
وقوله^(٤): [الطويل]

فَنَادَيْتُ يَا قَلْبِي خُلُصْتَ مِنَ السَّيِّئِ
أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الْيَسْكَ يَنْبُتُ فِي الظُّبْيِ

يَدْخُلِ الْحَانَ جَهَاراً
وَتَرَى النَّاسَ سَكَارَى

فَأَخْفَى عَنِ الْمَعشُوقِ حَالِي وَمَا يَخْفَى
مِنَ الْوَرْدِ وَهِيَ الْيَوْمَ مُورِدَةُ الْحَلْفَا

لَمْ يُبْقِ فِيَّ بُقْيَا
رَغِيّاً لَهُ وَشُقْيَا

مَغْرماً يَعْشَقُ الْغَرَامَ دِيَانَةً
سِرٌّ فَهُوَ مِئْنُ يَرَى الْحَدِيثَ أَمَانَةً

وَمُقْتَسِماً نَاراً وَقَدْ قِيلَ لَا وَلَا
وَيَا وَارِداً رِذْ مِنْ دَمُوعِي مَنَهْلاً

بِكُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ لَإِذَا
فَالرِّزْقُ يَأْتِي بِدُونِ هَذَا

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٤٤٠/٢.

(٢) الصفدي، أعيان العصر: ٤٤٠/٢.

(٣) الصفدي، أعيان العصر: ٤٤٠/٢.

(٤) الصفدي، أعيان العصر: ٤٤٠/٢.

وقائِلِيْ يَوْمَ الْوَدَاعِ أَرَى دَمًا
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْفِرَادَ لِبَيْتِنَا
وقوله^(٢): [الكامل]

وَالَامَ أَمْنَحُكَ الْوِدَادَ سَجِيَّةً
وَيَلُومَنِي فِيكَ الْعَذُولُ وَلَيْسَ لِي
وقوله، مما كتبه إليّ: [الطويل]

نَشَأَتْ شَهَابُ الدِّينَ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَا
[٢٨٨] شَهَابُ الْغَلَا قَدْ كَانَ قَبْلَكَ فِي الْغَلَا
وقوله^(٤): [السريع]

ضَيِّغْتُ أَمْوَالِي فِي سَائِبِ
لَمَّا انْتَهَى مَالِي انْتَهَى وَدُّهُ
وقوله^(٥): [الطويل]

يَقُولُ نَدِيمِي عَنْ نَضُوحٍ بِكَفِّهِ
فَقُلْتُ هُوَ الْمَطْبُوحُ مِنْ جَسَدِ لَهَا
وقوله: [الطويل]

أَقُولُ لَشَغْرِي وَالْحَبِيبِ رُضَائِهِ
أَيَا ثَغْرُ قَبْلِ جَيْدِهِ وَجَبِينَهُ
وقوله^(٦): [الطويل]

وَسَاحِرٍ طَرَفٍ عَقْرَبُ فَوْقَ صُدْغِهِ

تَفِيضُ بِهِ عَيْنَاكَ قُلْتُ لَا أُدْرِي^(١)
يَذُوبُ وَأَنَّ الْعَيْنَ لَا بُدَّ أَنْ تَجْرِي

وَأَبْوَاءُ بِالْحَرَمَانِ مِنْكَ وَبِالْأَذَى
دَمْعُ يَعْيِي، وَإِلَى مَتَى تَبْقَى كَذَا^(٣)

وَقُفْتُ الْوَرَى فَضلاً وَعِلْماً وَسُودُدا
شَهَابٌ وَمَحْمُودٌ وَقَدْ جِئْتُ أَحْمَدَا

يَظْهَرُ لِي بِالْوَدِّ كَالصَّاحِبِ
وَاضْيَعَةُ الْأَمْوَالِ فِي السَّائِبِ

لَقَدْ فَضَحَ الصُّهْبَا وَجَلَّ عَنْ الْخُبِّ
أَلَمْ تَرَهُ قَدْ صَارَ مِنْهَا عَلَى الثُّلُثِ

مُدَامِي، وَنَقَلِي لَنُحْمٍ أَيْدٍ وَأَرْجُلِ
تَنْقُلُ فَلَذَاتُ الْهَوَى فِي التَّنْقُلِ

تَدْبُكُ إِلَى قَلْبِي وَلَمْ أُمْلِكِ الدَّفْعَا^(٧)

(١) في أعيان العصر: ناديت بدلاً من قلت.

(٢) الصفدي، أعيان العصر: ٤٤١/٢.

(٣) في أعيان العصر: سمع بدلاً من دمع.

(٤) الصفدي، أعيان العصر: ٤٤١/٢.

(٥) الصفدي، أعيان العصر: ٤٤١/٢.

(٦) الصفدي، أعيان العصر: ٤٤١/٢.

(٧) في أعيان العصر: النفا بدلاً من الدفعا.

وَحِيَّةٌ شَغِيرٌ خَلْفَهَا نَحْوُ مُهْجَتِي يُخَيِّلُ لِي مِنْ سِخْرِهَا أَنَّهَا تَسْعَى
وقوله^(١): [مجزوء الكامل]

لَمَّا حَكَى بَرْقَ الثُّقَا لَمَّعَانُ تَغْفِرُكَ إِذْ سَرَى
نَقَلَ الْغَمَامَ إِلَيْكَ عَنْ دَمْعِي الْحَدِيثَ كَمَا جَرَى
وقوله: [مجزوء الكامل]

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ بَعْدَكُمْ حَتَّى تَوَخَّيْتُ الشَّرَى
وَزَنَنْتُ دَمْعِي بَعْدَكُمْ يَجْرِي دَمًا وَكَذَا جَرَى.

ومنهم:

٦٦ - سليمان بن أبي داود علم الدين، صاحب الديوان^(٢)

الْعَلَمُ الْفَرْدُ، الذي سار ذِكْرُهُ وساد^(٣) الشُّكْرُ شُكْرُهُ، وسالَ بذائب النُّضارِ فِكْرُهُ، وسامَ الدَّرِ
الغالي فهانَ لديه قَدْرُهُ، ووليَ المناصبَ السلطانية، وكان صدر رُتبتها، وسِرُّ كُتبتها، ورأس دواوينها،
وأساس قوانينها، وآس دوحها الْخَضِرُ، وَوَزَدَ [٢٨٩] أفانينها.

وتقدّمت له خِدْمَةٌ لَقَرَا سُنُقُرُ المنصوري، حلَّ فيها عِنْدَهُ المحلُّ الجليل، وصَحِبَهُ بها مُدَّةً،
وفارقه على وجهِ جميل، وكان معه حيث رَجَعَ عن قصيدِ الْحَجِّ، مَوْجِهاً إلى الْبَرِّيَّةِ، وأخبرني أَنَّهُ
وصل معه إلى الفرات، ثم رَجَعَ بِإِذْنِهِ، حيث خلاه صاحِبُهُ، وتَغَلَّعَ ووطئَ ذلك البساط، وتَوَعَّلَ
وأَتَى البابَ الشَّرِيفَ الناصِرِيَّ فَعَرَفَ وفاءه لصاحِبِهِ، وقيامه له من حُسْنِ الصُّحْبَةِ بِواجِبِهِ، وأتخذَه
مَوْضِعَ المعوّل، والوفاء الذي شُكِرَ بدونه السموألُ، وهو أَقْدَرُ النَّاسِ على نظم، وأسرَعُ فيه تقريباً
لِفَهْمِهِ، ومنه قوله^(٤): [مجزوء الكامل]

قُلْتُ لَهُ: كَمْ تَشْتَكِي أَتَشْتَهِي خُذْ وَأَتَكِي
فَقَالَ: لَا. قُلْتُ لَهُ: لَا تَشْتَهِي وَتَشْتَكِي

وقوله في زوجة له ماتت، وكانت لخلاتقه قد واثت، ثم مَضَتْ كأنها ما أَصْبَحَتْ عِنْدَهُ،

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٤٤١/٢.

(٢) سليمان بن إبراهيم بن سليمان، توفي سنة ٧٤٤هـ. انظر عنه: الصفدي، أعيان العصر: ٤١٣/٢، الوافي بالوفيات: ٣٤٠/١٥.

(٣) ك: وسار.

(٤) الصفدي، أعيان العصر: ٤١٨/٢.

ولا بائث، فَجَرَحَهُ مُصَابِهَا، وَجَرَعَهُ مُصَابِهَا، فواصل حُزْنَ قَلْبِهِ^(١) قَطِيعَتُهَا، وَأَنْطَقَ لِسَانُ شِكْوَاهِ
فَجِيعَتُهَا^(٢): [الطويل]

أَقُولُ لِقَلْبِي حِينَ غَيْبِهَا الثَّرَى تَسَلُّ فَكُلُّ لِّلْمَنِئَةِ صَائِرُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لِّلْفَتَى أَلْفُ حَيْلَةٍ وَلَا حَيْلَةٌ فَيَمَنُ حَوْنُهُ الْمَقَابِرُ
وقوله: [الطويل]

وَبِي رِشَاءٍ رِيحَانُ خَطِّ عَذَارِهِ مُسْنَسَلُهُ حَوْلَ الْحَوَاشِي مُحَقِّقُ
عَلَى وَجْنَةٍ قَدْ وَرَدَ الْوَزْدُ لَوْنِهَا وَقَلْبٍ شَقِيقُ الرُّوْضِ مِنْهُ مُشَقِّقُ.

ومنهم:

٦٧ - يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ زَكَرِيَّا، الْعَامِرِيُّ

الْحَبَّازُ فِي التَّنُورِ. وَهُوَ شَاعِرٌ عَظُمَ الْخِبَارُ الْبَلَدِيُّ فَنَّهُ، وَأَيْفَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخُبَيْرِ أَزْزِي
خَدْنُهُ، وَسَجَرَ التَّنُورِ وَأَوَقَدَهُ^(٣) ذَهْنُهُ، بِقَرِيحَةٍ مُحْصَلَةٍ لَمْ تَشْكَلْ عَلَى حَاصِلِ ابْنِ الْقَمَاحِ، وَلَا قَبِيعَتْ
يَمْدُ [٢٩٠] ابْنِ خَضِيرِ الْحُورَانِيِّ، لَمَّا تَشَكَّلَهُ عَلَى الْأَلْوَحِ. مَا قَدَحَ خَاطِرُهُ الْمَتَوَقَّدَ إِلَّا مِثْلَ هَذَا
الْفِكْرِ الْمَسْجُورِ، وَلَا اسْتُمْرَى فِكْرُهُ الْمَتَدَفِّقُ إِلَّا قَبِيلَ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَفَارَ التَّنُورُ، تَتَحَاشَدُ عَلَيْهِ
الْمَسَامِيعُ تَحَاشَدَ الطُّيُونِ، وَتَتَحَاشَدُ نَظَرَاتُهُ فِي الزُّبُونِ، تَذَرِكُ فِطْرَتُهُ الْمَعَانِي بِخَوْصِهَا، وَتَوَدُّ
الْشَمْسُ لَوْ جَرَتْ نَارُهُ إِلَى قَوْصِهَا، تَوَدُّ فَحْمَةُ اللَّيْلِ لَوْ أَنَّهَا فِي تَنْوَرِهِ أُخْرِقَتْ، وَعَنْبَرَةُ الصُّدُغِ لَوْ
اسْتَدَارَتْ بِوَجْهِهِ أَرْغَفَتِهِ الَّتِي أَشْرَقَتْ، بِتَضَرُّفٍ لَا تُثَلَّوْمُ بِهِ الْأَعْدَارُ، وَمَعْنَى يَخْرُجُ مِنْ فِكْرِهِ وَلَهُ
الْغَدَاةُ نَوَارٌ إِلَى خَطِّ كَأَنَّهُ رَغِيفُهُ عَلَى الْأَلْوَحِ لَهُ مِنَ الشُّونِيزِ عَذَارٌ، فَلَوْ رَأَى ابْنُ الرُّومِيِّ لَعَدَلَ عَنْ
مَذْحِ صَانِعِ الرُّقَاقِ، وَقَطَعَ لَهُ دُونَهُ بِالْإِسْتِحْقَاقِ، وَلِرَاسَلِهِ ابْنُ الْمَعْتَرِّ فِي تَشْبِيهِهِ الشُّوقِي، وَقَدَمَهُ عَلَى
تَشْبِيهِهِ الْمُلُوكِيِّ، لِبِدِيهِتِهِ الَّتِي فِي مِثْلِ اللَّحْمِ بِالْبَصْرِ، وَضَاعَتِهِ الَّتِي بَيْنَمَا هُوَ مُتَجَمِّعٌ لَهَا كَأَنَّهَا كُرَّةٌ
إِذَا بِهَا قُورَاءُ كَالْقَمَرِ، وَشُرْعَتُهُ الَّتِي مَقْدَارُ مَا تَنْدَاخُ دَائِرَةٌ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ تَلْتَقِي فِيهِ بِالْحَجَرِ.

ومن شعره قوله: [الطويل]

(١) «ما أصبحت عنده... قلبه» ساقطة من ك.

(٢) الصنفي، أعيان العصر: ٤١٨/٢.

(٣) من هنا سقط في ك سنبه عند انتهاءه.

كأن هلال الصُّبحِ والشَّهْبُ حَزْلَه
ولفَّ الثَّرِيًّا قِصَّةً رُفِعَتْ لَهُ
وقوله: [الكامل]

زَهْرُ الشَّفَرِ جَلِ الْجَمِيلِ رَأْيُهُ
هَذَا يُنْتَرُ لِلنَّسِيمِ دِرَاهِمًا
وقوله: [الطويل]

ولم أنس زَهْرَ اللُّوزِ عِنْدَ عَيْشِيَّةٍ
طَرَبْنَا لِتَغْرِيدِ الحَمَائِمِ فِرْقَهُ
وقوله: [الكامل]

ولمَّا رَأَى حُبِّي سِقَامِي يَزِيدُنِي
[٢٩١] فَقُلْتُ: وَهَلْ لِي صِحَّةٌ وَسَلَامَةٌ
وقوله: [السريع]

قُلْتُ لِمَنْ يَنْتِفُ أَصْدَاعُهُ
وَإِعْتَقَى لِشَعْرِ الدَّقْنِ مِنْ نَثْفِهَا
وقوله من قصيد: [الكامل]

وَالْيَاسَمِينَ كَأَنَّهُ مِنْ فِطْمَةٍ
وَلَأَجَلٍ ذَا قَدْ غَرَدَ الشُّحُرُ فِي
وقوله: [البسيط]

بَادِرٌ إِلَى فَرْصِ اللَّذَاتِ فِي الْغَلَسِ
فَمِسْكَةُ اللَّيْلِ قَدْ فَتَتْ نَوَافِجَهَا
وَوَجْهَهُ رَوْضَكَ بِسَامٍ وَنَزَجِشُهُ
وَإِنْ رَأَيْتَ النُّدَى فِي الْأَحْوَانِ بَدَا
وقوله: [الكامل]

مَلِيكَ عَلَيْهِ الْخَاصَكِيَّةُ تُحْدِقُ
عَلَيْهَا لِسَانُ الصُّبْحِ بِالْبِشْرِ يَنْطِقُ

قَدْ فَاقَ زَهْرَ اللُّوزِ فِي الْأَوْصَافِ
وَنَشَارُ ذَا بَخْفَائِفِ الْأَنْصَافِ

وَقَدْ مَلَيْتُ رِيحَ الصُّبَا لَيْزَ أُعْطَافِهِ
فَنَقَطَ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ جُمْلَةِ أَنْصَافِهِ

فَقَالَ: إِلَى كَمْ ذَا الْمَقَالُ يَزِيدُ
وَجَفْنَاكَ مَرَضَى إِنْ ذَا لَبْعِيدُ

لَا يُكْرَهُ الرِّيحَانُ حَوْلَ الشَّقِيقِ
فَالشَّيْخُ سُنِّيُّ يُحِبُّ الْعَتِيقِ

قَدْ صَيَغَ لِلنَّدَمَانِ كَالصُّلْبَانِ
حَلَلِ السَّوَادِ كَجَلِيَّةِ الرُّهْبَانِ

وَاجِلُ الْمَدَامَةِ تُغْنِينَا عَنِ الْقَبَسِ
عَلَى الرِّيَاضِ فَأَهْدَتْ أَطْيَبَ النَّفْسِ
مُحَدِّقُ الطَّرُوفِ لَا يَخْشَى مِنَ النَّعْسِ
فَنَزَّهُ الطَّرُوفَ بَيْنَ الثَّغْرِ وَاللَّعْسِ

لا تعجبوا لسُرور مَنْ أَحَبَّبْتُهُ
قَدِمَ الشَّقِيقُ يَسِيلُ مِنْ وَجَنَاتِهِ
وقوله في مثاقف: [المتقارب]

لَئِنْ شَبَّهُوا قَدَّهُ بِالْغُصُونِ
وَأَخْطَا الْمَشَبَّهُ فِي حَقِّ مَنْ
وقوله: [الطويل]

تَمِئْتُ زَهَرَ اللُّوزِ مِنْ أَجْلِ سَبْقِهِ
وَأَعْجَبُ مَا عَايَنْتُهُ مِنْهُ أَنَّهُ
وقوله في أقطع: [الطويل]

وَبِي أَقْطَعُ مَا زَالَ يَسْخَرُ بِمَالِهِ
[٢٩٢] تَنَاهَتْ يَدَاهُ فَاسْتَطَالَ عَطَاؤُهَا
وقوله: [السريع]

بَاكِرُ عَرُوسِ الرُّوْضِ وَاشْتَغَلِيهَا
بِقَهْوَةٍ حَلَّتْ لَنَا كُلَّمَا
وقوله: [الكامل]

وَمُعْقَرِ الْأَصْدَاغِ أُسْبَلَ بُزُقِعَا
قَالَتْ لَوَاجِظُهُ لَطَالِبُ قُبْلَةٍ
وقوله: [الوافر]

بَعِيشِكَ هَاتِهَا صَفَرَاءُ صَرْفَاً
فَهَذَا الشَّمْسُ قَدْ بَزَغَتْ بَعِينِ
وقوله: [الكامل]

اشْرَبْ عَلَى الْغَيْمِ الْجَدِيدِ عَتِيقَا
وَاطْفِئِ اللَّهْيَبَ بِكَأْسِ رَاحِكَ سَاعَةً
وَالْحَقُّ صَبُوحُكَ بِالْغُبُوقِ لِنَاذَةٍ
مَنْ كَفَّ سَاقِي صَاغَهُ مُنْشِئِهِ مِنْ

وَدَمِي عَلَيْهِ فِي الْمَحَبَّةِ يُشْفَكَ
وَيَجْنِبُهُ نَغْرُ الْأَقَاحِي يَضْحَكُ

أَوِ الْوَجْهَ بِالْبَدْرِ خَافُوا عَلَيَّ
غَدَا الْغُصْنُ وَالْبَدْرُ فِي قَبَضَتِي

يُخْبِرُنَا إِنَّ الرُّبِيعَ لِقَادِمٌ
يُقْطَعُ مِنْ أَعْضَائِهِ وَهوَ بِاسِمٍ

وَمِنْ قَاصِدِيهِ قَطُّ مَا رُدَّ سَائِلُ
وَعِنْدَ التَّنَاهِي يَقْصُرُ الْمَتَطَاوِلُ

وَطَلَّقِ الْحُزْنَ ثَلَاثاً بِنَاتِ
حَلَّتْ لَأَلِي الْقَطَرِ جِيدَ النَّبَاتِ

فَسَبَا لِكُلِّ مُعْقَرٍ وَمُبْرُوعٍ
فِي خَدِّهِ لَا تَخْشَ قَلْبَ الْبُرُوعِ

صَبَاحاً وَاطْرَحِ قَوْلَ النَّصُوحِ
تُغَامِزُنَا عَلَى شُرْبِ الصُّبُوحِ

وَانْظُرْ بِكَأْسِكَ لَوْلُؤاً وَعَقِيقَا
وَاحْرِقْ هَمُومَكَ بِالرُّحِيقِ حَرِيقَا
مَا الْعِيشُ إِلَّا صُبْحَةٌ وَغُبُوقَا
لُطْفٍ فَلَمْ تَنْظُرْ لَدَيْهِ عَقُوقَا

ساقٍ أَبْغَنَاهُ الْعَقُولَ بِكَأْسِهِ
ثَمِلُ الْمَعَاظِفِ قَدُهُ مِنْ لِينِهِ
وَشَقَقْتُ ثَوْبَ تَصْبُرِي مِنْ خَدِّهِ
شِرْقَتْ لِرُؤَيْتِهِ الْعَيُونُ بِدَفْعِهَا
وَبَرِيقِهِ زَادَ الْحُمَيَّا رَقَّةً
[٢٩٣] خَرِسَتْ أَسَاوِرُهُ وَأَنَّ وَشَاحُهُ
أَرْخَى ذَوَائِبَهُ وَقَالَ أَبْيَنُهُمْ
يَجْفُوا الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ فِي مِثْلِهِ
قَدْ جَازَ فِي حَدِّ الْمَلَاخَةِ مِثْلَمَا

ومنهم:

٦٨ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، الْحَمَوِيُّ

المعروف بالشت...^(١)

ومنهم:

٦٩ - عُمَرُ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ بْنِ عَلِيٍّ، الْوَرْدِيُّ أَبُو حَفْصٍ،
زَيْنُ الدِّينِ^(٢)

أَحَدُ الْقَضَاةِ بِلَادِ حَلَبَ، وَفِي ذَلِكَ قَالَ^(٣): [الكامل]

قَدْ قِيلَ لِي قَاضٍ وَأَيُّ فَضِيلَةٍ لَاسِمٍ هُوَ الْمُشْتَثْقَلُ الْمُنْقَرُضُ
قلت: وهذا الوردِيُّ ذو أَدَبٍ، حَسْبُكَ مَا تَشْتُمُ مِنْ شَذَاهُ، وَتَضُمُّ مِنْ وَزْدِهِ تَحْتَ قَطْرِ نَدَاهُ.
وَأَقَمْتُ قَبْلَ تَمَامِ هَذَا التَّأْلِيفِ مَدَّةَ أَسْأَلَ عَنْهُ الرُّكْبَانُ، وَأَتَطَلَّبُهُ حَتَّى جَاءَنِي مِنْهُ أَوَائِلُ وَرْدٍ فِي أَوَاخِرِ
شَعْبَانَ، فَتَخَرَّجْتُ بِمَرَاهِقَةِ الصِّيَامِ مِنْ إِدَارَةِ كُؤُوسِهِ، وَتَحَجَّرْتُ فِي كَيْتَمَائِهِ خَوْفًا أَنْ يَجْعَلَ رَمَضَانَ
نَهَارَ أَكْلِهِ بِشَغْشَغَةِ شُمُوسِهِ، وَقَلْتُ لِسَابِقِ سَحَابِهِ: أَمْسِكْ عَنَّاكَ الصَّيْبُ، وَلِمُورِدِ وَزْدِهِ مِنْ أَيْنَ

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ، وَلَمْ نَسْتَطِعْ التَّعْرِفَ عَلَيْهِ.

(٢) انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي مَقْدَمَةِ دِيَوَانِهِ، تَحْقِيقُ أَحْمَدُ فَوْزِي الْهَيْبِ.

(٣) الدِّيَوَانُ: ٥٤.

لك هذا النَّقْصُ الطَّيِّبُ، ونظرتُ إلى مدبجه، وقلت: إِنَّكَ لِلْعَلَمِ الْفَوْذُ، ثُمَّ التَّفْتُ إِلَى أَرْجِيهِ، وقلت: وإِنَّكَ ماءُ الوردِ إِنْ ذَهَبَ الوردُ، وَتَحْيِزْتُ هَلْ هُوَ مِمَّا أُبْنِتُ حَلْبُ أَوْ نَصِييْنِ، وَهَلْ هُوَ مِمَّا شَخَّ بِهِ الشُّجْرُ أَوْ دُرٌّ مِنْ دَارَيْنِ. وَرَأَيْتُ مَا يُنْسَبُ إِلَى الْخَذِّ الْوَرْدِيِّ فِي دِيَابَجَتِهِ، وَإِلَى الْمَدَامِ الْوَرْدِيِّ فِي زُجَاجَتِهِ، لَا بَلْ هُوَ الْوَرْدُ عَلَى زَعْمِ الْمُنْكَرِ، وَهُوَ الْمَضَاعِفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَ. ثُمَّ قَدَمْتُ حَلْبَ فَاتَانِي، وَعَرَضَ عَلَيَّ مِنْ شِعْرِهِ كُلِّ غَضِّ الْقِطَافِ، وَرِدِّي الْعِطَافِ، لَا يُشْكُكُ فِيهِ الْمَمْتَرِي [٢٩٤]، وَلَا يَرْتَابُ قَبْلَ جِفَافِ الثَّدْيِ عَنِ الْوَرْدِي أَنَّهُ الْوَرْدُ الطَّرِي، فَاجْتَنَيْتُ بِهِ الْوَرْدَ مِنْ غُضْنِيهِ، وَاجْتَلَبْتُ الْوَرْدَ لَكُنْهُ مِمَّا لَا يَغْدُهُ مَرْتَبُ الْجِيَادِ فِي حَصْنِيهِ، وَاجْتَنَيْتُ الْوَرْدَ إِلَّا أَنَّهُ الْأَسَدُ الْمُتَغَفِّعُ زَيْئُ لَسَانِهِ، وَاجْتَلَيْتُ الْوَرْدَ إِلَّا أَنَّهُ الْعَنْبَرُ الْوَرْدُ فِي يَدِ مُخْتَرِنِهِ، وَكَدْتُ اسْتَخْرَجَ مِنْهُ مَاءَ الْوَرْدِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ أَغْرَقَ، وَتَكَلَّلَ مِنْهُ بِالْجَوْهَرِ مِثْلَ لَوْلُؤِ الطَّلِّ الْمَفْرُوقِ، وَقَلْتُ بِوَرَكْتِ مِنْ وَرْدِي يُعِيرُ الْعَذَارَى عَقْوَدَهُ الْمَجْوَهَرَةَ، وَوَرْدٍ مَنْسُوبٍ فِي نَصِيْبِ نَصِييْنِ لَا قَطَعْتُ أَيْدِي الْحَوَادِثِ مِنْ أَنْسَابِهِ شَجَرَةً، وَظَلَّلْتُ أَنْشَدَهَا وَيَجْتَهْدُ الْحَسُودُ فَلَا يَقْدِرُ يَجْحَدُهَا، وَطَفِقْتُ أَقْلُبُ جَنِيَّةُ الْوَرْدِي، وَأَقْبَلُ شِفَاهَ وَرْدِهِ، وَالسَّاقِي يَتَوَهَّمُ فَيَقُولُ تَارَةً: دَخَّ قَدَحِي. وَتَارَةً يَقُولُ: خَلَّ حَذْيِ، وَأَجْتَنِي بِأَكْوَرْتِهِ مِنْ قَرْعِهِ الْمُنْتَمِي إِلَى عَلِيٍّ، وَأَنْشُرُ نَشْرَهُ وَرِيَاخُهُ تَضُرُّ حَاسِدَهُ الْجُعَلِيَّ. وَلَوْ عَاصَرَهُ ابْنُ قَلَاقِسَ وَعَقْلُ، لَقَالَ: دَعْنِي أَنْتَسِرُ بِوَرْدِي، وَأُخْتَبِيءُ مِنَ الْأَرْضِ فِي نَفْقِي، وَأُسْرِقُ مِنْ وَشِيهِ الْوَرْدِي خُضْرَةَ سَرَقِي. وَلَمَّا ادَّعَى - وَقَالَ الْحَقُّ - بَنَفْسَجِ ضُبْحِي، وَوَرْدِهِ شَفْقِي، وَلَوْ جَاءَ بِكَبِيرًا فِي أَوَّلِ الْأَوَانِ لَمَّا وَسِمَ الْأَيُّورْدِي فِي اسْمِهِ بِالزِّيَادَةِ، وَلَا كَانَ إِلَّا عَبْدُهُ أَبُو عُبَادَةَ، وَلَكِنْ صِنُو الصَّنَوِيرِيِّ لَا بَلْ أَبَانَ عَجْزَهُ عَلَى التَّحْقِيقِ، وَقَصُورَهُ فِي وَصْفِ الرُّوضِ الْأَنْيَقِ، وَعَرَفَهُ - وَقَدْ ضَيَّعَ عُمرَهُ فِي وَصْفِ الرُّوضِ وَشَقِيقِهِ - بِأَنَّ سَاعَةً مِنَ الْوَرْدِ يَغْمِرُ الشَّقِيقَ.

وَهُوَ يَمُنُّ ضَرْبَ إِلَى الْفِقْهِ بِعَزْقِي، وَظَهَرَ لَهُ فِي النَّحْوِ حَذَقٌ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ وَهُوَ لَهُ مُسْتَحَقٌّ. وَمِنْ شِعْرِهِ الَّذِي يُقَرُّ لَهُ الْكَلَامُ الْحُرُّ الْبَرَقِي، وَتَسَالُهُ الْقَرَائِحُ الْمَمَائِنَةُ الرَّفُوقُ، مَا أُبْنِتُهُ لَهُ الْفَاضِلُ أَبُو الصِّفَاءِ خَلِيلُ الصَّقْدِي، وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ، وَفِي أَثْنَائِهِ أَبْيَاتٌ لِأَبِي الصِّفَاءِ ذَكَرَهَا، وَاعْتَرَضَ بِمِثْلِ أَثْنَاءِ الْوَشَاحِ الْمَقْصَلِ دُرَرَهَا، كَانَ قَدْ أَنْشَدَهَا لِقَاضِيْنَا الْوَرْدِي، فَأَخَذَ مَعْنَاهَا قَسْرًا، وَرَكَّبَهَا فِي ضُورَةٍ أُخْرَى، إِلَّا أَنَّهُ اسْتَزَارَ مِنْهَا حُلْمَ الطَّيِّفِ، وَأَكْرَمَ مَلْقِيَهَا لَمَّا أَتَتْهُ مِنْ حَلْبٍ إِلَى دَمَشَقَ، وَقَالَ يَا كِرَامَ الْوَرْدِ ضَيْفٌ، وَمَا ذُكِرَ لِلْوَرْدِي قَوْلُهُ الْمُسْتَدْعِي يَحْتُ كَوْسَ الْمَدَامِ، وَكَيْفَ [٢٩٥] لَا، وَهِيَ أَيَّامُ الْوَرْدِ فِي غُبُوقِ الْعَمَامِ. فَمِنْهُ قَوْلُهُ^(١): [الكامل]

أَتَظُنُّنِي أَصْغِي إِلَى اللَّوَامِ
فَبَقْدُهَا وَبَخْدُهَا وَبَثْغُهَا
لَمَا تَبَدَّتْ بَيْنَ أَتْرَابٍ وَمِنْ
نَادِيَتْ يَا قَلْبِي وَيَا طَرْفِي مَعَاً
وقوله^(١): [الخفيف]

فِي حُبِّ مَنْ ذُلِّي بِهَا إِكْرَامِي
عُضُنْ وَتَفَاخُ وَحُبُّ غَمَامِ
سُحْبِ الْبَرَاقِيعِ لَاحَ بَذُرُ تَمَامِ
أَنَا قَدْ وَقَفْتُ فِفَارِقَا بِسَلَامِ

سَلْ وَمِيضُ الْبُرُوقِ عَنْ خَفَقَانِي
وَلَهَيْبِ الْهَجِيرِ عَنْ نَارِ قَلْبِي
وقوله^(٢): [الكامل]

وَعَلِيلِ النَّسِيمِ عَنْ جُثْمَانِي
وَحَفِيّ الْخِيَالِ عَنْ أَجْفَانِي

إِنْ عَادَ لَمُحُ الْبَرْقِ يَخْبِرُ عَنْكُمْ
فَلَأَقْدَحَنَّ الْبَرْقُ مِنْ نَارِ الْحَشَا
وقوله^(٣): [الوافر]

وَأَتَى الْقَبُولُ مُبَشِّرًا بِقَبُولِي
وَلَأُخْلَعَنَّ عَلَى التُّجُومِ نُحُولِي

وَسَوْدَ صَيَّرَتْهَا السُّودُ بَيْضًا
فَبَعْدَ السُّودِ تَرْجُو الْبَيْضَ ظُلْمًا
وقوله^(٤): [البسيط]

فَلَا تَطْلُبْ مِنَ الْأَيَّامِ بَيْضًا
وَقَدْ سَلَّتْ عَلَيْهَا السُّودُ بَيْضًا

أَنْهَلَ أَذْمُعُهَا دُرًّا وَفِي فَمِهَا
لَأَنَّ ذَا جَامِدٍ فِي الشَّغْرِ مُنْتَظِمٌ
وقوله^(٥): [الخفيف]

دُرٌّ وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ وَتَمَثَالُ
وَذَاكَ مُنْتَشِرٌ فِي الْخَدِّ سَيَالُ

جَاءَنَا الْوَزْدُ فِي بَدِيحِ زَمَانٍ
وَنَهَجْنَا فِيهِ لَذِيذَ وَصَالٍ
وَعَلِيطْنَا فِيهِ بِبَغْضِ لَيَالٍ

فَقَطَعْنَاهُ فِي مُئْسَى وَأَمَانٍ
وَهَتَكْنَا فِيهِ عَرَسَ الدُّنَانِ
فَخَلَطْنَا شَعْبَانَ فِي رَمَضَانَ

(١) البيتان لم يردا في الديوان.

(٢) لم يرد في الديوان.

(٣) لم ترد في الديوان.

(٤) لم ترد في الديوان.

(٥) لم ترد في الديوان.

وقوله^(١): [الكامل]

أَتَى لِيُورِقَاءِ الْغَضَا تَشْكُوزُ النَّوَى
فَلَزُو طَوَّقَتْ جِيداً وَقَدْ خَضَبَتْ يَدَا

وقوله^(٢): [الكامل]

وَمُرْنَجِ الْأَغْطَافِ مَهْضُومِ الْحَشَا
نَمْ الْعَذَارُ عَلَى صَحِيفَةِ خَدِّهِ

[٢٩٦] وقوله^(٣): [البسيط]

أَحَاطَ بِالْخَالِ فَوْقَ الْخَدِّ عَذَارُهُ
مَكَانَ عَابِدِ نَارٍ فَوْقَ وَجْنَتِهِ

وقوله^(٤): [البسيط]

لَمَّا رَأَوْا مُحَسَّنَ شَامَاتٍ بِوَجْنَتِهِ
قَالُوا لَقَدْ شَانَ شَامَاتٍ لَهُ شَعْرُ
لِكَيْتُهَا نَفَحَاتُ الْمَشْكِ قَدْ نُثِرَتْ

وقوله^(٥): [البسيط]

زَهَتْ عَقَارِبُ أَصْدَاغٍ لَهُ مُبِخَحَتْ
حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَتْ عَادَتْ بِوَجْنَتِهِ

وقوله^(٦): [البسيط]

قَدْ خُطَّ فِي خَدِّهِ مِنْ زَغَبٍ
أَمَا تَرَى نَمْ نَبَتْ فَوْقَ وَجْنَتِهِ
وَأَمَّا كُتِبَتْ كُلُّ الْمَحَايِسِ فِي

وَعَدَتْ مُضَاجِعَةً قَضِيبَ الْبَانِ
وَشَدَّتْ بِالْحَانِ عَلَى عِيدَانِ

يَهْتَزُّ مِنْ هَيْفٍ بَلِينِ قَوَامٍ
أَنَا خَائِفٌ مِنْ فِثْنَةِ النُّمَامِ

لَمَّا تَكُونُ فِي نَوْرِ وَنِيرَانٍ
وَقَدْ غَدَا رَاهِباً فِي ذَنْبِ شَعْرَانِ

وَقَدْ نَمَا حَوْلَهَا خَافٍ مِنَ الزَّغَبِ
فَقُلْتُ وَاللَّهِ ذَا مِنْ أَفْحَشِ الْكَذِبِ
وَصَبِغَ مَنْشُورُ ذَاكَ الْمَشْكِ بِالذُّهَبِ

فِي نَارٍ وَجْنَتِهِ نَعْلًا وَمَا اخْتَرَقَتْ
حَبَابَ مَسْكٍ عَلَى خَدِّهِ وَاخْتَرَقَتْ

فَقَالَ لِي عَاذِلِي هَلْ عَنْهُ سُلُوانُ
فَقُلْتُ مَا نَمُّهُ زَوْرٌ وَبُهْتَانُ
صَحِيفَةِ الْخَدِّ وَالسُّطْرَانِ عَنْوَانُ

(١) لم ترد في الديوان.

(٢) لم ترد في الديوان.

(٣) لم يرد في الديوان.

(٤) لم يرد في الديوان.

(٥) لم يرد في الديوان.

(٦) لم يرد في الديوان.

وقوله^(١): [البسيط]

يَشِينُ حَدّاً صَقِيلاً رَاقٍ مَنظَرُهُ
سَيْفًا فَمَثَلٌ فِي الْحَدَّيْنِ جَوْهَرُهُ

لَا تَخَسَّبُوا شَعْرًا مِنْ فَوْقٍ وَجَنَّتِيهِ
لَكِنَّهُ سَلٌّ مِنْ أَجْفَانٍ مُقْلَتِيهِ

وقوله^(٢): [البسيط]

خَفِيٍّ غَيْمٍ بَدَا فِي جَانِبِ الشَّفَقِ
دُخَانُهُ قَدْ عَلَا فِي حَدِّهِ الشَّرْقِ

كَأَنَّ عَارِضَهُ فِي الْخَدِّ حِينَ نَمَا
أَوْ عَنَبَرُ الْخَالِ فَوْقَ الْخَدِّ مُحْتَرِقٌ

وقوله^(٣): [الرمل]

إِذْ وَاللُّئْلُمُ غَزَتْ أَنْ أَلْتُمَهُ
لِيَتَنِي أَغْلَمُ مِنْ غَلَمَهُ

بَيٍّ مِنْ لَوْ قَالَ لِي مَبْسُئُهُ
غَابَ عَنْ عَيْنِي نَهَارًا كَامِلًا

وقوله^(٤): [المجتث]

ظَنِي مِنَ الظُّنِّي أَحْسَنُ
وَمُنْهَجَتِي فَتَمَكُّنُ
فَالضُّبُرُ أَوْهَى وَأَوْهَنُ
وَلَسْتُ أَشْمَعُ مِنْ

إِنْ جَزَتْ سَلْعًا فَسَلَّ عَنْ
[٢٩٧] مَكْنُئُهُ مِنْ فَوَادِي
لَا تَطْلُبُوا فِيهِ صَبْرِي
أَفْنَيْتُ فِيهِ وَجُودِي

وقوله^(٥): [السريع]

شَهْدٌ وَلِي فِيهَا عَذَابٌ مُذَابٌ
شَيْبَانٌ وَالْعُدَالُ فِيهَا كِلَابٌ

عَلِقْتُ أَعْرَابِيَّةً رِبْقُهَا
طَرَفِي بِهَا نَبْهَانٌ وَالرَّأْسُ مِنْ

وقوله^(٦): [المتقارب]

فَعُدْتُ لَهُ طُولَ دَهْرِي ذَلِيلًا
لِيَوْمِ الْعَدَاوَةِ سَيْفًا صَقِيلًا

وَأَفْشَيْتُ سِرِّي إِلَى صَاحِبِي
فَرَا أَسْفًا كَيْفَ أَوْدَعْتُهُ

(١) لم يرد في الديوان.

(٢) لم يرد في الديوان.

(٣) لم يرد في الديوان.

(٤) الديوان: ٢٩٩.

(٥) الديوان: ٣٣١.

(٦) الديوان: ٣٥٧.

وقوله^(١):^(٢) [مجزوء الرجز]

فَمَلَّيْتُكُمْ فِعْلَ الْعِدَى
لِلْعَاشِقِينَ مُبْتَدَا

أَنْتُمْ أَحِبَّائِي وَقَدْ
حَيَّيْ تَرَكْتُمْ خَبْرِي

وقوله^(٣): [السريع]

خَمْسُونَ عَاشَ الْعَيْشَةَ السَّيِّئَةَ
أَجْمِلْ فَلِي عِنْدَكَ نِصْفُ الْيَمَّةِ

إِذَا مَضَى لِلْمَرْءِ مِنْ عُمرِهِ
وَأَنْ شَكَاهُ قَالَ لَهُ دَهْرُهُ

وقوله^(٤): [الرملي]

فَدَعَوْنَاهُ لِأَكْلِ وَعَجَبْنَا
فَحَسِبْنَا أَنَّ فِي الشُّفْرَةِ لِحْجَنَا

جَاءَنَا مُلْتَثِمًا مُكْتَتِمًا
مَدَّ فِي الشُّفْرَةِ كَقَافِرِفَا

وقوله^(٥): [مجزوء الرجز]

عِنْدِي مِنَ الصُّبْحِ قَلَقٌ
قُلْتُ: نَعَمْ: قَالَ: انْقَلَقُ

قُلْتُ وَقَدْ عَانَقْتُهُ
قَالَ: وَهَلْ يَحْسُدُنَا

وقوله^(٦): [السريع]

اغْتَنِمُوا عِلْمِي وَآدَابِي
أَقْسَمَ مَا يَرْحَلُ إِلَّا بِي

بِاللَّهِ يَا مَغْشَرُ أَصْحَابِي
فَالشَّيْبُ قَدْ حَلَّ رَأْسِي وَقَدْ

وقوله^(٧): [الوافر]

يُبَادِرُ بِالْقِيَامِ عَلَى الْحَرَاةِ
كَأَنَّ النَّحْسَ قَدْ وَلِيَ الْوَزَارَةَ

وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ وَلَوْ عَجُوزًا
[٢٩٨] فَأُضْبِحُ لَا يَقُومُ لِيَبْدُرِ تَمْ

(١) هنا ينتهي السقط من نسخة ك.

(٢) الديوان: ٤٠٠.

(٣) الديوان: ٣٤٣.

(٤) الديوان: ٤٥.

(٥) الديوان: ٣٣٤.

(٦) الديوان: ٤١٠.

(٧) الديوان: ٢٦٤.

وقوله^(١): [المنسرح]

رَامَتْ وَصَالِي فَقُلْتُ لِي شُغْلٌ
قَالَتْ: كَأَنَّ الْخُدُودَ كَاسِدةٌ

وقوله^(٢): [مجزوء الرجز]

لَا تُضْحَكَنَّ أَغْوَراً
لَوْ كَانَ فِيهِ رَاحَةٌ

وقوله^(٣): [مجزوء الكامل]

لَمَّا شَتَّتْ عَيْنِي وَلَمْ
أَدْنِيْثُهَا مِنْ خُدِّهِ

وقوله^(٤): [السريع]

لَمَّا رَأَى الزَّهْرَ الشَّقِيقَ انْثَنَى
وَقَالَ مَنْ جَاءَ؟ فَقُلْنَا لَهُ:

وقوله^(٥): [السريع]

مَنْ كَانَ مَرْدُوداً بِغَيْبٍ فَقَدْ
الرَّأْسُ وَاللُّحْيَةُ شَابَا مَعاً

وقوله^(٦): [مجزوء الرمل]

دَهْرُنَا أَضْحَى ضَمِينَا
يَا لِيَالِي الْوَضَلِ عَوْدِي

وقوله^(٧): [الرجز]

عَنْ كُلِّ خَوْدٍ تَرِيدُ تَلْقَانِي
قُلْتُ: كَثِيراً لِقَلَّةِ الْقَانِي

وَأَنْ تَنْهَاهِي زَيْتُئُهُ
مَا فَارَقَتْهُ عَيْنُئُهُ

تُزْفِقُ لِتَوْدِيعِ الْفَتَى
وَالنَّارُ فَأكْهَةُ الشُّتَا

مَنْهَزْماً لَمْ يَسْتَطِيعَ لَمْحَهُ
جَاءَ شَقِيقُ عَارِضاً زُمْحَهُ

رَدَّدْتَنِي الْغَيْدُ بِعَيْبَيْنِ
عَاقَبَنِي الدَّهْرُ بِشَيْبَيْنِ

بِاللِّقَا حَتَّى ضَمِينَا
وَاجْمَعِينَا أَجْمَعِينَا

(١) الديوان: ٢٥٢.

(٢) الديوان: ٢٦٨.

(٣) الديوان: ٢٨٢.

(٤) الديوان: ٢٨١.

(٥) الديوان: ٢٧٩.

(٦) الديوان: ٣٠٠.

(٧) الديوان: ٣٠٠.

أَنْتُمْ أَجْبَائِي وَقَدْ
حَتَّى تَرْكُكُمْ خَبْرِي
وقوله^(١): [السريع]

وَتَاجِرٍ شَاهَدْتُ عُشَّاقَهُ
قَالَ: عَلَامَ اقْتَتَلُوا هَكَذَا
وقوله^(٢): [الكامل]

مَرِضَ الْفَوَازُ وَصَحَّ وَدِّي فِيكُمْ
إِنْسَانٌ عَيْنِي كَمْ سَهَادِ كَمْ بَكَا
وقوله^(٣): [البسيط]

يَعِيبُ شِغْرِي أَقْوَامٌ وَأَعْذُرُهُمْ
شِغْرِي وَإِنْ كَانَ سَهْلًا فَهَوَّ ذُو ثِقَلٍ
[٢٩٩] وقوله^(٤): [مجزوء الرمل]

الْعَمْرُوضِي فِلَانٌ
فَلَلَهُ جَدَاثٌ سَوِيٌّ
وقوله^(٥): [السريع]

مَرَّتْ نِسَاءٌ كَالظُّبَا خَلَفَهَا
قَالُوا لِمَا يَضْلُخُ؟ قُلْتُ الظُّبَا
وقوله وزاده^(٦): [البسيط]

دِيَارُ مِضَرَ هِيَ الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا
يَا مَنْ يَبَاهِي بِبَغْدَادٍ وَدَجَلَتِهَا

فَعَلْتُكُمْ فِعْلَ الْعِدَى
فِي الْعَالَمَيْنِ مُبْتَدَا

وَالْحَرْبُ فِيمَا بَيْنَهُمْ سَائِرُ
قُلْتُ: عَلَى عَيْنِكَ يَا تَاجِرُ

وَأَقَامَ تَذْكَارِي وَجَفَنِي نَارِخُ
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحُ

فَإِنَّ شِغْرِي وَزِدِّي وَهُمْ جَعَلَ
عَلَى حَسُودِي فَهُوَ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

أَنْ بَدَتْ مِنْهُ هَنَاتُ
فَاعِلَاتُ فَاعِلَاتُ

أَذْهَمُ يَحْمِيهَا عَنِ الْكَفِيدِ
لِلصَّيْدِ، وَالْأَذْهَمُ لِلْقَيْدِ

هُمْ الْأَنَامُ فَقَابِلُهُمْ بِتَقْيِيلِي
مِضْرُ مُقَدَّمَةٌ وَالسُّرُخُ لِلنَّيْلِ

(١) الديوان: ٣٣٧.

(٢) الديوان: ٣٣٨.

(٣) الديوان: ٣٥٦.

(٤) الديوان: ٣٦٩.

(٥) الديوان: ٣٧٥.

(٦) الديوان: ٣٩٨.

آخر السفر السادس عشر من كتاب مسالك الأبصار. ويتلوه - إن شاء الله - في السابع عشر. ثم لم يبقَ إلا ذكرُ الشعراءِ بالجانبِ الغربيِّ.
الحَمْدُ لِلّهِ وَحْدَهُ، والصلاةُ والسلامُ على سيّدنا محمّدٍ، خاتم النبيّين، وعلى آله وصحبه أجمعين^(١).

(١) ك: وذلك آخر السفر السادس عشر من كتاب مسالك الأبصار ويتلوه إن شاء الله تعالى.

الفهارس

فهرس الشعر

١ - الأديب أبو محمد الحسن بن أحمد جَكِينَا البغدادي

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
١ - عيناك	الزردا	المنسرح	١٢
٢ - يا من تشكى	تشكيها	المنسرح	١٢
٣ - تبرم	يذيه	مجزوء الرجز	١٢
٤ - لافتضاحي	نؤام	المديد	١٢
٥ - يا سيدي	الجسد	المنسرح	١٢
٦ - ولائم	الحسين	مخلع البسيط	١٣
٧ - كم تقولون	تغيرا	مجزوء الخفيف	١٣
٨ - ورُب جفون	من سحر	الطويل	١٣
٩ - مؤلى ترايد	في الأفق	الطويل	١٣
١٠ - لست أحوي	منذ رأني	الخفيف	١٣
١١ - وكان	حباب	الخفيف	١٤
١٢ - قصدت	قاصد	السريع	١٤
١٣ - ويكتب	الشمر	الطويل	١٤
١٤ - ناؤلني	من فيه	السريع	١٤
١٥ - ما فيكم	الصدق	السريع	١٤
١٦ - للثمري	تحيري	مجزوء الخفيف	١٤
١٧ - فميلوا	بصاعه	الكامل	١٥
١٨ - يا سيدي	الفكر	المنسرح	١٥
١٩ - لارض لمن	فيه	المنسرح	١٥
٢٠ - مدحتهم	هجاء	الطويل	١٥

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٢١ - أُنَانِي	قَاعِدُ	الطويل	١٥
٢٢ - لَاقِي	وَانْحَرَفَا	الطويل	١٥ - ١٦
٢٣ - لَمْ أَجِنِ	بِالْمَوَاعِيدِ	السريع	١٦
٢٤ - ابْنِي	وَالشُّخْفِ	السريع	١٦
٢٥ - سَكَنَ	وَكَفَا	الطويل	١٦

٢ - أبو عبد الله محمد بن مبارك بن علي بن جارية القصار، البغدادي

١ - وَأَذْهَمُ	بَلِيلِهِ	مخلع البسيط	١٧
٢ - أَنْتَ تَدْرِي	شَدِيدُ	الخفيف	١٧
٣ - وَلِي إِلَى الشَّيْبِ	عَلَى قَدَمِ	البسيط	١٧
٤ - غَلُّ النَحِيلَةِ	الْجُلُودُ	الكامل	١٧
٥ - إِذَا كَانَ	التَّازِلِ	المتقارب	١٨
٦ - أَيُّهَا الصَّاحِبُ	مَيْلُهُ	الخفيف	١٨

٣ - القاضي أبو عمرو، يحيى بن صاعد بن سيار، الهروي، قاضي قضاة هراة

١ - مَا شَانِهَا	زَيْنِهَا	الكامل	١٩
٢ - وَمِنَ الْعَجَائِبِ	شَفْتِيهِ	الكامل	١٩
٣ - قَلْبِي	يَضْطَرِبُ	السريع	١٩
٤ - أَبْكِي	الثَّائِي	السريع	١٩
٥ - لَا تَفْخَرْنَ	أَكْذَبُهُ	مجزوء الرمل	٢٠
٦ - سَأَلْتُهَا	تَاهَا	البسيط	٢٠
٧ - وَمَنْ يَكُ	جَنَائِئُهُ	الوافر	٢٠
٨ - أَنَا الْمَغْتَرُ	فِرَاقُ	الوافر	٢٠

٤ - أبو عبد الله النقاش، عيسى بن هبة الله البرزاني البغدادي

- ١ - إذا وجد خفي المتقارب ٢١

٥ - أبو المظفر، أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن

نصر بن منقذ، الكنانى

- ١ - فاعجب الأسد البسيط ٢٢
 ٢ - تخالفت مشعب الطويل ٢٢
 ٣ - يا عاتباً القلوب مجزوء الكامل ٢٣
 ٤ - أفدي ما انبلجا المنسرح ٢٣
 ٥ - انظر إليها يحتج المنسرح ٢٣
 ٦ - نفسي بالمزاح السريع ٢٣
 ٧ - يا من فدتك وصدي مجزوء الرمل ٢٣
 ٨ - لا تخلي الهجر وحدي مجزوء الرمل ٢٣
 ٩ - إن راعنا بُغْدُ مخلص البسيط ٢٤
 ١٠ - ما هاج من مصرٍ الرجز ٢٤
 ١١ - واهاً لليل طائر الكامل ٢٤
 ١٢ - عاتبته إصراراً الكامل ٢٤
 ١٣ - راحتي الدموع الكامل ٢٥
 ١٤ - أحبابنا وتوجعا الكامل ٢٥
 ١٥ - في وجهه يقطفُ الكامل ٢٥
 ١٦ - هبني خانقي الكامل ٢٥
 ١٧ - لله ليلتنا ضيق الكامل ٢٥
 ١٨ - أقولُ مُشْتَبِقِ المنسرح ٢٦
 ١٩ - إذا قراها تحترق المنسرح ٢٦

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٢٠ - ما حيلتي	حُرِّقا	البسيط	٢٦
٢١ - أخرجني	أَخْلَاقِي	السريع	٢٦
٢٢ - قل للملوك	رُقِي	مخلع البسيط	٢٦
٢٣ - لو رأي	بلا	الخفيف	٢٧
٢٤ - نفسي الفداء	يَقْبَلُهُ	الكامل	٢٧
٢٥ - راجع أحبتك	سَالِ	الكامل	٢٧
٢٦ - عتبي	وَلَا عَمَلِي	الكامل	٢٧
٢٧ - لا تشتمز	دَائِمِ	الكامل	٢٧
٢٨ - قسماً	قِسْماً	الكامل	٢٧ - ٢٨
٢٩ - من لي	قَلَمٌ	البسيط	٢٨
٣٠ - نَعْتُ	دُخَانُهُ	الكامل	٢٨
٣١ - كائنات	كَمَائِنُهُ	الكامل	٢٨
٣٢ - أنكرت واشيك	بِالْيَانِ	الكامل	٢٨
٣٣ - يَمْتَنُّ	أَجْفَانِي	الكامل	٢٨
٣٤ - يا هاجري	يُورِقْنِي	الكامل	٢٩
٣٥ - كيف انتصاري	أَعْوَانِي	السريع	٢٩
٣٦ - جَاهَرْتُ	الْعَلَنِي	البسيط	٢٩
٣٧ - إِنْ أَلْفَهُ	وَلَهَا	البسيط	٢٩
٣٨ - تخفى علي	أَجْنِيهَا	الكامل	٢٩
٣٩ - يغالطني	بَدَالِيَا	الكامل	٣٠
٤٠ - بُغْدَا لِمَنْ	النَّسَبِ	البسيط	٣٠
٤١ - أنت كلون	وَعَيْبُ	مخلع البسيط	٣٠
٤٢ - وما أشكو	شَكْوْتُ	الوافر	٣٠
٤٣ - لَا تُيَكْرَنُ	النَّاصِحِ	الكامل	٣٠

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٤٤ - لي مولي	وذمّامي	الخفيف	٣١
٤٥ - أطلت عليّ	فَجَزْ	الطويل	٣١
٤٦ - أزور قبرك	وأحجار	البسيط	٣١
٤٧ - حيتا ربوعك	هاملي	الكامل	٣١
٤٨ - نَظَرْتُ إلى	الأيّام	الكامل	٣١
٤٩ - إذا كتبتُ	مُزْتَعِد	البسيط	٣٢
٥٠ - كم صار	الأقصد	الكامل	٣٢
٥١ - أراني نهار	سبيلي	الطويل	٣٢
٥٢ - يا ربّ حُشِنُ	كعب	البسيط	٣٢
٥٣ - الروح محصورة	الغُمُرُ	البسيط	٣٢
٥٤ - وصاحب	مُجْتَهِد	البسيط	٣٣
٥٥ - علا إلى	هَمَدُوا	البسيط	٣٣
٥٦ - استزْ همومك	يصبرُ	الكامل	٣٣
٥٧ - إني وثقتُ	خَجَل	البسيط	٣٣
٥٨ - الناسُ أشباهة	الأفضَلِ	الكامل	٣٤
٥٩ - زهّديني	بالجهل	البسيط	٣٤
٦٠ - نَزَّة لسانك	مَهِينَا	الكامل	٣٤
٦١ - كم تغصُّ	مُناها	الخفيف	٣٤
٦٢ - يا ظلوماً	وتأها	مجزوء الرمل	٣٤
٦٣ - خلَع	الإفراطِ	الكامل	٣٤
٦٤ - قالوا	يَهْندِي	الكامل	٣٤ - ٣٥
٦٥ - لا تحشَدَنَّ	إليه	الكامل	٣٥

٦ - أبو الحسن علي بن مرشد

- ١ - ما قُهِتُ ٣٥ خاطري الكامل

٧ - سديد الملك، أبو الحسن علي بن مقلد

- ١ - أسطو عليه ٣٦ عُنقي البسيط
٢ - بكرت ٣٦ عيد مجزوء الرمل

٨ - أبو سلامة، مرشد بن علي بن مقلد

- ١ - بكائي ٣٧ وعداني الطويل

٩ - حميد بن مالك بن مغيث بن نصر بن منقذ بن

محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم أبو الغنائم

- ١ - ما بعد ٣٨ سُكَّانُ البسيط

١٠ - أبو الفضل، إسماعيل بن أبي العلاء

سلطان بن علي بن منقذ

- ١ - ومهفهِفِ ٣٨ المتأمل الطويل
٢ - مُتَفَرِّدين ٣٨ الأقوام الطويل
٣ - هذان ٣٨ يَذَامُ الكامل

١١ - أبو الفتح يحيى بن سلطان بن منقذ مجد الدين

- ١ - كأنما الشَّحْبُ ٣٩ الدَّهَبُ البسيط

١٢ - أبو مرهف، نصر بن علي بن مقلد

- ١ - كنتُ ٣٩ الدِّيَاجي الخفيف
٢ - كنت ٤٠ وشبابي الخفيف

١٣ - أبو الفوارس، مرهف بن أسامة بن مرشد بن علي بن
مقلد بن نصر بن منقذ، عضد الدولة

١ - رحلتهم ٤٠ الطويل مُعَرَّبُ

١٤ - القاضي أبو غانم عبد الرزاق بن أبي حصين المعري

١ - ومحسوس ٤١ الوافر رصاص

٢ - وعجبية ٤١ الكامل ومناضل

١٥ - أبو العلاء بن أبي الندى

١ - من أين كان ٤٢ الكامل التهي

٢ - لا غرور إن ٤٢ - ٤٣ البسيط والحرب

٣ - وقابضية ٤٣ الوافر هبوا

٤ - بدا لنا ٤٣ البسيط بَشَرُ

٥ - خذي قلبه ٤٣ الطويل يطرق

١٦ - الأديب أبو طاهر محمد بن حيدر البغدادي

١ - يا جاحدي ٤٤ الكامل عنه

٢ - أما ترى ٤٤ المنسرح البهج

٣ - وصاحبة ٤٤ الوافر أرضا

٤ - ومدامة ٤٤ الطويل الإبريق

٥ - يا صاح ٤٤ مجزوء الكامل ما تبدد

٦ - خف الأمر ٤٤ الهزج الشئع

١٧ - أبو الفتح، محمد بن عبد الله، سبط ابن التعاويذي

١ - سَرَتْ بنا ٤٥ السريع والأجر

٢ - باتَ يجلو ٤٦ الخفيف وآس

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٣ - وقائد الجُزد	البَصْرُ	المنسرح	٤٦
٤ - قالت	الأسيل	مجزوء الكامل	٤٦
٥ - يا فارح الكرب	الجليل	مجزوء الكامل	٤٦
٦ - بأبي الأسمر	سميري	الخفيف	٤٦
٧ - عودي مريضاً	أعلم	الكامل	٤٦
٨ - يعزج على	السَّمَرُ	الطويل	٤٧
٩ - أين استقلتُ	ظَفَرُنْ	مجزوء الكامل	٤٧
١٠ - قد أقسمتُ	القسم	المنسرح	٤٧
١١ - يا شاكِي	أعزُ	الكامل	٤٧
١٢ - يا شاكِي	أعزُ	الكامل	٤٧
١٣ - إذا ما	العناقيد	الطويل	٤٧
١٤ - وليلة	معقودُ	السريع	٤٧ - ٤٨
١٥ - خذ في	لا يتقلَّبُ	الكامل	٤٨
١٦ - وبارد الظلم	والخَصِرِ	مجزوء البسيط	٤٨
١٧ - قوم إذا	الآجامِ	الكامل	٤٨
١٨ - عليلُ الشوق	يصحو	الوافر	٤٨
١٩ - حمته	ثَغْرُ	المتقارب	٤٩
٢٠ - بنفسِي من	طويل	الوافر	٤٩
٢١ - تختلف	والجزرِ	السريع	٤٩
٢٢ - ومما شجاني	راجِمِ	الطويل	٤٩
٢٣ - أنتم وإن	الملحقُ	الكامل	٤٩
٢٤ - وربُّ ليالٍ	التلاقي	المتقارب	٤٩
٢٥ - جذلانُ من	المُشهدُ	مجزوء الكامل	٤٩
٢٦ - وليلة	الشعرا	مجزوء الرجز	٥٠

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٢٧ - تنالُ	طلابُ	الوافر	٥٠
٢٨ - يا نابذاً	عائِر	الرجز	٥٠
٢٩ - لِّلَّهِ زورثُهُ	النجومُ	جزوء الكامل	٥٠
٣٠ - يُجِبُّ	أوراقا	الطويل	٥٠
٣١ - وَلَّتْ	عَنَّمْ	البسيط	٥١
٣٢ - يَكَاذُ	الكرمُ	البسيط	٥١
٣٣ - قم يا نديم	الفلاح	مجزوء الكامل	٥١
٣٤ - ولقد نزعْتُ	الوقارِ	مجزوء الكامل	٥١
٣٥ - لاَغَزُو أَنْ	صحبتى	الكامل	٥١
٣٦ - فمن شبهه	أسفلةُ	المتقارب	٥١
٣٧ - لم يبقَ	طماعةُ	مخلع البسيط	٥١
٣٨ - وخشكنانجة	جاموسِ	البسيط	٥٢
٣٩ - إذا ما الرعدُ	زئيرُ	الوافر	٥٢
٤٠ - وروضةُ غناء	الحوتا	السريع	٥٢
٤١ - يرنُّحها	غضًا	المنسرح	٥٢
٤٢ - أقام لي	كبدي	المنسرح	٥٢
٤٣ - أدِرْ كَأْسَ	بالمزاجِ	الوافر	٥٢
٤٤ - سمحتُ بدمعي	يُجدي	الطويل	٥٣
٤٥ - وَرِنِعْ سَرَبُ	تَطَرُّدُ	المنسرح	٥٣
٤٦ - قَالَتْ	ضجيجي	الكامل	٥٣

١٨ - أبو الغنائم، محمد بن علي بن المعلم الواسطي

١ - دعوةُ فقد	القائلُ	المتقارب	٥٤
٢ - ألم تسأموا	ألامُ	الطويل	٥٤

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٣ - أَضْلُهُ	ملحوبٌ	البيسط	٥٤
٤ - كم لي أمدٌ	يكشفُهُ	البيسط	٥٥
٥ - وما أُمْتُ	أصنفه	البيسط	٥٥
٦ - دار بقوص	والليلُ	المنسرح	٥٥
٧ - كلفني	مُكْتَسِبُهُ	الرمل	٥٥
٨ - قسماً	سهامٌ	الخفيف	٥٥
٩ - تظلُّ	روامقاً	الطويل	٥٦
١٠ - تخالُّ	وخمازٌ	الطويل	٥٦
١١ - وراح	نوازٌ	المديح	٥٦
١٢ - وصارخة	الوُزْقُ	الطويل	٥٦
١٣ - يا للهوى	زَلَلٍ	المنسرح	٥٦
١٤ - قلُّ لحِيٍّ	الفردا	الخفيف	٥٦ - ٥٧
١٥ - عَسَى	يُعيدُهُ	الطويل	٥٧
١٦ - هو الجِمي	ما تعانِيهِ	البيسط	٥٧
١٧ - عَرَضَ	غَنَّهُمَا	الكامل	٥٨
١٨ - يا رُدُّهُ	منكما	الكامل	٥٨
١٩ - وارحمتا	عاديهِ	الكامل	٥٨
٢٠ - لو رام	البأنُ	الكامل	٥٨ - ٥٩
٢١ - إذا رُفِعَتْ	الحمامُ	الوافر	٥٩
٢٢ - أقصَّ	البشامُ	الوافر	٥٩
٢٣ - دعني	بزفيري	الكامل	٥٩
٢٤ - ما وقفُهُ	العينِ	الكامل	٥٩ - ٦٠
٢٥ - قف بي	محلا	مجزوء الكامل	٦٠
٢٦ - بانوا	زهرِ	البيسط	٦٠

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٢٧ - إن الألى	الغزلان	الكامل	٦٠ - ٦١
٢٨ - لا تعجبوا	مريد	الكامل	٦١
٢٩ - أمزودي	ولا بتزود	الكامل	٦١
٣٠ - رحلوا	الشمائل	مجزوء الكامل	٦١
٣١ - أين تريد	الإبلا	المنسرح	٦١ - ٦٢
٣٢ - لم يذر	توقدّه	البسيط	٦٢
٣٣ - يا صاح	مقدّا	الرجز	٦٢
٣٤ - يقوى	يؤثره	البسيط	٦٢
٣٥ - أتلقّى	سهه	الرمل	٦٢
٣٦ - ما زال	النحول	مجزوء الكامل	٦٢
٣٧ - تنبّهي	نجد	الرجز	٦٣
٣٨ - أمن بابل	الخمز	الطويل	٦٣
٣٩ - أجيراننا	لغوالي	الطويل	٦٣

١٩ - الفقيه عمارة بن علي بن زيدان الحكمي اليمني، الشافعي

١ - الحمد للعيس	النّعم	البسيط	٦٤ - ٦٥
٢ - قل للفقيه	وكتابا	الكامل	٦٦
٣ - أيا أذن	موجع	الطويل	٦٧
٤ - إذا لم	بالأقارب	الطويل	٦٧ - ٦٨
٥ - ورأت يده	غربا	الكامل	٦٨
٦ - يا ساكن	الجار	الكامل	٦٨
٧ - واقبض	كالذهب	الكامل	٦٨
٨ - غصبت	الشنآن	الكامل	٦٩
٩ - يا حاسدي	الأقذاء	الكامل	٦٩

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
١٠ - خفضت	لوائي	الطويل	٦٩
١١ - ألقى الكفيل	التوب	البسيط	٧٠
١٢ - جاءته	والترتيب	الكامل	٧١
١٣ - فهاجرت	المستب	الطويل	٧١
١٤ - عليم	المجرب	الطويل	٧١
١٥ - نور النبوة	تلتهب	البسيط	٧١ - ٧٢
١٦ - الأروغ	الغضب	البسيط	٧٢
١٧ - عمت رعايته	ومقرب	البسيط	٧٢
١٨ - طرقتها	الجناح	البسيط	٧٢
١٩ - ضاق الصعيد	صعيد	الكامل	٧٢ - ٧٣
٢٠ - شرفاً بني	حديث	الكامل	٧٣
٢١ - يا دار عليك	الكثير	الكامل	٧٣
٢٢ - رحلت	بلادي	الوافر	٧٣
٢٣ - سقر الزمان	نغره	الكامل	٧٣
٢٤ - هبت رويحة	المطر	البسيط	٧٤ - ٧٥
٢٥ - وأجلها	مشتهر	الكامل	٧٥
٢٦ - اكفيل آل محمد	إنكاز	الكامل	٧٥
٢٧ - لم تحترق	القرى	الكامل	٧٥ - ٧٦
٢٨ - عند ظباء	عثاره	الرجز	٧٦ - ٧٧
٢٩ - وقائلة	عيسى	الوافر	٧٧
٣٠ - رأيت	المعاش	المتقارب	٧٧
٣١ - مدائح	نسقي	البسيط	٧٧
٣٢ - لما أدار	الأشواق	الكامل	٧٨
٣٣ - من كان	صدقا	البسيط	٧٨

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٣٤ - تمنى	عالٍ	الوافر	٧٨
٣٥ - قل للرعية	يندملُ	البسيط	٧٨
٣٦ - أفتح	ومؤملُ	الطويل	٧٨
٣٧ - وتسمعُ	علي	الطويل	٧٩
٣٨ - له راحة	يتهللُ	الطويل	٧٩
٣٩ - لو كنت	الأعزلُ	الكامل	٧٩
٤٠ - من راكب	والحزُمُ	البسيط	٧٩
٤١ - أيا شمس	بالضياءِ	الوافر	٧٩
٤٢ - واذكر محامد	المغصوبِ	الكامل	٧٩
٤٣ - إن لم يكن	وهاتها	الكامل	٧٩
٤٤ - أيخفى	بائعُ	الطويل	٨٠
٤٥ - إذا كثرَ	بشائِه	الطويل	٨٠

٢٠ - ابن الساعاتي، علي بن رستم بهاء الدين، أبو الكرم الخراساني

١ - نَهَبْتُ	كالوسنانِ	الكامل	٨١
٢ - وأهيفَ	الشاري	البسيط	٨١
٣ - إذا الحبُّ	شهوذها	الطويل	٨١
٤ - وبني سالمُ	حتفي	الطويل	٨١
٥ - شكوتُ	جفونِه	الطويل	٨٢
٦ - قالوا به	ولا كبيرِ	البسيط	٨٢
٧ - ولقد وقفْتُ	تتألقُ	الكامل	٨٢
٨ - ألزمتني	الناسِ	الكامل	٨٢
٩ - ما هذه	الجليدُ	الكامل	٨٢
١٠ - يا سائلاً	للسؤالِ	مخلّع البسيط	٨٣

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
١١ - يا قلب	القَاتِلِ	الكامل	٨٣
١٢ - تعجب عمرو	ناحِلُ	الطويل	٨٣
١٣ - زعموا أنني	الغواني	الخفيف	٨٣
١٤ - وسألتُ عن	المتجاهلِ	الكامل	٨٣
١٥ - لو أن صدُكُم	الشري	الكامل	٨٣

٢١ - شرف الدين، أبو المحاسن، نصر الله بن عُنين، الدمشقي

١ - فعلام	ولا سَرَقًا	الكامل	٨٤
٢ - هجوتُ	الوضيعِ	المتقارب	٨٥
٣ - ما في أبي بكرٍ	الورى	الكامل	٨٥
٤ - يا ابن الكرامِ	خاشِفِ	الكامل	٨٦
٥ - سلوا صهواتِ	اللذنا	الطويل	٨٧
٦ - وما شامَ	قُطارُهُ	الطويل	٨٧
٧ - انظر إليّ	تلافي	الكامل	٨٨
٨ - هم تركوا	يُياسُ	الوافر	٨٨
٩ - أبيضُ	قفولُ	البسيط	٨٨
١٠ - ألا يا نسيم	الهندي	الطويل	٨٨
١١ - فما زالت الأيام	ما عندي	الطويل	٨٨
١٢ - ما باله في عارضيه	الظُّبا	الكامل	٨٩
١٣ - خَوْدُ تعثُرُ	زَجَلِ	الكامل	٨٩
١٤ - أغيث صفاتُ	والحسن	البسيط	٩٠
١٥ - في ظلّ أبلج	الكلْبُ	البسيط	٩٠
١٦ - خبروها	صدّا	الخفيف	٩١
١٧ - وتعاطى الملوكُ	جهدا	الخفيف	٩١

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
١٨ - بحرٌ تصدر للعلوم	مَحْفَلٍ	الكامل	٩١
١٩ - تمضي المنايا	اشتجرا	البسيط	٩١
٢٠ - ورُبنا	الأقطارِ	الخفيف	٩١
٢١ - ما للمُحِبِّ	بشاغلُ	مجزوء الكامل	٩٢
٢٢ - أنا الذي	مضارئه	مجزوء الكامل	٩٢
٢٣ - ورومية	صَجَزْ	الطويل	٩٢
٢٤ - وفاتية	يَقرِ	الطويل	٩٢ - ٩٣
٢٥ - ومُنْقَلِة	نهودها	الطويل	٩٣
٢٦ - أبداً يكتسي	الأمطارِ	الخفيف	٩٣
٢٧ - وضئيلٍ له	عاري	الخفيف	٩٣
٢٨ - وبَغْلٍ	مُبَاحُ	الوافر	٩٣
٢٩ - تَعَجَّبَ	دأبه	المتقارب	٩٤
٣٠ - حاشي	السَّقْلُ	المنسرح	٩٤
٣١ - سألتُ	أشْرِه	الطويل	٩٤
٣٢ - البغلُ	مناظرِ	الكامل	٩٤
٣٣ - ما إن مدحتك	باستحقاق	الكامل	٩٤
٣٤ - وما هجوْتُ	ولا شَرِفِ	البسيط	٩٥
٣٥ - دحية	والإفكِ	السريع	٩٥
٣٦ - شكا شعري	اللئيمِ	الوافر	٩٥
٣٧ - شكا ابن	السَّفَّة	المتقارب	٩٥
٣٨ - فديتك	واحتفلُ	المتقارب	٩٥
٣٩ - إليك شكيتي	جناحي	الوفار	٩٥
٤٠ - أجل أنا	لُومُ	الطويل	٩٦
٤١ - إذا لقيتُ	مُنْتَهَبُ	البسيط	٩٦

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٤٢ - أهل العلوم	عَجَلَة	البسيط	٩٦
٤٣ - سمعتُ	المنايا	الوافر	٩٦
٤٤ - لو كنتُ	كَبِيرُ	البسيط	٩٧
٤٥ - فيا من	ركابُهُ	الطويل	٩٧
٤٦ - وقد شَرِقَتْ	قرايُهُ	الطويل	٩٧

٢٢ - إسحاقُ بن أبي البقاء يونس بن علي بن يونس،
فتح الدين، أبو محمد

١ - أدغموا	الإذغام	الخفيف	٩٧
٢ - ومالت	والبرقا	الطويل	٩٨

٢٣ - عون الدين، سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن
عبد الله بن الحسن بن العجمي

١ - لهيبُ	كالقراشِ	الوافر	٩٨
٢ - ابنُ القطيمي	القائمِ	السريع	٩٨
٣ - وكلما لَجَّ	ترى	البسيط	٩٨
٤ - تَمَّتْ	منسوخُ	الكامل	٩٨
٥ - يا لائمي	كالماجلِ	السريع	٩٩
٦ - رعى الله	مَنَّا	الوافر	٩٩

٢٤ - محيي الدين، بن زيلاق الموصلي، وهو أبو العزيز
يوسف بن يوسف بن يوسف بن سلامة، العباسي

١ - بعثت لنا	الجفنا	الطويل	١٠٠
٢ - يومُ تكاثف	أخْضَرِ	الكامل	١٠٠
٣ - أديزها	الغمائمِ	الطويل	١٠٠
٤ - لئنِّي لأقضي	وتعذيبِ	البسيط	١٠٠

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٥ - أَخَوُرُ يَجْلُو	السَّمَرُ	المنسرح	١٠٠
٦ - وَإِذَا شَكُوْتُ	إِعْصَاؤُ	الكامل	١٠٠
٧ - فَبَات	وَرَاخُ	الوافر	١٠١
٨ - قَدْ زُحِرْتُ	الأَعْيُنُ	الكامل	١٠١
٩ - مَا أَهْتَدِي	لِبَالِي	الخفيف	١٠١
١٠ - هَلْ أَنْتَ	رَوْضَا	السريع	١٠١
١١ - بَمَنْ كَسَا	عَيْقُ	المنسرح	١٠٢
١٢ - نَقَشْتُ	عَهْدِهِ	البسيط	١٠٢
١٣ - وَمَنْ عَجَبِي	أَكْثَرُ	الطويل	١٠٢
١٤ - أَدْمَشْتُ	وَبُورِقُ	الكامل	١٠٢
١٥ - أَجْدُ	الأَمَانِيَا	الطويل	١٠٣
١٦ - هَذَا فَوَادِي	تَصِيَّهِ	الكامل	١٠٣
١٧ - حَيَاةٌ وَحْدِي	الكَثَرِ	المنسرح	١٠٣
١٨ - دَعَاهُ يَشْمُ	الصفائحا	الطويل	١٠٤
١٩ - وَإِنْ سَفَحَتْ	السَّفْحُ	الطويل	١٠٤
٢٠ - يَا مَانَحِي	المعسول	الكامل	١٠٤
٢١ - يَا أَيُّهَا	أَمَلُ	مجزوء الرجز	١٠٤

٢٥ - أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْهَيْذَامِ الْمَوْصِلِيُّ

١ - أَنَا صَبْتُ	قِيودُ	الخفيف	١٠٥
٢ - أَفْدِي	النُّوَى	مجزوء الكامل	١٠٥

٢٦ - أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْوَفَاءِ، ابْنُ الْحَلَاوِيِّ، الرَّبْعِيُّ الْمَوْصِلِيُّ

١ - كَتَبْتُ	بِالسُّخْرِ	الطويل	١٠٥
٢ - ابْنُ الْحَلَاوِيِّ	المُعْلَكَا	مجزوء الرجز	١٠٦

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٣ - أتى للهنا	الرضف	الطويل	١٠٦
٤ - على دار	السلام	الوافر	١٠٦
٥ - قصرت	مقصّر	الكامل	١٠٦
٦ - يهدد منه	يدوقه	الطويل	١٠٦
٧ - أطلقْتُ	وثاقه	الكامل	١٠٦
٨ - أحيا بموعده	بصدوده	الكامل	١٠٦ - ١٠٧
٩ - يقولون	منحط	الطويل	١٠٧
١٠ - وعشر رأيت	العشر	الطويل	١٠٧
١١ - تجيزها	هرم	البسيط	١٠٧
١٢ - أقول وقد	خير	الوافر	١٠٧
١٣ - فعلام	وفخاري	الكامل	١٠٧
١٤ - وناطقة	تخير	الطويل	١٠٨
١٥ - أريد من	عذله	الطويل	١٠٨

٢٧ - مجد الدين بن الظهير

١ - صبراً	وأرسخ	الكامل	١٠٩
٢ - طاف بدر	الثوار	الكامل	١٠٩
٣ - ما شأنه	طبيبا	الكامل	١٠٩
٤ - أكثر اللوم	منع	الخفيف	١٠٩
٥ - بلغنا العلى	وسمي	الطويل	١٠٩
٦ - أما والمطايا	طلح	الطويل	١١٠
٧ - نم لا جناح	ومجنحه	الكامل	١١٠
٨ - وإن لم أكن	معتق	الطويل	١١٠
٩ - طلق المحيا	مكدر	الكامل	١١٠

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
١٠ - أحبابنا	مُجيبُ	الطويل	١١٠
١١ - قد دفعناه	الصدورِ	الخفيف	١١١
١٢ - ألا في سبيل	جائئيه	الطويل	١١١

٢٨ - الجلال ابنُ الصَفَّارِ الدنيسري

١ - تعلَّقته	النمل	الكامل	١١١ - ١١٢
٢ - حَالُ بيني	عِهادِ	الخفيف	١١٢
٣ - هل اختطَّ	وريقا	المتقارب	١١٢
٤ - خلّا بأفواهنا	ملُحا	المنسرح	١١٢
٥ - ويومُ قُرْ	قرصِها	السريع	١١٢
٦ - ويومِ حواشيه	تَقْرُجا	المتقارب	١١٣
٧ - حتى إذا اخضرَّ	الحَجَلِ	البسيط	١١٣
٨ - كَتَا نبيتُ	جاما	البسيط	١١٣
٩ - أَلَمْ طيفُكمُ	سلواني	البسيط	١١٣
١٠ - لا تخش	الأفضلُ	الكامل	١١٣
١١ - وواللهُ	الشُّكْرِ	الطويل	١١٤
١٢ - أحبابنا	عَوْدَاتُ	البسيط	١١٤
١٣ - لم يَتَقَ	البالي	البسيط	١١٤
١٤ - حُزْنِي	النرجسي	البسيط	١١٤
١٥ - ما إن عليهم	سفكوا	الكامل	١١٤
١٦ - ومُهْهَفِ	مُجْلَمُوذُ	الكامل	١١٥
١٧ - لي من مُحِيتاه	والمَطَرُ	الكامل	١١٥

٢٩ - يوسف بن بركة بن سالم الشيباني، التلعفري

١١٥	الكامل	عبير	١ - وإذ الشية
١١٥	الكامل	لم يُقْمِر	٢ - رَبْع
١١٦	الطويل	النَّحْرُ	٣ - ولا تنحر
١١٦	الطويل	تُضْحِي	٤ - أيا مَنْ
١١٦	الطويل	الأضحى	٥ - أتتني
١١٦	الوافر	الرَّجَامِ	٦ - تَمْتَعُ
١١٦	البسيط	بالعيسِ	٧ - عُجْ حِين
١١٧	السريع	خَيَزُ	٨ - أَصْبَحَ
١١٧	الكامل	بنرجسِ	٩ - أرايتَ غيرك
١١٧	البسيط	المَلِكُ	١٠ - إذا سملت
١١٧	الكامل	لسبيله	١١ - دَرْنِي وعزمي
١١٧	البسيط	الدَّهْشِ	١٢ - أفدي الذي
١١٨	الوافر	الرحيم	١٣ - إذا أمسى
١١٨	السريع	مُسْتَنْدُ	١٤ - يقولون
١١٨	الكامل	مَنْزِلُ	١٥ - القَلْبُ
١١٨	البسيط	ساري	١٦ - مَنْ ضَلَّ
١١٨	الكامل	وُيْرِخُ	١٧ - مَنْ لي
١١٨	الطويل	الخطَّ	١٨ - تحيرتُ
١١٩	الكامل	مُحَرِّضَا	١٩ - بَعَثَ
١١٩	الخفيف	هالَه	٢٠ - من بني
١١٩	الخفيف	السوداءِ	٢١ - يا شيبُ
١٢٠	الكامل	وآسيها	٢٢ - بشقيقي

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٢٣ - قف سائلاً	لم تُسكن	الكامل	١٢٠
٢٤ - أُمْتُلِفَ	المتوقِّد	الطويل	١٢٠
٢٥ - أَيُّ سَهْمٍ	أُخْشَائِي	الخفيف	١٢٠
٢٦ - يَا خَلِيلِي	السُّكْنُ	الرمل	١٢٠
٢٧ - لَا تُغَرِّ	وريق	الخفيف	١٢١
٢٨ - لَوْ رَعَيْتُمْ	المناما	الخفيف	١٢١
٢٩ - لَوَاحِظُكَ	حنايا	الوافر	١٢١
٣٠ - مَذْ شَام	مطولاً	الكامل	١٢١
٣١ - حَدَّثَهُ	جفونهُ	الكامل	١٢١
٣٢ - أَلَلُّوْكُمْ	أَوْلَهُ	الكامل	١٢٢
٣٣ - مَهْمَا الْجَفُونُ	سَرَى	الكامل	١٢٢
٣٤ - أَأَفُزُّ	حين مناصٍ	الكامل	١٢٣

٣٠ - نجم الدين القمراوي

١ - وَيَا لَيْلَ الدَّوَابَةِ	البهيم	الكامل	١٢٣
٢ - عَجَباً لَهُ	علي	الكامل	١٢٣

٣١ - فتیان الشاغوري

١ - فَبَطَّنْهَا	مُشْتَلَمٌ	البسيط	١٢٤
٢ - قَدْ كَتَبَ	ألفاً	المنسرح	١٢٤

٣٢ - عبد الرحمن بن عوض بن محبوب، العصبی،

المعري، غفيف الدين التلمساني

١ - فَإِنْ نُحِثْ	مطوَّق	الطويل	١٢٥
-------------------	--------	--------	-----

٣٣ - محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن

محمد بن الحسن بن الحسين الدمشقي

١٢٦	الوافر	حال	١ - إلى كم
١٢٦	الكامل	عائق	٢ - يا واحد الحسن
١٢٦	الكامل	أحمر	٣ - أعلمت
١٢٦	البسيط	رائيها	٤ - ترقى أنايبيها
١٢٦	الرميل	قذاها	٥ - وهبوا
١٢٦	الكامل	سنتها	٦ - يا سيد الحكماء
١٢٧	المنسرح	ما هوّه	٧ - يا ابن رسول
١٢٧	الكامل	المشور	٨ - بكيت السماء
١٢٧	الطويل	وشور	٩ - ودار لكم
١٢٧	الطويل	عائد	١٠ - لقد عادني
١٢٧	السريع	نوده	١١ - ويوم قر

٣٤ - علي بن يحيى البطريق، البغدادي، الحلبي

١٢٨	البسيط	العرب	١ - أعاذك الله
١٢٨	الكامل	أخلقا	٢ - كن كالديار
١٢٨	مخلع البسيط	تميد	٣ - لما بدا
١٢٨	الوافر	الرماح	٤ - تقلد
١٢٨	الخفيف	بريقي	٥ - لي على الريق

٣٥ - ابن نجم الموصل، شرف الدين

١٢٩	الكامل	مرنان	١ - فالعضب
-----	--------	-------	------------

٣٦ - أيدير المحيوي، فخر الترك، أبو شجاع

١٢٩	الكامل	رأسه	١ - وكأَن نرجسه
١٢٩	الطويل	يأتمد	٢ - شكا رمداً
١٣٠	السريع	مجلسه	٣ - يا حبذا

٣٧ - ابنُ عربي، سعد الدين الدمشقي

١٣٠	الطويل	مخلصا	١ - وقالوا
١٣٠	الكامل	مذعور	٢ - عاينْتُ
١٣٠	الكامل	وسرورا	٣ - وافى إليّ
١٣٠	الطويل	الغنجِر	٤ - ويدِر بدا
١٣١	الكامل	النفْس	٥ - أحببْتُ
١٣١	الخفيف	فاشَلُ عَنْهُ	٦ - قيل لي
١٣١	الطويل	القُصْن	٧ - وبالنفس
١٣١	الخفيف	يتشَى	٨ - هو لاشكْ
١٣١	الكامل	يَتَخَيَّلُ	٩ - زعم العذول
١٣١	الطويل	الظنّا	١٠ - أقول وقد
١٣١	الخفيف	رقادَة	١١ - يا خليلي
١٣٢	الكامل	مُساعدِ	١٢ - قالوا
١٣٢	مخلع البسيط	لذيذِ	١٣ - وربُّ قاضٍ
١٣٢	الطويل	لهاربِ	١٤ - كَلِفْتُ
١٣٢	السريع	بالرؤي	١٥ - شاهدْتُ
١٣٢	السريع	مفتوتُ	١٦ - يا مانعي
١٣٢	الكامل	يحضرُ	١٧ - ما ذا الذي
١٣٢	الطويل	سَمَحُ	١٨ - ويدِر دجي

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
١٩ - أضحي	طلعا	المنسرح	١٣٢
٢٠ - أقول له	والتظير	الوافر	١٣٣
٢١ - حاولت منه	تغلّم	مؤلّم	١٣٣
٢٢ - وبدر دجى	التّجُلْ	الطويل	١٣٣
٢٣ - ناديتُ	المُتأمل	الكامل	١٣٣
٢٤ - بعثت	تُسام	الطويل	١٣٣
٢٥ - أمولاي	وافضالي	الطويل	١٣٣
٢٦ - ودواة	صفات	الخفيف	١٣٣
٢٧ - وبنفسي	إليه	الخفيف	١٣٤
٢٨ - قلتُ	يقدر	السريع	١٣٤
٢٩ - هذا الطيورى	الأعادي	تخلع البسيط	١٣٤
٣٠ - باع القضامة	فيضا	الكامل	١٣٤
٣١ - خاصمني	يبىدُ	مخلع البسيط	١٣٤
٣٢ - أيها البدرُ	سعدا	الخفيف	١٣٤
٣٣ - يا بدرُ	صدَفِ	البسيط	١٣٤
٣٤ - يقولون	عِهادُه	الطويل	١٣٤
٣٥ - أمبشري	والهنا	الكامل	١٣٥
٣٦ - عفتُ	اللّتى	الكامل	١٣٥

٣٨ - أبو عبد الله الكردي

١ - إذا ما اشتقتُ	وييني	الوافر	١٣٥
-------------------	-------	--------	-----

٣٩ - جمال الدين، يوسف بن البدر لؤلؤ، الذهبي

١ - والخيْلُ	سطرا	البسيط	١٣٦
٢ - دع الفصاد	مَيْلُ	البسيط	١٣٦

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٣ - حلا نبات	الأحمر	السريع	١٣٦
٤ - بمهجتي	ليث	مجزوء الكامل	١٣٦
٥ - والعيس	تحيل	الكامل	١٣٦
٦ - هلّم	همه	السريع	١٣٦
٧ - أوز	الشخب	السريع	١٣٦
٨ - فعاطني	نؤائم	السريع	١٣٧
٩ - أسلت	المغدي	المتقارب	١٣٧
١٠ - أحمامة	أضلعي	الكامل	١٣٧
١١ - رفقاً	وهجرا	مجزوء الكامل	١٣٧
١٢ - وروضة	شكا	مجزوء الرجز	١٣٧
١٣ - ما نظرت	نواره	مخلع البسيط	١٣٧
١٤ - وبث	مشعشا	الطويل	١٣٨
١٥ - ولا تعذلوني	سحارا	السريع	١٣٨
١٦ - وجنان	وأصيلا	الخفيف	١٣٨
١٧ - جنبنا	قتلجما	الطويل	١٣٨
١٨ - في جنة	مدنرا	الطويل	١٣٨
١٩ - وحديقة	الزبا	الكامل	١٣٨
٢٠ - لم أنسه	الطارقي	الكامل	١٣٨
٢١ - لقد بث	وأطماعي	الطويل	١٣٩
٢٢ - ومعدّر	الليل	الكامل	١٣٩
٢٣ - يكلّفني	يكون	الطويل	١٣٩
٢٤ - فاتبعهم	ولا نزا	الطويل	١٣٩
٢٥ - عزاؤك	وموجدا	الطويل	١٣٩
٢٦ - ظنّ	الصفائح	مجزوء الخفيف	١٣٩

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٢٧ - ولاخ كأس	ذَقَبَا	البسيط	١٣٩
٢٨ - رَقُّ النِّهَازِ	الأطيارُ	الكامل	١٤٠
٢٩ - ومن التعللِ	وتروخُ	الكامل	١٤٠
٣٠ - وبمهجتي	وعِناقِ	الكامل	١٤٠
٣١ - رياضِ	إليها	الرمل	١٤١
٣٢ - جاء الشتاء	والغَمُ	السريع	١٤١
٣٣ - إن تمادى	المحيطُ	السريع	١٤١
٣٤ - يا عاذلي	أسلو	المجثث	١٤١
٣٥ - يا شادناً	ويضطربُ	المنسرح	١٤١
٣٦ - أيا صاحِ	العقازُ	المتقارب	١٤٢
٣٧ - وحمائمُ	والغراما	الرمل	١٤٢
٣٨ - وحفتيان	الغرُرُ	البسيط	١٤٢
٣٩ - وما ذهبُ	النهرِ	الطويل	١٤٢
٤٠ - لنا حديثُ	اتّضاحِ	السريع	١٤٢
٤١ - وسريتمُ	ورُجوُعُها	الكامل	١٤٢
٤٢ - وأهيفَ	جهنّما	الطويل	١٤٢
٤٣ - ورشيقُ	أُملودُ	الخفيف	١٤٣
٤٤ - يا قومُ	رطبّه	الكامل	١٤٣
٤٥ - رُبّ ناعورة	ويفوح	مجزوء الكامل	١٤٣
٤٦ - إنّ الذين	الناظرة	مجزوء الكامل	١٤٣
٤٧ - قلبك	الجوانحِ	مجزوء الخفيف	١٤٣
٤٨ - خَلَّصَتْ	ويروخُ	الكامل	١٤٤
٤٩ - خليليّ	السُّبُلُ	الطويل	١٤٤
٥٠ - مولاي	اللافحِ	الكامل	١٤٤

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٥١ - عَرِّجْ عَلَى	الظليل	مخلع البسيط	١٤٤
٥٢ - الزهْرُ	الهموم	مجزوء الكامل	١٤٤
٥٣ - لَمَّا بَدَا	أنواء	الكامل	١٤٤
٥٤ - أَضْحَى	سنان	الكامل	١٤٥
٥٥ - عَرَّجْ	الغزلاؤ	الكامل	١٤٥
٥٦ - يَا سِيدِي	تَقِفْ	البسيط	١٤٥
٥٧ - يَا ذَا التَّدَى	شهورا	المجتث	١٤٥
٥٨ - وَمَا أَحْوَى	قضايا	الكامل	١٤٥
٥٩ - يَا حَسَنَهُ	والقَضْبِ	الكامل	١٤٥

٤٠ - محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخضر، الطبري

١ - مُجِنِّثُ	مضجعي	الطويل	١٤٦
٢ - هَذَا هَلَالٌ	غَنِيهِبْ	السريع	١٤٦
٣ - وَشَادِنٌ	يلعبُ	السريع	١٤٦
٤ - وَشَادِنٌ ذِي	الشُّعْرُ	البسيط	١٤٦
٥ - وَمُتَهَفِّهٌ	الأحمرِ	الكامل	١٤٧
٦ - وَمَعُودٌ	لائح	الكامل	١٤٧

٤١ - نور الدين الإسعدي

١ - وَلَمْ أَرْ شَمْساً	بنجوم	الطويل	١٤٧
٢ - أَيَا مَلَكاً	نعمى	الوافر	١٤٧
٣ - سَبَانِي	مَائِدُ	الطويل	١٤٨
٤ - وَجِئْتُهُ	الحيلُ	البسيط	١٤٨
٥ - لَا تَقُولُوا	الخبائثُ	الخفيف	١٤٨

٤٢ - جمال الدين بن خطلخ الأموي

١٤٨	السريع	حشدا	١ - صابونه
٤٣ - يحيى بن يوسف يحيى، الصرصري، الفقيه، الحنبلي			
١٤٩	البسيط	الحُجْبُ	١ - يا سائق
١٥٠	الخفيف	العُدَاةُ	٢ - لو وفي
١٥١	الكامل	جديز	٣ - لي بين سلع
١٥٢	الخفيف	ونجدا	٤ - يا ولادة الفلا
١٥٢	البسيط	تَخِذُ	٥ - ماذا أثار
١٥٢ - ١٥٣	الكامل	مزاوَة	٦ - ذكر العقيق
١٥٣	الكامل	يجوزُ	٧ - شلوان مثلك
١٥٣	الكامل	مُفَرِّطُ	٨ - إن بان
١٥٤	الوافر	يُرَاقُ	٩ - دموع العين
١٥٤	الكامل	اشلُكُ	١٠ - من غير سُنة
١٥٤	البسيط	تنوِيلُ	١١ - ركب الحجاز
١٥٥	البسيط	رسلُ	١٢ - أحبابنا

٤٤ - الحسام الحاجري

١٥٥	الكامل	مُلَيَّسُ	١ - لم لا يُشْنُ
١٥٥	الطويل	شامت	٢ - بحقكم
١٥٦	الخفيف	تسيخ	٣ - جسد ناحل
١٥٦	الطويل	رطب	٤ - ولم أنسه
١٥٦	الكامل	الإشفاقُ	٥ - وعلى الكئيب
١٥٦	الطويل	وسقاها	٦ - رعى الله
١٥٦	الطويل	والقُضْبُ	٧ - وبني ثمل

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٨ - قلت لَمَّا	المَيَّادِ	الخفيف	١٥٦
٩ - أَسَاءَتْهَا	بُعْدِ	الوافر	١٥٧
١٠ - لله دَرّ	مُودَّعِي	الكامل	١٥٧
١١ - عَذَارٌ فِي	سِرِّي	الوافر	١٥٧
١٢ - أَتَظَعُنْ	عَظِيمُ	الوافر	١٥٧
١٣ - وَلَمَّا ابْتَلَى	يَرْقُ لِي	الطويل	١٥٧
١٤ - تَعَشَّقَ مِنْ	وَيَعَشَّقُ	الطويل	١٥٧
١٥ - قلت لمحبوبي	السَّارِي	السريع	١٥٨
١٦ - ومهفهِفٍ	وَضِيَاءِ	الكامل	١٥٨
١٧ - ومن غرامي	الْجَنُونُ	السريع	١٥٨
١٨ - أَضْجَحِي	بِدا	الكامل	١٥٨
١٩ - ما زال يحلف	مِصَاحِبِي	الكامل	١٥٨
٢٠ - سَقَى عَهْدَ	الْعَارِضَيْنِ	الوافر	١٥٨
٢١ - كَذَبَ الْقَاتِلُونَ	الْعِيُونُ	الخفيف	١٥٩
٢٢ - لو لم تكن	الْأَنِيقُ	السريع	١٥٩
٢٣ - ومهفهِفٍ	خَصْرِهِ	الكامل	١٥٩
٢٤ - دَنَتْ يَا نَاسَ	مَزَارُهَا	الطويل	١٥٩
٢٥ - بُلَيْثُ	لَدِيهِ	المتقارب	١٥٩
٢٦ - وقفت قلبي	مَطْوَاغُ	الكامل	١٥٩
٢٧ - لا تعَجِبْنِ	الْمُعْتَدِي	الكامل	١٥٩
٢٨ - قد قلتُ	كَالْآسِ	الكامل	١٦٠
٢٩ - تَتَنَّى	الْغَصُونَا	الوافر	١٦٠
٣٠ - أموت اشتياقاً	وَيَغْضَبُ	الطويل	١٦٠
٣١ - طُبْ	مَقْضِي	الريع	١٦٠

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٣٢ - حذار	العلل	البسيط	١٦٠
٣٣ - ليت ابن	القاتل	السريع	١٦٠
٣٤ - من آل	نفوز	السريع	١٦١
٣٥ - على دمع	المحاجر	الطويل	١٦١
٣٦ - سقى الله	بدموعي	الطويل	١٦١
٣٧ - هل لطرف	ورود	الخفيف	١٦١
٣٨ - إن هم	مُضنا	الرمل	١٦١
٣٩ - شكوت إلى	الحمام	المتقارب	١٦٢
٤٠ - بدا فأراني	مُغرى	الطويل	١٦٢

٤٥ - ابن تميم

١ - يا حسنة	أبصرا	الكامل	١٦٣
٢ - بأبي أهيف	اصطباري	الخفيف	١٦٣
٣ - أتهجرها	صائر	الطويل	١٦٣
٤ - صفراء	لم تطلع	السريع	١٦٣
٥ - أفدي الذي	مشرعا	الكامل	١٦٣
٦ - يا ليلة	بدرها	الكامل	١٦٤
٧ - تقول وقد	مُنير	الوافر	١٦٤
٨ - وهيفاء	المرضى	الطويل	١٦٤
٩ - يقولون	بصديقي	الطويل	١٦٤
١٠ - يا أيها الملك	لم يقبض	الكامل	١٦٥
١١ - ومُهفهِف	فأفرطا	الكامل	١٦٥
١٢ - من كان يرغب	الورى	الكامل	١٦٥
١٣ - أيا حسنها	طيور	الطويل	١٦٦

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
١٤ - أقول لطيف	معانقي	الطويل	١٦٦
١٥ - مَنْ لي بأهيف	خَطَرًا	البسيط	١٦٦
١٦ - وأهيفَ مثل	تطيُّر	الطويل	١٦٦
١٧ - يا حُسْن	الشَّقَا	الكامل	١٦٦
١٨ - أضحي يعيّرني	وفراقه	الكامل	١٦٦
١٩ - سَمَتْ	نهرًا	الطويل	١٦٧
٢٠ - وثِقَتْ	ضاري	البسيط	١٦٧
٢١ - قال الحبيب	التَّظَاير	الكامل	١٦٧
٢٢ - روضٌ تحلّى	نظيُّر	الكامل	١٦٧
٢٣ - وحديقة مالت	شُكْرِ	مجزوء الكامل	١٦٧
٢٤ - قد أظهر	أمره	السريع	١٦٧
٢٥ - يا ليت دارهم	الأبْد	البسيط	١٦٨
٢٦ - كانت ديارهم	وتروُح	الكامل	١٦٨
٢٧ - إن الغناء	وأفراحي	البسيط	١٦٨
٢٨ - أعلمت	والأحران	الكامل	١٦٨
٢٩ - هنيئاً	حصين	الطويل	١٦٨
٣٠ - وليلة	الصدور	الوافر	١٦٩
٣١ - لقد قابلتنا	والعرض	الطويل	١٦٩
٣٢ - وفوارة	الغض	الطويل	١٦٩
٣٣ - روعي	تأثير	الكامل	١٦٩
٣٤ - ولما احتمت	ينالها	الطويل	١٦٩
٣٥ - لو كنت	مهجور	الكامل	١٧٠
٣٦ - وأهيفَ	مُغرى	الطويل	١٧٠
٣٧ - وبني ساحر	أبصارا	الطويل	١٧٠

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٣٨ - قلتُ	سترِه	السريع	١٧٠
٣٩ - كم قلتُ	أسرِه	الكامل	١٧٠
٤٠ - لما رأْتُ	تتعلّقُ	الكامل	١٧٠
٤١ - بروحي	مُخِدِّقَة	المتقارب	١٧١
٤٢ - إني ويُعدي	ناظرُ	السريع	١٧١
٤٣ - سقى الله	الغُمِرِ	الطويل	١٧١
٤٤ - للغيمِ	أبصرا	الكامل	١٧١
٤٥ - لَمَّا قصدتُ	وسرورا	الكامل	١٧٢
٤٦ - انظر إلى	ويدورُ	الكامل	١٧٢
٤٧ - بروحي	قد سَرَى	الطويل	١٧٢
٤٨ - عجباً له	نهارا	الكامل	١٧٢
٤٩ - ونهرٍ إذا	الصَفْرِ	الطويل	١٧٢
٥٠ - وناعورة	الخضِرِ	الطويل	١٧٢
٥١ - رأيتُكَ	واشتهزُ	الطويل	١٧٣
٥٢ - أتفخرُ	ذِكْرُ	الكامل	١٧٣
٥٣ - لو لم أعانقُ	تنظُرُ	الكامل	١٧٣
٥٤ - ودولاب	الدُّهْرِ	الطويل	١٧٣
٥٥ - إذا حملتني	البحرِ	الطويل	١٧٤
٥٦ - كم قلتُ	مُنتَشِرِ	البسيط	١٧٤
٥٧ - حبيبي	يُفَارُ	الطويل	١٧٤
٥٨ - لما رحلتُم	الفِكْرِ	البسيط	١٧٤
٥٩ - لا تحسبوا	ولا ناسي	البسيط	١٧٥
٦٠ - إلى متى ذا	واعزازِ	البسيط	١٧٥
٦١ - قد كان لي	أُلْتَمَسُ	البسيط	١٧٥

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٦٢ - الورْدُ قد	مُلتبسٍ	البسيط	١٧٥
٦٣ - ولم أنس	يتحدّرُ	الطويل	١٧٦
٦٤ - وما أنا إلا	فارس	الطويل	١٧٦
٦٥ - لا تحتقِرْ	بالقَبَسِ	البسيط	١٧٦
٦٦ - مدحي	الحِسا	الطويل	١٧٦
٦٧ - كيف السبيل	المجلسِ	الكامل	١٧٦
٦٨ - أبْدَى الذي	ووسواسي	السريع	١٧٦
٦٩ - شهدَ القتالَ	والقسي	الكامل	١٧٧
٧٠ - إن البنفسج	من أنيسِه	الكامل	١٧٧
٧١ - لَمَّا جسستك	التاسِ	الكامل	١٧٧
٧٢ - ولما أتى	وإيناسِه	المتقارب	١٧٧
٧٣ - يا حسنَه	وعَشْعَسَا	الكامل	١٧٧
٧٤ - وزورقي	البرقي	الوافر	١٧٧
٧٥ - بني عليّ	لم تَعِشْ	البسيط	١٧٧
٧٦ - وحديقة	مدهوشُ	الكامل	١٧٧
٧٧ - لما حكى	حريصُ	الكامل	١٧٨
٧٨ - ونيلوفر	حرفا	الطويل	١٧٨
٧٩ - إذا كنت	بالقوارصِ	الطويل	١٧٨
٨٠ - إن الشفيع	والقاصي	الكامل	١٧٨
٨١ - ولربّ صيادٍ	حائرا	الكامل	١٧٨
٨٢ - لا تعجبوا من	فمضى	البسيط	١٧٨
٨٣ - غانية جاءت	راضية	السريع	١٧٨
٨٤ - خرجنا	وهو راضٍ	الوافر	١٧٨
٨٥ - لما ازدرى	وأعرضا	الكامل	١٧٩

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٨٦ - لَمَّا تَفَضَّلْتَ	أَغْرَاضِي	البسيط	١٧٩
٨٧ - خَطَبْتُ أَلَمَّ	قُضِي	الكامل	١٧٩
٨٨ - علاء الدين	قُنُوط	الوافر	١٧٩
٨٩ - دُعِيْتُ	نقطة	الوافر	١٧٩
٩٠ - مذ زارني	قِيْظُهُ	السريع	١٧٩
٩١ - انهض بنا	يَتَقَفُّوْا	الكامل	١٨٠
٩٢ - يا من يلزم	مسمعي	الكامل	١٨٠
٩٣ - وكأَنَّ ناراً	وَيُجْزَعُ	الكامل	١٨٠
٩٤ - لا ذنب	بِنَبْضِهِ	الكامل	١٨٠
٩٥ - انظر إلى	دموعه	الكامل	١٨٠
٩٦ - يقول لها	تُشْعَرُ	الطويل	١٨٠
٩٧ - أبدي	يُنْكِرْهَا	البسيط	١٨٠
٩٨ - ودرع إذا	ويُكْرَعُ	الطويل	١٨٠ - ١٨١
٩٩ - ونهر	الرجوع	الوافر	١٨١
١٠٠ - طوبى	أينعا	الكامل	١٨١
١٠١ - ولَمَّا ارْتَدَى	طبايعها	الطويل	١٨١
١٠٢ - وناغورة	تعي	الكامل	١٨١
١٠٣ - أيا ذا	سائِعُ	الطويل	١٨١
١٠٤ - حاذر	مكسور	الكامل	١٨٢
١٠٥ - لَمَّا دعا	سعيِر	الكامل	١٨٢
١٠٦ - أنعم على	حليفته	الكامل	١٨٢
١٠٧ - مذ لاحظ	لا يُدْفَعُ	الكامل	١٨٢
١٠٨ - مذ قُلْتُ	وهو أَمِيرُ	الكامل	١٨٢

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٤٦ - الأميرُ السليمانِي			
١ - لو عَاتَيْنَ	أبدا	البسيط	١٨٣
٢ - ولقد سريتُ	الشمألِ	الكامل	١٨٣
٣ - إن مسَّ	فلم تَرَهُ	الكامل	١٨٣
٤ - لك معنيان	أُريهما	الكامل	١٨٣
٥ - أغلقتُكُم	أُسها	الكامل	١٨٣
٦ - قولوا لمن	والإلمامُ	الكامل	١٨٣
٧ - لا غرَوَ إن	بطائلِ	الكامل	١٨٤
٨ - لا تك ممن	وما عَرَفَهُ	المنسرح	١٨٤
٩ - في الناسِ	كالتاسي	المنسرح	١٨٤
١٠ - الخاتمُ	والقدُّ	الطويل	١٨٤
١١ - إليك أميرٌ	خذرِ	الطويل	١٨٤
١٢ - إن لم يُصِيبْ	صائبةً	البسيط	١٨٤
١٣ - إذا ساسَ	آفلُ	الطويل	١٨٤
١٤ - إذا اعتقلوا	عقائل	الطويل	١٨٥
١٥ - فلا تتخذ	التَّهْدِ	الطويل	١٨٥
١٦ - عزيز إذا	جانبُهُ	الطويل	١٨٥
١٧ - إن القضاء	بطوقِهِ	الرجز	١٨٥
١٨ - ندعوك	يرزُخُ	الرجز	١٨٥
١٩ - وكأن بركة	جريانها	الكامل	١٨٥ - ١٨٦
٢٠ - إني ليحزنني	بالذَّأبِ	البسيط	١٨٦
٢١ - ملك له	زُحْلُ	البسيط	١٨٦
٢٢ - إِيَّاكَ	مُتَّصَحِ	مجزوء الرجز	١٨٦

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٢٣ - صفاؤك	بحرا	الطويل	١٨٦
٢٤ - لا تركنن	تجريا	الكامل	١٨٦
٢٥ - نصبت	الظرف	الطويل	١٨٧
٢٦ - لم يوفق	عناذه	الخفيف	١٨٧
٢٧ - قل لمن	علما	مجزوء الكامل	١٨٧
٢٨ - إني لأعرف	ممدوق	الكامل	١٨٧
٢٩ - لم تغير	والتعذيب	الخفيف	١٨٧
٣٠ - وقد كان	الجسم	الطويل	١٨٧
٣١ - يا هراماً	أنصخ	مجزوء الرجز	١٨٧
٣٢ - أساكن مصر	مقامها	الطويل	١٨٨
٣٣ - تبين	شاهد	الوافر	١٨٨
٣٤ - يا ويح	بأسحاري	البسيط	١٨٨
٣٥ - لا تعذلني	حائز	مجزوء الكامل	١٨٨
٣٦ - فت التار	مُقرِف	الكامل	١٨٨
٣٧ - أميل إلى	ضنين	الوافر	١٨٨
٣٨ - نَم فوق	خيالا	الخفيف	١٨٨
٣٩ - تقاطع	والتصافي	الوافر	١٨٩
٤٠ - وصلت	الضُر	الطويل	١٨٩
٤١ - إن دام	دائي	البسيط	١٨٩
٤٢ - أتى تكيّف	أوصافه	الكامل	١٨٩
٤٣ - أنام إذا	ينفع	المتقارب	١٨٩
٤٤ - يفتابني	صحيح	مجزوء الكامل	١٨٩
٤٥ - من مجيري	القيامة	الخفيف	١٨٩
٤٦ - والشعر	الصرف	الكامل	١٨٩

٤٧ - الحسامُ الأجدب، وهو أبو العوف، منقذ بن سالم بن منقذ بن رافع بن جميل بن منير بن مزروع المخزومي

١٩٠	المتقارب	مقوّد	١ - إلى ملك
١٩٠	الكامل	مُدّاما	٢ - لولا ظمأ
١٩٠	الطويل	تحرقِي	٣ - سلوا وزقّ
١٩٠	الكامل	والإبريق	٤ - وفتر
١٩١	الخفيف	ما أَلّقي	٥ - لا تزدني
١٩١	الكامل	الناصل	٦ - ما للغواني
١٩١	الكامل	مودّع	٧ - زمن الصبي
١٩١	الطويل	تفرّقا	٨ - تجمعت
١٩١	الطويل	المطوّق	٩ - سرى البرق
١٩٢	الطويل	بسّط	١٠ - مريزُ التجنّي
١٩٢	مجزوء الكامل	براح	١١ - طاب الصبوح
١٩٢	الخفيف	يطول	١٢ - يا نسيم الصباح
١٩٢	الكامل	تطرّقا	١٣ - كثر عليّ
١٩٣	الطويل	فالمعاقلُ	١٤ - أهاجك نجد
١٩٣	البسيط	زلقُ	١٥ - وعاذر

٤٨ - عبد الله بن عمر بن نصر الله الأنصاري، أبو محمد، موفق

١٩٤	الطويل	راقِدُ	١ - يسائلُ
١٩٤	الكامل	يهمي	٢ - قلبي وطرفي
١٩٤	السريع	دقيقُ	٣ - تشابهتُ
١٩٤	الكامل	عبابُ	٤ - رَقّ النسيمُ
١٩٤	الكامل	مكنونُ	٥ - إن ضيعوا

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٦ - شَيْتْ	أَتَشْرِفُ	الكامل	١٩٤
٧ - رتق الحمى	تواترُ	الطويل	١٩٥
٨ - خليلي	عاشقُ	الطويل	١٩٥
٩ - نَقَلَ الْأَرَاكُ	الكوثرِ	الكامل	١٩٥
١٠ - مولاي	وصلِه	الكامل	١٩٥
١١ - قلْ لشهاب	جارِ	السريع	١٩٥
١٢ - شَكِيَّةٌ	علي	البسيط	١٩٦

٤٩ - يوسف بن أحمد بن محمود، الأسدي، أبو العز وأبو المحاسن، جمال الدين، عرف بابن الطحان

١ - أَبْكَكْ	عين	الوافر	١٩٧
٢ - كفاك	زين	الوافر	١٩٧
٣ - رجع الودُ	مُرادي	الرمل	١٩٧
٤ - أنا مرآة	الحسنُ	الرمل	١٩٧

٥٠ - جوبان القواس

١ - وعهدي	الغدير	الطويل	١٩٨
٢ - لك بين	وَأَلَامُ	الطويل	١٩٨
٣ - أَدِرْ عَلَيْنَا	عجيبُ	الطويل	١٩٩
٤ - أَشْمَرُ	بعساليه	السريع	١٨٩
٥ - تحمَلْتُ	مُشَقِّمُ	الطويل	١٩٩
٦ - لولا عيون	مُقلتي	السريع	١٩٩
٧ - سارَ مزمومُ	مُجَنَّبُ	مجزوء الخفيف	١٩٩
٨ - أنا عونُ	وحماكا	الخفيف	١٩٩
٩ - وافى	مُقْتَصِدُ	البسيط	٢٠٠

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
١٠ - رَبِّع	ودافع	مجزوء الكامل	٢٠٠
١١ - لاح الهلال	السَّاقِي	البسيط	٢٠٠
١٢ - تَفَرَّقَ عَقْلُهُ	عشقا	مجزوء الوافر	٢٠٠
١٣ - قَائِلٌ	شفيع	الكامل	٢٠٠
١٤ - أَغَايِظُهُ	الدلالا	الوافر	٢٠٠
١٥ - جَثْتُ	والحصيرُ	مخلع البسيط	٢٠٠
١٦ - نَفْسٌ	قَارُونَ	المنسرح	٢٠١
١٧ - حمانا	بالصدود	الوافر	٢٠١
١٨ - كيف نسلو	الجلّاسا	الخفيف	٢٠١
١٩ - ولما نزلنا	القَطْرِ	الطويل	٢٠١
٢٠ - أرني المنافس	السَّيِّبَا	البسيط	٢٠١
٢١ - وباقية	العَجَبِ	البسيط	٢٠١
٢٢ - أيها الحادي	إِحْسَانُ	المديد	٢٠١
٢٣ - أَقْصِدُ	لتهتكنا	المنسرح	٢٠٢
٢٤ - أَلْقَتْ هَوَايَ	عن أَمْرِي	الطويل	٢٠٢
٢٥ - لما بدا	إِلَيْهِ	السريع	٢٠٢
٢٦ - إِذَا فُرِصٌ	قصائرُ	الوافر	٢٠٢
٢٧ - يعبث	السُّمَاحُ	السريع	٢٠٣
٢٨ - تَجَأً لِحَتَامٍ	صالحه	السريع	٢٠٣
٢٩ - نَفَّشَ	وفاخ	السريع	٢٠٣
٣٠ - وَعَدَتْ	المُعْتَى	الخفيف	٢٠٤
٣١ - ذو مقلّة	مُنْكَبِرَةٌ	مجزوء الرجز	٢٠٤
٣٢ - لئن جَحَدْتَنِي	يَشْهَدُ	الوافر	٢٠٤
٣٣ - وذاتِ أَصْلٍ	المغاضبين	مخلع البسيط	٢٠٤

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٣٤ - وذات وجهين	ولا حاجب	السريع	٢٠٤
٥١ - محمد بن العفيف، سليمان بن علي بن عبد الله بن علي، القلسماني، أبو عبد الله شمس الدين			
١ - رَبِّ طَبَاخٍ	غريز	مجزوء الرمل	٢٠٥
٢ - أَسِيرٌ	كليل	السريع	٢٠٥
٣ - وَقَدْ سَوَّدَ	عُرَّة	الهنج	٢٠٥ - ٢٠٦
٤ - وَمَلِيحٍ	تجلى	الخفيف	٢٠٦
٥ - وَلَقَدْ أَتَيْتُ	الواجب	الكامل	٢٠٦
٦ - قَلْتُ	مُعَزَّم	مجزوء الرجز	٢٠٧
٧ - حَلَلْتُ	مُنَازَلُ	الطويل	٢٠٧
٨ - فِي عَزَلِي	الثبال	السريع	٢٠٧ - ٢٠٨
٩ - كَمْ يَتَجَافَى	بارد	الطويل	٢٠٨
١٠ - مِثْلُ الْغَزَالِ	ولا افتتن	الرجز	٢٠٨
١١ - وَبَيْنَ الْخَدِّ	صباحاً	الوافر	٢٠٨
١٢ - كَأَنَّ ذَاكَ	عذار	السريع	٢٠٨
١٣ - يَا رَبِّ	مطلوبي	السريع	٢٠٩
١٤ - اسْمٌ	وحتي	مخلع البسيط	٢٠٩
١٥ - عَذَائٌ	يلتفت	مجزوء الوافر	٢٠٩
١٦ - إِنِّي لِأَشْكُو	خذه	مجزوء الكامل	٢٠٩
١٧ - بَعَثَ	جفائه	الكامل	٢٠٩
١٨ - مَا أَنْتَ عِنْدِي	سوا	الكامل	٢٠٩
١٩ - جَلَا ثَغْرًا	المنايا	الوافر	٢١٠
٢٠ - لِي مِنْ	وغريئه	الكامل	٢١٠

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٢١ - دعاه	المعذَّب	الطويل	٢١٠ - ٢١١
٢٢ - أخجلتْ	الصباح	السريع	٢١١
٢٣ - يا بانه	الرماح	السريع	٢١١
٢٤ - أولُ عهدي	والجلد	المنسرح	٢١١
٢٥ - تعالوا	صدُّه	الطويل	٢١٢
٢٦ - ولقد أقول	والغار	الكامل	٢١٢
٢٧ - أما وتمايل	الغريز	الوافر	٢١٢ - ٢١٣
٢٨ - غادرني	هجره	مجزوء الرجز	٢١٣

٥٢ - عمرو بن مسعود بن عمرو الكتاني

١ - ومراة	الهام	الوافر	٢١٤
٢ - رأيته	لو كانا	المنسرح	٢١٤
٣ - بعثتْ	روحي	السريع	٢١٤
٤ - بروحي	الغضُّ	الطويل	٢١٤
٥ - يغنيك	وربيخ	الكامل	٢١٤
٦ - يا حبذا	والجوسق	الكامل	٢١٤
٧ - يا ملكاً	الشوالا	مخلع البسيط	٢١٥
٨ - لنا مُعَرِّ	العرب	السريع	٢١٥
٩ - وأدهم	منظرا	السريع	٢١٥
١٠ - قالوا تشبهه	والحلقي	البسيط	٢١٥
١١ - قالوا هوى	تَفْطُرُ	الكامل	٢١٥
١٢ - لو جاد لي	المُدَام	السريع	٢١٥
١٣ - إن بني	الفَجْرة	المنسرح	٢١٦
١٤ - أحبيته	الجنى	الكامل	٢١٦

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
١٥ - يا حُشَن	ستائره	البسيط	٢١٦
١٦ - سقياً	الحال	السريع	٢١٦
١٧ - أحب	صبرا	السريع	٢١٦
١٨ - ومائسة	البديع	الوافر	٢١٦
١٩ - لا أحسد	حماكا	السريع	٢١٧
٢٠ - قالوا	الهجران	الكامل	٢١٧
٢١ - يا حبذا	الحُدُق	البسيط	٢١٧
٢٢ - وصامت	وموضوح	البسيط	٢١٧
٢٣ - يقول لي	مقصود	السريع	٢١٧
٢٤ - فقال	كمال	الوافر	٢١٧
٢٥ - يا شهر	حَزَنًا	البسيط	٢١٧
٢٦ - انظر إلى	السَّمِك	المنسرح	٢١٧
٢٧ - كأنَّ الغصونَ	طِيب	الوافر	٢١٨
٢٨ - وللزهريّ	واحمرار	الوافر	٢١٨
٢٩ - رحلت	بواسم	الطويل	٢١٨
٣٠ - قالوا	بهاثيه	الكامل	٢١٨
٣١ - ولما لاح	المزري	الهزج	٢١٨
٣٢ - أرى لابن	مُقبِل	الطويل	٢١٨
٣٣ - ولرب زامرة	لم تزمَر	الكامل	٢١٩
٣٤ - وأحدب	منكور	المنسرح	٢١٩
٣٥ - قالوا	وَنُزَّار	الكامل	٢١٩
٣٦ - أنور الدين	الهبّاج	الوافر	٢١٩
٣٧ - ما بئ	السَّقَم	البسيط	٢١٩

٥٣ - علي بن المظفر الكندي الوداعي

١ - بعثت	والمذبح	الطويل	٢٢٠
٢ - يا سائلي	يقين	مجزوء الكامل	٢٢١
٣ - أشكو إلى	تعميره	السريع	٢٢١
٤ - ويوم	يشينه	الطويل	٢٢١
٥ - أما ترى	بأنوارها	السريع	٢٢١
٦ - ولاحث	فحدقت	الطويل	٢٢١
٧ - قل للمليك	بروخ	مجزوء الكامل	٢٢٢
٨ - لا تخافوا	السواد	مجزوء الرمل	٢٢٢
٩ - علم الأمير	الأموالا	الكامل	٢٢٢
١٠ - أرسلت	وعذرت	المجث	٢٢٢
١١ - لقد جاد	لاحق	الكامل	٢٢٢
١٢ - من مثل	يرشد	الطويل	٢٢٢
١٣ - كفى أسفاً	نتراو	الطويل	٢٢٣
١٤ - يفدي	البرايا	مجزوء الكامل	٢٢٣
١٥ - لله كرم	مذمم	الكامل	٢٢٣
١٦ - وفصيح	مثالا	مجزوء الرمل	٢٢٣
١٧ - يوم يقول	الأحد	مجزوء الكامل	٢٢٣
١٨ - أيها الزائر	ونفور	مجزوء الرمل	٢٢٣
١٩ - رمتي	ولم تبطي	مجزوء الرمل	٢٢٣
٢٠ - أيا أقضى	ناد	الوافر	٢٢٣
٢١ - يا حسنه	وصفه	السريع	٢٢٤
٢٢ - لنا صاحب	طيعا	الطويل	٢٢٤

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٢٣ - أتيثُ	وأشجاني	الطويل	٢٢٤
٢٤ - إن هذا	وجتتيه	الخفيف	٢٢٤
٢٥ - جرثُ	أذهبتُ	مجزوء الرمل	٢٢٤
٢٦ - قد أسقط	الورق	البسيط	٢٢٤
٢٧ - وذى دلالي	ردّه	الرجز	٢٢٤
٢٨ - قل للذي	قضده	مجزوء الكامل	٢٢٥
٢٩ - أنا كأس	البستان	الخفيف	٢٢٥
٣٠ - اسمع حديثي	عاتي	السريع	٢٢٥
٣١ - قالوا	عجبُ	البسيط	٢٢٥
٣٢ - لا أرى	ينهى	الخفيف	٢٢٥
٣٣ - أحبيته	مفضضُ	الكامل	٢٢٥
٣٤ - موسوي	ضرا	الخفيف	٢٢٥

٥٤ - أحمد بن أبي المحاسن يعقوب بن إبراهيم بن أبي نصر

١ - بَرَقَ الصَّوارمُ	يكفُ	البسيط	٢٢٨ - ٢٣٢
٢ - ترنم العودُ	وتقييد	البسيط	٢٣٢
٣ - تعجبوا	الخرقا	البسيط	٢٣٢
٤ - النهزُ	الأعينا	السريع	٢٣٢
٥ - قامتُ	الرقبا	البسيط	٢٣٢
٦ - بناظري	خطري	البسيط	٢٣٣
٧ - أيا ناظري	أولا	المتقارب	٢٣٣
٨ - برزت في	بالبروز	الخفيف	٢٣٣

٥٥ - محمد بن محمد بن محمود أبو عبد الله، شهاب الدين

١ - أحسنُ إلى	يُنْتَهزُ	البسيط	٢٣٤
---------------	-----------	--------	-----

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٢ - ومهفهف	سرى	الكامل	٢٣٤
٣ - قال لي	القوام	الخفيف	٢٣٥
٤ - بالله إن	فاك	السريع	٢٣٥
٥ - أقول لمساوك	عاشق	الطويل	٢٣٥
٦ - جياذك	المناصب	الطويل	٢٣٥
٧ - ولما التقينا	تُخيم	الطويل	٢٣٥
٨ - حثام	وعود	الكامل	٢٣٦
٩ - قد صنت	لضنين	الكامل	٢٣٦
١٠ - روى دمع	فأشكلا	الطويل	٢٣٦
١١ - وافى النسيم	علمه	الكامل	٢٣٦
١٢ - إن طال	منكم	الكامل	٢٣٦
١٣ - عجباً لمشغوف	يمدح	الكامل	٢٣٦
١٤ - من لأسير	تسائله	المنسرح	٢٣٦
١٥ - حتى إذا	النفس	البسيط	٢٣٧
١٦ - بالروح أفدي	نشوه	السريع	٢٣٧
١٧ - يا سيدي	بديل	الكامل	٢٣٧
١٨ - انظر إلى	ما أدركا	الكامل	٢٣٧
١٩ - ولما أشارت	تشهدا	الطويل	٢٣٧
٢٠ - ما أبطأت	ورجوعه	الكامل	٢٣٧
٢١ - يقولون	واضح	الطويل	٢٣٨
٢٢ - يقول لي	والنفع	الطويل	٢٣٨

٥٦ - محفوظ العراقي، رشيد الدين

١ - ركب الله	والحيات	الخفيف	٢٣٩
--------------	---------	--------	-----

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٢ - ولقد ركبت	الأبلج	الكامل	٢٣٩
٣ - لا الذهبي	وعذبه	المنسرح	٢٤٠
٤ - ألم تر	باق	الطويل	٢٤٠
٥ - فرقت	أذنيها	الخفيف	٢٤٠
٦ - هيج	الخفاق	الخفيف	٢٤٠

٥٧ - محمد بن سبط الحافظ، شمس الدين

١ - وذى شنب	شفتيه	الطويل	٢٤١
-------------	-------	--------	-----

٥٨ - محمد بن سباع الصائغ، الدمشقي، أبو يوسف، شمس الدين

١ - وتخيروا	الأصعب	الكامل	٢٤١
٢ - طهرتها	مأنوسا	الكامل	٢٤١
٣ - قلقلت	عرموم	الكامل	٢٤٢
٤ - عجباً رأينا	التسعين	الكامل	٢٤٢
٥ - لو تعلم	أطواقها	الرجز	٢٤٢

٥٩ - عبد المجير، أحمد بن الحسين الخياط، مجير الدين

١ - يُغنيه	فيلق	الكامل	٢٤٣
٢ - عتبث	أكذب	الوافر	٢٤٣
٣ - صبح	المُعشَقَس	المجتث	٢٤٣
٤ - يدافع الموت	دفع	المنسرح	٢٤٤
٥ - سدّ علي	العرق	المنسرح	٢٤٤
٦ - ما ذِيَّة	إسراعها	الكامل	٢٤٥
٧ - نفرّ الحباب	الأريحيّة	مجزوء الرمل	٢٤٥
٨ - لا ترفعن	خفض	المجتث	٢٤٥
٩ - لا شيء فوق	ارتحلوا	الكامل	٢٤٦

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
١٠ - وحائِك	منصرما	السريع	٢٤٦
١١ - في الدهرِ	اللواحظُ	المجث	٢٤٦

٦٠ - أحمد بن محمد بن سلمان بن حمائل،

شهاب الدين، أبو جعفر

١ - واللَّهِ ما أدعو	بالعشقي	السريع	٢٤٩
٢ - يا حسَنها	نضارة	المجث	٢٤٩
٣ - طرفكُ	فنونُ	مخلع البسيط	٢٤٩
٤ - يا نازحاً عني	بفؤادي	الكامل	٢٤٩
٥ - ألا أيها اللاتمي	الإتقانِ	الخفيف	٢٥٠
٦ - ما اعتكاف	رمضانُ	الخفيف	٢٥٠
٧ - تعجَّبَ الناس	بطاعونِ	البسيط	٢٥٠
٨ - تَهَنُّ	المباركُ	مجزوء الرجز	٢٥٠
٩ - مولايَ	ألفِ مِنه	مخلع البسيط	٢٥٠
١٠ - بأبي أفدي	الورى	مجزوء الكامل	٢٥١
١١ - تأمل دمشق	الجامعُ	المتقارب	٢٥١
١٢ - صدغانِ	أصداعُ	البسيط	٢٥١
١٣ - أعاهدُ	فأنكثُ	الطويل	٢٥١
١٤ - بأبي صائع	البانِ	الخفيف	٢٥١
١٥ - قلّ للذي	لُقمُ	مجزوء الرجز	٢٥٢

٦١ - عبد العزيز بن سرايا الحلّي، أبو الفضائل، صفي الدين

١ - لولاكُ	أنفقُ	الكامل	٢٥٣
٢ - وأغرَّ أدهم	مُسودّه	الكامل	٢٥٣
٣ - عاتبتُه	حاجبنا	الكامل	٢٥٤

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٤ - شام بوق	فَعَسَا	الرمل	٢٥٤
٥ - والريح تجري	مأسور	البسيط	٢٥٤
٦ - يا من يُعِيرُ	كمالِه	الكامل	٢٥٦
٧ - زَوَجَتْ أَبْكَارَ	شهودا	الكامل	٢٥٦
٨ - ومجلستنا	وعثين	الوافر	٢٥٧
٩ - ويَكْرِ فِلاحة	ناكح	طائخ	٢٥٧
١٠ - أهلاً بها	تَيَّجَانِها	الكامل	٢٥٧
١١ - أهلاً بشهب	الواضح	السريع	٢٥٧
١٢ - يا ضعيف الجفون	ملينا	الخفيف	٢٥٧
١٣ - ما زال كحلُّ	والبين	السريع	٢٥٨
١٤ - تنبأ فيك	الضلالُ	الوافر	٢٥٨
١٥ - وربّ ليل	الرياح	السريع	٢٥٨
١٦ - لحى الله	بالمحال	الوافر	٢٥٨
١٧ - قلوئنا	حخلِها	السريع	٢٥٨
١٨ - لعمر ك	المزائر	الوافر	٢٥٩
١٩ - عاتبتُ	الملائمة	مجزوء الكامل	٢٥٩
٢٠ - وساق	الرفاق	الوافر	٢٥٩
٢١ - خفي الكيد	النجادا	الوافر	٢٥٩
٢٢ - ولا تطلبوا	أعداءهم	المتقارب	٢٦٠
٢٣ - قال العذولُ	الأوهن	الكامل	٢٦٠
٢٤ - اسمع مخاطبة	تتفهّم	الكامل	٢٦٠
٢٥ - أنا الذي	الوقتُ	السريع	٢٦٠
٢٦ - ومليح	يتهنّى	الخفيف	٢٦٠
٢٧ - عرضنا	الهوانُ	الوافر	٢٦٠

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٢٨ - ويظهر	الخيار	الوافر	٢٦٠
٢٩ - إذا صدَّ	وصالي	الوافر	٢٦٠
٣٠ - تزوّج	جاءها	الطويل	٢٦١
٣١ - توالّت	الألم	المتقارب	٢٦١
٣٢ - وصفوك	تركبُ	الكامل	٢٦١
٣٣ - وبه الجوّاري	قِنانٍ	الكامل	٢٦١
٣٤ - نسج الغبارُ	الفرسان	الكامل	٢٦١
٣٥ - قيل إن	حقيقي	الخفيف	٢٦١
٣٦ - ورتّج الرقص	والدخولُ	مخلع البسيط	٢٦٢
٣٧ - حرّضوني	البدْرُ	الخفيف	٢٦٢
٣٨ - وقهوة	رشّحتُ	البسيط	٢٦٢
٣٩ - تلوي يده	صفحتُ	البسيط	٢٦٢
٤٠ - ما دام وعد الأمانى	العَجْزِ	البسيط	٢٦٢ - ٢٦٣
٤١ - وعدتُ	لا يجمُلُ	السريع	٢٦٣
٤٢ - سلّ الرماح	فيّنا	البسيط	٢٦٣ - ٢٦٤
٤٣ - دارتُ على	بالشكرِ	الرجز	٢٦٤ - ٢٦٥
٤٤ - ويوم دجن	لوتّين	الرجز	٢٦٦ - ٢٦٧
٤٥ - وليلة	كالأرضِ	الرجز	٢٦٨ - ٢٦٩
٤٦ - وأهرتُ	السُّطا	الرجز	٢٦٩
٤٧ - وأهرتُ	يُغسلِ	الرجز	٢٧٠
٤٨ - وربّ يوم	بالظلامِ	الرجز	٢٧٠
٤٩ - وأدهم	الثَّيلِ	البسيط	٢٧١
٥٠ - شكرتكَ	صنائِعِ	الوافر	٢٧١

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٥١ - غدا رجبت	ارتقاء	الوافر	٢٧١
٥٢ - قدمت	قريته	الطويل	٢٧٢
٥٣ - قوم	لم تبخل	الكامل	٢٧٣
٥٤ - يقبل	يعتمد	البسيط	٢٧٢
٥٥ - حرضوني	البدر	الخفيف	٢٧٢
٥٦ - وخيل	ومرحبا	الطويل	٢٧٢
٥٧ - وراح	رحبا	الطويل	٢٧٣
٥٨ - قد أتانا	جمر	الخفيف	٢٧٣
٥٩ - وشدت	والملاح	المديد	٢٧٣
٦٠ - وراخ	النضار	الوافر	٢٧٣
٦١ - قد مر	مشتبه	البسيط	٢٧٣
٦٢ - ولما شاقنا	نقابا	الوافر	٢٧٣
٦٣ - إن أكن	الأرواح	الخفيف	٢٧٣
٦٤ - قد أضحك	القضب	المنسرح	٢٧٤
٦٥ - وللنرجس	ناضرة	المتقارب	٢٧٤
٦٦ - لجذت	يطي	مخلع البسيط	٢٧٤
٦٧ - عذتك	آمالي	الطويل	٢٧٤
٦٨ - يا مالكا	للضراب	السريع	٢٧٤
٦٩ - يا مهيني	لمولى	الخفيف	٢٧٥
٧٠ - حالي وحالك	إشراقه	الكامل	٢٧٥
٧١ - لما استعرت	وصدودا	الكامل	٢٧٥
٧٢ - إن البخيري	الحرب	الكامل	٢٧٥
٧٣ - سألتكم	عندي	السريع	٢٧٥
٧٤ - تركت إجابة	بالباطل	المتقارب	٢٧٥

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٧٥ - كنتُ أخشى	جواي	الخفيف	٢٧٦
٧٦ - لَمَّا تطاول	والعدَلِ	البسيط	٢٧٦
٧٧ - مباحثُ	كفيلُ	الطويل	٢٧٦
٧٨ - إني مدحتك	يضيغُ	الكامل	٢٧٦
٧٩ - صدقوا	والخطيرِ	الكامل	٢٧٦
٨٠ - تعلمت فعل	باختلافه	الطويل	٢٧٧
٨١ - من لم	الحفرة	المنسرح	٢٧٨
٨٢ - عجباً	ظلامُ	الكامل	٢٧٨
٨٣ - لا غرو إن	واضحُ	السريع	٢٧٨
٨٤ - قد ارتدى	الطَّحْلُبِ	الكامل	٢٧٨
٨٥ - سوابقنا	والبشرُ	الطويل	٢٧٩
٨٦ - لئن لم	التَّكْرِمِ	الطويل	٢٧٩
٨٧ - ولقد أسيؤُ	ضلالي	الكامل	٢٧٩
٨٨ - ولائي	مفعُمُ	الطويل	٢٧٩
٨٩ - لما رأْتُ	الزائدُ	الكامل	٢٧٩
٩٠ - عودُ حوى	قويمُ	السريع	٢٨٠
٩١ - فكم بكر	عَوان	المتقارب	٢٨٠
٩٢ - وشدت	رقودها	الكامل	٢٨٠
٩٣ - ومجلسِ	مُنِيرُ	الوافر	٢٨١
٩٤ - ولابريق	السلافُ	الوافر	٢٨١
٩٥ - بحرٌ من	بأعطافِ	البسيط	٢٨١
٩٦ - ليهنك	وفي المقامِ	الوافر	٢٨١
٩٧ - وباب إذا	وأندى	المتقارب	٢٨١
٩٨ - وفي الفيل	صنائعِ	الطويل	٢٨٢

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٩٩ - وكيف أنس	وإعلاني	البسيط	٢٨٢
١٠٠ - أحنّ إليكم	خاطفُ	الطويل	٢٨٢
١٠١ - رعى الله	ودّعوا	الطويل	٢٨٢
١٠٢ - يا قرير	تفجيرا	الخفيف	٢٨٢
١٠٣ - لي في ضميرك	قرطاسي	الكامل	٢٨٢
١٠٤ - ولقد ذكرتك	المُعسِرِ	الكامل	٢٨٣
١٠٥ - ولقد ذكرتكِ	الهامِ	الكامل	٢٨٣
١٠٦ - غارث	يا أراك	السريع	٢٨٣
١٠٧ - يا من حَمَت	سواك	الكامل	٢٨٣
١٠٨ - قد شهدنا	سجامُ	الخفيف	٢٨٤
١٠٩ - ألا يا مالك	الرقّا	الهزج	٢٨٤
١١٠ - وجه من البدر	أحرى	المجتث	٢٨٤
١١١ - ولم أنس	وُلّوأم	الطويل	٢٨٤
١١٢ - رعى الله	الزّاخرة	المتقارب	٢٨٥
١١٣ - قال الحيا	اشتغالِ	مخلع البسيط	٢٨٥
١١٤ - خلياني	البزود	الخفيف	٢٨٥
١١٥ - عُذرك	الكافِ	المنسرح	٢٨٦
١١٦ - عبْدك	سَبَقُ	الطويل	٢٨٦
١١٧ - وأهيف	راشق	الطويل	٢٨٧
١١٨ - وأهيفَ	القصيدِ	الطويل	٢٨٧
١١٩ - وأخرس	عائِقُ	الطويل	٢٨٧
١٢٠ - وما اسمان	العَضْبُ	الطويل	٢٨٧
١٢١ - وما حيوانٌ	قَلْبُ	الطويل	٢٨٨
١٢٢ - وأعجمي	الكلام	السريع	٢٨٨

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
١٢٣ - تغاني	العتيق	الوافر	٢٨٩
١٢٤ - في الكيس	شمتها	السريع	٢٨٩
١٢٥ - جاءت بوجه	نجمين	السريع	٢٩٠
١٢٦ - وقلت ورثنا	بأهدابها	المتقارب	٢٩٠
١٢٧ - انهض	وخط	الرجز	٢٩١ - ٢٩٢
١٢٨ - قيل لي	بفريق	الخفيف	٢٩٣
١٢٩ - ملك	ضبابا	الكامل	٢٩٤
١٣٠ - وقد أروح	مُحجّل	الكامل	٢٩٤
١٣١ - لا غرو أن	التذكاري	الكامل	٢٩٤
١٣٢ - ولما سطرت	عمدا	الكامل	٢٩٤
١٣٣ - لئن سل	ناصل	الطويل	٢٩٤
١٣٤ - وظي	بأسهم	الطويل	٢٩٥
١٣٥ - وعادية	التهابا	الوافر	٢٩٥
١٣٦ - وإني لألهو	ومصدد	الطويل	٢٩٥
١٣٧ - قد نشر الزنبق	يخدمتي	السريع	٢٩٥

٦٢ - محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن الحنفي

١ - كم يئت في	تُحصّر	السريع	٢٩٦
٢ - شكت زوجة	همام	الطويل	٢٩٧
٣ - وما طلبي	الزيادة	الوافر	٢٩٧
٤ - تهن	المكارم	الطويل	٢٩٧
٥ - الحبس	نعمّة	السريع	٢٩٧
٦ - مولاي	الملوك	السريع	٢٩٧
٧ - كم ليلة	تهجع	الريع	٢٩٧

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٨ - حفيث	الوافي	السريع	٢٩٧
٩ - إلى كم	وربما	الطويل	٢٩٨
١٠ - عجبث	والمدائح	الوافر	٢٩٨
١١ - يا سيدي	النسيان	الكامل	٢٩٨
١٢ - رَقَب الهلال	العمى	الكامل	٢٩٨
١٣ - يقولون	بالدِّم	الطويل	٢٩٨
١٤ - يا سيداً	مُحلّلاً	مخلع البسيط	٢٩٨
١٥ - قالوا تردّد	محروم	البسيط	٢٩٨
١٦ - وقَّيم	سليم	السريع	٢٩٨
١٧ - إن تهجروا	هجرة	السريع	٢٩٩
١٨ - أرى المحبوب	عجبث	الوافر	٢٩٩
١٩ - لم أنس	الرحيق	السريع	٢٩٩
٢٠ - عذاث حيي	الصفات	مخلع البسيط	٢٩٩
٢١ - خلّفت	طارق	السريع	٢٩٩
٢٢ - صبروث	صدّ	الوافر	٢٩٩
٢٣ - سار الحبيب	البين	البسيط	٢٩٩
٢٤ - قلبي شكا	تثبيث	البسيط	٢٩٩
٢٥ - لربوتنا	ويغذّب	الطويل	٢٩٩
٢٦ - ربّ علّقي	والحصا	مجزوء الخفيف	٣٠٠
٢٧ - يا من على	الغرام	السريع	٣٠٠
٢٨ - لا تحسبوا	الجنون	السريع	٣٠٠
٢٩ - قد طال	طائل	السريع	٣٠٠
٣٠ - لي بأرض	ولا إمكاني	الخفيف	٣٠٠
٣١ - قل لمن	تقصير	الخفيف	٣٠٠

٦٣ - حسن بن علي الغزي

١ - أبداً يجدد	هدى	الكامل	٣٠٢
٢ - عفا بغدّهم	فطويلٌ	الطويل	٣٠٢
٣ - سقى	الزاد	الوافر	٣٠٣
٤ - أطروق	هاجد	الكامل	٣٠٤
٥ - أفديه	داجي	الكامل	٣٠٤
٦ - قد بعثهم	محترق	الرجز	٣٠٥
٧ - أتى	أوقعه	المتقارب	٣٠٥
٨ - أرى ابن	غوى	المتقارب	٣٠٥
٩ - كأنما	تويخ	المنسرح	٣٠٥
١٠ - يا سيّدي	منضبط	البسيط	٣٠٥
١١ - كأن مغاني	طريق	الطويل	٣٠٥
١٢ - بدا والليل	الصباح	الوافر	٣٠٥
١٣ - سري	وخطا	الطويل	٣٠٦
١٤ - لِلّهِ	يُشْعِقُوا	الكامل	٣٠٦
١٥ - غادي	مَوْهنا	الكامل	٣٠٦
١٦ - ومليخ	قدّه	الخفيف	٣٠٧
١٧ - أَعْطَى	مُحَجَّلًا	الكامل	٣٠٧
١٨ - جَزَتْ	الْعَقَابِ	الوافر	٣٠٧
١٩ - حَبَسَتْ	انْفِرَاجِ	الوافر	٣٠٧
٢٠ - وَأَغْنَدَ	الْلَفْظَ ثا	المتقارب	٣٠٧
٢١ - كَأَنَّمَا	الرَّاهِرَة	السريع	٣٠٨
٢٢ - أَعْجَبَ	إِنْشَكَبَتْ	الرمل	٣٠٨

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
٢٣ - أَنَا القليل	المُشَارِبِ	السريع	٣٠٨
٢٤ - قَالَتْ	يَتَنَكُّ	مخلع السريع	٣٠٨
٢٥ - جرث	ظَالِغَةً	مخلع السريع	٣٠٨
٢٦ - لي عِنْدَ	الصُّمُرُ	الكامل	٣٠٨
٢٧ - فُتِنْتُ	يَسْتَطِيعُ	المتقارب	٣٠٨
٢٨ - لَقَدْ	وَيَغْذُبُ	الطويل	٣٠٩
٢٩ - رَكَبَ	النُّجَامِ	الكامل	٣٠٩
٣٠ - تَوَهَّمُ	عَقِيقِ	الوافر	٣٠٩
٣١ - يَأْتِمُ	زَيْنَا	مجزوء الكامل	٣٠٩
٣٢ - أَتَى سَرَطَانَ	إِلَى مَجْرَفِ	الطويل	٣٠٩

٦٤ - الطنبغا العلمي الجاولي، أبو جعفر، علاء الدين

١ - سَبَّحُ	ذِي مَيْدٍ	البسيط	٣١٠
٢ - حُودٌ	أَلَامٌ	الكامل	٣١٠
٣ - وَبَارِدٍ	حُوة	المجثث	٣١٠
٤ - رَذْفُهُ	السَّوِيَّاتِ	الخفيف	٣١٠
٥ - تُحَاطِبُنِي	وَتَجْهَرُ	الطويل	٣١١
٦ - قال	مَرْدُودٍ	البسيط	٣١١
٧ - وَصَالِكَ	رِهَانٍ	الوافر	٣١١
٨ - وَكَأَنَّ	شَهْدِهِ	الكامل	٣١١
٩ - بالرَّعْبِ	شَارِبُهُ	الكامل	٣١١
١٠ - وَقَالُوا	يَقِمُ	المتقارب	٣١١
١١ - عَذَارَكَ	يَوْمِزُ	المتقارب	٣١١
١٢ - شُغِفَ	يُثْبِتُ	الخفيف	٣١١

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
١٣ - نَقَلُوا	البسر	الكامل	٣١٢
١٤ - مَتَّ	عَطُوفٍ	المديد	٣١٢
١٥ - وَإِذَا	دَرْيَاقَهَا	الكامل	٣١٢
١٦ - بَكَتْ	وَأَفْرَطَا	الطويل	٣١٢
١٧ - سَفَرَتْ	فَتَشَابَهَا	الكامل	٣١٢
١٨ - حُذُوا	قَيْلٌ	المتقارب	٣١٣
١٩ - وَسَرَتْ	الثَّوَامِ	الكامل	٢١٣
٢٠ - وَكَأَنَّ	لَا إِغْفَاءَ	الخفيف	٣١٣

٦٥ - سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الْحَقِّ الْحَنْفِيِّ أَبُو الرَّبِيعِ صَدْرُ الدِّينِ

١ - أُرُومٌ	الثنايا	الوافر	٣١٤
٢ - وَلَمَّا	السَّفر	المتقارب	٣١٤
٣ - حَظٌّ	الأذى	الرمل	٣١٤
٤ - لَمَّا	السَّفَرُ	المتقارب	٣١٤
٥ - إِنْ بَدَا	وعود	الخفيف	٣١٤
٦ - عَطِشْتُ	خَمْرًا	مخلع البسيط	٣١٤
٧ - تَعَشَّقْتُهُ	مِنَ السَّبِي	الطويل	٣١٥
٨ - مَنْ يَكُنْ	جِهَارًا	مجزوء الكامل	٣١٥
٩ - بَدَا الشَّعْرُ	وَمَا يَخْفَى	الطويل	٣١٥
١٠ - أَهْوَى	يُقَيَّا	المجث	٣٣٥
١١ - يَا رَسُولَ	دِيَانَةٍ	الخفيف	٣١٥
١٢ - أَنَا دِيكَ	لَا وَلَا	الطويل	٣١٥
١٣ - قَلَّ لِلَّذِي	لَا ذَا	مخلع البسيط	٣١٥

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
١٤ - وَقَائِلَةٌ	لَأَذْرِي	الطويل	٣١٦
١٥ - وَالْأَمَّ	وَبِالْأَذَى	الكامل	٣١٦
١٦ - نَشَأَتْ	وَسُوْدَدَا	الطويل	٣١٦
١٧ - ضَيِّعَتْ	كَالصَّاحِبِ	السريع	٣١٦
١٨ - يَقُولُ	عَنِ الْخَبِيثِ	الطويل	٣١٦
١٩ - أَقُولُ	وَأَرْجُلِ	الطويل	٣١٦
٢٠ - وَسَاجِرِ	الدَّفْعَا	الطويل	٣١٦
٢١ - لَمَّا حَكَى	إِذْ سَرَى	مَجْزُوءُ الْكَامِلِ	٣١٧

٦٦ - سليمان بن أبي داود علم الدين صاحب الديوان

١ - قُلْتُ	وَأَتَكِّي	مَجْزُوءُ الْكَامِلِ	٣١٧
٢ - أَقُولُ	صَائِرُ	الطويل	٣١٨
٣ - قَالَتْ	جَزَى	الكامل	٣١٨
٤ - وَبِي	مُحَقِّقُ	الطويل	٣١٨

٦٧ - يحيى بن محمد بن زكريا، العامري

١ - كَأَنَّ	تَحْدَقُ	الطويل	٣١٩
٢ - زَهْرُ	الْأَوْصَافِ	الكامل	٣١٩
٣ - وَلَمْ	أَغْطَاةُ	الطويل	٣١٩
٤ - وَلَمَّا	يَرِيدُ	الكامل	٣١٩
٥ - قُلْتُ	الشَّقِيقِ	السريع	٣١٩
٦ - وَالْيَاسَمِينِ	كَالصُّلْبَانِ	الكامل	٣١٩
٧ - بَادَرُ	عَنِ الْقَبَسِ	البسيط	٣١٩
٨ - لَا تَعْجَبُوا	يُسْنَفُكُ	الكامل	٣٢٠
٩ - لَنْ	عَلِيَّةُ	المتقارب	٣٢٠

أول البيت	آخره	البحر	الصفحة
١٠ - تَيْمَتْ	لَقَادِمُ	الطويل	٣٢٠
١١ - وَيِي	سَائِلُ	الطويل	٣٢٠
١٢ - بَاكِزْ	بَثَاثْ	السريع	٣٢٠
١٣ - وَمُعْقَرَبْ	وَمُتْرِقِعْ	الكامل	٣٢٠
١٤ - بَعِيشَكْ	التَّصُوحْ	الوافر	٣٢٠
١٥ - أَشْرَبْ	وعقيقا	الكامل	٣٢٠

٦٨ - محمد بن علي الحموي

٦٩ - عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن

علي الوزدي أبو حفص زين الدين

١ - قَدْ قِيلَ	المنقوضو	الكامل	٣٢١
٢ - أَتَطْنُنِي	إِكْرَامِي	الكامل	٣٢٣
٣ - سَلْ	جُثْمَانِي	الخفيف	٣٢٣
٤ - إِنْ عَادَ	يَقْبُولِي	الكامل	٣٢٣
٥ - وَسُودَ	يِيضَا	الوافر	٣٢٣
٦ - انْهَلْ	وتمثال	البسيط	٣٢٣
٧ - جَاءَنَا	وَأَمَانِ	الخفيف	٣٢٣
٨ - أَنَّى	البان	الكامل	٣٢٤
٩ - وَمُرْتَجْ	قَوَامِ	الكامل	٣٢٤
١٠ - أَحَاطَ	وَنِيرَانِ	البسيط	٣٢٤
١١ - لَمَّا	الرَّغَبِ	البسيط	٣٢٤
١٢ - زَهَتْ	اخْتَرَقَتْ	البسيط	٣٢٤
١٣ - قَدْ خُطَّ	سُلُوانُ	البسيط	٣٢٤
١٤ - لَا تَحْسَبُوا	مَنْظَرَهُ	البسيط	٣٢٥

الصفحة	البحر	آخره	أول البيت
٣٢٥	البسيط	الشَّفَقِي	١٥ - كَأَنَّ
٣٢٥	الرمل	أَلْتَمَهُ	١٦ - بِي
٣٢٥	المجث	أَحْسَنُ	١٧ - إِنَّ جَزَتْ
٣٢٥	السريع	مُذَابٌ	١٨ - عَلِقْتُ
٣٢٥	المتقارب	ذَلِيلًا	١٩ - وَأَفْشَيْتُ
٣٢٦	مجزوء الرجز	الْعِدَى	٢٠ - أَنْتُمْ
٣٢٦	السريع	السَّيِّئَةِ	٢١ - إِذَا مَضَى
٣٢٦	الرمل	وَعَجِبْنَا	٢٢ - جَاءَنَا
٣٢٦	مجزوء الرجز	قَلَقُ	٢٣ - قُلْتُ
٣٢٦	السريع	وَأَدَابِي	٢٤ - بِاللَّهِ
٣٢٦	الوافر	الْحَرَاةُ	٢٥ - وَكُنْتُ
٣٢٧	المنسرح	تَلْقَانِي	٢٦ - رَامَتْ
٣٢٧	مجزوء الرجز	زَيْنُهُ	٢٧ - لَا تَضْحِكِي
٣٢٧	السريع	الْفَتَى	٢٨ - لَمَّا
٣٢٧	السريع	لَمَحَهُ	٢٩ - لَمَّا رَأَى
٣٢٧	السريع	بَعْيَيْنِ	٣٠ - مِنْ كَانَ
٣٢٧	مجزوء الرمل	صَنَيْنَا	٣١ - ذَهْرَنَا
٣٢٨	الرجز	الْعِدَى	٣٢ - أَنْتُمْ
٣٢٨	السريع	سَائِرُ	٣٣ - وَتَاجِرٍ
٣٢٨	الكامل	نَازِحُ	٣٤ - مَرِضُ
٣٢٨	البسيط	جُعِلُ	٣٥ - يَعْيبُ
٣٢٨	مجزوء الرمل	هَنَاتُ	٣٦ - العروضي
٣٢٨	السريع	الْكَيْدِ	٣٧ - مَرُوثُ
٣٢٨	البسيط	بَتَقْبِيلِي	٣٨ - دِيَارُ

قائمة المصادر والمراجع

- الاربلي،
– التذكرة الفخرية، تحقيق نوري القيسي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤م.
- الأعشى،
– الديوان، تحقيق محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، القاهرة.
- الباخرزي،
– دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق محمد التونجي، بيروت.
- ايدمر المحيوي،
– المختار من ديوان ايدمر، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣١م.
- التلعفري،
– الديوان، تصحيح محمد سليم الأنسي، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣١٠هـ.
- الحاجري،
– الديوان، مطبعة فكري، القاهرة.
- ابن حجر العسقلاني،
– الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ١٩٦٥م.
- ابن خلكان،
– وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.
- ابن الرومي،
– الديوان، تحقيق حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ابن الساعاتي،
– الديوان، تحقيق أنيس المقدسي، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٣٩م.
- سبط ابن التعاويذي،
– الديوان، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧.

- ابن سعيد المغربي،
– المرقصات المطربات، بيروت.
- ابن شاعر الكتبي،
– فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣م.
- الصرصري،
– الديوان، تحقيق مخيمر صالح، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٠م.
- الصفدي،
– الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت.
– أعيان العصر، دار الفكر، بيروت.
- صفى الدين الحلبي
– الديوان، تحقيق محمد حور، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن الظهير الاربلي،
– الديوان، تحقيق ناظم رشيد، جامعة الموصل، ١٩٨٨م.
- عفيف الدين التلمساني،
– الديوان، تحقيق يوسف زيدان، الإسكندرية، ١٩٨٩م.
- العماد الأصفهاني،
– خريدة القصر، قسم الشام، مجمع اللغة العربية، دمشق، قسم العراق، المجمع العلمي،
العرافي، بغداد، قسم فارس، وزارة الثقافة، طهران.
- ابن عنين،
– الديوان، تحقيق خليل مردم، دار صادر، بيروت.
- فتیان الشاغوري،
– الديوان، تحقيق أحمد الجندي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٧م.
- ابن الوردي،
– الديوان، تحقيق أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت، ١٩٨٦م.

الفهرس

شعراء المشرق الإسلامي في عصري الأيوبيين والمماليك

- ١ - الأديب أبو محمد الحسن بن أحمد جَكينا البغدادي ١١
- ٢ - أبو عبد الله محمد بن مبارك بن علي بن جارية القصار، البغدادي ١٧
- ٣ - القاضي أبو عمرو، يحيى بن صاعد بن سيار الهروي، قاضي قضاة هراة ١٨
- ٤ - أبو عبد الله النقاش، عيسى بن هبة الله البراز البغدادي ٢٠
- ٥ - أبو المظفر، أسامة بن مرشد بن علي بن مُقلد بن نصر بن منقذ، الكنانئي ٢١
- الكلبي الشيزري، مؤيد الدولة ٢١
- ٦ - أبو الحسن علي بن مرشد، بن علي بن مُقلد. إلخ أخو أبو المظفر ٣٥
- ٧ - جدّه، سديد الملك أبو الحسن علي بن مُقلد. إلخ صاحب حصن شيزر ٣٦
- ٨ - أبو سلامة، مرشد بن علي بن مُقلد. والد أسامة ٣٧
- ٩ - حميد بن مالك بن مغيث بن نصر بن مُنقذ بن محمد بن منقذ بن نصر بن ٣٧
- هاشم، أبو الغنائم ٣٧
- ١٠ - أبو الفضل، إسماعيل بن أبي العلاء سلطان بن علي بن منقذ ٣٨
- ١١ - أبو الفتح يحيى بن سلطان بن منقذ مجد الدين ٣٩
- ١٢ - أبو مرهف، نصر بن علي بن مقلد ٣٩
- ١٣ - أبو الفوارس، مرهف بن أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن ٤٠
- منقذ، عضد الدولة ٤٠
- ١٤ - القاضي أبو غانم عبد الرزاق بن أبي حصين المعري ٤١
- ١٥ - أبو العلاء بن أبي الندى ٤١
- ١٦ - الأديب أبو طاهر محمد بن حيدر البغدادي ٤٣
- ١٧ - أبو الفتح، محمد بن عبد الله، سبط ابن التعاويذي ٤٥

- ١٨ - أبو الغنائم، محمد بن علي بن المعلم، الواسطي ٥٣
- ١٩ - الفقيه عماره بن علي بن زيدان الحكمي اليميني، الشافعي ٦٤
- ٢٠ - ابن الساعاتي، علي بن رستم، بهاء الدين، أبو الكرم الخراساني ٨٠
- ٢١ - شرف الدين، أبو المحاسن، نصر الله بن عُنَيْن، الدمشقي ٨٤
- ٢٢ - إسحاق بن أبي البقاء، يونس بن علي، بن يونس، فتح الدين، أبو محمد ... ٩٧
- ٢٣ - عون الدين، سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن ٩٨
- العجمي
- ٢٤ - محيي الدين بن زبلاق الموصلّي، وهو أبو العزيز يوسف بن يوسف بن ٩٩
- يوسف بن سلامة، العباسي
- ٢٥ - أبو بكر بن عدي بن الهيثام الموصلّي ١٠٤
- ٢٦ - أحمد بن محمد بن أبي الوفا، ابن الحلاوي، الربيعي الموصلّي ١٠٥
- ٢٧ - مجد الدين بن الطاهر، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن ١٠٨
- أبي شاكر، الإربلي، الحنفي
- ٢٨ - الجلال ابن الصقار الدنيسري ١١١
- ٢٩ - يوسف بن بركة بن سالم الشيباني، التلعفري ١١٥
- ٣٠ - نجم الدين القمرائي، موسى بن محمد بن موسى الكنانّي ١٢٣
- ٣١ - فتیان الشاغوري، فتیان بن علي بن فتیان الأسدي ١٢٤
- ٣٢ - عبد الرحمن بن عوض بن محبوب، الكلبي، المعري، عفيف الدين ١٢٤
- التلمساني، أبو البركات
- ٣٣ - محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن محمد بن الحسن بن ١٢٥
- الحسين، الدمشقي. الأديب نجم الدين
- ٣٤ - علي بن يحيى البطريق، البغدادي، الحلّي ١٢٧
- ٣٥ - ابن نجم الموصلّي، شرف الدين ١٢٩
- ٣٦ - أيدمر المحيوي، فخر التُّرك، أبو شجاع ١٢٩
- ٣٧ - ابن عربي، سعد الدين الدمشقي ١٣٠

- ٣٨ - أبو عبد الله الكردي ١٣٥
- ٣٩ - جمال الدين، يوسف بن البدر لؤلؤ، الذهبي ١٣٥
- ٤٠ - محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخضر، الطبري ١٤٦
- ٤١ - نور الدين الإسعدي، محمد بن محمد بن عبد الصمد ١٤٧
- ٤٢ - جمال الدين بن خطلح الأموي ١٤٩
- ٤٣ - يحيى بن يوسف بن يحيى، الصرصري، الفقيه، الحنبلي ١٤٩
- ٤٤ - الحسام الحاجري، أبو الفضل، عيسى بن سنجر بن بهرام، الإربلي ١٥٥
- ٤٥ - ابن تميم، مجير الدين، بن يعقوب بن علي الإسعدي ١٦٢
- ٤٦ - الأمير السليمان، أمين الدين علي بن سليمان الإربلي، الصوفي ١٨٢
- ٤٧ - الحسام الأجدب، أبو العوف، متقد بن سالم بن متقد بن رافع بن جميل بن منير بن مزروع المخزومي ١٩٠
- ٤٨ - عبد الله بن عمر بن نصر الله الأنصاري، أبو محمد، موق ١٩٣
- ٤٩ - يوسف بن أحمد بن محمود، الأسدي، أبو العز وأبو المحاسن، جمال الدين. عرف بابن الطحان ١٩٦
- ٥٠ - جوبان القواس، واسمه رمضان، ولقبه أمين الدين ١٩٧
- ٥١ - محمد بن العفيف، سليمان بن علي بن عبد الله بن علي، التلمساني، أبو عبد الله، شمس الدين ٢٠٤
- ٥٢ - عمرو بن مسعود بن عمرو الكتاني ٢١٣
- ٥٣ - علي بن المظفر الكندي الوداعي ٢٢٠
- ٥٤ - أحمد بن أبي المحاسن يعقوب بن إبراهيم بن أبي نصر ٢٢٦
- ٥٥ - محمد بن محمد بن محمود أبو عبد الله، شهاب الدين، عرف بابن دمرdash ٢٣٤
- ٥٦ - محفوظ العراقي، رشيد الدين ٢٣٨
- ٥٧ - محمد بن سبط الحافظ، شمس الدين ٢٤٠
- ٥٨ - محمد بن سباع الصائغ، الدمشقي، أبو يوسف، شمس الدين ٢٤١
- ٥٩ - عبد المجير، أحمد بن الحسين الخياط، مجير الدين ٢٤٣

- ٦٠ - أحمد بن محمد بن سلمان بن حمائل، شهاب الدين، أبو جعفر ٢٤٦
- ٦١ - عبد العزيز بن سرايا الحلبي، أبو الفضل، صفى الدين ٢٥٣
- ٦٢ - محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن الحنفي ٢٩٦
- ٦٣ - حسن بن علي الغزي ٣٠٠
- ٦٤ - الطنبغا العلكمي الجاولي، أبو جعفر، علاء الدين ٣٠٩
- ٦٥ - سليمان بن داوود بن سليمان بن محمد بن عبد الحق، الحنفي، أبو الربيع
صدر الدين ٣١٣
- ٦٦ - سليمان بن أبي داوود، علم الدين، صاحب الديوان ٣١٧
- ٦٧ - يحيى بن محمد بن زكريا، العامري ٣١٨
- ٦٨ - محمد بن علي، الحموي ٣٢١
- ٦٩ - عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن علي، الوردي أبو
حفص زين الدين ٣٢١

